ديوان

ابن خفاجة

تحقيق
عبد الله سنده

دار المعرفة
بيروت - لبنان

ديوان

ابن خفاجة

تحقيق
عبد الله سنده



دار المعرفة
بيروت - لبنان

ISBN 9953-85-049-6

الطبعة الأولى

1427هـ 2006م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار ـ شارع البرجاوي ـ ص.ب: ٧٨٧٦ ـ هاتف: ٨٣٤٣٠١ ـ ٨٥٨٨٣٠ ـ فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
http//:www. marefah.com E.mail: info@marefah.com

ابن خفاجة الأندلسي
(٤٥٠ - ٥٣٣ هـ)

حمداً لله الواحد المنان عظيم الجود والإحسان، الذي خلق فسوى، والذي قدَّر فهدى، الذي جعل من الماء بشراً، ومن الظلمة قمراً.

والذي أمدنا بعونه، وخلقنا في أحسن تقويم، بنوره اهتدينا، وبفضله فرحنا وطربنا، وعشنا، وارتوينا.

خلق الله الكون مرآة عظيمة، فيها حكمته وجميل فضله، عرفنا الكون بعيوننا، ورأينا كيف الحياة جميلة.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فلك الحمد والثناء، يا عظيم الجود، يا منان.

والصلاة والسلام على إمام الرسل، وسيِّد الكون وأكمل العارفين وتاج المرسلين، الرحمة المهداة، والنور الأبلج.

وبعد: فها نحن في سفر غناء، في روضة فيحاء، في أندلس الأدب ومعالي الرتب.

هذا ديوان ابن خفاجة، يحكي قصة شاعر أديب، عاش مُنعماً، في جدول العز، وماء الحياة، وحلو المحيا، وروح الأدب.

مع ديوانه اللائق، نسرح ونمرح، فإلى تلك الرياض النضرة والحمد لله بدءاً واختتاماً.

المحقق/أ. عبد الله سنده

«مقدمة الديوان»

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله ومجتباه، وبعد:

لقد نجا صقر قريش، وحَلَّ الأندلس فاتحاً ومعلماً، ونشر العلم عالياً، فنهض في بلاد غريبة الأطوار، والثقافات والألوان، فجمع متفرقها وأحسن نظمها، مع حفاظه على أدب الشرق ومجده وفنونه.

ثم تعاقب عبد الرحمٰن الثاني (206-238هـ)، واكتمل العقد في الأمير عبد الرحمٰن الثالث (300-350 هـ). وكان عصراً ذهبياً.

لقد تنوعت طبيعة الأندلس بين خمائل جميلة، وجبال وسهول ووديان، وزهر وألوان، ومروج وبحور وخلجان، أثمرت شعراً ندياً وغناءً ثرياً ورجلاً فصيحاً وعامياً.

فها هي البرك والنواعير والحدائق، والأنهار والأشجار والنمارق، خيال رائق، وشعور فائق، وموسيقى وفنون، ومال وشرب ومجون، أثمر لهواً وفساداً، جاء على الأخضر واليابس، وكانوا كأمس الذاهب وتنوعت سبل الطرب بين غزل ووصف، ومديح، وأدب وفن وأنساب وأمثال، وأشعار ومِلَحْ وموشحات، وبين الخصب والديباج، والسماع واللهو والخمر؛ نما شعراء فحول كابن هانىء أميرها، وابن زيدون أديبها، بنثر موشى، وشعر جميل وجد وهزل ونصح عليل.

ثم جاء شاعرنا أبو إسحٰق، إبراهيم بن خفاجة، الأندلسي، حيث ولد في (شقر)، غير آبه بسلطان ولا مال، يجول في المروج والجداول، ويصف كل رونق بأحلى عبارة وأجمل إشارة.

.. وصف الزهر والطبيعة، والليل والجمال، في أندلس الجنان، ووشّى قصائده بمجاز وتشبيه وفنون من البديع، قلَّ من قاربه أو ماثله.

لقد جاء ديوانه حلة جميلة، وسيجدها القارىء فيما يأتي.

منهج الكتاب

يعتمد المنهج على أمور أهمها:

1 – توثيق الديوان، وتشكيل المبهم، وتخريج التضمين من آية أو حديث.

2 – ترجمة الأعلام – إن ورد ذكرهم –.

3 – بيان الإعراب فيما يلزم، وشرح غريب الكلام.

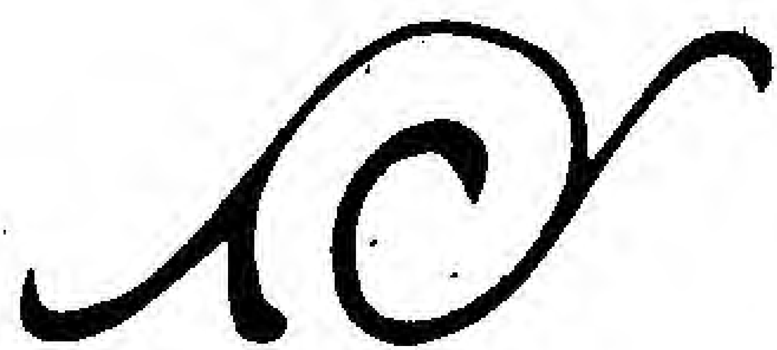
4 – بيان البحر الشعري.

5 – وضع علامات الترقيم.

6 – بيان النكت اللغوية، والحذف والإثبات، وعلامات الإعراب.

هذا ما لزم، وتلك بضاعتنا، ومن الله التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين



حرف الهمزة

[١]

[الكامل]

قال يصف مقطوعة شعرية:

خُـذْهـا إلَـيـكَ وإنّـهـا لـنَـضِـيـرَةٌ ... طَرأتْ علَيكَ قَليلَةَ النُّظَراءِ (1)
حَملتْ وحسبُكَ بَهجَةٌ من نَفحةٍ ... عَبَقَ العَرُوسِ وخجلَةَ العَذراءِ (2)
من كلّ وارِسةِ القَميصِ كأنّما ... نَشأتْ تُعَلّ بريقَةِ الصّفراءِ (3)
نَجَمَتْ تَروقُ بها نُجُومٌ حسبها ... بالأيكَةِ الخَضراءِ مِن خَضراءِ (4)
وأتَتكَ تُسفِرُ عَن وُجوهٍ طَلْقَةٍ ... وتَنوبُ مِن لُطفٍ عن السُّفَراءِ (5)

---

(1) **نضير**: ناعم جميل، على وزن (فعيل)، من مبالغات اسم الفاعل. **طرأت عليك**: أتتك على حين غرة. **النظراء**: المماثلون المشابهون.

(2) **عبق**: طيب. **العذراء**: البكر، والجمع (عذارى). **وحسبك**: أي: كفايتك، مبتدأ، وما بعده خبره.

(3) **الورس**: نبت أصفر، ويقال: أورس المكان: امتلأ بالورس، أو اصفرّ. **ريقة الصفراء**: كناية عن الخمر.

(4) **نجم**: طلع، ومن النبات: ما طلع من غير ساق. **الأيكة**: الشجر الكثيف، الملتف.

(5) لأنها خير من السفير؛ لطلاقة وجهها؛ كناية عن عظيم أثر تلك الأشعار.

يَـنـدَى بـهـا وجـهُ الـنَّـديّ وربّـمـا بَـسَـطَـتْ هـنـاكَ أسِـرّةَ الـسَّـرّاءِ[1]
فا ستضحكَتْ وجهَ الدّجى مقطوعةٌ جَـمُـلَـتْ جَـمـالَ الـغُـرّةِ الـغَـرّاءِ[2]

[٢] [الكامل]

قال يصف خاتماً سماوي الفص:

ومُرَقْـرَقِ الإفـرِنْـدِ أبـرَقَ بَـهـجَـةً ودَجا فأطلَعَ في الظّلامِ ضِياءَ[3]
كسَفَتْ بِهِ لِلشّمسِ حسناً آيَةٌ تَستَوقِفُ الرّائي لها حِرباءَ[4]
ومُختَمَتْ مِن فَصّهِ بغَمامَةٍ كفٌّ تَكونُ على السّماحِ سماءَ[5]
قد صِيغَ صِيغَةَ حِكمَةٍ أصبَى لها نَفسَ الحَكيمِ وضاجِعَ العَذراءَ
ما إنّ تَرِفّ لها بنَفسَجَةٌ بهِ حتى تَرِقَّ لها فتَجري ماءَ[6]
وكأنّما نظَرَتْ بهِ يومَ النَّوَى عن مُقلَةٍ بَهِتَتْ لها كَحلاءَ[7]

---

(1) أسرة الوجه: علاماته وطلاقته.
(2) ولبشاشة تلك القصيدة: فهي صباح الظلام ومجلى الأحزان، كالصبح للظلام. وفي الكلام استعارة مطلقة، والغرة: بياض في الجبهة، والغراء: البيضاء الحسنة.
(3) الإفرند: وشي السيف، والفرند: السيف. دجا: أظلم.
(4) الحرباء: دويبة معروفة، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها، متلونةً.
(5) فص الخاتم: ما يركب عليه (فيه) من حجر كريم أو غيره.
(6) يقصد أن لون فص الخاتم البنفسجي كأنه ماء يترقرق، صفاءً وجمالاً.
(7) المراد هنا: أن هذا الخاتم مع فصه المتميز؛ كأنه حبيب يصعب فراقه، ولأن كتب على حامله فراق فهو حتماً كمن بهت وتحيّر في مصاب أليم.

[٢]

[الكامل]

قال يذكر زيارة طيف ويصف الليل والنجوم:

وِرداءِ لَيلٍ باتَ فيهِ مُعانِقي طَيفٌ أَلَمَّ كظَبيَةِ الوَعْسَاءِ[(1)]

فجَمَعتُ بَينَ رُضابِهِ وشَرابِهِ وشربتُ مِن رِيقٍ ومِن صَهباءِ[(2)]

ولَثَمتُ في ظَلماءِ لَيلَةِ وَفرَةٍ شَفَقاً هناك لوَجنَةٍ حَمراءِ[(3)]

واللّيلُ مُشمَطُّ الذّوائِبِ كَبرَةً خَرِفٌ يَدبّ على عَصا الجَوزاءِ[(4)]

ثمّ انثَنى والسُّكرُ يَسحَبُ فَرعَهُ ويَجُرّ من طَرَبٍ فُضولَ رِداءِ[(5)]

تَندى بفيهِ أُقحُوانَةُ أجرعٍ قد غازَلَتها الشّمسُ غِبَّ سَماءِ[(6)]

وتَميسُ في أثوابِهِ رَيحانَةٌ كَرَعَتْ على ظَمإٍ بجَدوَلِ ماءِ[(7)]

---

(1) كناية عن شدة ظلام اللّيل. وطيفه: خياله. فكأن اللّيل طيف خفيف الظل، كما هي خفة الظبي على الرمال، الأوعس: السهل من الرمل، تغيب فيه الأرجل.

(2) الرضاب: الريق في الفم. كناية عن هذا الطيف الجميل؛ يعانق، ويمثله شراباً وخمراً، ولذةً ونشوةً.

(3) لثمت: قبّلت، والشفق: بَعيد الضوء وحُمرة الشمس عند الغروب. وحمرة الخدود كالشفق عند الأصيل.

(4) مشمطٌّ: مختلِط؛ بين بياض النهار وسواد اللّيل، بلون زاهٍ أخّاذ، كأنه رجل خرف كبير السن، واهن العظم، مشتعل الرأس شيباً، والجوزاء: كوكب، فكأن ليله: يسير الهوينا، خائفاً ثقيلاً.

(5) ثم عاد، يسحب سواده؛ لاقتراب الصبح، وهو طرب، هائم.

(6) وقد فاح من نداه وشذاه ما عطر الأجواء، حتى النبات، كما ريح الطبيعة بعد المطر؛ ندي شذي أقحواني، بهيج. والأقحوان: زهرة الذهب، فيها زيوت طيارة، مرة، طاردة للديدان مسكنة لآلام الأجهزة التناسلية والبولية، وللروماتيزم والنقرس.

(7) تميس: تتبختر، كرعت: شربت وارتوت من ماء جار.

تَــفّــاحَــةُ الأنــفــاسِ إلّا أنّــهــا حــذَرَ الــنّــوى خَــفّــاقَــةُ الأفــيــاءِ[1]

فلَوَيتُ مَعطِفَها اعتِناقاً حَسبُها فــيــهِ بــقَــطــرِ الــدّمــعِ مــن أنــواءِ[2]

والــفَــجــرُ يَــنــظُــرُ مــن وَراءِ غَــمــامَــةٍ عــن مُــقــلَــةٍ كُــحِــلَــتْ بــهــا زَرقــاءِ[3]

فــرَغِــبــتُ عــن نُــورِ الــصّــبــاحِ لــنَــوْرَةٍ أُغــرى لــهــا بــبَــنَــفــسَــجِ الــظّــلــمــاءِ[4]

[٤] [الكامل]

ومَــجَــرِّ ذَيــلِ غَــمــامَــةٍ قــد نَــمّــقَــتْ وَشــيَ الــرّبــيــعِ بــهِ يــدُ الأنــواءِ[5]

ألــقَــيــتُ أرحُــلَــنــا هــنــاكَ بــقُــبّــةٍ مَــضــرُوبَــةٍ مــن سَــرحَــةٍ غَــنّــاءِ[6]

وقَــسَــمــتُ طَــرفَ الــعَــيــنِ بَــيــنَ رَبــاوَةٍ مُــخــضَــرّةٍ وقَــرارَةٍ زَرقــاءِ[7]

---

(1) تفاحة الأنفاس: كأنه روح النفس ومزاجها وطربها، لأن به نقاء وسرور، وذلك لأن التفاح فيه مزيج من عناصر عدة؛ تعطيه تلك الرائحة، حتى إن العرب قد عالجوا بالتفاح الجروح والغنغرينا؛ قبيل اكتشاف البنسلين. ومن فوائد التفاح: مكافحة الإمساك والإسهال، وإزالة حمض البول، وللسعال والعطش، وطرد الأحماض والدهون، والوهن القلبي، والتهاب الأعصاب. الأفياء: جمع (فيء): الظل.

(2) فلويت معطفها: كناية عن احتضان طيف الحبيب، وهنا: قطف تلك الزهرة، أنواء: جمع (نوء): مطر، أي: سال ماء من أثر ذلك القطع؛ كأنه دمع محب مفارق.

(3) وكان الفجر مخبوءاً وراء الغمام، أو السحاب، كأن مقلة دامعة والهة.

(4) فرغب عنها: تركتها، وهنا: يترك الشاعر نور الفجر لنور طيف حبيبه، وقت السحر، وقد فتن بليل مظلم وطيف خيال من محب مفارق.

(5) مجر ذيل: كناية عن الإسفار والشروق. والوشي: التزيين.

(6) ألقيت: نظرت، تتعدى لمفعولين. أرحلنا: جمع (رحل)، وجمع الثلاث: أرحل والسرحة: الشجرة الفطيمة الفارهة الطول.

(7) الرباوة: ربوة، مكان مرتفع، قرارة: مكان منخفض، وبين ربوة وقرارة: طباق.

وشَرِبتُها عَذراءَ تَحسِبُ أنّها　　معصورةٌ مِن وَجنَتَيْ عَذراءِ[1]

حَمراءُ صافيَةٌ تَطيبُ بنَفسِها　　وغِنائِها وخَلائِقِ النُّدَماءِ

خُذها كما طَلَعتْ علَيكَ عَرارَةٌ　　مُفتَرّةٌ عَن لُؤلُؤِ الأنداءِ[2]

[٥]　　[الكامل]

للهِ نَهرٌ سالَ في بَطحاءِ　　أشهَى وُروداً مِن لَمَى الحَسناءِ[3]

مُتَعَطِّفٌ مثلَ السِّوارِ كأنّهُ　　والزّهرُ يَكنُفُهُ مَجَرُّ سَماءِ[4]

قَد رَقّ حتّى ظُنّ قُرصاً مُفرَغاً　　مِن فِضّةٍ في بُردَةٍ خَضراءِ[5]

وغَدَتْ تَحُفّ بهِ الغُصونُ كأنّها　　هُدبٌ يَحُفّ بمُقلَةٍ زَرقاءِ[6]

---

(1) **وشربتها عذراء**: أي: خمرة دون مزج، نعوذ بالله منها أيًا كانت.

(2) **عرارة**: العرار: نبات بري (بهار)، طيب الريح، **مفترة**: مبتسمة. **والند**: طيب معروف.

(3) **لله نهر** = لله در نهر؛ قيل: للتعجب. **البطحاء**: مسيل واسع، **لمى**: سمرة للشفاه تحسنها.

(4) **النهر حوله الأزهار**: كالمجرة في السماء وحولها النجوم لوامع، **مجرّ**: أصلها مجرّة؛ ترخيم، وشرطه النداء، لكنه هنا محذوف، والمجرة: مجموعة من النجوم؛ كالوشاح، تظهر ليلاً.

(5) **ظن قرصاً**: ظن: تتعدى لمفعولين، الغائب سد مسد الأول، والثاني (قرصاً)، فالماء كالفضة، والزهر وشاح أخضر! يا للروعة وشبه الزهر كالبردة، وهنا استعارة تمثيلية.

(6) الماء الجاري بين خضرة البساتين؛ كالعين وحولها الأهداب - شعر الجفن - وزرقة العين شابهت (تحكي) زرقة الماء.

وَلَطالَما عاطَيتُ فيهِ مُدامَةً صَفراءَ تَخضِبُ أيديَ النّدَماءِ(1)
والرّيحُ تَعبَثُ بالغصُونِ وقد جَرَى ذهَبُ الأصيلِ على لُجَينِ الماءِ(2)

[٦] [السريع]

وقال:

وأسَودٍ عَنّ لَنا سابحٍ في لُجّةٍ تَطفَحُ بَيضاءِ(3)
وإنّما جالَ بها ناظِرٌ في مُقلَةٍ تَنظُرُ زَرقاءِ

[٧] [الوافر]

ألا يا حَبّذا ضَحِكُ الحُمَيّا بحانَتِها وقد عَبَسَ المَساءُ(4)

---

(1) عاطيت: المعاطاة: المناولة، وتعاطي الأمر: ركبه وأدمن عليه، وكذا الخمر، المدامة: الخمر. تخضب: تصبغ. وهنا ذكرها صفراء. وكذا كانت عندهم بذاك اللون، خير من الحمراء لون الدم! وأراد أنه بين الماء والخضرة والندماء والخمر! تلك حاله، وهذا الذي أودى بالأمة الأندلسية، بعد أن هاموا في دنيا الفتن والمجون، والجزاء من جنس العمل.

(2) التشبيه هنا مؤكد، حيث أضيف المشبه به إلى المشبه، وحيث جرى الماء كالفضة، وشعاع الشمس كالذهب؛ لكن قلب وأضاف ليجعل تشبيهه رائعاً تمثيلياً، مقلوباً، وهذا البيت كثر الاستشهاد فيه على جمال الماء والأنهار. .

(3) هنا شبه سواد العين بما في الماء، وزرقتها وسطها، وما حولها، فالعين سابحة في لجة زرقاء.

(4) حبذا: فعل لإنشاء المدح، (حب): فعل ماضٍ، وذا: فاعل، ضحكُ: مبتدأ مؤخر، خبره جملة (حبذا) المقدمة عليه. الحميّا: حميّا الكأس: أول سورتها، أو نشوتها في الرأس، عبس المساء: وهو استعارة أصلية.

وأدهَـمُ مِـن جِـيـادِ الـمـاءِ مُـهـرٍ تَـنـازَعُ جُـلَّـهُ رِيـحٌ رخَـاءُ [1]
إذا بَـدَتِ الـكَـواكِـبُ فـيـهِ غَـرقَـى رأيتَ الأرضَ تَحسُدُها السَّماءُ [2]

[٨] [الوافر]

ألا قُلْ لِلمَريضِ القَلبِ مَهلاً فإن السَّيفَ قَد ضَمِنَ الشِّفاءَ [3]
ولَمْ أرَ كالنِّفاقِ شَكاةَ غِرٍّ ولا كَدَمِ الوَريدِ لَهُ دواءَ [4]
وقد دَمَّى النَّجيعُ هناكَ أرضاً وقد شَمَلَ العَجاجُ بِهِ سَماءَ [5]
ودِيسَ بِهِ انحِطاطاً بَطنُ وادٍ مَذا اعشَبَ شَعرُ لِحيَتِهِ ضَراءَ [6]

---

(1) الأدهم: الأسود، وهنا كناية عن ظلمة الليل. المهر: ولد الفرس، أي: اشتدت ظلمة الليل، وهبت ريح خفيفة لينة طيبة.
(2) وتبدو الكواكب داخل الماء؛ كأنها غرقى حال انعكاسها، حتى بدأت السماء تغبط الأرض وتحسدها لتجسد العالم العلوي فيها، وهي صورة رائعة الحسن.
(3) مريض القلب: صاحب العشق والهيام. والسيف يضمن الشفاء؛ كذلك فإن القطع ينفي تعلق القلب بمحبوبه.
(4) والشكاة: المرض، فالنفاق مرض المستكبرين، وليس لمرضى القلب - كما هم المنافقون - إلا القطع؛ للخلاص من الألم، والغر: غير المجرب. ويمكن حمل كلام الشاعر على أن دواء المنافقين: القتل لا غير، لأن داءهم لا يمكن شفاؤه. ودم الوريد: كناية عن القتل ضرباً بالسيف.
(5) النجيع من الدم: الأسود، ودمّى: ملأها دماً، ولكثرة النفاق: كثرت الدماء.
(6) حتى وصل الدم إلى الأودية، لكثرته وكثرة المنافقين. مذ اعشب: همزه (اعشب) قطع، وهنا وصل للشعر، أي: لحية بعض المنافقين طويلة؛ كأنها شجرة، لكن لا خير فيها.

[٩] [الكامل]

قال يمدح قاضي القضاة:

يـا نَـشـرَ عَـرفِ الـرّوضَـةِ الـغَـنّـاءِ؛ ونَـسيـمَ ظِـلّ الـسَّـرحَـةِ الـعَـيـنـاءِ[1]
هذا يَـهُـبّ مـعَ الأصيـلِ عـنِ الـرُّبَـى أرَجـاً وذلـكَ عَـن غَـديـرِ الـمـاءِ
عُـوجـا عـلـى قـاضـي الـقُـضـاةِ غُـدَيّـةً فـي وَشْـيِ زَهْـرٍ أو حِـلَـى أنـداءِ[2]
وتَـحَـمّـلا عَـنّـي إلَـيـهِ أمـانَـةً مِـن عِـلـقِ صِـدْقٍ أو رِداءِ ثَـنـاءِ[3]
فـإذا رَمَـى بـكُـمـا الـصّـبـاحُ دِيـارَهُ فـتَـرَدّدَا فـي سـاحَـةِ الـعَـلـيـاءِ
فـي حَـيـثُ جَـرّ الـمَـجـدُ فَـضـلَ إزارِهِ ومَـشَـى الـهُـوَيـنـا مِـشـيَـةَ الـخُـيَـلاءِ[4]
وسَـرَى فـجَـلّـى لَـيـلَ كـلّ مُـلِـمّـةٍ قَـمَـرُ الـعَـلاءِ وأنـجُـمُ الآراءِ
مِـن مَـنـزِلٍ قـد شَـبّ مـن نـارِ الـقِـرَى مـا شـابَ عَـنـهُ مَـفـرِقُ الـظّـلـمـاءِ[5]
لـو شِـئـتُ طُـلـتُ بـهِ الـثُّـرَيّـا قـاعِـداً ونَـثَـرتُ عِـقـدَ كَـواكِـبِ الـجَـوزاءِ[6]
ولَـثَـمـتُ ظَـهـرَ يَـدٍ تَـنَـدّى حـرّةً فـكـأنّـنـي قَـبّـلـتُ وجـهَ سَـمـاءِ

---

(1) نشر عرف... : الرائحة العطرة. السرحة العيناء: الشجرة الخضراء العظيمة.
(2) عوجا: عرّجا، ومُرّا، غديةً: صباحاً.
(3) تحمّلا: احملا، وأوصِلاَ. عِلْق: نفيس.
(4) أي: إلى حيث...، ولأن قاضي القضاة صاحب مجد؛ لذا كان محط نظر الشاعر، ومقصوده.
(5) القِرى: الضيافة، والكرم للضيفان، وكأن نار الطعام لدى صاحب المجد - قاضي القضاة - قد ظهرت جلياً؛ حتى لتكاد أن تضيء اللّيل لشدتها.
(6) الثريا، والجوزاء: نجوم لامعة، عالية، وكأن رفعة مقام ممدوحه فوق الثريا.

ومَلأتْ بَينَ جَبينِهِ ويَمينِهِ جَفني بالأنوارِ والأنواءِ[1]

مُتَهادِياً ما بَينَ أبطَحِ شِيمَةٍ دَمُثَتْ وهَضبَةِ عِزَّةٍ قَعساءِ[2]

كَلِفاً هناكَ بغُرَّةٍ مَيمُونَةٍ خُلِقَتْ أسِرَّتُها مِنَ السَّرّاءِ[3]

لو كُنتَ تُبصِرُني أدُورُ إزاءَها لنَظَرْتَ مِنْ شَمسٍ ومن حَرباءِ[4]

أرسَى بِهِ في اللهِ طودُ سَكينَةٍ وعَدالَةٍ وامتَدَّ حَبْلُ رَجاءِ[5]

خَلَعَ القَضاءُ علَيهِ خِلعَةَ سُؤدَدٍ غَنِيَتْ بِشُهرتِها عَنِ الأسماءِ[6]

عَبِقَ الثَناءُ نَدَى الحَيا فكأنّهُ رَيحانَةٌ مَطلُولَةُ الأفياءِ[7]

أبداً لَهُ في اللهِ وَجهُ بَشاشَةٍ ووَراءَ سِترِ الغَيبِ عَينُ ذَكاءِ

قد راقَ بينَ فَصاحَةٍ وصباحَةٍ سَمْعُ المُصيخِ لَهُ وعينُ الرّائي[8]

وكأنّهُ مِن عَزمَةٍ في رَحمَةٍ مُتَرَكِّبٌ مِن جَذوَةٍ في ماءِ

بَينَ الطّلاقَةِ والمَضاءِ كأنّهُ وَقّادُ نَصلِ الصَّعدَةِ السَّمراءِ

---

(1) الأنوار: العطايا المعنوية، والأنواء: العطايا الحسية.

(2) أي: فهو في عزته متواضع، سهل الخليقة، لين الجانب، وذلك هو التواضع والرحمة، والقعساء: الثابتة المنيعة، والقوية الشكيمة.

(3) الكَلف: العاشق، أي: تعلقت روحي وقلبي بذلك العزيز الميمون المبارك، لأن سريرته كعلانيته، سرور في سرور، لا تحمل حقداً ولا ضراء.

(4) من شمس ومن. . . .: حرفا الجر زائدان: وكأنه تابع أو ظل لممدوحه فهو معه حيث حل أو ارتحل.

(5) والطود: الجبل، وهنا استعارة، كناية عن الثبات والقوة.

(6) خلع عليه: ألبسه، وصار به معروفاً، والسودد: العز والمكانة فهو غني عن التعريف.

(7) الحيا: أصلها (الحياة)؛ والطل: أخف أنواع المطر. وهنا تشبيه تمثيلي.

(8) الصباحة: الجمال، والفصيح حاذق، المُصيخ: المستمع.

لو شاءَ نَسخَ اللّيلِ صُبحاً لانْتَحَى فمَحا سَوادَ اللّيلَةِ اللّيلاءِ [1]
تُثني بهِ رِيحُ المَكارِمِ خُوطَةً في حَيثُ تَسجَعُ ألسُنُ الشّعَراءِ [2]
وكأنّهُ وكأنّ رَجعَ نَشيدِهِ فَصلُ الرّبيعِ ورنّةُ المُكّاءِ [3]

[١٠] [الرجز]

نَبّهْ وَليدَكَ من صِباهُ بزَجرَةٍ فلَرُبّما أغفَى هناكَ ذَكاؤهُ [4]
وانهَرْهُ حتى تَستَهِلّ دُمُوعُهُ في وَجنَتَيهِ وتَلتَظي أحشاؤهُ
فالسّيفُ لا تَذكو بكَفّكَ نارُه حتى يَسيلَ بصَفحَتَيهِ ماؤهُ [5]

[١١] [الكامل]

قال يرثي الوزير أبا محمد عبد الله بن ربيعة:

في كلّ نادٍ منكَ روضُ ثَناءِ وبكُلّ خَدٍّ فيكَ جَدوَلُ ماءِ
ولكُلّ شَخصٍ هِزّةُ الغُصنِ النّدي غِبَّ البُكاءِ ورنّةُ المُكّاءِ [6]

---

(1) نَسخَ الليل: جعله نهاراً، والنسخ: الإزالة. الليلاء: شديدة الظلمة.
(2) الخُوطَة: الخوط: الغصن الناعم. السّجَع: كلام موزون آخره، مقفى، أو هو: توافق الفاصلتين نثراً في الحرف الأخير: وكان محبباً لدى الخطباء والوعاظ.
(3) المُكّاءِ: الذي ينفخ فيحدث صفيراً.
(4) أي: خمد حسه، فيكون الزجر وعظاً وإرشاداً وتربية.
(5) أي: لا يكون السيف قاطعاً حتى يحد ويصقل، بالنار والطرق.
(6) غبّ: عاقبة الشيء.

يا مَطلَعَ الأنوارِ إنّ بِمُقلَتي آسَفاً عَلَيكَ كَمَنشإِ الأنواءِ

وكَفى أسىً أنْ لا سَفيرٌ بَينَنا يَمشِي وأنْ لا مَوعِدٌ لِلِقاءِ(1)

فيمَ التّجَمّلُ في زَمانٍ بَزّني ثَوبَ الشّبابِ وحِليَةَ النُّبَلاءِ

فعَرِيتُ إلّا مِن قِناعِ كآبَةٍ وعَطِلتُ إلّا مِنْ حُلِيّ بُكاءِ(2)

فإذا مَرَرتُ بمَعهَدٍ لشَبيبَةٍ أو رَسمِ دارٍ للصّديقِ خَلاءِ

جالَتْ بطَرْفي للصّبابةِ عَبرَةٌ كالغَيمِ رَقّ فحالَ دونَ سَماءِ(3)

وَرَفَعتُ كَفّي بَينَ طَرفٍ خاشِعٍ تَندَى مآقيهِ وبَينَ دُعاءِ(4)

وبَسَطتُ في الغَبراءِ خَدّي ذِلّةً أستَنزِلُ الرُّحمَى مِنَ الخَضراءِ(5)

مُتَمَلمِلاً ألَماً بمَصرَعِ سَيّدٍ قد كانَ سابِقَ حَلبَةِ النُّجَباءِ(6)

لا والذي أعلَقتُ مِن تَقديسِهِ كَفّي بحَبلَيْ: عِصمَةٍ ورجَاءِ

وخَرَرتُ بَينَ يَدَيهِ أعلَمُ أنّه ذُخري ليَومَيْ شِدّةٍ ورخاءِ(7)

لا هَزّني أمَلٌ وقد حَلّ الرّدَى بأبي مُحَمّدٍ المَحَلَّ النّائي

---

(1) حيث حال الموت بين المذكور – الوزير – والشاعر ابن خفاجة. فلم أسكت وقد سلبني الدهر أحسن الأصحاب نبلاً وقوة؟

(2) أي: أثر ذاك الحزن علي؛ فصار وجهي كئيباً، وصار البكاء ديدني.

(3) أي: انهمرت الدموع أساً وأسفاً، وحال ذلك دون مناي، كالغيم يحجب السماء.

(4) فكانت يده مرفوعة داعية، وعيناه تزرفان دمعاً.

(5) أي: سجد ودعا، والدعاء في ذاك قريب الإجابة؛ يستنزل رحمة الله، أي: يرحم ذاك الفقيد، والخضراء: كناية عن السماء.

(6) أي: الأول في النجابة والفهم والحكمة والأدب، كالخيل عندما تسبق في الرهان.

(7) خررت بين يديه ساجداً داعياً.

فِي حَيثُ يُطفأُ نُورُ ذاكَ المُجتَلَى ... وفِرِنْدُ تِلكَ الغُرّةِ الغَرّاءِ[1]

وكَفَى اكتئاباً أنْ تَعيثَ يَدُ البِلَى ... في محو تلك الصّورَةِ الحسناءِ

فَلَطالَما كُنّا نُريحُ بظِلّهِ ... فنُريحُ منهُ بسَرحَةٍ غَنّاءِ

فتقَتْ على حُكمِ البَشاشةِ نَوْرَها ... وتَنَفَّسَتْ في أوْجُهِ الجُلسَاءِ

تَتَفَرّجُ الغَمّاءُ عَنهُ كأنّهُ ... قَمَرٌ يُمَزّقُ شَملَةَ الظّلماءِ

قاسَمتُ فيهِ الرُّزءَ أكرَمَ صاحِبٍ ... فمَضَى يَنُوءُ بأثقَلِ الأعباءِ[2]

يَهفُو كما هَفَتِ الأراكةُ لوعةً ... ويُرِنّ طَوراً رِنّةَ الوَرقاءِ[3]

عَجَباً لها وقَدَتْ بصَدرٍ جمرَةً ... وتَفَجّرَتْ في وَجنَةٍ عن ماءِ

ولَئِنْ تَراءَى الفرقَدانِ بِنا مَعاً ... وكَفاكَ شُهرَةَ سُؤدُدٍ وعَلاءِ[4]

فلَطالَما كنّا نَرُوقُ المُجتَلي ... حُسناً ونَملأُ ناظِرَ العَلياءِ

يُزهَى بنا صَدْرُ النّدِيّ كأنّنا ... نَسَقاً هُناكَ قِلادَةُ الجَوزاءِ[5]

---

(1) حيث خمدت شعلة ذاك الألمعي بموته، وأغمد ذاك السيف، ولله في خلقه شؤون، فقد طلع نجمه ثم أفل.

(2) الرُّزء: المصاب. ينوء: ينهض بجهد وعناء.

(3) لقد أسرعت اللوعة، كما الناقة تسرع لوعتها إليها، فتغذ السير؛ وكمثل صياح الورقاء - الحمامة - ذات الشجو والأنين.

(4) الفرقدان: نجمان قريبان من القطب، كناية عن رفعة مقام ممدوحه.

(5) الجوزاء: برج في السماء، والقلادة: ما جعل في العنق.

[١٢] [الكامل]

قال يرثي أم الفقيه قاضي القضاة أبي أمية:

فـي مِـثـلِـهِ مِـن طـارِقِ الأرزاءِ جـادَ الـجَـمـادُ بـعَـبـرَةٍ حَـمـراءِ[1]
مِـن كـلّ قـانـيـةٍ تَـسـيـلُ كـأنّـهـا شُـهـبٌ تَصَوّبُ من فُرُوجِ سَماءِ[2]
تَـحمَى فتَغرَقُ مُقلَةٌ في جاحِمٍ منها وتُحرَقُ وجنَةٌ في ماءِ[3]
مَحتِ الكَرَى بينَ الجُفونِ وربّما غَسَلَتْ سَوادَ المُقلَةِ الكَحلاءِ[4]
لا تُـورِثُ الأحـشـاءَ إلّا غُـلّـةً والماءُ ينفع غُلّةَ الأحشاءِ[5]
أهـوِلْ بـهِ مِـن يـومِ رُزءٍ فـادحٍ سَحَبَ الصّباحُ بهِ ذُيُولَ مَساءِ[6]
مُتَلاطِمُ الأحشاءِ تَحسِبُ أنّهُ بـحـرٌ طَـمَـى مـتَـلاطِـمُ الأرجـاءِ

---

(1) الرزء: المصاب الأليم. حمراءِ: اللازم أن تكون (حمراءَ) ممنوعة من الصرف، لكن لضرورة الشعر، صرف الروي. همزة مكسورة.

(2) أي: لقد سكبت أم الفقيه الدمع دماً، حسرة على ولدها، وسالت الدموع شهباً، غزيرة، كما الشهب في السماء قوية سريعة.

(3) جاحم: الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال؛ كناية عن شدة لوعة الحزن، والدمع ينزل حاراً فيحرق الخدود!

(4) الكرى: النعاس. هذا المصاب سبب دمعاً غزيراً، كاد أن يغير سواد مقلة العين لكثرته.

(5) الغلة: العطش، ولولا الشراب لجفت الأحشاء من كثرة البكاء فكان الماء المشروب عوضاً عما فقدته في حسراتها.

(6) أهول به: أي: أعظم به هولاً، أي: ما أشد هوله ومصابه. ما أفعله، وأفعل به: صيغتا التعجب. أهول: فعل ماض، جاء على صورة الأمر، مبني على فتح مقدر، والباء: زائدة، والهاء: فاعل.

جَمَعَ الحِدادَ إلى العَويلِ فما تَرَى   فـي القَـومِ غَـيرَ حَمامَةٍ ورقـاءِ[1]
مِن ماسِحٍ عن وَجنَةٍ مَمطورَةٍ   أو رافِـعٍ مِـن زَفـرَةٍ صُعَداءِ
وكأنّما يَسقي بما يَبكي ثَرى   ما قد ذوى مِن دَوحَةِ العَلياءِ[2]
ولَئِنْ جَزَعتَ ليَومِ أمٍّ بَرَّةٍ   نَشأتْ تَطُولُ أكابِرَ الآباءِ
تَصِلُ الدّعاءَ إلى البُكاءِ كأنّما   تَرمي السّماءَ بمُقلَةٍ مَرهاءِ[3]
فلِمثلِهِ مِن يَومِ خَطبٍ نازِلٍ   جَمّتْ دُموعُ أفاضِلِ الأبناءِ
فاسمَحْ بأعلاقِ الدّموعِ فإنّما   تُقنى دُموعُ العَينِ للبُرَحاءِ[4]
واهتِفْ بما تَشكُو إلَيها لوعةً   إن كانَ يُصغي هالِكٌ لِنِداءِ
واقرَعْ لها بابَ السّماءِ بدَعوةٍ   تَستَمطِرُ الخَضراءَ للغَبراءِ[5]
حتى تَجُودَ بكُلّ عارِضِ رَحمَةٍ   تَستَضحِكُ الأنوارَ للأنواءِ[6]
زَجِلِ الرّعُودِ كأنّما مَسَحَتْ بِه   كَفُّ الصَّبا عَن ناقَةٍ عُشَراءِ[7]
فبِمِثلِها مِنْ تُربَةٍ قَدْ قُدّسَتْ   نَشَرَ النّسيمُ قَلائِدَ الأنداءِ
وسَرَى يُمَرّغُ خدَّه قمرُ الدّجى   ويُذيلُ فَضلَ ضَفيرَةِ الجَوزاءِ

---

(1) الحداد: المأتم على الميت، والحزن عليه. والعويل: رفع الصوت بالبكاء.
(2) صار البكاء لكثرته كالماء يسقي التراب.
(3) مرهاء: بيضاء، فاسدة؛ من الحزن والبكاء.
(4) أعلاق الدّموع: العِلق: النفيس، جمعه (أعلاق) البُرحاء: الشدة، تُقنى: تدخر.
(5) أي: طلب الدعاء من الأرض إلى السماء.
(6) فكأن رحمة الله قد أزالت تلك المصاب؛ فكانت خيراً ونوراً وهدى.
(7) العُشَراء من النوق: تلك التي مضى على حملها عشرة أشهر.

وَلَئِنْ صَبرتَ وصَبرُ مثلِكَ حِسبةٌ ... فلَقَد أخَذتَ بشيمَةِ النُّبَلاءِ[1]

من كلِّ ماضِي العزمِ يُهوي بالأسَى ... عن هَضبَةٍ مِن صَبرِهِ خَلقاءِ[2]

كَشفَتْ لهُ الأيّامُ عَن أسرارِها ... فرأى جَليَّ عَواقِبِ الأشياءِ

لم يَثْنِ في السَّرّاءِ من تيهٍ بها ... أعطافَهُ فيَخورَ في الضَّرّاءِ[3]

ما ارتابَ أنّ سرورَهُ لكآبَةٍ ... يَوماً وأنّ بَقاءَهُ لفَناءِ

فكأنّهُ والعيشُ تَبسُطُ خَطوَهُ ... قَد بانَ مُرتَحِلاً عن الأحياءِ

فلَرُبَّ رَكبٍ للرّدى تحتَ السُّرَى ... ضَرَبُوا قِبابَهُم بها لِثَواءِ[4]

متَوَسّدينَ بها التّرابَ كأنّهم ... لم يَرتَعُوا في زَهرَةِ النَّعماءِ

صَرْعَى فَلا قَلبٌ لغَيرِ صَبابَةٍ ... يُذكَى ولا عَينٌ لغَيرِ بُكاءِ

ما شِئتَ من قُرناءِ خَيرٍ أعصَفَتْ ... ريحُ الرّدى بِهِمُ ومِنْ قُرَباءِ

مُلِئَتْ بهِمْ عَيني دُموعاً كلّما ... مُلِئَتْ عُيُونُهُمُ مِنَ الإغفاءِ

وكَفَى أسَى وصَبابَةً أن أُنزِلُوا ... وهُمُ الأقارِبُ مَنزِلَ البُعَداءِ[5]

بَدَداً بمَسرَى كلِّ ريحٍ عاصِفٍ ... ومَصابِ كلِّ غَمامَةٍ هَطلاءِ

---

(1) الحِسبة: الاحتساب عند الله، وتلك شيمة الكرام والشرفاء.

(2) كأن هذا الفاضل عندما فارق الحياة؛ قد سقط من علو، لم يستطع التماسك به لعدم وجود ممسك، حيث جاء قدر الله، فكان ما كان.

(3) كان في الضراء صبوراً، وفي السراء شكوراً، فلم تبطره النعمة؛ كما لم تفت عزمه الملمات، فلم يضعف.

(4) كأن الموت جثا وأقام، ولم يرتحل إلا ومعه ذاك الفقيه النبيل. السُّرى: السير ليلاً.

(5) أنزلوا منزل البعداء: أي: غُيّبوا في التراب - الأجداث - القبور.

أَلْوَى بِهِم ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصرَعٌ ... داءٌ عَيَاءٌ عَزَّ كُلَّ دَواءِ[1]
وطوَى القرونَ بحَيثُ صُمَّتْ عَنهُمُ ... أذنُ المُصيخِ وكَلَّ طَرفُ الرّائي[2]
ولَئِن سَطَا والفاضِلاتُ كَثيرَةٌ ... فلَقَد سَطَا بقَليلَةِ النُّظَراءِ
ونَجيبَةٍ جاءَتْ بأوحَدِ أمجَدٍ ... قد فاتَ طَولاً أيدِيَ النُّجَباءِ
مُتَقَلِّبٌ في اللهِ بَينَ بَشاشَةٍ ... يَندَى الهَشيمُ بها وبَينَ مَضاءِ[3]
لَدنٌ كمَطلُولِ النَّسيمِ وتارَةً ... خَشِنٌ كصَدرِ الصَّعدَةِ السَّمراءِ[4]
في مَقعَدٍ وَسِعَ الأنامَ عَدالَةً ... وسَما فَزاحَمَ مَنكِبَ الخَضراءِ
يَستَنزِلُ الأروى هناك سكينَةً ... ويَروعُ قَلبَ الصَّخرَةِ الصَّمّاءِ[5]
عَدلٌ يَظَلّ بظِلّهِ ذِئبُ الغَضا ... جاراً هناكَ لظَبيَةِ الوَعساءِ[6]
وكَفاهُما أن يَخلُوا بأراكَةٍ ... عِندَ المَقيلِ ويَشربا مِن ماءِ[7]

---

(1) عز كل دواء: لم تنفعه الأدواء؛ لأنه لا راد لحكم الموت، هكذا قضى الله.
(2) المُصيخ: المستمع، وكَلَّ: تعب.
(3) متقلب في الله. . . : أي: بين فرح وحب للقاء الله، وتلك حال المؤمن، حيث يرى مقعده من الجنة، وبين خوف منه - سبحانه - وهو الرحيم الحليم.
(4) لَدنٌ: لين، كناية عن سماحة خلقه. خشن كصدر. . . أي: لا يتساهل في حدود الله، بل هو شديد بها.
(5) هذا المنزل هو القبر، فهو شديد، ولذكره تسقط الحوامل حملها، ويفتت الصخر لهول هذا المنزل؛ لأنه مقعد الحساب.
(6) أي: القبر، والحساب الإلهي عدل كله، فلا ظلم هناك.
(7) الأراكة: شجرة الأراك، كناية عن الظل. أي: إن منازل الموت والآخرة قد جمعت الأضداد، فالكل إلى ذاك صائر، وأمام حكم عدل. . .

رفع عبد الرحمن الهاشمي عفا الله عنه

وإلَيكَ مِن حُرّ الكَلامِ عَقِيلةً ... قَصَرَتْ خُطاها خَجلَةُ العَذراءِ[1]

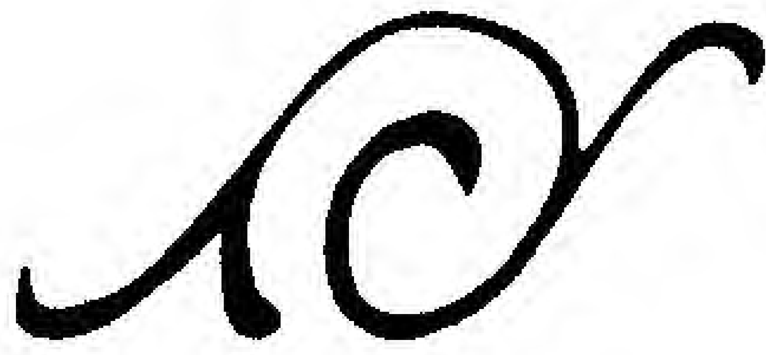
نَشأتْ [وشُقرٌ دارُها] فكأنّما ... وَرَدَتكَ زائرةً مِنَ الزَّوراءِ[2]

رَقّتْ وقد علِمَتْ بموضعِ حُسنِها ... فأتَتكَ تَمشِي مِشيَةَ الخُيَلاءِ

[١٣] [مخلع البسيط]

يا ضاحِكاً مِلءَ فيهِ جَهلاً ... أحسَنُ مِن ضَحْكِكَ البُكاءُ[3]

وَهَنْتَ حِسًّا وهُنتَ نَفساً ... فَلا ذكاءٌ ولا زَكاءُ[4]



(1) عقيلة: قصد بها قصيدته تلك، فهي خجلى: لكن لا بد من بث شكواها، ترحماً وعرفاناً.

(2) شقر: مدينة أندلسية، وهي مدينة شاعرنا وممدوحه القاضي، فصارت كأنها زائرة مثل باقي الزّوار. أو كأنها جاءت من المشرق، من بغداد. ذاك حال الشاعر مع ممدوحه، قد وفاه حقه ومدحه فأحسن.

(3) ملء فيه: أي: ملء فمه، (فو) من الأسماء الخمسة، ترفع بالواو وتنصب بالألف، وتجر بالياء (فوه، فاه، فيه).

(4) الوهن: الضعف، الذكاء: حدة الفهم، الزكاء: النمو ومن ضعف حسه وعقله فلا هو يفهم ولا يدرك؛ فلا خير فيه.

حرف الباء

[١٤] [المتقارب]

ألا أفصَحَ الطّيرُ حتى خَطَبْ وخفّ لهُ الغصنُ حتى اضطَرَبْ
فمِلْ طَرباً بَينَ ظِلٌ هَفَا رَطيبٍ وماءٍ هناكَ انشَعَبْ[1]
وجُلْ في الحَديقَةِ أختِ المُنى ودِنْ بالمُدامَةِ أمّ الطّرَبْ[2]
وحامِلَةٍ مِن بَناتِ القَنا أماليدَ تَحمِلُ خُضرَ العَذَبْ[3]
تَنُوبُ مورِقَةً عن عِذارٍ وتَضحَكُ زاهِرَةً عن شَنَبْ[4]
وتَندَى بها في مَهَبّ الصَّبَا زَبَرْجَدَةٌ أثمَرَتْ بالذَّهَبْ[5]
تَفاوَحُ أنفاسُها تارَةً وطَوراً تُغازِلُها مِن كَثَبْ[6]

---

(1) هَفَا: تحرك ومال. إنْشَعَب: جرى وسال، والشعب: مسيل الماء في الوادي.
(2) دِنْ بالمُدامة: أي: اتخذها ديدنك ودائماً شرابك.
(3) بنات القَنَا: أغصان الشجر، أماليد: جمع (أملود): الغصن اللين، وحاملةٍ: معطوفة على (بين ظلٍ، وحاملةٍ. . .)
(4) كأن أغصانها شعر جانب اللحية، وهي بخضرتها مبتسمة وتتفتح كأنها ضاحكة مستبشرة. والشنب: البياض والحسن.
(5) والندى المتساقط عليها كأنه لؤلؤ منثور، أو زبرجد ذهبي اللون، أخّاذ.
(6) تفاوحُ = تتفاوح = تظهر رائحتها وتنتشر، أو يُشم ذلك عن قرب.

فَـتَـبـسِـمُ فـي حـالَـةٍ عـن رِضـاً   وتَـنـظُـرُ آونَـةً عَـن غَـضَـبْ

[١٥]   [الطويل]

ومَـعـيـنُ مـاءِ الـبِـشـرِ أبـرَقَ هَـشَّـةً   فكَرَعتُ من صَفحاتِهِ في مَشرَبِ(1)
مـتَـهَـلِّـلٌ يَـنـدى حَـيـاءً وجـهُـه   فـتَـراهُ بَـيـنَ مُـفَـضَّـضٍ ومُـذَهَّـبِ(2)
أضـنـى الـحُـسـامَ حَـسـادةً فـفِـرِنْـدُه   دمعٌ تـرَقـرَقَ فـوقَـهُ لـم يُـسـكَـبِ(3)
خَـيَّـمـتُ مـنـهُ بَـيـنَ طَـودٍ بـاذخٍ   نـالَ الـسِّـمـاكَ وبَـيـنَ وادٍ مُـعـشِـبِ(4)
تَـهـفُـو بـهِ نـارُ الـقِـرَى فـكـأنّـهـا   مَهما عَشا ضَيفٌ لسانُ المُعرِبِ(5)
حَـمـراءُ نـازَعَـتِ الـرِّيـاحَ رِداءَهـا   وَهناً وزاحمَتِ السّماءَ بمنكِبِ(6)
ضَـرَبَـتْ سَـمـاءً مـن دُخـانٍ فَـوقَـهـا   لـم يُـدرَ فـيـهـا شُـعـلَـةٌ مِـن كَـوكَـبِ
وتَـنَـفَّـسَـتْ عـن كـلّ نَـفـحـةِ جَـمـرَةٍ   بـاتَـتْ لـهـا رِيـحُ الـجَـنُـوبِ بِـمَـرْقَـبِ

(1) معين ماء: أصله (ماء معين)، أي: مال يجري سلسبيلاً، كرعت: شربت بفمي، دون إناء أو كف.
(2) أي: بين لون الفضة والذهب.
(3) أي: بسبب همة هذا الرجل، فقد تعب السيف ولم يضعف صاحبه، والفرند: السيف.
(4) الطَّود: الجبل، والسماك: نجم، وهنا كناية عن رفعته وقوته.
(5) نار القرى: للضيافة؛ كما هي عادة الكرام، عشا: أطعم العشاء، وعشا الضيف: جاء ليلاً إلى حيث النار والضيافة والكرم. لسان المعرب: لسان الحال، أي: الشأن.
(6) وهناً: نصف الليل.

قد ألهبَتْ فتذهَّبَتْ فكأنّها لسكونِ شرّ شرارِها لم تَلهَبِ[1]

تذكُو وراءَ رَمادِها فكأنّها شَقراءُ تَمرَحُ في عَجاجٍ أكهبِ[2]

واللّيلُ قد ولّى يُقلِّصُ بُردَهُ كدًّا ويَسحبُ ذيلَهُ في المغرِبِ[3]

وكأنّما نَجمُ الثُّريّا سَحرَةً كفٌّ تُمَسِّحُ عن مَعاطفِ أشهَبِ[4]

[١٦] [الرجز]

لاعَبَ تلكَ الرّيحَ ذاكَ اللّهَبُ فعادَ عينَ الجِدِّ ذاكَ اللّعِبُ[5]

وباتَ في مَسرَى الصَّبا يَتبَعُهُ فَهوَ لها مُضطَرِمٌ مُضطَرِبُ

ساهَرتُهُ أحسِبُهُ مُنتَشِياً يَهُزّ عِطفَيْهِ هناكَ الطّرَبُ[6]

لو جاءَهُ مُنتقِدٌ لمَا دَرَى ألَهَبٌ مُتّقِدٌ أمْ ذَهَبُ[7]

تَلثُمُ منهُ الرّيحُ خَدًّا خَجِلاً حيثُ الشّرارُ أعينٌ تَرتَقِبُ

---

(1) اشتد أوار النار وحرها وجمرها؛ فصارت كالذهب لوناً، جمرها وقّاد، هادىء.

(2) تَذْكو: تلتهب، ورمادها تحتها، أشبهت البَعير الأشقر أو أنثاه، وهو الشديد الحمرة، أكهب: مغبر إلى السواد.

(3) يقلّص: يسحب، وكأنه رجل يسحب ذيل ثوبه، وهنا استعارة.

(4) تشبيه تمثيلي، والأشهب: فرس في سواد وبياض غالب. المعطف: العنق.

(5) أي: تلاقي الريح ولهب النار، بين مداعبة، واشتداد. وبين (مضطرم) و(مضطرب): جناس ناقص.

(6) مُنْتَشياً: ذا نشوة وسكر، وهنا مفعول به ثانٍ لـ (أحسبه).

(7) لهب متّقد: شديد، ولون النار كالذهب، صورة بيانية رائعة.

في مَـوقِـدٍ قـد رَقـرَقَ الـصّـبـحُ بـهِ ... مـاءً عـلَـيـهِ مـن نُـجُـومٍ حَـبَـبُ[1]

مُـنـقَـسِـمٌ بَـيـنَ رَمـادٍ أزرَقٍ ... وبَـيـنَ جَـمـرٍ خَـلـفَـهُ يَـلـتَـهِـبُ

كـأنّـمـا خَـرّتْ سَـمـاءٌ فَـوقَـهُ ... وانـكَـدرَتْ لَـيـلاً عـلَـيـهِ شُـهُـبُ[2]

[١٧] [الكامل]

يـا رُبّ قَـطـرٍ جـامِـدٍ حَـلّـى بـهِ ... نَـحرَ الـثّرَى بَـرَدٌ تَـحَـدّرَ صـائـبُ[3]

حَـصَـبَ الأبـاطـحَ مـنـهُ مـاءٌ جـامِـدٌ ... غَـشّـى الـبـلادَ بـهِ عَـذابٌ ذائِـبُ[4]

فـالأرضُ تَـضحَـكُ عن قلائدِ أنجمٍ ... نُـثِـرَتْ بـهـا والـجَـوُّ جَـهْـمٌ قـاطِـبُ[5]

فـكـأنّـمـا زَنَـتِ الـبَـسِـيـطَـةُ تَـحـتَـهُ ... فـأكَـبّ يَـرجُـمُـها الـغَـمـامُ الـحـاصِـبُ[6]

---

(1) رَقْرَق: ترقرق الشيء: تلألأ ولمع، أو ظهر واختفى، أو جاء وذهب. الحَبَب: فقاقيع، يعاليل. وهنا تشبيه تمثيلي.

(2) انكَدَرَتْ: تناثرت أو خرت سريعاً وانقضت. والشهب: نار، كأنها كوكب ينقض، وهو ما يرى ليلاً؛ كحرس ضد الشياطين.

(3) رُبَّ: : حرف خافض، يختص بالنكرة، وقد تدخل عليه التاء، أو (ما)، أو الهاء. شبه التراب بالنحر، والقطر كالقلادة فيه، والبرد حباتها.

(4) حَصَبَ: رماه بالحصباء؛ الحجارة الصغيرة. الأبَاطِح: جمع (أبطح)؛ مسيل الماء، يحوي رمالاً وحصى.

(5) الأرض ضاحكة، وكأن البرد أسنانها. والسماء مكفهرة عابسة، يتساقط منها من مطر وبرَد. والجو جَهْمٌ: عابس.

(6) وهنا صورة بيانية رائعة: الأرض كالزانية، والمطر والبَرْدْ: كالحصباء يرجم الزانيات. . .

[١٨] [الطويل]

وخِيرِيّةٍ بَينَ النّسيمِ وبَينَها حَديثٌ إذا جَنّ الظّلامُ يَطيبُ (1)
لها نَفَسٌ يَسري معَ اللّيلِ عاطرٌ كأنّ لهُ سِرًّا هناكَ يَريبُ
يَدِبّ معَ الإمساءِ حتى كأنّما له خَلفَ أستارِ الظّلامِ حَبيبُ
ويَخفَى معَ الإصباحِ حتى كأنّما يَظَلّ علَيهِ للصّباحِ رَقيبُ (2)

[١٩] [مجزوء الكامل]

ونَدِيّ أُنسٍ هَزّني هزُّ الشّرابِ مِنَ الشّبابْ (3)
واللّيلُ وَضّاحُ الجبيـ ـن قَصيرُ أذيالِ الثّيابْ (4)
فقَنَصتُ منهُ حَمامَةً بَيضاءَ تَسنَحُ مِن غُرابْ (5)
والنّورُ مُبتَسِمٌ وخـ ـدُّ الوَردِ مَحطُوطُ النّقابْ (6)
يَندَى بأخلاقِ الصّحا بِ هناكَ لا بِندَى السّحابْ
وكِلاهُما نَثرٌ كَما نَثَرُوا القَوافيَ بالخِطابْ

---

(1) خِيرِيّة: منثور أصفر. جن الظلام: اشتدت ظلمته.
(2) نسيم اللّيل خفيفٌ؛ كأنه مختلس، فإذا ظهر الصباح مضى.
(3) هزُّ الشراب: لأنه يؤثر في الشباب أكثر من غيرهم لشدة نشوتهم.
(4) وضّاح الجَبين: أي: مقمر، ليس مظلماً. قصير: أي: غير طويل، فهو ليل يوم في الصيف. وهنا كناية.
(5) قَنَصت: اصطدت. تسنح: تهرب.
(6) مَحطُوط: أي: ليس عليه نقاب واقٍ يحجزه.

فــكــأنّ كــأسَ ســلافِــهِ صَحِكَتْ إليهم عن حَبابْ[1]

[٢٠] [الطويل]

وأغـيَـدَ فـي صَـدرِ الـنّـديّ لـحُـسـنِـهِ حُليّ وفي صَدرِ القَصيدِ نَسيبُ[2]

مِـنَ الـهـيـفِ أمّـا رِدفُـهُ فـمُـنَـعَّـمٌ خَصيبٌ وأمّا خصرُهُ فجَديبُ[3]

يَرُفّ بروضِ الحُسنِ من نورِ وجهه وقـامـتِـهِ نُـوّارَةٌ وقَـضِـيـبُ[4]

جَلاها وقد غنّى الحَمامُ عَشيّةً عَجُوزاً علَيها للحَبابِ مَشيبُ[5]

وجاءَ بـهـا حَـمـراءَ أمّـا زُجـاجُـهـا فَـمَـاءٌ وأمّـا مِـلـؤهُ فَـلـهـيـبُ

عـلـى لُـجّـةٍ تَـرتَـجّ أمّـا حَـبـابُـهـا فـنَـورٌ وأمّـا مَـوجُـهـا فـكَـثـيـبُ[6]

تَـجافَتْ بـهـا عَـنّـا الـحَـوادثُ بُـرهَـةً وقـد سـاعَـدَتـنـا قَـهـوَةٌ وحَـبـيـبُ[7]

وغـازَلَـنـا جَـفـنٌ هـنـاك كـنـرجِـسٍ ومُـبـتَـسَـمٌ لـلأقـحُـوانِ شَـنِـيـبُ[8]

---

(1) حبَابْ: فقاقيع، وكأنها تضحك على شاربها، وهي صورة بديعية.

(2) أغيَدَ: ناعم، أو هو الوسنان المتمايل (النعسان). والنسيب: الغزل. والغزل في الشعر جميل، كما النعومة في المحبوب.

(3) الأهيف: ضامر البطن. خصيب: وافر. والخصر ضامر.

(4) فكأن قامته غصن، وأعلاه زهر، وشكله ناعم، وريحه طيب.

(5) صوت الحمام مغرد، والعجوز: كناية عن الخمر المعتقة. وكأس الخمر يعلوها بياض الثلج. صورة بديعية.

(6) وكأن الماء يسيل ويترجرج، وله فقاعات وضاءة، وموجها كالرمل.

(7) نسي بهذه الكأس والمعشوقة كل الحوادث، لكن لبرهة يسيرة، ومما أعان على ذلك: القهوة المعروفة، والوجه الحسن.

(8) وكأن التغزل بوجه مبتسم، وجفن نرجسي، تعلوه صفرة وبياض مع أسنان مفلجة=

فلِلّهِ ذَيلٌ لِلتّصابي سحبْتُه ... وعيشٌ بأطرافِ الشّبابِ رَطيبُ(1)

[٢١] [الطويل]

تَخَيّرْتُهُ من رَهطِ أعوَجَ سابحاً ... أغَرَّ كَريمَ الوالِدَيْنِ نَجيبَا(2)

خَفيفاً ولم يَحلُم بسَوطٍ كأنّما ... يَفُوتُ عَدُوًّا أو يَؤمّ حَبيبَا

سَرَى وانتَمَى برقٌ بذي الأثل ليلةً ... فباتَ بها هذا لذاكَ نَسيبَا(3)

وحَنّ إلى سَفرٍ فطارَ إلى السُّرَى ... يَخُوضُ خَليجاً أو يَجوبُ كَثيبَا(4)

يَؤمّ بها أرضاً عليّ كَريمَةً ... ومُرْتَبعاً فيها إليّ حَبيبَا

ونهراً كما ابيض المقبّلُ سَلسَلاً ... وجِزعاً كما اخضَرّ العِذارُ خصِيبَا(5)

ورُبّ نَسيمٍ مَرّ بي وهوَ عاطِرٌ ... رَقيقُ الحَواشِي لا يُحسّ دَبيبَا

وجَدتُ بهِ من ذلك الماءِ بَلّةً ... ومن نَورِ هاتيكَ الأباطِحِ طِيبَا(6)

= حسان، أنيقة. ولكن لم يطل المقام؛ حتى انقلب السحر على الساحر، وجاءت الكوارث للأندلس.

(1) شبه انحسار اللّيل: كالثوب ينسحب، يمضي ويذهب بتلك السويعات الرائعة.

(2) الأعوج: الكريم. السابح: السريع. النجيب: النفيس. كريم الوالدين: أصيل غير هجين.

(3) هذا الفرس بات إلى جوار شجر الأثل، العظيم، فكأنهما قريبان.

(4) السرى: السير ليلاً، يجوب: يقطع. الكثيب: الرمال المجتمعة.

(5) يمر بجريانه السريع على الأرض ويقطع الأنهار، والبساتين الخضراء الخصيبة.

(6) وقد وجَد الشاعر في سفره ذاك؛ ما يُطفىء ظمأه وغلته، ورائحة الطيب في مرور بين الرياحين والبساتين.

فصافحتُ رَيْعانَ النّسيمِ تَشَوُّقا إليها ولازَمتُ القَضيبَ رَطِيبا(1)

وقد قَلّدَ النُّوّارُ جِيداً لِربوَةٍ هناك ونحراً للفضاءِ رَحِيبَا(2)

وأفصَحَتِ الوَرقاءُ في كلّ تَلعَةٍ نَشيداً وقد رَقّ النّسيمُ نَسيبَا(3)

وكانَ على عَهدِ الشّبابِ تَغَنّياً يَشُوقُ أخا وَجدٍ فعادَ نَحيبَا(4)

دَعا لغُرُوبِ الدّمعِ والدّارُ غُربَةٌ فلَم أرَ إلّا داعياً ومُجيبَا(5)

[٢٢]

[الكامل]

هل ساءَهُ أنْ آلَ آساً وردُهُ وتَعَطّلتْ من فيهِ كأسٌ تُشرَبُ

فكأنّ صَفحَتَهُ ونَدَّ عِذارهِ ماءٌ يَثُورُ بصَفحَتَيهِ طِحلِبُ(6)

---

(1) تلَمّست النسيم البارد، والفروع الندية..

(2) النُّوار: الزهر الأبيض. والربوة: ما ارتفع من الأرض. حتى كأن الفضاء الرحب شبيه نحر الحسناوات، والزهر قلادته.

(3) الورقاء: الحمامة؛ تصدح وتغني، فصار صوت الحمام والنسيم. كأنه صورة رائعة من الجمال والحسن. التَلعَة: ما علا من الأرض، أو ما انخفض.

(4) ذاك المشهد كان فرحة في أيام الشباب، فصار فاجعة بعد ذلك.

(5) عندها انقطع الدمع وجف، وأدرك غربته، فليس فيما نزل به حبيب ولا مجيب؛ سوى فرسه وعليه فارسه.

(6) صار الورد آساً - حب الآس؛ أي: انقلبت حمرته خضرةً. فقد فترت بهجته ورونقه، وصار قاتماً بدل حمرته، ومكفهراً بعد صبوته وعذوبته.

[٢٣] [الطو

ألا رُبَّ رأسٍ لا تَـزاوُرَ بَـيـنَـهُ وبَـيـنَ أخـيـهِ والـمَـزارُ قَـريـبُ (1)

أنـافَ بـهِ صَـلـدُ الـصَّـفـا فـهـوَ مِـنـبَـرٌ وقـامَ عـلـى أعـلاهُ فـهـوَ خَـطـيـبُ (2)

[٢٤] [الكام

ومُـطَـهَّـمٍ شَـرِقِ الأديـمِ كـأنّـمـا أَلِفَتْ مَعاطِفُهُ النَّجيعَ خِضابَا (3)

طَـرِبٌ إذا غَـنّـى الـحُـسـامُ مُـمَـزَّقٌ ثَـوبَ الـعَـجاجَـةِ جِـيـئَـةً وذَهـابَـا (4)

قَـدَحَـتْ يَـدُ الـهَـيـجـاءِ مـنـهُ بـارِقـاً مـتَـلَـهِّـباً يُـزجـي الـقَـتـامَ سَـحـابَـا (5)

ورمَـى الـحِـفـاظُ بـهِ شَـيـاطِـينَ الـعِـدَى فـانـقَـضَّ فـي لَـيـلِ الـغُـبـارِ شِـهـابَـا (6)

بَـسّـامُ ثَـغـرِ الـحَـلـيِ تَـحـسِـبُ أنّـهُ كـاسٌ أثـارَ بـهـا الـمِـزاجُ حَـبـابَـا (7)

---

(1) رأسا الجبل لا صلة بينهما، ولو كانت المسافة ظاهرة.

(2) أناف: ارتفع، الصلد: ذو الحجارة الصلبة. وكأن الجبل منبر، ورأسه خطيب تشبيه تمثيلي.

(3) المُطَهَّم: الممتلىء. الأديمِ: الجلد، وشَرِقِ: مشرق. النجيع: ما كان مائلاً من الحمرة إلى السواد. والخضاب: حمرة الدم.

(4) يطرِب في الحرب، العَجَاجة: غبار الحرب. جِيئَةً وذهاباً: حال.

(5) الهَيْجَاء: الحرب، يزجي: يسوق. القَتَام: غبار الحرب.

(6) فكأنه رجوم للشياطين؛ كما الشهب رجوم لها في السماء من استراق السمع.

(7) ومع شدة الحرب فهو مقدام غير هياب، وكأنه كأس يعلوها (رغوته) فلم تأخذ الحرب مأخذها.

[٢٥] [السريع]

أيُّ زَمــانٍ جــادَ إلّا نَــهَــبْ ... أمْ أيّ خَـطْـبٍ جـارَ إلّا ذَهَـبْ؟
كُـلّا طَـوَى الـدّهـرُ فـلا مـا وَهَـى ... بـجـانِـبٍ دامَ ولا مـا وَهَـبْ[1]
فَـمـا لـعَـقـلٍ وافِـرٍ والـمُـنـى؛ ... ومـا لـنَـفـسٍ حُـرّةٍ والـذّهَـبْ[2]
فـصِـلْ إذا قـارَعـتَ قِـرْنـاً وصِـلْ ... خِدناً ولا تُقلِعْ إذا السّيفُ هبّ[3]
وابـتَـغْ بـكـيـسٍ كـاسَ مَـشـمُـولَـةٍ ... واسحَبْ ذيولَ اللّهوِ واخلعْ وهبْ[4]
واستَضحِكِ المَجلِسَ عن قَهوَةٍ ... قَد نَبّهَتْ للصّبحِ هُداً فـهَـبّ[5]
نــارِيّــةِ الــلّــذْعَــةِ نُــورِيّــةٍ ... فـي صُـفـرَةٍ فـاقِـعَـةٍ أو صَـهَـبْ[6]
وهُـزّ مـن عِـطـفَـيـكَ عـن نَـشـوَةٍ ... غُـصـنـاً إذا مـا نَـفّـسَ الـصّـبـحُ هَـبّ
بـأبـيَـضٍ كـالـمـاءِ مُـسـتَـودَعٍ ... مـا شِـئـتَـهُ مـن أحـمَـرٍ كـالـلّـهَـبْ[7]
لــو ذابَ هــذا لــجَـرى فِـضّـةً ... أو جَـمَـدَتْ تـلـكَ لـكـانَـتْ ذَهَـبْ

---

(1) وهى: ضعف، بين (نهب) و(ذهب) جناس ناقص، وكذا في قوله: (وهى)، (وهب).
(2) فالأماني لا تغر العاقل، والحر لا يستهويه بريق الذهب.
(3) القِرن: الكفؤ، الخدن: الصديق.
(4) الكيس: كناية عن النقود، والكأس: للخمر. ذيول اللّهو: العبث والفجور؛ وهذه دعوة انحلال لا تليق.
(5) القهوة هنا: الخمر، وبرأيه أنها تنبه كل غافل فيهب منتشياً.
(6) نارية اللذعة: أي: لذاعة تلك الخمر، وكيف يتباهى بها وهي أم الخبائث!!؟ نُورِية: من (النَّور): البياض، مع اصفرار، فهي بيضاء، صفراء فاقع لونها، أو بين الحمرة والشقرة.
(7) الأبيض: الكأس، والأحمر: الخمر، وربما أراد الثلج فوق الخمر. فلو ذاب مع الأحمر لصار فضي اللون. أما إذا لم يذب؛ فتبقى الخمر ذهبية اللون.

[٢٦] [مجزوء الكامل]

لا والـذي تُـجـلـى الـكُـرو ... بُ بـهِ وتَـفـرجُ الـخُـطُـوبُ

لا بِـتُّ إلّا بَـيـنَ دَمـ ... ـعٍ يَـنـهَـمـي وَحَـشـاً يَـذوبُ

حـرّان أنـتَـشِـقُ الـنَّـسِـيـمَ ... ونِـغـمَ مَـسـلاةُ الـكُـروبْ(1)

لا تَـلـتَـقـي الأجـفـانُ فـيـ ... ـكَ ولا الـمَـضـاجِـعُ والـجُـنُـوبْ(2)

أبَـداً أحِـنُّ إلـيـكَ شَـو ... قـاً كـالـغَـريـبِ مَـعَ الـغُـرُوبْ

وأقـولُ لـلـرِيـحِ الـجَـنُـو ... بِ مع الأصـيـلِ صِـلـي الـهُـبُـوبْ

فـهَـلِ اسـتَـطَـبـتَ بـيَ الـشّـمـا ... لَ كـمـا اسـتَـطَـبـتُ بـكَ الـجَـنُـوبْ

[٢٧] [الكامل]

وأغَـرَّ كـادَ لَـطـافَـةً وطَـلاقَـةً ... يَـنـسـابُ مـاءً بَـيـنَـنـا مَـسـكُـوبَـا(3)

وَسْـنـانَ يُـدرِكُ كـلَّ قَـلـبٍ طـالـبـاً ... ويَـفُـوتُ كـلَّ مُـتَـيَّـمٍ مَـطـلُـوبَـا(4)

قـد قـامَ في صَدرِ النَّدامَى فاستَوَى ... فـحَـسِـبـتُـهُ ألِـفـاً بـهِ مَـكـتُـوبَـا

وأكَـبَّ يَـشـرَبُـهـا وتَـشـرَبُ ذِهـنَـهُ ... فـرأيـتُ مـنـهُ شـارِبـاً مَـشـرُوبَـا(5)

---

(1) أنتشق: شَمَّ. مَسلاة: ملهاة وتسلية.

(2) لا تلتقي الأجفان: كناية عن دوام السهر، وعدم النوم.

(3) الأغر: الأبيض.

(4) الوسنان: الوسن: النعاس.

(5) وتشرب الخمر ذهنه؛ فتذهب به، فهو شارب، وعقله مشروب مفقود.

مَـشـمُـولَـةٌ بَـيـنـا تُـرى فـي كَـفّـهِ   مـاءً تُـرَى فـي خَـدّهِ ألـهُـوبَـا[1]

[٢٨] [الكامل]

فـتَـقَ الـشّـبـابُ بـوَجـنَـتَـيـهـا وردَةً   فـي فَـرعِ إسْـحِـلَـةٍ تَـمِـيـدُ شَـبـابَـا[2]

أضـحـتْ سَـوالِـفُ جِـيـدِهـا سُـوسـانَـةً   وتَـوَرّدَتْ أطـرافُـهـا عُـنّـابَـا[3]

بَـيـضـاءُ فـاضَ الـحـسـنُ مـاءً فَـوقَـهـا   وطَـفـا بـهِ الـدّرُّ الـنّـفـيـسُ حَـبَـابَـا

بَـيـنَ الـنّـحُـورِ قِـلادَةٌ تـحـتَ الـظـلا   مِ غَـمـامَـةٌ دونَ الـصّـبـاحِ نِـقَـابَـا[4]

نـادَمـتُـهـا لَـيـلاً وقـد طَـلَـعَـتْ بـه   شَـمـسـاً وقـد رَقّ الـشّـرابُ سَـرابَـا

وتَـرَنّـمَـتْ حـتـى سَـمِـعـتُ حَـمـامَـةً   حـتـى إذا حـسَـرتْ زَجَـرتُ غُـرابَـا[5]

[٢٩] [المتقارب]

ألا فَـضَـلَـتْ ذَيـلَـهـا لَـيـلَـةٌ   تَـجُـرّ الـرَّبـابُ بـهـا هَـيـدَبَـا[6]

---

(1) بيناً: بينما. ظرف للزمان الماضي، أصلها بين، ثم أشبعت. وهنا تظهر آثار الخمر، فهي كالماء، ثم تسبب ضغط الدم وحمرة الخدود. وكلمة (ألهوبا): منحوتة، غير أصلية.

(2) إسحلة: السحل: الكرسف، أو شجر المساويك. تميد: تتحرك وتتبختر.

(3) سوسانة: السوسن: ريحان أبيض. والسوالف: صفحات ومقدم.. العُنّاب: الأحمر.

(4) النِّقاب: البرقع.

(5) صوتها: كهديل الحمام، حسرت: كشفت عن شعرها؛ غُراباً: أسود، وهنا استعارة.

(6) فَضلتْ: تركت وراءها بقيّة، الرباب: السحاب. هَيدَبَا: أي: قريباً من الأرض.

وقـد بَـرقَـعَ الـثـلـجُ وجـهَ الـثّـرَى وألـحَـفَ غُـصـنَ الـنّـقـا فـاحـتَـبَـى[1]

فَـشـابَـتْ وراءَ قِـنـاعِ الـظّـلامِ نَـواصـي الـغُـصـونِ وهـامُ الـرُّبَـى[2]

فَـمَـهـمـا تَـيَـمّـمـتُ خَـمّـارَةً رَكِـبـتُ إلـى أشـقَـرٍ أشـهَـبَـا

وحَـيّـيـتُ جـانـبَـهـا طـارِقـاً فـقـالَـتْ تُـجـيـبُ: ألا مَـرحَـبَـا

وقـامَـتْ بـأجـيَـدَ مِـن كـأسِـهـا لأوقَـصَ مِـنْ دَنّـهـا أحـدَبَـا[3]

فَـجـاءَتْ بـحَـمـراءَ وَقّـادَةٍ تَـلَـهّـبُ فـي كـاسِـهـا كـوكَـبَـا

عَـثَـرتُ بـذَيـلِ الـدّجـى دُونَـهـا فـأضـحَـكـتُ ثَـغـراً لـهـا أشـنَـبَـا[4]

وقـد مَـسَـحَ الـصّـبـحُ كُـحـلَ الـظّـلامِ وأطـلَـعَ فَـوْدُ الـدّجَـى أشـيَـبَـا

[٣٠] [الكامل]

وصَـقـيـلُ إفـرِنـدِ الـشَّـبـابِ بِـطَـرْفِـهِ سَـقَـمٌ ولـلـعَـضْـبِ الـحُـسـامِ ذُبـابُ[5]

يَـمـشـي الـهُـوَيْـنـا نَـخـوَةً ولَـرُبّـمـا أطـرَتْـهُ طَـوراً نَـشـوَةٌ وشَـبـابُ

---

(1) برقع: غطى، وصار الثلج لكثرته كالبرقع الأبيض، ساتراً، ألحف: صار له لحافاً – دثاراً – لأنه لفه بأجمعه، واشتمل عليه.

(2) اللّون الأبيض الثلجي كأنه شيب وقار، على رؤوس وأطراف الأغصان وكذا على رؤوس الجبال، كأنه قبعة بيضاء؛ كأنها مثل لمّة الشيب.

(3) أَجْيَدَ: كأس له عنق، كالجيد، يسكب خمره في قدح قصير العنق ومن الدَنّ المحدَبَ، المعروف.

(4) عَثَرت: اطلعت خفية، أشنَبَا: ذا أسنان حادة أو ثغر بارد عذب.

(5) الصقيل، الإفرند، العضب، الحسام: كلها من أسماء السيف. ذُبابُ: حد.

شَتّى المَحاسنِ للوَضاءَةِ رَيطَةٌ أبداً عليهِ وللحَياءِ نِقابُ (1)
وبِمَعطِفَيهِ للشّبيبَةِ مَنهَلٌ قد شفّ عَنهُ من القَميصِ سَرابُ
عَبرَ الخَليجَ سِباحَةً فكأنّما أهوى فشَقّ بهِ السّماءَ شِهابُ
تَطفُو لغُرّتِهِ هناكَ حَبابةٌ ويَموجُ من رِدفٍ ألفَّ عُبابُ (2)
ولَئِنْ تَركتُ منَ التّصابي مَركَباً ولكلّ مَرحَلَةٍ [تُجابُ] رِكابُ
لقَدِ احتَلَلتُ بشاطِئَيهِ يهُزّني طَرَباً شَبابٌ راقَني وشَرابُ
وانسابَ بي نَهرٌ يعُبّ وزَورَقٌ فتَحَمّلَتني عَقرَبٌ وحُبَابُ (3)
ورَكِبتُ دِجلَتَهُ يُضاحِكُني بها فرِحاً حَبيبٌ شاقَني وحبَابُ (4)
نَجلُو منَ الدّنيا عروساً بينَنا حَسناءَ تُرشَفُ والمُدامُ رُضابُ (5)
ثمّ ارتحَلتُ وللسَماءِ ذُؤابَةٌ شَهباءُ تُخضَبُ والظّلامُ خِضابُ (6)
تَلوي مَعاطفيَ الصّبابَةُ والصَّبا واللّيلُ دونَ الكاشِحِينَ حِجابُ (7)

---

(1) الرِّيطة: الملاءة، إن كانت نسجاً واحداً. النقاب: ما يستر وجه الحسناء. كأن هذا الشاب قد تسربل حياءً، وحسناً وقوة ونخوة وعنفواناً.
(2) حبابة: ما يطفو من الزبد على الماء. العباب: الموج، أو معظم السيل.
(3) يعُبّ: يعلو موجه، عقرب: كناية عن الزورق، والحباب: المحبة، كأنه يقول: لقد دفعتني محبته للسير إليه رغم مشقة السفر. فحملت نفسي على زورق، عبرت فيه موج البحر إليه.
(4) (حبيب شاقَني وحَباب): الحباب هنا: الود.
(5) فرحه كان أشد من فرح عروس بعروسه، المدام: الخمر. رُضاب: ريق.
(6) أي: وقت الشفق؛ تلك صورة شابهت الذؤابة الشهباء. تُخضَبُ: تميل إلى الحمرة، أي: حيث أقبل اللّيل، أو الصباح.
(7) بين (الصبا) و(الصبابة) : جناس ناقص. الكاشحين: المبغضين. حيث خشي أن يراه حساده، فخرج قبيل الإصباح.

حَيثُ استَقَلَّ الجِسرُ فوقَ زَوارِقٍ نُسِقَتْ كَمَا تَتَواكَبُ الأحبابُ

لَم تَستَبِقْ وكأنَّها مُصطَفَّةً دُهْمٌ تُنازِعُكَ السِّباقَ عِرابُ[1]

مِن كلِّ غربيبِ الأديمِ لَوَ أنَّهُ قَبِلَ النَّعيبَ لَعِيفَ منهُ غُرابُ[2]

[٣١] [الكامل]

عوجاءُ تُعطَفُ ثمّ تُرسَلُ تارَةً فكأنّما هيَ حَيَّةٌ تَنسابُ[3]

وإذا انحَنَتْ والسَّهمُ منها خارِجٌ فهيَ الهِلالُ انقَضّ منهُ شِهابُ[4]

[٣٢] [الكامل]

سَقياً لِيَومٍ قد أنختُ بسَرحَةٍ رَيّا تُلاعِبُها الشَّمالُ فتَلعَبُ[5]

سَكرَى يُغَنّيها الحَمامُ فتَنثَني طَرَباً ويَسقيها الغَمامُ فتَشرَبُ

يَلهُو فتُرفَعُ للشَّبيبَةِ رايَةٌ فيهِ ويَطلُعُ للبَهارَةِ كَوكَبُ[6]

---

(1) الدهم: الخيول. العراب: السوداء.

(2) غربيب الأديم: أسود الجلد، النَّعيب: الصياح.

(3) عوجاء: صفة للقوس. تعطف: تُثنى ثم تترك، هكذا القوس. فهي كالحية تتلوى، فإذا انحنت فقد شدت سهامها، وأطلقتها كالشهب سريعة. وعند انثنائها شابهت الهلال.

(4) وعند جملة (منه شهاب)؛ الهاء هنا: صلة، لكنها تُقصر هنا للشعر.

(5) سقيا ليوم: أي: لو دام ذلك اليوم، لما له من ذكريات محبوبة. الشَّمال: ريح الشَّمال، وهي باردة صيفاً وشتاءً.

(6) السكر، والطيور مغردة، والريح باردة..: صور جمالية. البهار: الجمال.

والـرّوضُ وجـهٌ أزهَـرٌ والـظّـلُّ فـر ... عٌ أسـوَدٌ والـمـاءُ ثَـغـرٌ أشـنَـبُ [1]
في حَيثُ أطرَبَنا الحَمامُ عَشيّةً ... فَشَدا يُغَنّينا الحَمامُ المُطرِبُ
واهتَزّ عِطفُ الغُصنِ من طَرَبٍ بنا ؛ ... وافترّ عن ثَغرِ الهِلالِ المَغرِبُ [2]
فـكـأنّـهُ والـحُـسـنُ مُـقـتـرِنٌ بـهِ ... طَوقٌ على بُردِ الغَمامةِ مُذهَبُ
في فِتيَةٍ تَسري فيَنصَدعُ الدّجى ... عَنها وتَنزِلُ بالجَديبِ فيَخصِبُ
كَرُموا فلا غَيثُ السّماحةِ مُخلِفٌ ... يوماً ولا بَرقُ اللّطافَةِ خُلّبُ [3]
مـن كـلّ أزهَـرَ لـلـنّـعـيـمِ بـوَجـهِـهِ ... مـاءٌ يُـرَقـرِقُـهُ الـشّـبـابُ فـيَـسـكُـبُ

[٣٣] [الكامل]

يـا رُبّ وَضّـاحِ الـجـبـيـنِ كـأنّـمـا ... رَسمُ العِذارِ بصَفحَتَيهِ كِتابُ [4]
تَـغـرى بـطَـلـعَـتِـهِ الـعُـيُـونُ مَـهـابَـةً ... وتَـبـيـتُ تَـعـشـقُ عـقـلَـهُ الألـبـابُ
خُلِعتْ عليهِ من الصّباحِ غِلالَةٌ ... تَندى ومن شَفَقِ السّماءِ نِقابُ [5]

---

(1) فالحدائق مزهرة، والظل ظليل، والماء كأنه ثغر حلو ريقه، عذب شرابه وفي هذا: تشبيه تمثيلي، وكذا تشبيه بليغ.
(2) اهتز الغصن طرباً، افترّ: ضعف ومال.
(3) أولئك الفتية؛ الذين جمعهم مجلس الشراب؛ هم أهل كرم وسماحة، وإن فيه لطافة لا تفارقهم، فليس هذا وهم، بل هو حقيقة. الخلب: ما لا قيمة أو حقيقة له.
(4) العذار: الشعر الخفيف النابت. كأن العذار حرف مكتوب على خد صاحبه، لحسنه وبهائه، فسبحان من خلق فسوّى.
(5) كأنه تسربل بالحسن والجمال، وصار الشفق له نِقاباً.

فكَرَعتُ مِنْ ماءِ الصّبا في مَنهَلٍ قد شُقّ عنهُ من القَميصِ سَرابُ
في حَيثُ للرّيحِ الرّخاءِ تَنَفّسٌ أرِجٌ وللماءِ الفُراتِ عُبابُ[1]
ولرُبّ غَضّ الجِسمِ مَدّ بخَوضِهِ شَبَحاً كَما شَقّ السّماءَ شِهابُ[2]
ولقَد أنَختُ بشاطِئَيهِ يهُزّني طَرباً شبابٌ راقَني وشَرابُ[3]
وبَكَيتُ دِجلَتَهُ يُضاحِكُني بها مَرَحاً حَبيبٌ شاقَني وحبَابُ

[٣٤] [مُخَلّع البسيط]

مَرّ بنا وهوَ بَدرُ تَمٍّ يَسحَبُ مِن ذَيلِهِ سَحابَا[4]
بقامَةٍ تَنثَني قَضيباً؛ وغُرّةٍ تَلتَظي شِهابَا
يَقرأُ والّليلُ مُدلَهِمّ لنُورِ إجلائِهِ كِتابَا[5]
ورُبّ لَيلٍ سَهِرتُ فيهِ أزجُرُ من جنحِه نِكابَا[6]
حتى إذا الّليلُ مالَ سُكراً وشَقّ سِربالَهُ وجَابَا[7]

---

(1) أرِجٌ: طيب الريح. عُباب: شرب بنهم دون مص. من حيث...: حيث تنفسٌ للريح. بعد (حيث): مبتدأ مؤخر، وحيثُ: خبر مقدم.
(2) صورة بيانية رائعة: الجسم يخوض في السباحة مسرعاً؛ كالشهاب؛ قوة وجرياً.
(3) سبق البيتان، قريباً بلفظ: (لقد احتللت...) فلا حاجة لإعادتهما هنا.
(4) بدر تَمّ، أوِ تمٌّ؛ أي: تمام، مكتمل. يسحب.. سحاباً: جناس ناقص، مع ائتلاف في اللفظ.
(5) كأن نوره شعلة مضيئة، في وسط ظلام دامس.
(6) نكاباً: من النكبة؛ المصاب.
(7) الليل مال سكراً، وأقبل الفجر، وانشق الصباح. جاب: قطع، أو انفلق.

وحــامَ مــن سُــدفِــه غُــرابٌ طــالَــتْ بــهِ سِــنُّــهُ فَــشــابَــا [1]
إزدَدتُ مــنْ لَــوعــتــي خــبَــالاً فــحــتْ مــن غُــلّــتــي شَــرابَــا [2]
ومــا خَــطــا قــادِمــاً فَــوافَــى حــتــى انــثَــنَــى نــاكِــصــاً فــآبَــا
وبَــيــنَ جَــفــنَــيّ بَــحــرُ شَــوقٍ يــعُــبّ فــي وَجــنَــتــي عُــبَــابَــا [3]
قــد شَــبّ فــي وجــهِــه شُــعــاعٌ وشَــبّ عَــن قَــلــبِــهِ الــتِــهــابَــا
ورَوضَــةٍ طَــلْــقَــةٍ حَــيــاءَ غَــنّــاءَ مُــخــضَــرّةٍ جَــنــابَــا
يَــنــجــابُ عــن نَــورِهــا كِــمــامٌ يــحُــطّ عــن وجــهِــهِ نِــقــابَــا [4]
بــاتَ بــهــا مَــبــسِــمُ الأقــاحــي يــرشُــفُ مــن طَــلّــهــا رُضــابَــا [5]
ومــن خُــفُــوقِ الــبُــرُوقِ فــيــهــا ألــوِيَــةٌ جُــمّــرَتْ خِــضــابَــا
كــأنّــهــا أنــمُــلٌ وِرادٌ تَــحــصُــرُ قَــطــرَ الحَــيــا حِــســابَــا [6]

[٣٥] [المتقارب]

ألا زاحَــمَ الــلّــيــلَ بــي أشــقَــرٌ تَــصَــوّبَ تــحــتَ الــدّجــى كــوكَــبَــا [7]

---

(1) **السدف**: الظلام. والغراب أسود، لا يشيب، لكن جعل تلك الصورة البيانية رائعة.
(2) **الخبال**: الفساد في العقل. **الغُلة**: حرارة العطش.
(3) **يعُبّ**: يشرب كثيراً، كأن جفنيه مسيل دمع، يأخذ من مقلتين على وجنتين.
(4) **كمام**: غلاف الزهر، **نورها**: زهرها. كأن الزهر قد تفتح، وخرج كأنه من نقاب، هكذا وجه ممدوحه.
(5) **الأقاحي**: القح: الخالص من كل شيء. **المبسم**: الثغر.
(6) **أي**: كأن الحياء يقطر منه دماً، لشدة خجله.
(7) **ألا**: حرف تنبيه، يستفتح به الكلام، وتحقق ما بعده وقد تأتي للحض أو التوبيخ. **تصوّب**: انحدر كأنه كوكب منير.

فـكـادَ وقـد طـارَ بـي شُـعـلَـةً على فَحْمَةِ اللّيلِ أنّ تَلهَبَا[1]
وبـــاتَ يُـــطـــارِدُهُ بـــارِقٌ أحالَ غُرابَ الدّجى أشهَبَا[2]
فـذَهّـبَ لـيـلَ الـسُّـرى عـارِضٌ يُفَضّضُ بالماءِ ما ذَهّبَا[3]
فـأعـشَـبَ مـا جـادَ مِـنْ تَـلـعَـةٍ وطَرّزَ بالنُّورِ ما أعشَبَا[4]
فردّى مَناكِبَ تلكَ الغصونِ وزَرّرَ أكفافَ تلكَ الرُّبَى[5]

[٣٦] [الطويل]

ويـومٍ صَـقـيـلٍ لـلـشّـبـابِ ظَـلِـلْـتُـه تـجُـدّ بيَ الـصّـهـبـاءُ فـيـهِ وألـعَـبُ[6]
رَطيبٌ بأنفاسِ الصَّبَا ونَدى الصَّبَا فقد رَقّ حتى كادَ يجري فيَسكُبُ
تـوَضّـحَ في وجهِ الـصِّبا منه مَبسِمٌ وأشرَقَ في ليلٍ من الشّيبِ كوكبُ[7]

---

(1) لشدة حسنه؛ كأنه نار ألهبت وأضاءت ليل الظلمة.
(2) حتى كأن النور أحال بعض الظلمة إلى لون أشهب.
(3) المطر مع الليل والنور فيه: كأنه ذهب لامع، وأحال لون الماء إلى فضي (ذهّب)، (ذهبا) : جناس تام.
(4) أعشب: أخرج العشب، والتلعة: ما علا من الأرض فقد اخضرت اليابسة، ونبت العشب، وتحلّى بالزهر.
(5) ردّى: ألبسها رداءً، زرّر: أدخل الأزرار في العرى، صورة بيانية رائعة الجمال، في الأندلس الرطيب.
(6) ظللته: بقيت فيه، الصهباء: الخمر، تجد وألعب: من الجد والهزل. وبين الجد واللعب طباق.
(7) توضّح: ضحك، ليل، شيب، شروق، كوكب = تلك الصور البديعية المتناقضة بادية تماماً.

تقَلّبتُ فيهِ بَينَ أعطافِ عِيشَةٍ كما اخضَرّ يَندى أبطَحٌ ظَلّ يُعشِبُ
وقد هزّ من عِطفَيْ نديمٍ وخُوطةٍ أنِينُ حَمامٍ أو غُلامٌ يُطَرِّبُ[1]
وجِزعٌ بأنداءِ الغَمامِ مُفَضَّضٌ وذَيلٌ علَيهِ للعَشيّ مُذَهَّبُ
وقد جالَ من كأسِ السُّلافةِ أشقرٌ يُسابقُهُ من جَدوَلِ الماءِ أشهَبُ[2]
برَوضٍ كأنّ الغُصنَ يَزهى فينثني به وكأنّ الطّيرَ يُسقى فيَطرَبُ[3]
قد ارتجَزَ الرّعدُ المُرِنُّ بأفقِهِ فاملى وجالَتْ راحةُ البرقِ تكتُبُ[4]
كأنّ لسانَ البرقِ فيهِ عشيّةً لِواءٌ خَضيبٌ أو رِداءٌ مَذَهَّبُ

[٣٧] [الطويل]

أأدعو فلا تَلوي وأنتَ قَريبُ؟ وأشكو فلا تُشكي وأنتَ طَبيبُ[5]؟
وما كنتُ أخشَى أن أرانيَ ضاحياً وَأيكُكَ مَطلولُ الفُروعِ رَطيبُ![6]

---

(1) الخوطة: الغصن الرطب، أنين الحمام: هديله. أي: أن صوت المطرب قد هز مشاعر الندماء، حتى اهتز له الغصن فمال.
(2) السلافة: أول عصارة الخمر.
(3) الغصن أصابه السكر، والطير قد طرب وصار يصدح...
(4) الرعد قد راح يتكلم ارتجازاً، ويملي، والبرق يكتب بمداد المطر...
(5) لا تلوي: لا تهتم ولا تستمع إلي، فلا تشكي: فلا تجيب كيف! وأنت المداوي والآسي والطبيب!!. وما خشيت حين أحببتك أن أبقى محروماً، وغصنك رطب، وخيرك كثيرا.
(6) الضاحي: المتعرض للجفاف. الأيك: الشجر الكثيف.

وهل يستَجيزُ المجدُ أن أشتكي الصّدى وأنـتَ رِشـاءٌ مُـحْـصَـدٌ وقَـلـيـبُ (1)

وكـيـفَ بـمـطلُوبي إذا شـطّتِ النّوَى وقد صَمّ مِن قُربٍ فليسَ يُجيبُ (2)

فهل شِيبَ من تلك المُصافاةِ مَشرَعٌ وهِـيـل عـلـى ذاكَ الإخاءِ كَـثـيـبُ (3)

سَـلامٌ عـلـى عَـهـدِ الـوَفـاءِ مـوَدِّعـاً سَـلامُ فِـراقٍ مـا أقـامَ عَـسِـيـبُ (4)

سَـلامٌ لَـهُ فـوقَ الـمَـحـاجـرِ بَـلّـةٌ وطَـوراً بـأحـنـاءِ الـضّـلُـوعِ لَـهـيـبُ

وقـد كـانَ يَـسـري والـتّـنـائِـفُ بَـيـنَـنـا فـتَـنـدَى بـهِ رِيـحٌ ويَـنـفَـحُ طِـيـبُ (5)

وتَـفـتـرّ عـن بِـشـرٍ هـنـالـكَ زَهـرَةٌ ويَـهـفُـو لـهُ مِـن مَـعـطِـفَـيّ قَـضـيـبُ

[٣٨] [السريع]

ألا دَعـانـي الـيَـومَ داعـي الـنُّـهَـى وقَـوّمَـتْ قِـدحـيَ أيـدي الـخُـطـوُبْ (6)

وكـنـتُ خَـفّـاقَ جَـنـاحِ الـصِّـبَـا جَـرّارَ أذيـالِ الـتّـصـابـي سَـحُـوبْ (7)

---

(1) هل يستجيز: هل يسمح ويجيز، الصدى: العطش. رشاء: حبل. القليب: الدلو
(2) شطت النوى: بعدت الشقة، وحالت الأيام بيننا.
(3) شيب: اختلط وفسد، المشرع: مورد الماء. هيل التراب: انهال وصُب والكثيب: الرمال.
(4) سلام فراق: لا لقاء بعده. العسيب: الجبل، ولثباته فقد ثبتت العداوة!
(5) التنائف: المفازات (المفاوز) أو الصحارى، سميت مفازة تفاؤلاً فقد كان رغ البعاد عوامل ود ومسالك وصال. يظهر فيها البشر والوداد، والحب والوئام.
(6) يصرخ الشاعر: ألا ساعة تعقل وتفكر، لتحسن حالي، وأعتبر.
(7) فقد كنت في غفلة من هذا، ألهو، وأغوص في معمعة الضلالات والفجور.

فَـرُبَّ لَـيْـلٍ أقـمَـرٍ بِـتُّـهُ   مُهتَزَّ أعطافِ الأماني طَرُوبْ[1]
هَصَرتُ فيهِ مِن غُصُونِ الصِّبَا ؛   وبِتّ أجني من ثِمارِ الذّنُوبْ[2]
سِيّانِ سِيّانِ صَباحُ المُنى   إذا انطَوَى عَنكَ وليلُ الكُرُوبْ[3]

[٣٩]   [الطويل]

بعَيشِكَ هل تَدري أهُوجُ الجنائبِ   تَخُبّ برَحلي أم ظُهورُ النّجائبِ[4]؟
فما لُحتُ في أُولى المَشارِقِ كَوكباً   فأشرَقتُ حتى جئتُ أُخرَى المَغارِبِ
وحيداً تَهاداني الفَيافي فأجتَلي   وجوهَ المَنايا في قِناعِ الغَياهِبِ[5]
ولا جارَ إلّا مِن حُسامٍ مُصَمِّمٍ ؛   ولا دارَ إلّا في قُتُودِ الرّكائبِ[6]
ولا أُنسَ إلّا أنْ أُضاحِكَ ساعَةً   ثُغورَ الأماني في وُجُوهِ المَطالِبِ
ولَيلٍ إذا ما قلتُ قد بادَ فانقضَى   تكَشّفَ عن وَعدٍ من الظّنّ كاذِبِ

(1) **مهتز أعطاف. . . :** يرقص فرحاً وبطراً وطرباً ؛ غير آبه لما سيأتي.
(2) **هصره:** أخذه وأماله إليه. كأنه أمال غصن العصيان؛ حتى جنى ثمار الآثام، فهو يتحسر عليها.
(3) **سيان:** مثلان، والواحد: سيّ. أي: تساوى المثلان أو الضدان؛ الصباح المشرق، وليل الخطوب. وذلك لأن الآثام والخمرة قد أعمت البصر عن التدبر في العواقب.
(4) **هوج الجنائب:** رياح هوجاء جنوبية، تقابل ريح الشمال. **تخب:** تضرب، **النجائب:** النوق الكرام، مفردها: نجيبة.
(5) **الفيافي:** جمع (فيفاء)؛ صحراء. **تهاداني = تتهاداني:** تدلني إحداهما على الأخرى. **الغياهب:** جمع (غيهب): ظلمة.
(6) **الحسام:** السيف، **المصمم:** شديد المضي، **قتود الركائب:** خشب الإبل والمقصود: الراحلة في السفر.

سحبَتُ الدّياجي فيهِ سُودَ ذوائبٍ لأعتَنِقَ الآمالَ بِيضَ ترائِبِ (1)

فمزّقتُ جَيبَ اللّيل عن شخصِ أطلسٍ تَطلّعَ وَضّاحَ المَضاحكِ قاطِبِ (2)

رأيتُ بهِ قِطعاً من الفَجرِ أغبَشاً تأمّلَ عن نجمٍ تَوَقّدَ ثاقِبِ

وأرعَنَ طَمّاحِ الذّؤابَةِ باذخٍ يُطاوِلُ أعنانَ السّماءِ بغارِبِ (3)

يَسُدّ مَهَبّ الرّيحِ عن كلّ وجهَةٍ ويَزحَمُ لَيلاً شُهبَهُ بالمَناكبِ (4)

وقورٍ على ظَهرِ الفلاةِ كأنّهُ طِوالَ اللّيالي مُفكرٌ في العَواقبِ

يَلُوثُ علَيهِ الغَيمُ سودَ عَمائمٍ لها من وَميضِ البرقِ حُمرُ ذوائبِ (5)

أصَختُ إليهِ وهوَ أخرَسُ صامتٌ فحَدّثني لَيلُ السُّرَى بالعَجائبِ (6)

وقالَ: ألا كَم كنتُ مَلجأ قاتلٍ ومَوطِنَ أوّاهٍ تَبَتّلَ تائبِ (7)

وكم مَرّ بي من مُدلِجٍ ومؤوّبٍ وقالَ بظِلّي من مَطيٍّ وراكِبِ (8)

---

(1) كانت الأيام قاسية، قسوة الليالي المظلمة، الترائب: من الترب: الخير والفأل، وتطلق الترائب: على عظام الصدر أي: ما هو مستقبل آت؛ تفاءل به شاعرنا؛ كي يجدد الأمل.

(2) الأطلس: اسم للذئب، قاطب: عابس.

(3) الأرعن: الجبل الأشم. طماح الذؤابة: كناية عن علوه وارتفاعه. الغارب: الكاهل.

(4) كناية عن سعته وحجمه فقد سد الريح. وصار لعلوه شبيه من يزاحم الشهب.

(5) يلوث: يعصب، كأنه الغمام: عمائم له، مع وميض البرق الأحمر كأنها ناصية حمراء.

(6) أصخت: استمعت.

(7) حيث يكون الجبل ملجأ الفارين، أو الزهاد المنقطعين للتبتل والدعاء والذكر والتوبة.

(8) المدلج: من سار ليلاً، ومن أدلج بلغ المنزل، المؤوب: العائد. قال؛ يقيل: نام

ولاطَمَ من نُكبِ الرّياحِ مَعاطفي ... وزاحَمَ من خُضرِ البحارِ غَوارِبي

فَما كانَ إلّا أن طَوَتهُم يَدُ الرّدى ... وطارَتْ بهم ريحُ النّوى والنّوائِبِ[1]

فَما خَفقُ أيكي غيرَ رَجفَةِ أضلُعٍ ... ولا نَوْحُ وُرْقي غيرَ صَرخَةِ نادِبِ[2]

وما غَيّضَ السُّلوانُ دَمعي وإنّما ... نَزَفْتُ دُمُوعي في فراقِ الصّواحبِ

فحتى متى أبقَى ويَظعَنُ صاحِبٌ ... أُوَدّعُ منهُ راحلاً غَيرَ آيِبِ[3]؟

وحتى متى أرعَى الكَواكبَ ساهراً ... فمن طالِعٍ أُخرى اللّيالي وغارِبِ؟

فرُحماكَ يا مَولايَ دِعوَةَ ضارِعٍ ... يَمُدّ إلى نُعماكَ راحَةَ راغِبِ[4]

فأسمَعَني من وَعظِهِ كلَّ عِبرَةٍ ... يترجِمُها عَنهُ لِسانُ التّجارِبِ[5]

فسَلّى بما أبكَى وسرّى بما شَجا ... وكانَ على عهدِ السُّرى خيرَ صاحبِ[6]

وقُلتُ وقد نكّبتُ عَنهُ لِطِيّةٍ: ... سَلامٌ فإنّا مِنْ مُقيمٍ وذاهِبِ[7]

= ظهراً قيلولته. المطي: الماشي.. وقد تلاطمت الرياح مع ذاك الجبل، وعارض البحار وسدها عن الطوفان..

(1) يد الردى: الموت. النّوى: البعد، والنوائب: حوادث الزمان. وبين النوى والنوائب: جناس ناقص.

(2) الأيك: الشجر الكثيف، وُرْق: الحيوانات التي تعيش في الجبال، أو الحي من كل حيوان.

(3) آيب: عائد.

(4) دعوة ضارع: متضرع خاشع، يمد إليك يا رب كف سؤاله، رغبة فيما عندك.

(5) لسان التجارب: لسان الحال، لا المقال.

(6) سلّى: دفع عني الهموم تسلية، والسُّرى: كذلك. لكنه ثابت لا يسير معي، فودعته وذهبت.

(7) والطي: المقصود فيه الترحال. والجبل مقيم، وصاحبنا حال مرتحل.

[٤٠] [المتقارب]

أَلا قَصرُ كلِّ بَقاءٍ ذَهابْ وعُمرانُ كلِّ حَياةٍ خَرابْ[1]
وكلٌّ يُدانُ بما كانَ دانَ فثَمَّ الجَزاءُ وثَمَّ الحِسابْ[2]
فلا تُجرِ كَفَّكَ من مُهرَقٍ بما لا يَسرُّ هناكَ الكِتابْ[3]
فإنّكَ يوماً مُجازَى بهِ وإنّ يَداً كَتَبَتهُ تُرابْ[4]
ولا خِطّةٌ غيرَ إحدَى اثنَتَينِ: فإمّا نَعيمٌ وإمّا عَذابْ[5]
فرُحماكَ! يا مَن علَيهِ الحِساب؛ وزُلفاكَ! يا مَنْ إلَيهِ المَآبْ[6]

(1) القصر: الغاية، والقصر لغة: تخصيص شيء بشيء. ويكون القصر بالنفي والاستثناء، أو بتخصص العام، ويكون قصر إفراد، أو قلب، أو تعيين، أو تقديم المتأخر..
(2) ثَمَّ: يشار بها إلى البعيد؛ بمعنى (هناك)؛ مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية، وقد تجر بـ(من) و(إلى). وهناك في محل خبر مقدم، وما بعدها مبتدأ مؤخر.
(3) مُهرق: أي: قتل، وإهراق دم حرام، لأنه سيكون في صحيفة أعمالك، ويقال لك: اقرأ كتابك، وذاك حسابك.
(4) والذي ارتكب الإثم يتمنى أن يكون تراباً، ولا يرى ذاك الحساب.
(5) ولا خطةٌ غيرَ إحدى اثنتين: فإما نعيمٌ، وإما عذابْ
فإما نعيم مقيم، وإما حساب وجزاء، ومن نوقش الحساب عذب.
(6) زلفاك: أي: أرجو قربك ومغفرتك يا من إليه المعاد والمآل.

[٤١] [الوافر]

قال يمدح أبا إسحاق ابن أمير المسلمين:

بِـمِثْلِ عُلاكَ مِـن مَـلِـكٍ حَـسِـيـبِ عَدَلْتُ إلى المَديحِ عَنِ النّسيبِ[1]
وسـاعَـدَنـي ثَـنـاءٌ فـيـكَ رَطْـبٌ كمـا سَرَتِ التّحيّةُ مـن حَبيبِ
وهَـزّتْ مِـن مَـعـاطِـفـيَ الـقَـوافـي كما هَفَتِ النُّعامَى بالقَضيبِ[2]
أمَـا ورُواءِ دولَـتِـهِ يَـمِـيـنـاً تـألّاهـا نَـجيـبٌ فـي نَـجيـبِ[3]
لـقَـد ضَـحِـكَ الـصّـبـاحُ بـمُـجـتَـلاهُ وراءَ الـلّـيـلِ عَـن ثَـغـرٍ شَـنـيـبِ[4]
وظـاهَـرَنـي بـمُـغـتـرَبـي حُـسـامٌ أنِـسـتُ بـهِ ونِـعـمَ أخـو الـغَـريـبِ[5]
أشِـيـمُ بـهِ سَـنَـا بَـرقٍ يَـمـانٍ يُخَفِّرُني إلى المَرعَى الخَصِيبِ[6]
إلـى جَـذلانَ وَضّـاحِ الـمُـحَـيّـا سَليمِ القَلبِ والصّدرِ الرّحيبِ[7]
إلـى يَـقـظـانَ وَقّـادِ الـعَـوالـي مُرِيشِ السّعْيِ بالرّأيِ المُصيبِ[8]

---

(1) النسيب: الرقيق من الشعر، والمتضمن التغزل في النساء.
(2) هفت: جرت وأسرعت وتتابعت، وهبت... النعامى: ريح الجنوب.
(3) الرواء من الماء: العذب، أو المنظر الحسن، أو الحبل، بمعنى القوة الواو للقسم، تدخل على المقسم به فتجره. تألاها: حلفها، آلى، يؤلي، إيلاءً: حلف، ويألّى: حلف.
(4) ضحك الصباح: كناية عن قوة دولة أبي إسحاق؛ ممدوحه. الشنيب هنا بمعنى: عذب الحديث، وجميل المحيا، أو صادق اللهجة.
(5) الظهير: المعين والمساعد.
(6) أشيم به: أتطلع وأتوقع وأراقب وأرجو..
(7) الجذلان: الأصيل، المحنك.
(8) مريش السعي: موفق المقصد والهدف، ميمون الخطا.

يُسـاوِرُ مـنـهُ طـوراً لـيـثَ غـابٍ   ويَـمـسَـحُ تـارةً عِـطـفَـيْ أديـ

إذا استَمطَرتَ منهُ غمامَ رُحمَى   أوِ استَنصَرتَ في يومٍ عَصِيبِ (1)

مَـلأتَ يـدَيـكَ يُـسـراهـا بـيـسـرٍ   ويُـمـناهـا بـمُـخـتَـرَطٍ خَشيـبِ (2)

فـإنْ تَـنـزِلْ فـلا بـسِـوَى تَـمـيـمٍ   وإن تَـحـمِلْ فلا بسوى قضيـبِ (3)

فـإنّ الـغَـيـثَ فـي بِـيـضِ الأيـادي؛   وإنّ الغوثَ في النّصلِ الخَضيبِ (4)

إمـامٌ فـي الـذّؤابَـةِ مِـنْ قُـرَيـشٍ؛   وحسبُ المَجدِ مِن عُودٍ صَليبِ (5)

تَـشيـمُ بـصَـفـحَـتَـيـهِ بُـروقَ بِـشرٍ   تُعيدُ بَشاشَةَ الرّوضِ الجَديبِ (6)

تَـمُـجّ الـرّيَّ أنـفـاسُ الـمَـجـانـي   بـهِ ومَـغـارِسُ الـعُـودِ الـسّـلـيـبِ (7)

ويـجـمُـلُ فـي حُـبـاهُ طَـودُ حِـلـمٍ   تَـعُـدّ خـلالَـهُ رَمـلَ الـكَـثـيـبِ (8)

تَـطَـلَّـعَ لـلـعُـيـونِ وكـلّ قَـلـبٍ   شُـعـاعٌ يُـسـتَـطـارُ مِـنَ الـوَجـيـبِ (9)

---

(1) استمطرت: طلبت السقيا، والعصيب: الشديد.
(2) بين (يسراها) و(يسر): جناس ناقص. مخترط: سيف، خشيب: الصلب والغليظ
(3) التميم هنا: للسيف، فهو الشديد. والقضيب: السيف القاطع.
(4) الندى والعطايا في الرجال مكرمة، وفي النجدة تكون بالسيوف الحادة وبين (الغيث) و(الغوث): جناس ناقص. فالغيث عطاء والغوث نجدة.
(5) هذا الرجل من رؤوس قريش وسادتها أصوله، وأصوله صلبة معروفة.
(6) تشيم: تنظر وترى، الجديب: غير الخصيب، فهو بشر وحياة.
(7) المجاني: جمع مجن، وهو الترس، لكن هنا بمعنى (المجاج = الريق المرمي) السليب: المقشور، وهنا بمعنى مستلب العقل.
(8) الكثيب: الرمال، فأحلامه ومناقبه كثيرة لا تعد.
(9) الوجيب: المضطرب.

بِمُعضِلَةٍ تَشيبُ لها النّواصِي فَما تَلقَى هنالك غيرَ شِيبِ[1]
فقلتُ وقد زَجَرتُ الطّيرَ: مَهلاً فغِربانُ العَدُوّ إلى نَعيبِ[2]
كأنّكَ بالظّهُورِ يشُدّ رَكضاً وبالبُشرَى تَخُبّ على نَجيبِ[3]
وقد غنّى الحُسامُ يَصِلُ قَرعاً وأفضَى بالعَدُوّ إلى النّحيبِ[4]
فأضحكَ من نَجاةِ الثّغرِ ثَغراً ونَفّسَ من حِماهُ عن كئيبِ
فقَرّ وكانَ أخفَقَ من جَناحٍ ونامَ وكانَ أرعَى من رَقيبِ[5]
وهَل جَمعَ العِدَى إلّا هَشيمٌ وهل بِيضُ السّيوفِ سوى لهيبِ[6]؟
فقُل للخَيلِ والأبطالُ شُوسٌ: ألا كُرّي وقل للشّمسِ: غيبي[7]
وبَرّدْ حَرَّ أحشاءِ المَوالي؛ وخَضخِضْ لُجّةَ العَلقِ الصّبيبِ[8]
وبَدّدْ شَملَ آمالِ الأعادي؛ وطَأْ تيجانَ أربابِ الصّليبِ
وسِمْهُمْ إن يَغُضّوا أو يَعَضّوا بعَقبِ الحَربِ أنملَةَ الحَريبِ[9]

---

(1) أي: للمعضلات هو أهلها، ففكره فكر محنك، متمرس، عارف، خبير.
(2) غربان: جمع (غراب) وهو نذير شؤم، النعيب: صوت ندائه.
(3) تخب: الخبب: نوع من العدو أو الجري. والنجيب: الحسيب، والناقة...
(4) يصل: يصوّت..
(5) جريه سريع، ونومه مراقبة وسهر.
(6) الهشيم: النار والشدة والحزم والقوة.
(7) شوسٌ: شديدون أبطال، والكر والفر من عمل الفرسان.
(8) خضخض: حرك، لجة العلق: معظم الدم. الصبيب: المنسكب.
(9) سِمهم: أرسلهم، يغضوا أو يعضوا: فيهما جناس ناقص وكانوا يعضون عليهم الأنامل من الغيظ. الحريب: من سلب ماله.

فـإنّـكَ والـرِّبـاطُ إلـى اغـتِـبـاطٍ كَـفيلُ السّعدِ بالفَتحِ القَريـبِ (1)
وإنّـي والـنّـسـيـمُ بـهـا لَـذِيـذٌ لَـمُـشـتَـمِـلٌ عـلـى نَـفَـسٍ مُـذيـ
لـحـادِثَـةٍ تُـصَـدِّعُ مـن صَـفـاتـي مـكـدِّرَةٍ صَـفـاءَ مـن قَـلـيـبِ (2)
فَـهـا أنـا الـحَـظُ الأيّـامَ شَـزراً وأرمـيـهـا بـطَـرفِ الـمُـسـتـريـبِ (3)
وأشـكـو لـو شـكَـوتُ إلـى مُـصـيـخٍ لَـيـالـيَ لا تـوَقِّـرُ مِـن مَـشـيـبِ (4)
تَـمَـشّـى تـارَةً مـشـيَ الـسَّـبَـنْـتـى وآوِنَـةً تَـدِبّ دَبـيـبَ ذِيـبِ (5)
وكـنـتُ مـتى اسـتـربـتُ مـنَ اللّيالي فـزعـتُ إلـى ثَـبِـيـرٍ أو عَـسِـيـبِ (6)
إلـى جَـبَـلٍ أصُـدّ بـهِ الـعَـوادي وأقـتـادُ الـمُـنـى قَـودَ الـجَـنـيـبِ (7)
أظَـلّ بـهِ أنـادي مـن بَـعـيـدٍ والـتَـمِـسُ الـمَـطـالِـبَ مـنْ قَـريـ
فَـيـا مَـلِـكَ الـمُـلُـوكِ ولـي لِـسـانٌ يُـشـيـرُ بـهِ الـبَـنـانُ إلـى خَـطـيـ
يـفُـضّ بـكـلّ قـافـيَـةٍ خِـتـامـاً ويُـفـعِـمُ كـلَّ نـادٍ ريـحَ طِـيـبِ (8)
دعـاءً لـو دَعَـوتُ بـهِ جَـمـاداً لـهَـزّ مَـعـاطِـفَ الـغُـصـنِ الـرّطـيـ

---

(1) كفيل السعد: أي: ميموناً، مسعوداً.
(2) القليب: البئر.
(3) شزراً: بطرف عين، وهو غاضب. المستريب: المشكك.
(4) المصيخ: المستمع، لا توقر....: لا تحترم أحداً...
(5) السبنتى: الجريء المقدام. تمشّى = تتمشّى. دبيب ذيب = دبيب ذئب: لأن حرك بحرص وانتباه وهدوء.
(6) ثبير: اسم جبل في مكة، عسيب: جبل.
(7) الجنيب: الغريب.
(8) أي: يختم كلامه ختاماً حسناً، وينشر حسن ذكرك بين الأنام.

ومِثلي هَزَّ مِثلَكَ ثمّ أصغَى   على ثِقَةٍ يُصيخُ إلى مُجيبِ[1]

ورَدّدَ فيكَ نَظرَتَهُ رَجاءً   كما التَفَتَ العَليلُ إلى الطّبيبِ[2]

[٤٢]   [المتقارب]

قال يمدح الفقيه أبا العلاء بن زهير:

شأوتُ مَطايا الصِّبا مَطلَبَا؛   وطُلتُ ثَنايا العُلَى مَرقَبا[3]

وأقبَلتُ صَدرَ الدّجى عزمةً   تُوَطّىءُ ظَهرَ السُّرَى مَركَبا[4]

فجبتُ إلى سُدفَةٍ سُدفَةً   وخُضتُ إلى سَبسَبٍ سَبسَبا[5]

وقلتُ وقد شاقَني مُلتَقَى   شَميمِ العَرارِ وبَردُ الصَّبا[6]

خليلَيَّ من حِميَرٍ حَدِّثا   أخا شَيبَةٍ عن لَيالي الصِّبا

وبُلّا بذِكرِ الهَوى غُلّةً   بصَدرِ كَريمٍ صَبَا ما صَبا

ولا غامَ ما غامَ حتى انجَلى   فأضحَى ولا انقادَ حتى أبَى[7]

---

(1) يصيخ: يستمع. مجيب: من يجيب النداء.

(2) فكان ممدوح شاعرنا مرجواً مؤملاً، كما هو الطبيب مع العليل.

(3) شأوت: سبقت، طلت: علوت فوق...

(4) صدر الدجى: وسط الليل، تواطىء: أي: وافق ذلك مسيري ليلاً، أقطع المسافات ممتطياً مسرعاً.

(5) جبت: قطعت. السدفة: الليل. السبسب: المفازة أو الصحراء.

(6) شميم: المرتفع. العرار: نبت بري.

(7) غامَ: تكدر صفوه.

وحَنّ هَديلٌ على بَانَةٍ تَصَدّى خَطيباً بها أخطَبَا (1)

فأذكَرَنا لَيلَةً باللِّوَى وعَهداً بعَصرِ الصِّبَا أطرَبَا

وماءً بوادي الغَضَا سَلسلاً ومُرتَبَعاً بالحِمَى مُعشِبَا (2)

لَياليَ عَهدي بنا فِتيَةً وعَهدي بأحبابِنا رَبرَبَا (3)

وما كانَ أعطَرَ تلكَ الصَّبَا؛ وأندَى مَعاطِفَ تِلكَ الرُّبَى

وأطيَبَ ذاكَ الجنَى رَوضَةً؛ ورشفَةَ ذاكَ اللَّمَى مَشرَبَا (4)

فحَرّكَ من ساكِنٍ كامنٌ تَعاطي حَديثٍ يَحُلّ الحُبَى (5)

ولم يَكُ يَعرِفُني أمرَداً طَريراً ويُنكِرُني أشيَبَا (6)

فكِدتُ ودونَ الصِّبا شَيبَةٌ أجُرّ هنالكَ ما أذهَبَا

وقلتُ وحبُّ الدُّمَى ذَنبُهُ: ألا غَفَرَ اللهُ ما أذنَبَا (7)

وصَعّدتُ عَن حبّهِ زَفرَةً يَكادُ لها الصّدرُ أن يَلهَبَا (8)

وأغرَبَ من لَوعَةٍ مَدمَعٌ إذا لَجلَجَتْ لَوعَةٌ أعرَبَا (9)

---

(1) الهديل: صوت الحمام. البانة: شجرة البان.

(2) وادي الغضا: وادي الشجر. مرتبعاً: مكان، منزل القوم.

(3) ربربا: مجتمعاً، كما تجتمع قطيع بقر الوحش على الماء.

(4) اللمى: سمرة الشفاه.

(5) الحُبى: ما يحتبى به، أي: كناية عن ذكريات اللهو والسمر...

(6) الطرير: نبت شارب الغلام؛ كناية عن صغر السن.

(7) الدمى: الغواني الفاتنات.

(8) الزفرة: الحسرة والندم.

(9) لجلجت: ترددت، وعسر عليها الكلام، فالدمع أصدق وأفصح وبين (أغرب) و(أعرب): جناس ناقص.

وردْعُ أصيلٍ لوَى مَعطِفي ... ففَضّضتُ بالدّمعِ ما ذَهّبَا(1)
وشَعشَعتُ منهُ بظَهرِ النَّقَا ... شَراباً أُرَقرِقُهُ أصهَبَا(2)
وأعوَلتُ أندُبُ عَصراً خَلا؛ ... وقَصْرُ ابنِ ستّينَ أن يَندُبَا
وشبّبتُ أطرَبُ لا عن هَوًى ... وهلْ يَطرَبُ المَرءُ إن شَبّبَا(3)؟
لكَ الخَيرُ شِختُ سوى مِقوَلٍ ... نَبيلٍ يذَهِّبُ ما هَذّبَا(4)
فَصارَ يذكّرُني ما يسرّ ... كَلامٌ إذا ما طَرَى طَرّبَا(5)
كَلامٌ يَجِدّ بلُبّ الفَتى ... ذَهاباً إذا شاءَ أن يَلعَبَا
تَحَمّلَ ما شاءَ من رِقّةٍ ... فحَيّا عنِ المَشرِقِ المَغرِبَا
وكادَ بما فيهِ من بَلّةٍ ... يَسومُ الصّحيفَةَ أن تُعشِبَا(6)
فلِلّهِ قَوليَ ما أهذَبَا؛ ... وللهِ لَفظيَ ما أعذَبَا
وللهِ درُّ أخي سُودَدٍ ... رَسا هَضبَةً وسرَى كَوكَبَا(7)

---

(1) الردع: أثر الطيب في الجسد. فضضت: أي سار الدمع كالفضة، وكان العطر كالذهب.
(2) شعشع الشراب: مزجه بالماء.
(3) التشبب: رقيق الشعر في الغزل، فإن لم يكن حب فهو حديث عهد مضى.
(4) أي: لقد كبرت سني، وخير القول ما يمحو ظلمة الماضي.
(5) طرى: مُدح به.
(6) بلّة: رقة وعذوبة، يكاد هذا الكلام العذب أن ينبت العشب على الورق لشدة روعته، وهل ينبت العشب على الورق؟ تسوم: تحاول...
(7) أخي: من الأسماء الخمسة؛ تُجرّ بالياء. رسا هضبة: أي في سكونه كأنه جبل رصين مستقر. وسرى كوكبا: وإذا مشى كأنه كوكب دري، ينير الطريق هدًى.

تَـصـوبُ الـسّـمـاءُ إذا مـا حَـبَـا ويَـمـثُـلُ رَضـوى إذا مـا احـتَـبَى

وتَـعـشُـو الـضّـيـوفُ إلـى نـارِهِ فـتَـلـقَـى هـنـاكَ ألا مَـرحَـبَـا

وتَـمـضِـي بـهِ فـي الـوغَـى نـجـدَةٌ مـضَـى الـسّـيـفُ فـي كَـفّـهِ أو نَـ

فـتـرضَـى الـصّـوارِمُ عَـنـهُ أخـاً ؛ وتَـشـكُـرُ مـنـهُ الـمَـعـالـي أبَـ

وقـد لَـثَـمَ الـنّـقـعُ أُسـدَ الـشّـرَى وكَـرّتْ بـهـا الـخَـيـلُ تَـعـدو تُـبـا

فـلَـم تَـرَ إلّا نَـجـيـعـاً جَـرَى ورُمـحـاً تَـشَـظّـى وطِـرفـاً كَـبَـا

لَـقَـد عَـرَفَـتْ قَـدرَهُ دولَـةٌ تُـفَـدّي بـهِ الأكـرَمَ الأنـجَـبَ

وتَـعـتَـدّهُ الـمُـنـتَـقَـى الـمُـتّـقَـى عـلـى الـخَـيـرِ والـحُـوّلَ الـقُـلَّـبَـا

تَـقِـلّ الـوِزارَةُ فـي حَـقّـهِ وتَـنـزِلُ عَـن قَـدرِهِ مَـنـصِـبَ

تَـطُـولُ الـسّـمـاءُ بـآبـائِـهِ وتُـحـصِـي بـهِـمْ كَـوكَـبـاً كَـوكَـ

وتَـنـقـادُ غُـرُّ الـمَـعـالـي لَـهُ فـيَـقـتـادُهـا مِـقْـنَـبـاً مِـقـنَـبَـا

ويَـلأمُ شَـتّـى الـعُـلَـى والـحِـلَـى عـلـى حـيـنَ أصـبَـحـنَ أيـدي سَـبَـا

---

(1) رضوى: اسم جبل بالمدينة. حبا: أعطى. تصوب السماء: تمطر. يمثل: يمثل أو يطيعه، احتبى: احتضن واحتمى.

(2) تعشو: تأتيه عِشية، أي: تكثر لخيره وبره.

(3) النقع: الغبار. أسد الشرى: أبطال الحرب. وهنا استعارة. تبا: هلكى وصرعى

(4) النجيع: الدم المسود، طِرفاً: الطِرف: الكريم من الخيل.

(5) تعتده: تجعله عدتها وزخيرتها. الحُوّل القُلّبا: البصير بالأحوال وتقلباتها.

(6) المقنب: مخالب الأسد في كفه.

(7) أي: يجمع المكارم والعطايا في كفه وشخصه، بينما تلك الخصال تكاد تك معدومة ذاهبة لدى غيره، كما هو المثل.

وحسبُ المُنى أن سرَى مَوعِدٌ كَفيلٌ بِنَيلِ المُنى مَطلَبَا
تَوالَتْ رِقاعُكَ تَترَى بهِ وشُكري لها مَوكِباً مَوكِبَا
وغَيرِيَ مَنْ غَرّهُ مَوعِدٌ يَشيمُ بهِ بارِقاً خُلّبَا[1]
فخُذْها إلَيكَ تهُزّ الفَتى ومن شِيمَةِ الرّاحِ أن تُطرِبَا
خَصَصتُ الأخَصَّ بها أثرَةً؛ وحَيّيتُ بالأطيَبِ الأطيبَا[2]
وسُمتُ البراعَةَ أن تَنكَفي وذُلَقَ اليَراعَةِ أن تَكتُبَا[3]
وأجرَيتُ من مُدّةٍ أدهَماً؛ ووَقّرتُ مِن مُهرَقٍ أشهَبَا[4]
تَركتُ القُلُوبَ لهُ مَربَطاً وصَدرَ النَّدِيِّ بهِ مَلعَبَا

[٤٣] [الطويل]

يحِلّ بها أدنى الرّياحِ فلَيتَها شَمالٌ تهادَى بَينَنا وجَنُوبُ[5]
تهُبّ بنا طَوراً جَنوباً فنَلتَقي وتَجري شَمالاً تارَةً فتَثُوبُ[6]

---

(1) يشيم: يتطلع إليه. أي: موعد ممدوحه صدق، وموعد غيره باطل، لا حقيقة له.
(2) أي: تلك القصيدة والمدائح؛ هي لك أيها البطل الحصيف، والطيب الأصل فأنت المخصوص، ولن أوثر غيرك بها.
(3) (البراعة) و(اليراعة): فيهما جناس ناقص. ذلق: طرب وأحسن، البراعة: قصبة الكتابة.
(4) كناية عن مداد الكتابة الأسود، ووقرت: حسّنت وزينت.
(5) ريح الشمال والجنوب معروفتان، وكلمة يحل بها مرتبطة بما قبلها.
(6) تثوب: ترجع.

رفع
الماهم
عفا الله عنه

[٤٤]

[الطويل]

قال يتوجع ويندب أيام الشباب والإخوان:

ألا عَرّسَ الإخوانُ في ساحةِ البِلى ... وما رَفَعُوا غيرَ القُبورِ قِبابَا(1)

فدَمعٌ كما سَحّ الغَمامُ ولَوعَةٌ ... كما أضرَمَتْ ريحُ الشَّمالِ شِهابَا(2)

إذا استوقَفَتني في الدّيارِ عَشيّةٌ ... تَلَذّذتُ فيها جَيئَةً وذَهابَا

أكُرّ بطَرْفي في مَعاهِدِ فِتيَةٍ ... ثَكِلتُهُمُ بِيضَ الوُجوهِ شَبَابَا(3)

فَطالَ وُقُوفي بَينَ وَجدٍ وزَفرَةٍ ... أُنادي رُسُوماً لا تُحِيرُ جَوابَا(4)

وأمحُو جَميلَ الصّبرِ طَوراً بعَبرَةٍ ... أخُطّ بها في صَفحَتَيّ كِتابَا(5)

وقد دَرَسَتْ أجسامُهُمْ ودِيارُهُم ... فَلَمْ أرَ إلّا أقبُراً ويَبَابَا(6)

وحَسبيَ شَجواً أن أرَى الدّارَ بَلقَعاً ... خَلاءً وأشلاءَ الصّديقِ تُرابَا(7)

---

(1) عرس: نزلوا ليلاً. ساحة البلى: الموت.
(2) فدمعي منسكب كالمطر ينهمر حسرةً ولوعة.
(3) ثكلتهم: فقدتهم. بيض الوجوه: أعمالهم حسنة.
(4) الرسوم: القبور، لا حياة فيها. لا تحير: لا تنطق ولا تستطيع ذلك؛ لأنها في عال[م] البرزخ.
(5) أي: أسكب دمعي على الوجنتين؛ كأن الدمع مداد كتاب.
(6) دَرَسَتْ: مُحِيَتْ، أقبراً: جمع (قبر). يباب: خراب.
(7) الشجو: حرقة الفؤاد. بلقعاً: لا أحد فيها، فهي مقفرة خاوية لم تسكن من بعده[م] وصارت الأشلاء تراباً، وهل كان أديم الأرض إلا من هذه الأجسام، منها خلقنا[كم] وفيها نعيدكم..

[٤٥] [الطويل]

قال يرثي الوزير أبا ربيعة:

شَرابُ الأماني لو عَلِمتَ سَرابُ ... وعُتبَى اللّيالي لو فَهِمتَ عِتابُ[1]
إذا ارتَجَعتْ أيدي اللّيالي هِباتِها ... فَغايَةُ هاتيكَ الهِباتِ ذَهابُ[2]
وهلْ مُهجَةُ الإنسانِ إلّا طَريدَةٌ ... تَحُومُ عَلَيها للحِمامِ عُقابُ
يَخُبّ بها في كلّ يومٍ ولَيلَةٍ ... مَطايا إلى دارِ البِلى ورِكابُ[3]
وكيفَ يَغِيضُ الدّمعُ أو يَبرُدُ الحَشا ... وقد بادَ أقرانٌ وفاتَ شَبابُ[4]
فما نابَ عن خِلّ الصّبا خلٌّ شيبَةٍ ... ولا عاضَ من شرخِ الشّبابِ خضابُ[5]
ألا ظَعَنَا مِن صاحِبٍ وشَبيبَةٍ ... فهَلْ لهُما من ظاعِنَينِ إيابُ؟
دَعا بهِما صَرفُ اللّيالي إلى البِلى ... فكُلّ الذي فَوقَ التّرابِ تُرابُ
فها أنا أبكي كلَّ مَعهَدِ راحَةٍ ... تَضاحَكَ أحبابٌ بهِ وصِحابُ
أُقَلّبُ طَرفي لا أرَى غيرَ لَيلَةٍ ... وقد حُطّ عن وَجهِ الصّباحِ نِقابُ

---

(1) بين (شراب) و(سراب)، و(عتبى) و(عتاب): جناس ناقص. عتبى الليالي: عاقبتها، أو استرضاؤها، أو استذكارها ثانية.
(2) الهبات: العطايا.
(3) يخب: يعدو ويسير، ويجري مسرعاً.
(4) باد: اندثر، يغيض: يقف عن الجريان. وفي حوادث الزمان عبر، والعاقل من اتعظ بغيره.
(5) ناب: حل محله. عاض: عوض وأبدل، شرخ الشباب: الهرم.

كأنّي وقد طارَ الصّباحُ حَمامَةٌ يَمُدّ جَناحَيهِ عَليّ غُرابُ[1]
على حينَ لا غَيرَ اعتِباري خَطابَةٌ فتُوعَى ولا غَيرَ العَويلِ جَوابُ
وقد جاشَ بحرٌ بينَ جَنبَيَّ مائجٌ لهُ زَخرَةٌ في وَجنَتِي وعُبابُ[2]
فَيا لَهُمُ من رَكبِ صَحبٍ تَتابَعُوا فُرادى وهُم مُلْدُ الغصونِ شَبابُ[3]
دَعا بِهِمُ داعي الرّدَى فكأنّما تَبارَتْ بهِمْ خَيلٌ هُناكَ عِرابُ[4]
فها هم وسِلمُ الدّهرِ حربٌ كأنّما جثا بَينَهم طَعنٌ لهُمْ وضِرابُ[5]
هُجُودٌ ولا غيرَ التّرابِ حَشيّةٌ لِجَنْبٍ ولا غَيرَ القُبُورِ قِبابُ[6]
فحتى متى تَبري اللّيالي سِهامَها وحتى متى أرمَى بها فأُصابُ؟
وحتى متى ألقَى الرّزايا مُمِضّةً كما كَرَعَتْ بينَ الضّلوعِ حِرابُ[7]
فإمّا كَما تَعدو الضّراغِمُ عَنوَةً؛ وإمّا كَما تَمشِي الضَّراءَ ذِئابُ[8]

---

(1) أي: صار كأنه هو المقصود، ولم يبق غيره، فطاردته المنايا، كما طار الغراب ليقتنص الحمامة الوديعة. وتلك سنة الله، أن لا بقاء لحي.
(2) جاش: فار وتأجج. زخرة: دمعة زاخرة كثيرة، عباب البحر: موجه.
(3) مُلْدُ: جمع (أملد): اللين الغصن، الطري، كناية عن الشباب.
(4) تبارت: أسرعت كأنها في سباق، عراب: نجائب، أصيلة.
(5) جثا: استوفز، الطعن والضراب: من فنون الحرب. وهنا: كناية عن سرعة الموت للأقران.
(6) هجود: نيام. حشية: فراش.
(7) الرزايا: المحن والمصائب. ممضّة: موجعة. كرعت: شربت. حراب: جمع حربة، من أدوات الحرب كالرمح فكما أوجعت الحروب الأجسام، فقد آلمت المِحَن القلوب والأفكار.
(8) الضراغم: جمع (ضرغام): الأسد. الضراء: السير بحذر؛ كي لا يشعر به أحد، وتلك حيلة الذئب.

فَفي كلّ يَومٍ فَتكَةٌ لِمُلِمّةٍ يُمَزَّقُ جَيبٌ تَحتَها وإهابُ[1]
ورَبعِ خَلاءٍ مِن خَليلٍ وإنّما تَجافَى حُسامٌ منهما وقِرابُ[2]
يُذَكّرُنيهِ كلّ حينٍ جِوارُهُ فيُحزِنُني رُزْءٌ بهِ ومُصابُ
فَلَستُ بناسٍ صاحباً من رَبيعَةٍ إذا نَسِيَتْ رَسمَ الوَفاءِ صِحابُ
أجَلتُ طِباعي فيهِ فالأنسُ وَحشةٌ طِوالَ اللّيالي والنّعيمُ عَذابُ
وهَيهاتَ لا أغنَى خَليلٌ غِناءَهُ؛ وهَل عَدَلَ العَذْبَ الفُراتَ سَرابُ؟
ومِمّا شَجاني أن قضَى حتفَ أنْفِهِ وما اندَقّ رُمحٌ دونَهُ وذُبابُ[3]؟
وأنّا تَجارَينا ثَلاثِينَ حِقبَةً فَفاتَ سِباقٌ والحِمامُ قِصابُ[4]
وكَيفَ تَهاجَرنا كُهُولاً وإنّما لَوى الدّهرُ فَرعَينا ونحنُ شَبابُ
كأنْ لم نَبِتْ في مَنزِلِ القَصفِ لَيلَةً نُجيبُ بها داعي الصِّبا ونُجابُ
إذا قامَ منّا قائِمٌ هَزّ عِطفَهُ شَبابٌ أرَقناهُ بهِ وشَرابُ
جَمَحنا بمَيدانِ الصِّبا ثمّ إنّنا كَرَرْنا فكانَتْ فِتنَةٌ ومَتابُ[5]
ولَمّا تَراءَتْ للمَشيبِ بُرَيقَةٌ وأقشَعَ من ظِلّ الشّبابِ سَحابُ[6]

(1) الجيب: القميص، أي: الكفن، إهاب: جلد.
(2) ربع: مكان الأخلاء، الحسام: السيف، القراب: الغمد.
(3) ذباب السيف: طرفه الضارب، اندق: انقطع. حتف أنفه: دون قتال.
(4) الحقبة: الزمن الممتد، أو الدهر، أو السنة. الحمام قصاب: الموت قاطع لا بد، ولا هدنة مع الموت، فهو آتٍ لا محالة.
(5) جمحنا: أسرعنا. فكانت فتنة: أي: وقعت وكان هنا تامة.
(6) كناية عن قرب الشفاء من المرض، لكنها كانت خاطرة مؤقتة، انتهت بالموت.

نَهَضنا بأعباءِ اللّيالي جَزالَةً   وأرسَتْ بنا في النّائِباتِ هِضابُ
فَيا عَجَباً للدّهرِ كيفَ سَطَا بهِ   وقد كانَ يُرجَى تارَةً ويُهابُ
وكيفَ استَلانتْ صَولةُ الموتِ عودَهُ   فلَم يَنبُ عَنهُ للمَنيّةِ نابُ[1]؟
ولا عَجَباً أنّا ذَلَلنا لحادِثٍ   تَذِلّ لهُ الآسادُ وهيَ غِضابُ
وأنّا خَضَعنا للمَقادِيرِ عَنوَةً   كما خَضَعَتْ تحتَ السّيوفِ رِقابُ[2]
ولو أنّ غيرَ اللهِ كانَ أصابَهُ   لجاشَتْ نُفُوسٌ لا تُفادُ صِعابُ[3]
فَيا ظاعِناً قد حُطّ من ساحةِ البِلى   بمَنزِلِ بَينٍ لَيسَ عَنهُ إيابُ[4]
كفَى حَزَناً أن لم يَرِدني على النّوى   رَسُولٌ ولم يَنفُذْ إليكَ كِتابُ
وأنّي إذا يَمّمتُ قَبرَكَ زائِراً   وقَفتُ ودوني للتّرابِ حِجابُ
فأظلَمَ قَرنُ الشّمسِ وهيَ مُنيرَةٌ   وضاقَتْ بلادُ اللهِ وهيَ رِحابُ[5]
ورَقرَقتُ بينَ الحزنِ والصّبرِ عَبرَةً   لها جَيئَةٌ في مُقلَتي وذَهابُ
ولو أنّ حَيّاً كانَ حاوَرَ مَيّتاً   لَطالَ كَلامٌ بَينَنا وخِطابُ
وأعرَبَ عَمّا عندَهُ من جَلِيّةٍ   فأقلَعَ عَن شَمسٍ هناكَ ضَبابُ[6]

---

(1) فلم ينب: أي: لم يتركه الموت، والموت يأخذ بالكل، فلا مناص منه.
(2) وتم التسليم لأمر الله، ولا راد له.
(3) لا تفاد: لا تهلك.
(4) منزل بَيْنٍ: هو القبر.
(5) أي: كسفت الشمس، تشبيه لا حقيقة، أي: أظلم كل شيء لهذا المصاب لجلل، وضاقت الأرض بما رحبت، وهنا تضمين واقتباس من القرآن الكريم.
(6) أي: لزال الحجاب، لكن هذا لا يحدث.

علَيكَ سلامُ اللهِ من صاحبٍ قضَى فأجهَشَ رَبعٌ بعدَهُ وجَنابُ(1)
تَوَلّى حَميدَ الذِّكرِ لم ياتِ وصمةً فتَبقى ولم تَدنَسْ علَيهِ ثِيابُ(2)
أغرُّ طَليقُ الصّفحتَينِ كأنّما وراءَ تُرابِ القَبرِ منهُ شِهابُ(3)
ألا إنّ جِسماً يَستَحيلُ لتُربَةٍ وإنّ حَياةً تَنتَهي لَخَرابُ
فلا سَعيَ إلّا أن يَكونَ لآجِلٍ ولا ذُخرَ إلّا أن يكونَ ثَوابُ(4)

[٤٦] [البسيط]

دعْ عنكَ من لومِ قومٍ لستَ تَخبُرُهمْ إلّا تَكَشّفَ سِترُ الغَيبِ عن عَيبِ
عُوجٌ على الدّهرِ هُوجٌ غيرَ أنّهمُ سُودٌ من الجَهلِ بيضانٌ من الشّيبِ(5)

[٤٧] [الوافر]

أرِقتُ على الصِّبا لطُلوعِ نجمٍ أُسَمّيهِ مُسامَحَةً مَشيبَا(6)

(1) أجهش بالبكاء: اشتد، الربع: الصحب. الجناب: أصحاب السفر. قضى: مات.
(2) حميدَ الذكر: أي: كان محمود السيرة، ليس في جبينه وصمة عار ولم يدنس ثيابه بحرام، كما لم يأثم بجريرة.
(3) أغر: كريمٌ، سيدٌ.
(4) أي: لا فلاح في هذه الدنيا إلا بالعمل الصالح، فيكون ثوابه الجنة.
(5) عوجٌ: معوجون، هوج: حمقى. بين (عوج) و(هوج): جناس ناقص. سود: أي سواد القلب والعقل، بسبب جهلهم رغم طول أعمارهم، فلم تنفعهم تجارب الأيام.
(6) شبّه الشيب الأبيض بالنجم ليلاً؛ فهو استعارة، وهذا كناية عن قرب انتهاء الأجل، والشيب نذير.

كَفاني رُزءَ نَفسٍ أن تَبدّى ... وأعظَمُ منهُ رُزءاً أن يَغيبَا

ولولا أن يَشُقَّ على الغَواني ... لَلاقَيتُ الفَتاةَ بهِ خَضيبَا[1]

فلَم أعدَمْ هناكَ بهِ شَفيعاً ... إلى أمَلٍ ولم أبرَحْ حَبيبَا

غريبَةُ شَيبِ فَوْدٍ إنّ تَراخَتْ ... حَياتي آلَ أسوَدُهُ غَريبَا[2]

شَنِئتُ بمُجتَلاها النّورَ حتى ... شَنِئتُ بمُجتَلى النَّورِ القَضيبَا[3]

وعِفتُ كراهَةً للشيءِ شيئاً ... يكونُ لَهُ شَبيهاً أو نَسيبَا[4]

وأيّةُ شَيبَةٍ إلّا نَذيرٌ؛ ... وهلْ طَرَبٌ وقد مثَلَتْ خَطيبَا

وبُؤتُ بحَملِها من غَيرِ خَطبٍ ... كأنّي قد حَمَلتُ بها عَسيبَا[5]

ومِلتُ معَ الشّبابِ عن التّصابي؛ ... وكيفَ بهِ وقد طلَعَتْ رَقيبَا!

وقلتُ: الشّيبُ للفِتيانِ شَينٌ ... كفَى الأحداثَ شيناً أن تَشيبَا[6]

فلا تَطمَحْ إلى فودِي غُلاماً ... غَريراً وَاغشَنِي كَهلاً أريبَا

فأحسَنُ من حَمامِ الشّيبِ عندي ... غُرابُ شَبيبَةٍ ألِفَ النّعيبَا[7]

يَطيبُ بنَفسِهِ عندَ الغَواني ... فيَغنى عن فَتيتِ المِسكِ طِيبَا

---

(1) فكان شاعرنا لا يحب الشيب؛ مخافة أن يقال له: صرت أشيب.
(2) الفود: جانبا الرأس.
(3) شنئت: كرهت. القضيب: الغصن، وهنا أراد الغواني.
(4) كرهت شيئاً فكرهت متعلقه، والنسيب: القريب بنسبه.
(5) باء به: احتمله كارهاً، فأثقله ذلك، كأنه يحمل جبلاً!.
(6) الشين: ما يشين ويزري، وينقص القدر.
(7) غراب يصيح خير من حمام ينذر، وقد جعل السواد للغراب. النعيب: صياح الغراب.

وَترعَى منهُ عَينُ الظَّبيِ شُهباً لها فيُسالِفُ الظَّبيُ الرَّبِيبَا [1]
وبَينَ العَينِ والشَّعرِ اشتِباكٌ كَريمٌ يَقتَضِي نَسَباً قَرِيبَا

[٤٨] [الكامل]

ما للعِذارِ وكانَ وَجهُكَ قِبلَةً قد خَطّ فيهِ منَ الدّجَى مِحرابَا [2]
وإذا الشّبابُ وكانَ ليسَ بخاشِعٍ قَدْ خَرّ فيهِ راكِعاً وأنابَا [3]
ولَقد عَلِمتُ بكونِ ثَغرِكَ بارِقاً أنْ سَوفَ يُزجي للعِذارِ سَحابَا [4]

[٤٩] [الطويل]

قال يداعب صديقاً له:

ألا حَبّذا عِيدٌ تَلاقَتْ بهِ المُنى فَجَدّدَ من عَهدِ الشّبابِ مَشيبُ [5]

---

(1) وهنا صور بيانية عدة. والظبي: كناية عن الغواني. يسالف: يجعله سلفاً، وسلف الرجل: زوج أخت امرأته، الربيب: ابن الرجل من امرأته من غيره. فلم يعد هناك وصل بين الغواني وشاعرنا، كما حرمت ربيبة الرجل عليه.
(2) العذار: الشعر النابت في موضعه، بدء الشباب. محراباً: أي صار كالمحراب، حيث أنه مقوس بشبه الوجه طولاً.
(3) أي: زال الشباب، حيث نبتت اللحية، وأقبلت الرجولة.. وصارت التوبة شعاراً.
(4) يزجي: يسوق ويرسل، أي: سيمتد العذار إلى لحيته فشيخوخة...
(5) حبذا: فعل لإنشاد المدح، حب + ذا، حب: فعل ماضي، ذا: اسم إشارة، فاعل. وما بعده (عيدٌ) مبتدأ مؤخر، وجملة (حبذا): خبر مقدم.

وأعرَضَ في حُسنِ المَليحَةِ أملَحٌ يُلاعِبُ رَبّاتِ الحِجالِ رَبِيبُ[1]
تَهادَتْ تَثَنَّى وهْيَ تُذْعَرُ فالتَوَى قَضيبٌ بها وارتَجّ منهُ كَثيبُ[2]
وسَوداءَ أمّا نِسبَةً فهْيَ نَعجةٌ تَرُوقُ وأمّا نَصبَةً فنَجيبُ[3]
أقامَ بها ما بَينَ ظِلٍّ ومَورِدٍ مَرادٌ ببَطنِ الوادِيَينِ خَصِيبُ
أتَتْكَ وأفياءُ الشّبابِ تُظِلّها، وهل زارَ إلّا في الظّلامِ حَبيبُ؟
فطُفتَ بها تَمشي الهُوَينا وإنّما تَمشّى إلَيها وهيَ تَجهَلُ ذِيبُ[4]

[٥٠] [الكامل]

يا لِينَ عِطفي واخضِرارَ جَنابي لِرَفيفِ آدابٍ وماءِ شَبابِ
راقَا ورَقّا فالتَقَى بِهِما مَعاً ثَغرُ الحَبابِ وأوجُهُ الأحبابِ[5]
سَجَعَتْ، فثَمَّ حمامةٌ ومِنَ المُنى أنّي استَعَرتُ لها جَناحَ غُرابِ[6]
وسَكِرتُ سُكرَيْ قَهوَةٍ وشَبيبَةٍ، وسَحَبتُ مِن ذَيلَيْ هَوًى وتَصابي[7]

---

(1) (مليح) و(أملح): جناس ناقص. (ربات الحجال): الخيول ذات القوائم البيض.
(2) تثنى = تتثنّى: تميل راقصةً.
(3) النجيب: من كرائم الإبل. وقد التقى في هذا العيد: الخيول والنوق والنعاج، واللعب بالحراب والأغصان. . .
(4) ذيب = ذئب.
(5) (راقا) و(رقّا): جناس ناقص. ثغر الحباب: ثغر المحبوب.
(6) ثَمَّ: بمعنى هناك، مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية. حمامةٌ: فاعل. (استعرت لها. .) أي: حجبتها بثياب سوداء؛ كي لا تُرى.
(7) قهوة: خمر، شبيبة: التشبيب: الغزل النسائي.

وأفـاد طـرفـي . . إنّـهُ لَـمُـبَـرّزٌ   في حَلبَةِ الشّعَراءِ والكُتّابِ(1)
مُتَخايلٌ في صَدرِ كلّ جَريدَةٍ   بقَصيدَةٍ وكَتيبَةٍ لِكِتابِ(2)

[٥١]   [المتقارب]

كتب إلى أبي إسحاق بن ميمون يستطعمه عنباً:

بَرَغتَ فَرُعتَ فمَن ذا حَبيبٌ   لـهُ الوَيلُ أم مَن أبو الطّيّبِ(3)
ولـو جـارَيـاكَ إلـى غـايَـةٍ   لَفُزتَ وكانَا مِنَ الخُيّبِ(4)
أجَـدْتَ وجُـدتَ فَمِنْ رَوضَـةٍ   تَضُوعُ ومِنْ وابِلٍ صَيّبِ(5)
وحَسبِيَ عَلياكَ مِنْ دَوحَةٍ   وبِرُّكَ مِنْ ثَمَرٍ طَيّبِ(6)
وعِندي فهَلْ لكَ مِن رِغبَةٍ   لكَ البِكرُ في خُلُقِ الثّيّبِ(7)؟

---

(1) **الطرف**: الكريم من الخيل.
(2) **الجريدة**: ما ينشر فيه من الثقافة.
(3) **(برعت) و(فرعت)**: جناس ناقص، والشطر الأول فيه مقال.
(4) **ولو سايراك**: أي: الصاحب، وأبو الطيب. أم أنهما يرمزان إلى نوعين من العنب! لعل ذلك. **الخيب**: أي: الخائبين.
(5) **(أجدت) (وجدت)**: جناس ناقص. **تضوع**: أي: تنشر رائحتها العطرة. **الوابل**: المطر الشديد، **الصيب**: السحاب المحمل بالمطر.
(6) **حسبي**: كفايتي. أي: علياك: أجمل الرياض، وبرك أحلى الثمار.
(7) **البكر**: هنا مجاز، وليس حقيقة، وكذا الثّيب. أي أن العنب: ظاهره أنه غير مثقوب، وحقيقته أن فيه عجم فهو ثيب - على المعنى البعيد - أو أراد إطعامه عنباً لا عجم فيه. وشاعرنا يحلق في ذاك الوصف الرائع، فلله دره.

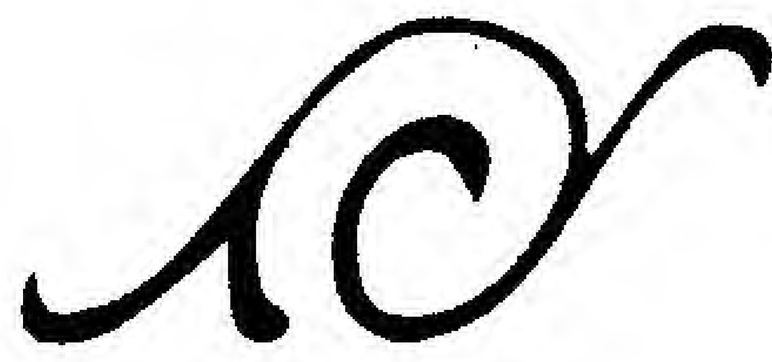
حرف التاء

[٥٢] **[الطويل]**

ألا صُمّتِ الأجداثُ عنّي فلم تُجِبْ ولم يُغنِنِي أنّي رَفَعتُ لها صوتي [1]

فَيا عَجَباً لي! كيفَ آنَسُ بالمُنى وغايةُ ما أدركتُ منها إلى الفَوتِ [2]؟

وهل من سُرورٍ أو أمانٍ لعاقِلٍ ومَفضَى عُبُورِ العابرينَ إلى المَوتِ [3]



(1) الأجداث: القبور، مفردها: جَدَث.

(2) أقصى ما يملكه المرء في الدنيا: المال، وهو زائل، فلم الأنس به؟

(3) مفضى: نهاية.

حرف الثاء

[٥٣] [الكامل]

وعَشِيّ أُنسٍ أضجَعَتني نَشوَةٌ فيهِ تُمَهِّدُ مَضجَعي وتُدَمِّثُ[1]
خَلَعَتْ عليّ بهِ الأراكَةُ ظِلَّها والغُصنُ يُصغي والحَمامُ يُحدّثُ[2]
والشّمسُ تَجنَحُ للغروبِ مريضَةً والرّعدُ يَرقي والغَمَامَةُ تَنفُثُ[3]

[٥٤] [الكامل]

قال وقد عاده الفقيه ابن عائشة:

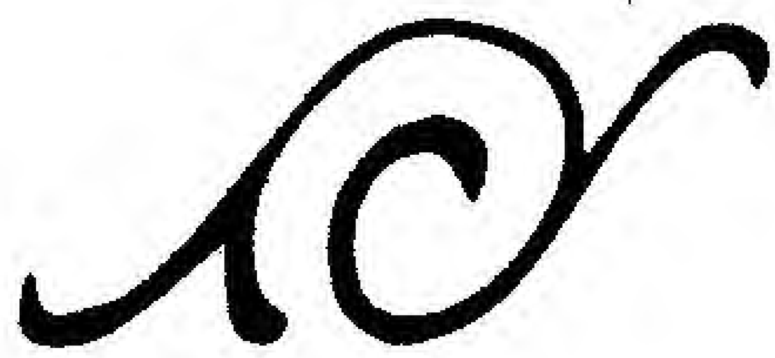
إنّ اللّيالي لا دَهَتكَ لعائِشَهْ فَوَقَيتُ فيكَ يَدَ الزّمانِ العابثَهْ[4]

---

(1) وعشي: ترخيم (وعشية). تدمث: تسهل وتمهد وتهيئ الراحة.
(2) الأراكة: شجرة الأراك.
(3) صورة بيانية رائعة: الشمس: مريضة، الرعد: راق، والغمامة: تنفث سحرها كما النفاثات في العقد، والنفث: شبيه النفخ، وهو دون التفل.
(4) إن صروف الدهر والأيام لتعيث فساداً، والعيث: الإفساد. [لا دهتك] جملة اعتراضية، أي: لا قدر الله عليك ذلك. فَوَقيت: دافعت عنك، العابثة: من العبث، وهو الضرر.

وسَلِمتُ من خِلٍّ يَعُودُ على النّوى كَرَماً فتَنفَرِجُ الخُطوبُ الكارِثَةَ[1]

فأرَى بهِ للقَلبِ قَلباً ثانِياً عِزًّا وللعَينَينِ عَيناً ثالِثَهْ[2]



(1) أي: لم أر خلاً مثلك، يأتيني زائراً رغم بعد المسافة؛ إذ بها تخف عن المريض حمّاه، وتنجلي كرباه، وتنفرج أساريره. . .

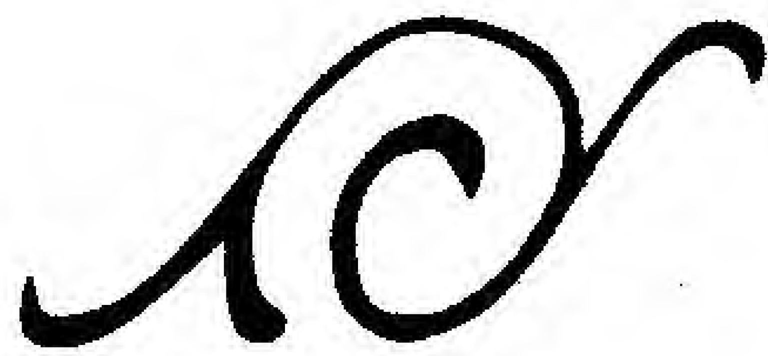
(2) فهذا الفقيه الزائر: طيب القلب، قد شاطرني همومي وأحزاني، فكان لي كالقلب، ولعيني كالنور. . .

رفع
الساهم
عفا الله عنه

حرف الجيم

[٥٥] [الطويل]

لَعَمريَ! لو أوضَعتُ في مَنهجِ التّقَى لَكانَ لَنا في كلّ صالحةٍ نَهْجُ [1]
فَما يَستَقيمُ الأمرُ والمَلْكُ جائرٌ وهل يَستقيمُ الظّلُّ والعُودُ مُعوجّ [2]؟



(1) لعمري: اللام للابتداء، وعمري: مبتدأ، ثم مضاف إليه والخبر محذوف وجوباً، تقديره: قسمي، أو يميني. وكلمة (أَوْضَعْتُ): أي: أسرعت، واستزدت.
(2) تلك من قواعد الحكم والسلاطين، ودوام عزهم، وذلك بالعدل. وهل يستقيم الظل إن كان مظلله معوجًا!.

حرف الحاء

[٥٦]

[الوافر]

ومُرتَبَعٍ حَطَطتُ الرّحلَ فيه بحَيثُ الظّلُّ والماءُ القَراحُ[1]
يُحَرّمُ حُسنَ مَنظَرِهِ مَليكٌ يُحَرّمُ مُلكَهُ القَدَرُ المُتاحُ[2]
فجِرْيَةُ ماءِ جَدوَلِهِ بُكاءٌ علَيهِ وشَدْوُ طائِرِهِ نِياحُ[3]

[٥٧]

[الوافر]

وأخطَلَ لو تَعاطَى سَبْقَ بَرْقٍ لَطارَ مِنَ الفِجاءِ بهِ جَناحُ[4]
يَسُوفُ الأرضَ يَسألُ عَن بَنيها فتُخبِرُ أنفَهُ عَنهُ الرّياحُ[5]

---

(1) مرتبع: مكان يجتمع فيه الأصحاب ربيعاً. الماء القَراح: الذي لا يشوبه شائبه.
(2) وكان إذ ذاك سلطان جائر، منع المنزهات.
(3) فكأن الماء يجري حزناً ودمعاً، وكأن شدو الطائر نوح وبكاء وحسرة.
(4) أخطل: أفحش في الكلام، أو هو: الخفيف، السريع، الطائش. الفِجاء: جمع (فجوة): ما اتسع من الأرض.
(5) يسوف: السوف: الشم، ومنه: المسافة. بنيها: صيده، وأنفه: هو الشامّ، والهواء: يخبره بذاك لأن حاسة الشم عند الكلاب قوية جداً. ليدرك بها فريسته.

أَقَبُّ إذا طَرَدتَ بهِ قَنيصاً تَنَكَّبَ قوسَهُ الأجَلُ المُتاحُ(1)
أطَلّ براسِهِ لَيلٌ بَهيمٌ فشَدّ على مَخانِقِهِ صَباحُ(2)

[٥٨] [الوافر]

تَهاداني لذِكرِكُمُ ارتِياحُ فبِتُّ وكلُّ جانحَةٍ جَناحُ(3)
ودَمعي جِريَةٌ مَطَرٌ تَوالى؛ وجِسمي هِزّةٌ غُصنٌ يَراحُ(4)
أإخواني ولا إخوانَ صِدْقٍ أصافي بَعدَكم إلّا الصِّفاحُ(5)
لحُسنِ الصّبرِ دونَكُمُ حِرانٌ وللعَبَراتِ بَعدَكُمُ جِماحُ(6)
فدَيتُكُمُ بنَفسي مِن كِرامٍ يَهُزّ بهم مَعاطِفَهُ السّماحُ
أرى بهِمُ النّجومَ ولا ظَلامٌ وأوضاحَ النّهارِ ولا صَباحُ(7)
تَخايَلُ نَخوَةً بهِمِ المَذاكي وتَعسِلُ هِزّةً لهُمُ الرّماحُ(8)

---

(1) الأقب: ضامر البطن. القنيص: الصيد. تنكب قوسه: أي كان سهمه. فكأن الأجل أو الموت محتم على الصيد إن رآه ذاك الكلب.
(2) اي: هو أسود الرأس. له طوق أبيض.
(3) جعلني منتشياً: تهاداني. الجانحة: ضلوع الصدر.
(4) غصن يراح: أن يهتز كما الغصن يهتز بالريح.
(5) أي: لم يبق لي صاحب صدق إلا سيفي، الصفاح: السيوف.
(6) الحران: عدم الانقياد أو الطاعة. الجماح: من الجموح: الغلبة.
(7) أوضاح: جمع (وضح): ظهوره وبياضه.
(8) تخايل: تتخايل. المذاكي: جمع (المذكي)؛ وهو من الخيل ما تم له سنة، وكان قوياً. تعسل: عسل الماء: حرّكته الريح.

لـهـم هِـمَـمٌ كـمـا شَـمَـخَـتْ جِـبالٌ وأخـلاقٌ كـمَـا دَمِـثَـتْ بِـطَـاحُ[1]
وجـارِيَـةٍ رَكِـبـتُ بـهـا ظَـلامـاً يَـطـيـرُ مـنَ الـرِّيـاحِ بـهـا جَـنـاحُ[2]
إذا الـمـاءُ اطـمـأنَّ فـرَقَّ خَـصـراً عَـلا مـن مَـوجِـه رِدفٌ رَداحُ[3]
وقـد فَـغَـرَ الـحـمـامُ هـنـاكَ فـاهُ وأتـلَـعَ جِـيـدَهُ الأجَـلُ الـمُـتـاحُ[4]
فَـمـا أدري أمَـوجٌ أم قُـلُـوبٌ؛ وأنـفـاسٌ تُـصَـعَّـدُ أم رِيـاحُ

[٥٩] [الوافر]

وأطـلَـسَ مـلءُ جـانِـحَـتَـيـهِ خـوفٌ لأشـوسَ مـلءُ شَـدقَـيـهِ سِـلاحُ[5]
يُـجـاهِـرُنـا يَـطـيـرُ حَـذارَ طـاوٍ لَـهُ رَكـضٌ يَـغَـصّ بـهِ الـبَـراحُ[6]
وأعـجَـبُ أنْ تَـقَـلّـصَ ذَيـلُ لَـيـلٍ أحَـمَّ وقـد أجَـدّ بـهِ الـرَّواحُ[7]
يَـجُـولُ بـحَـيـثُ يـكـشِـرُ عَـن نِـصـالٍ مُـؤَلَّـلَـةٍ وتَـحـمِـلُـهُ رِمـاحُ[8]
وطَـوراً يَـرتَـقـي حُـدبَ الـرّوابـي؛ وآوِنَـةً تَـسـيـلُ بـهِ الـبِـطـاحُ

---

(1) دمثت: من (دمث): سهل خلقه ولان.
(2) الجارية: السفينة.
(3) الردف: ما يأتي خلف الراكب، وكل شيء يتبع شيئاً فهو ردفه، والأمواج كذلك.
(4) فغر: فتح. أتلع: أخرج رأسه خشية الغرق. الجيد: العنق.
(5) الأطلس: الذئب. الأشوس: الجريء، صفة للكلب.
(6) طاوٍ: جائع. غَصَّ: ضاق. البراح: الفضاء.
(7) تقلص ذيل ليل: أي أسفر بالفجر. أحم: أسود. الرواح: المسير.
(8) أسنان: كالنصال، محددة، وكأن أرجله رماح: لشدتها.

جَرَى شَدًّا ولِلصّبحِ التِماعٌ بحَيثُ جَرى ولِلبرقِ التِماحُ[1]
فخَلْخَلَهُ وسَوّرَهُ ومَيضٌ جَرى معَهُ وطَوّقَهُ صَباحُ[2]

[٦٠] [الكامل]

رَكَضُوا الجِيادَ إلى الجِلادِ صَباحَا؛ واستَشعَرُوا النّصرَ العَزيزَ سِلاحَا[3]
واستَقبَلُوا أُفُقَ الشَّمالِ بجَحفَلٍ نَشَرَ القَتامَ على الشّمالِ جَناحَا[4]
قد ماسَ في أرجائِهِ شجَرُ القَنا وجَرَى بهِ ماءُ الحَديدِ فَساحَا[5]
مَطَرَ الأعاجِمَ منهُ عارِضُ سَطوَةٍ بَرَقَ الحَديدُ بجانِبَيهِ فَلاحَا[6]
حتى إذا قُضِمَ المُهَنّدُ نَبوَةً واندَقّ صَدرُ السَّمهَرِيّ فطاحَا[7]
زَحَمَتْ مَناكِبُهُ الأعادي زَحمَةً بسَطَتهُمُ فوقَ البِطاحِ بِطاحَا
قَتلى بحَيثُ ارفَضّ دمعُ المُزنِ لا رُحمَى فأسعَدَهُ الحَمامُ فَناحَا[8]

---

(1) التماع: من اللمعان: أي: قرب بُزوغ الفجر. التماح البرق: ما يلمح من عند حدوثه.
(2) خلخله: ألبسه خلخالاً، وسوَّره: ألبسه السوار، طوق: ألبسه الطوق. الوميض: للأولَين. والصباح: للطوق. تلك صورة بيانية رائعة، تمرس بها شاعرنا، فكان صاحبها المحنك.
(3) ركضوا الجياد: أسرعوا للحرب، بين (الجياد) و(الجلاد): جناس ناقص.
(4) القتام: الغبار.
(5) ماس: تمايل، القنا: الرماح؛ ولكثرتها صارت كالشجر. ماء الحديد: السيوف.
(6) مطر الأعاجم: أمطرهم وعمهم بوابل صيب، من جيش عرمرم جرار.
(7) قضم: انكسر، المهند: السيف، نبوة: لم يعد كما كان، السمهري: الرمح أو القناة.
(8) ارفضّ: تصبب وانسكب بغزارة، والمزن: السحاب. شبهه بدمع، استعارة. أسعده: وافقه.

قد تُرِّبَتْ منهم صَحائِفُ أوجُهٍ ... جَعَلَتْ تُمَزِّقُها السّيوفُ جِراحَا[1]
فلَوِ اطّلَعتَ لمَا اطّلَعتَ على سِوَى ... سهمٍ تَثَلَّمَ في قَتيلٍ طاحَا[2]
فحَمَتْ حريمَ المُسلمينَ مَصارعٌ ... ترَكَتْ حَريمَ المُشرِكينَ مُباحَا
مُسوَدّ ساحاتِ المَنازِلِ وَحشَةً ... مَملُوءَ أفنِيَةِ الدّيارِ نِياحَا
تأتي صُقُورٌ منهُمُ مُنقَضّةً ... قَدَراً على مُهَجِ العَدُوّ مُتاحَا
مَلأوا ضُلُوعَ اللّيلِ زُرْقَ أسِنّةٍ ... سَالَتْ على أعطافِهِ أوضاحَا[3]
وتخايَلَتْ بهِمِ الجِيادُ كأنّما ... شَرِبَتْ مَعاطِفَ كلّ طِرفٍ راحَا[4]
من كلّ مَنصورِ اللّواءِ إذا سرَى ... مَثُلَتْ له عُقبَى السُّرَى فارتاحَا
فانصاعَ يَضحَكُ وجهُهُ عن غُرّةٍ ... سالَتْ ويَلعَبُ في العِنانِ مِراحَا[5]
يَسري بأبلَجَ ما ادلهَمّتْ رَوعَةٌ ... إلّا تلألأ وجهُهُ مِصبَاحَا[6]
وأقامَ فَوقَهُمُ العَجاجَةَ كِلّةً ... وأدارَ بَينَهُمُ الرّدَى أقداحَا[7]

---

(1) تربت: خالطها التراب، ثم امتزجت بدم الجراح.
(2) تثلّم: أصابته ثلمة، أي: كسرت حافته. لكن السيوف هي التي تتثلم، وليست الرماح، فتدبر!
(3) شبه الليل بظلمته، تخترقه الرماح بلمعانها، وتسمى الأسنة (زرقاً) للونها.
(4) صارت الجياد لنشوة النصر تهتز كمن أطرب بالخمر؛ فراح يترنح طرباً.
(5) من نشوة النصر صار الفرسان يضحكون، ويلعبون بالرماح فرحاً ومرحاً.
(6) الأبلج: الصباح، وهنا: النصر، والحق أبلج، والباطل لجلج، ادلهم: أظلم، الروعة: الحرب.
(7) صار العجاج والغبار في ساحة الحب كأنه ظلمة. والكلة: الستر الرقيق، يحاط بالسرير خشية البعوض، وصارت الردى لازمة لهم، فقد شربوا كأسها وهو الموت.

أيْسارُ حَربٍ كلّما اشتَجَرَ القَنا لم يُعمِلُوا إلّا الرّماحَ قِداحَا (1)

طالُوا العَواليَ بَسطَةً فكأنّما رَكَزَتْ يَدُ الهَيجا بهم أرماحَا (2)

من كلّ هَضبَةِ سُؤدَدٍ هزّ النّدى أعطافَهُ طَرَباً فسالَ سَماحَا

أدمَى اللّقاءُ مِنَ القَنا ظفراً له ذَرِباً ومَدّ مِنَ اللّواءِ جَناحَا (3)

فانجابَ لَيلُ الخَطبِ عن أُفقِ الهُدى وتَطَلّعَ الفَتحُ المُبينُ صَبَاحَا

[٦١] [الكامل]

يا رُبّ مائِسَةِ المَعاطِفِ تَزدَهي مِن كلّ غُصنٍ خافِقٍ بوِشاحِ (4)

مُهتَزّةٍ يَرتَجّ مِن أعطافِها ما شِئتَ من كَفَلٍ يَمُوجُ رَداحِ (5)

نَفَضَتْ ذوائِبَها الرّياحُ عَشيّةً فتَمَلّكَتها هِزّةُ المُرتاحِ (6)

حَطّ الرّبيعُ قِناعَها عن مَفرِقٍ شَمِطٍ كما تَرتَدّ كاسُ الرّاحِ (7)

---

(1) أيسار: أي كأنهم يضربون السهام، كما الميسر في القمار، فمن وقع سهمه طار لها رغبة وحمية. ورماحهم: هي الأقداح، يستهمون بها.

(2) أي: سابقوا العوالي طولاً، يد الهيجا: الحرب الضروس.

(3) الذرب: الجرح وقد فسد، حيث دم القتلى على الرماح.

(4) مائسة: تتبختر. الوشاح: ما يكون على المرأة، زينةً، شبه القلادة.

(5) الأعطاف: جمع (معطف): العنق. الكفل: العَجز أو الردف. رداح: ضخمة العجيزة.

(6) كأن الرياح تهز رؤوسها، كأنها هزة النشوان. الذوائب: الرؤوس، أو الأغصان.

(7) عند بداية الربيع كانت الشجرة عريانة، شمطاء، لا تثير البهجة، فارغة من الثمر، كما فرغت كأس الراح.

لـقـاءً حـاكَ لـهُ ... ـناً قَميصَ صَباحِ[1]
نَـضَـحَ الـنَّـدَى ... ـنها يَمينُ سَماحِ[2]
ولوى الخَليجُ هـ... ـنها ثُغورُ أقاحِ[3]

[السريع]

قال يهنيء الفقيه قاضي القضاة:

بُشرَى كما أسفَرَ وجهُ الصَّباحْ واستَشرَفَ الرّائدُ بَرقاً الاحْ[4]
وارتَجزَ الرّعدُ يَمُجّ النّدَى رَيّاً ويَحدُو بمَطايا الرّياحْ[5]
فدَنّرَ الزّهرُ مُتونَ الرُّبَى، ودَرهَمَ القَطرُ بُطونَ البِطاحْ[6]

---

(1) لقاء: اللقاء: الخسيس من كل شيء، أي: أن الشجرة كانت عريانة، لا قيمة لها. الملاءة: الثوب الساتر، استعارة. قميص صباح: الندى.
(2) نوّارها: زهراتها المتفتحة ربيعاً، والندى فوق الزهر: مظهر جذاب.
(3) ثم سار الخليج - الماء - ليسقيها، ويلثم جذورها من نبع طيب. أقاحٍ: جمع أقحوان. فكأن الماء ينبع من فم كالأقحوان، تتلقاه جذور الشجر فتحيا به وتثمر..
(4) استشرف الرائد: اطلع ونظر وعرف ما أرسل إليه لقومه، من مكان ومرعى ومطر و..
(5) كان صوت الرعد شعر يرتجزه، فأرسل الندى ليروي به، ويدفع الرياح بشراً بين يديه، رحمة وسقيا.
(6) دنّر: من الدنانير، ودرهم: من الدراهم. فالزهر لون كالدنانير، صفراء، والقطر غمر الأودية كأنه فضة، وهو لون الدراهم.

هَبّتْ رَواحاً وهيَ نَفّاحَةٌ فطابَ رِيحاً نَشرُ ذاكَ الرَّواحْ
أفصَحَ غِرّيدٌ بها مُطرِبٌ نفّشَ من طِرْسٍ قُدامى جَناحْ[1]
فهَلْ تَرَى أسمَعَ غُصنَ النَّقَا فهَزَّ مِن عِطفَيهِ هَزَّ ارتِياحْ[2]؟
أم هَل سَرَى يُنعِشُ مَيتَ الرُّبَى فمَجّ رِيقَ الطَّلّ ثَغرُ الأقاحْ[3]
عِزّ تَهادى بالقَنا هِزّةً واختالَ بالجُردِ المَذاكي مِراحْ[4]
فَطاوَلَ النّجمَ مَنارُ الهُدَى وأحرَزَ الدّينُ مُعَلّى القِداحْ[5]
والتأمَ الشّعبُ وما إنْ عَدا رأيُ أمِيرِ المُؤمِنينَ الصَّلاحْ[6]
خَيرُ إمامٍ دامَ في عَسكَرَيْ جَدّ وجِدّ ملءُ صَدرِ البَراحْ[7]
يَعطِسُ عن أنفِ حَميّ لَهُ أضرَعَ خَدّيْ كلّ حيّ كفاحْ[8]
أرعَدَ في تُدمِيرَ زَجراً لَها فَما لعَنزَينِ هناكَ انتِطاحْ[9]

(1) الغريد: المغرد. نفّش من طرس: أكثر الكلام الطيب. والطرس: الصحيفة.
(2) غصن النقا: غصن نبات أو عود، يجري فيه الماء.
(3) ثغر الأقاح: فم الأقحوان، مج ريق الطلّ: نزل الطل عليه.
(4) هذا العز جاء عزيزاً قوياً، قوة الرماح، واختال بالخيول. الجرد: الخيول قصيرة الشعر. والمذاكي: خيل صغيرة. المراح: هو النشاط والمرح.
(5) فطاول: كناية عن رفعة المكانة، وصار الدين عالياً معززاً مكرماً، والقداح: سهم الميسر؛ واستعير هنا لهذه النكتة البلاغية، والمُعَلّى: سابع سهم الميسر.
(6) التأم الشّعب: جُمع الشملُ، وتم الأمر.
(7) عسكري جَدٍ وجِدٍ: أي هو فاضل في الأصول الطيبة، والأعمال الصالحة حتى ملأ فضله الأرض، وعرفه القاصي والداني.
(8) يعطس..: أي: يقول الحق غير هياب، ويذل له الأعداء أمامه.
(9) أرعد: أرهب، تدمير: اسم مدينة، فما لعنزين...: مثل، أي: لا خلاف في ذلك.

وغَـضَّ مـن أصـ ... ـبِ غَـيرُ الـنُّـبَّاخ [1]

وشَـدَّ أزرَ ابـنِ ... ـساطِ بِـرّ فِـصـاخ

فـي رُقـعَـةٍ تَـحـ ... ـوُجُـوهِ الـصّـبـاخ

مَـيـمُـونَـةٍ لـو لـ ... ـماءُ عنه قَساخ [2]

فـالـمَـجـدُ مُـمطُو ... جَناحِ النَّجاخ [3]

يُـسـفِـرُ عن بِـيـضٍ وُجُـوهِ الـظُّـبَـى ... بـاسـاً ويَـرنُـو عن عيونِ الـرِّماخ [4]

أبـيَـضُ وَضّـاحُ جَـبـيـنِ الـعُـلَـى ... جَذلانُ مَبسوطُ يَمينِ السَّماخ [5]

فـقُـلْ لِـمَـنْ سـاجَـلَـهُ ضِـلَّـةً: ... ما سُدفَةُ اللّيلِ وضَوءُ الصّباخ [6]

كـيـفَ يُـكـافـيـهِ وهـل تَـسـتَـوي ... خُـشُـونَـةُ الـجِـدِّ ولِـيـنُ الـمُـزاخ؟

تَـمَـيّـزَتْ مِـن شِـيـمَـةٍ شـيـمَـةٌ؛ ... إنّ الأجاجَ الصِّرفَ غيرُ القَراخ [7]

جـالَـدتُـهُ مـن حـاسِـرٍ دارِعـاً ... كَفاهُ حَملُ الرأيِ حَملَ السِّلاخ [8]

---

(1) غض: أخفى وأسكت وأخرس.

(2) الجلمد: الصخر القاسي، صلداً: قاسياً.

(3) صار مجده خيراً، وملكه ناجحاً، ورايته عالية.

(4) الظُّبى: جمع (ظبة): حد السيف.

(5) وضاح.. : أي: ميمون الطلعة، جذلان: فرح.

(6) ساجله: حاربه. ضِلّة: ضلالاً. سدفة الليل: ظلامه، فهل يستوي الخبيث والطيب؟ لا.

(7) الأجاج: المالح، القراح: الماء العذب. (هذا عذب فرات سائغ شرابه، وهذا ملح أجاج).

(8) المحارب لهذا الفقيه: حاسر، واهٍ، وذاك: لابس درع التقوى.. ورأيه السديد خير سلاح.

وأيـنَ مِـن بَـحـرٍ طَـمـا أخـضَـرٍ ما سالَ من أوشالِ بِيضِ الصِّفاحْ[1] ؟
حـقـاً ومَـن يَـقْـعُـدْ بـهِ جَـدُّهُ فـكـلّ زَنـدٍ فـي يَـدَيـهِ شَـحـاحْ[2]
فـلا تَـنَـمْ عَـيـنُـكَ مـن حـاسِـدٍ غَـضَّ حِراناً مِن عِنانِ الجِماحْ[3]
أمَـضّـهُ جُـرحٌ دَخـيـلٌ بـهِ؛ إن الـرّزايـا مِـن أمَـضّ الـجِـراحْ[4]
فـرَقـرَقَ الـعَـبـرَةَ فـي خَـجـلَـةٍ وربّـمـا يُـمـزَجُ بـالـمـاءِ راحْ
مـا غَـصّ بـالـدّمـعَـةِ إلّا هَـفَـا فـانظرْ تَجِدْ ثَمّ السِّوارَ الوِشاحْ[5]

[الطويل] [٦٣]

قال يرثي محمداً ابن أخته وقد مات في الحمات:

أرِقْـتُ أكـفُّ الـدّمـعِ طَـوراً وأسـفـحُ وأنـضَـحُ خَـدّي تـارَةً ثُـمّ أمـسَـحُ[6]
ودونَـكَ طَـمّـاحٌ مـن الـمـاءِ مـائـجٌ يـعُـبّ ومُـغـبَـرّ مـنَ الـتُّـربِ أفـيَـحُ[7]

---

(1) وهل البحر العجاج، كالماء القليل، ذي الوحل. أوشال: جمع (وشل): الماء القليل.
(2) زند شحاح: أن لا يوري، أي: لا يثمر عمله شيئاً.
(3) الحاسد فيه من صفات الحمير (الحرن)، والجموح. . .
(4) أمضّه الجرح: أوجعه، والرزايا: المحن والبلايا.
(5) فلم يعص دمعه لأمر إلا أسرع فيه، وتابعه فصار الحكم في يده، والحكمة في قضائه ومناقبه.
(6) أكف: أمسح. أسفح: أتركه يجري. أنضح: أصب الدمع صبًّا.
(7) الطماح: البحر العالي موجه، عباب البحر: موجه، أفيح: واسع.

وأنّي إذا ما اللّـ ... ـتمَ فيها فأقدحُ(1)

وأتبعُ طِيبَ ا ... يثُ هاتيكَ تَلفَحُ

والقَى بَياضَ الـ ... على حينَ أصبحُ

ويُوحشُني ناعٍ ... حاً لَيسَ يَبرَحُ(2)

واستَقبِلُ الذنـ ... ني ما كانَ يَملَحُ

وأشفِقُ مِن مَوتِ الصِّبا ثُمّ إنّني ... لآمُلُ أنّ اللهَ يَعفُو ويَصفَحُ

غُلامٌ كما استَخشَنتَ جانبَ هَضبَةٍ ... ولانَ على طَشٍّ من المُزنِ أبطحُ(3)

أقولُ وقد وافَى كتابُ نَعِيّهِ ... يُجَمجِمُ في ألفاظِهِ فيُصَرِّحُ(4)

أرامٍ بأغماتٍ يُسَدِّدُ سَهمَهُ ... فيَرمي وقَلبٌ بالجَزيرةِ يُجرَحُ(5)؟

فَيا لَغَريبٍ فاجأتهُ مَنيّةٌ ... أتتهُ على عَهدِ الشّبابِ تُلَحلِحُ(6)

كأنَّ لهيباً بَينَ جَنبَيَّ واقِداً ... بهِ ورَكايا بَينَ جفنَيَّ تُمتَحُ(7)

بُخَلتُ أسُومُ الدّهرَ فيهِ مَلامَةً ... وكُنتُ كما قد كنتُ أثني وأمدَحُ

---

(1) فحمة الليل: ظلمته، أوري: أشعل، أقدح: كذلك. أي: أن الليل يذكره بفاجعته، ويشعل فيه جذوة المصيبة، متجددةً.

(2) ناعٍ: من النعي: التحريض، أو الإخبار بالموت. ناعب: من يصوّت بالموت -على زعمهم- وهو الغراب.

(3) الطش: المطر الخفيف. المزن: السحاب. الأبطح: المسيل الواسع.

(4) يجمجم: لم يفصح ولم يبين كلامه.

(5) أغمات: بلدة في المغرب، فالميت في أغمات والأهل في الأندلس.

(6) تلحلح: لا تبرح، وتدوم.

(7) الركايا: جمع (ركية): البئر. تمتح: يستخرج ماؤها.

تَراني إذا أعوَلتُ حُزناً حَمامَةً تُرِنّ وطَوراً أيكَةً تَترَنَّحُ[1]
غَريقاً ببَحرِ الدّمعِ والهَمّ والدّجى ولو كانَ بَحراً واحداً كنتُ أسبَحُ
أحَمّلُ أنفاسَ الشَّمالِ تَحِيّةً يَنُوءُ بها مِن ماءِ جَفني فيَرزَحُ
فلي نَظرَةٌ نحوَ السّماءِ ولَوعةٌ؛ تَلَدَّدُ بي نحوَ الجَنُوبِ فأجنَحُ[2]
فرادَعتُ عنها النّفسُ صَبّة؛ وراوَغتُ حُسنَ الصّبرِ والصّبرُ أرجحُ[3]
فَنَمّ بأسرارِ الصّبابَةِ مدمَعي؛ وكلُّ إناءٍ بالذي فيهِ يَرشَحُ
وايأستُ قَلباً كانَ يَخفِقُ تارَةً وتَنزُو بهِ الآمالُ طَوراً فيَطمَحُ[4]
فَما أتَلَقّى الرّكبَ أرجُو تحيّةً تُوافي لهُ أو رُقعَةً تُتَصَفّحُ
ففي ناظري للّيلِ مَربَطُ أدهَمٍ وفي وَجنَتي للدّمعِ أشهَبُ يَجمحُ[5]
إذا كانَ قَصرُ الأنسِ بالإلفِ وحشةً فَما أشتَهي انّي أُسَرّ فأفرَحُ[6]
فَيا عارِضاً يَستَقبلُ اللّيلَ واكِفاً ويَسري فيَطوي الأطوَلَينِ ويَمسحُ
تَحَمّلْ إلى قَبرِ الغَريبِ مَزادَةً من الدّمع تَندى حيثُ سرتَ وتنضَحُ[7]

---

(1) أعولت: صحت عويلاً، ترن: تصوّت. الأيكة: الحمامة، تترنح: تتمايل.
(2) تلدد = تتلدد: تتقلّب.
(3) رادعت: ردعت: زجرت، صبة: جاهلة، لا ترعوي.
(4) تنزو: تثب، وتدفع.
(5) أي: صار الليل في عيني ظلمة، لا تنفك ساهرة. وفي وجنتي...: أي: سال الدمع دماً، أو لم يتوقف.
(6) قصر الإنس: أي: البعد عنه.
(7) مزادة: وعاء الماء في السفر، تنضح: ترش قبره.

وأحفى سَلامٍ يَعبُرُ البَحرَ دونَهُ ... فيَندى وأزهارَ البِطاحِ فتَنفَحُ[1]

وعَرِّجْ على مَثوى الحَبيبِ بنظرَةٍ ... تَراهُ بها عَيني هناكَ وتَلمَحُ

[٦٤] [الطويل]

قال عن شعر ورد عليه:

أطِرسُكَ أم ثَغرٌ تبَسَّمَ واضِحُ؛ ... ولفظُكَ أم رَوضٌ تنَفَّسَ نافحُ[2]؟

لِوانيَ لَيِّ الخَيزُرانَةِ هِزّةً؛ ... وتَهفُو بأعطافِ الكِرامِ المَدائحُ[3]

كلامٌ يَرِفّ النُّورُ في جَنَباتِهِ ... وتَندى بهِ تحتَ الهَجيرِ الجَوانحُ[4]

تُنَصَّلُ يومَ الرَّوعِ سُمرُ القَنا به ... وتُطبَعُ منهُ للجِلادِ الصّفائحُ[5]

يَشِفّ سَوادُ النِّقسِ عنه كما سرَى ... وراءَ الدّجَى بَرقٌ تَطَلّعَ لامحُ[6]

وإنّي لظَمآنٌ إلَيهِ عَلاقَةً ... وها أنا في بحرِ البَلاغَةِ سابِحُ[7]

---

(1) أحفى: أكرم من الحفاوة، يندى: يأتيه نديًا رطباً، فيكون هذا الدمع سقياً لزهره؛ كي يقطر قبره ويؤانسه.

(2) الطرس: الصحيفة. نافح: نفح الطيب: فاح. وفيه استعارة مرشحة، أو تشبيه تمثيلي.

(3) لَيِّ الخيزران؛ وذلك لأن الخيزراء سهل لين، لا كغيره. والمقصود هنا: أن هذا كناية عن الطرب الذي سببه ذلك الشعر.

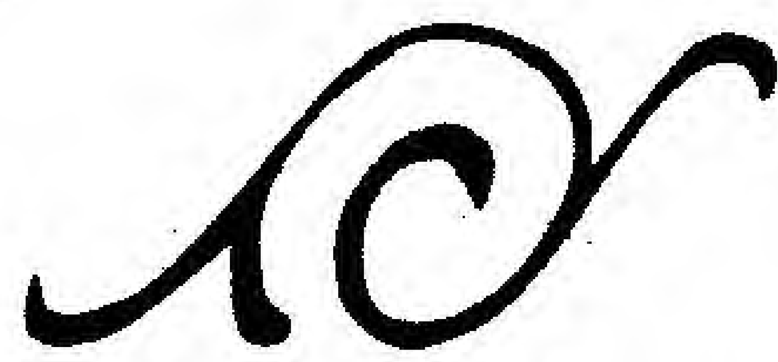
(4) رف: ظهر، أو بدا، تندى = تتندى: تطرب. الهجير: وقت شدة الحر.

(5) تنصّل = تتنصل؛ أي: تجعله نصالاً. والنصل: حديدة الرمح أو السهم.

(6) النقس: الحبر، أي: يظهر النور والحكمة من داخله. فهو حبر طابع، ونور ساطع.

(7) علاقة: أي: متعلق به، شغوف بسماعه، طروب بذكره.

بَعَثْتُ بِهِ يَنْدَى كما جادَ عارِضٌ ويُطرِبُني طَوراً كما حَنّ صادحُ (1)
تَلُوحُ بِهِ في دَهْمَةِ الحِبرِ غُرّةٌ ويَركُضُ في شَوطِ الفَصاحة سائحُ (2)
فإن أنا لم أشكُرْكَ والدّارُ غُربَةٌ فلا جادَني غادٍ من المُزنِ رائحُ
ولا استَشرَفَتْ يوماً إليّ بِهِ الرّبَى جَلالاً ولا هَشّتْ إليّ الأباطحُ (3)



(1) جاد عارض: كثرت السحب الممطرة.
(2) دهمة: ظلمة، الغرة: البياض، وهو مجاز، ويراد منه النور والعلم.
(3) الربى: جمع (رابية): المرتفع، هشت: رحبت. الأباطح: جمع (أبطح): مسيل واسع.

حرف الدال

[٦٥]

[الوافر]

ومخطوطِ السّوادِ كأنّ دَمعاً جرَى ودماً هناكَ على حِدادِ[1]
إذا التَبَسَتْ وجوه الحكمِ يوماً قضَى فمَضَى على نَهجِ السَّدادِ[2]
فأيّ بَياضِ نُعمَى لَيسَ يُعزَى لمُشتَمِلٍ بسِربالِ السّوادِ[3]
تَلَوّى فالتَمَحتُ بهِ ضَمِيراً دَخيلَ السّرّ مَمذوقَ الوِدادِ[4]
يُجيبُ وما سألتُ لهُ مُجيباً؛ فَيا عَجَباً لإفصاحِ الجَمادِ!

[٦٦]

[المجتث]

وصَدرِ نادٍ نَظَمنا بهِ القَوافيَ عِقدَا[5]

---

(1) مخطوط السواد: ما يكتب من العلوم والحكم والآداب. الحداد: الأسف على مفقود، أو ثياب المآتم السود.
(2) التبس الأمر: اختلط، فلم يعرف حقه من باطله.
(3) أي: لولا السواد ما عرف البياض، ولولا المرض ما عرف قدر العافية...
(4) مذق الودَّ: لم يخلص فيه.
(5) أي: أحكم النظم؛ فكأنه عقد تام.

فـي مَـنـزِلٍ قـد سَـحَـبـنـا بـظِـلّـهِ الـعِـزَّ بُـردَا[1]
قـد طَـنّـبَ الـمَـجـدُ بَـيـتـاً فـيــهِ وعَـرّسَ وَفـدَا[2]
تَـذكـو بـه الـشُّـهـبُ جَـمـراً ويَـعـبَـقُ الـلّـيـلُ نَـدّا[3]
وقَـد تَـأرّجَ نَـورٌ غَـضّ يُـخـالِـطُ وَردَا[4]
كـمَـا تَـبَـسّـمَ ثَـغـرٌ عَـذبٌ يُـقَـبّـلُ خَـدّا

[٦٧] [الوافر]

رأيـتُ بـخـالِـه فـي صَـحـنِ خَـدِّهْ فـؤادَ مُـحـبّـهِ فـي نـارِ صَـدِّهْ[5]
فـخِـفـتُ وقَـصْـر نـفـسـي رَغْـمُ فـيـه فـأعـطـانـيـهِ مِـيـثـاقـاً بـوُدّهْ[6]
ومَـرّ يـجُـدّ بـي فـيـهِ هَـواهُ وقـد لَـعِـبَ الـصّـبـا بـقَـضـيـبِ قـدّهْ[7]

---

(1) البُرد: ثوب مخطط. جمعه: برود. أو: كساء من صوف، يُلتحف به.
(2) طنّب: سكن وختم واستقر به. . عرّس: نزل ليلاً. كناية عن استقراره وبقائه. و(بيتاً): منصوب بنزع الخافض، أي: في بيت.
(3) تذكو: تزداد اشتعالاً وتأججاً. يعبق: ينتشر فواحاً، والند: عود الطيب.
(4) تأرّج: الأرج: توهج ريح الطيب؛ النور مع الورد. . .
(5) الخال: شامة في الخد.
(6) قصر نفسي: غايتها وهدفها.
(7) يجدّ: يسرع. . .، قضيب قدّه: قامته وشكله وجماله، وفي كلمة (قضيب): استعارة. .

[٦٨] [الطويل]

أبَـى الـبَـرقُ إلاّ أنْ يَـحِـنّ فُـؤادُ ويَكحَلَ أجفانَ المحبّ سُهادُ[1]
فبِتّ وَلي من قانىءِ الدّمعِ قهوَةٌ تُـدارُ ومِـن إحـدَى يَـدَيّ وِسـادُ[2]
تَـنُـوحُ لـيَ الـوَرقـاءُ وهـيَ خـلِـيّـةٌ ويَنهَلّ دَمعُ المُزنِ وهوَ جَمادُ[3]
وقد كانَ في خَدّيّ للشُّهبِ مَلعَبٌ فـقَـدر صـارَ فـيـهِ لـلـوِرادِ طِرادُ[4]
ولَـيـلٍ كـمـا مَـدّ الـغُـرابُ جَـنـاحَـهُ وسالَ على وَجهِ السِّجِلّ مِدادُ[5]
به من وَميضِ البرقِ واللّيلُ فَحمةٌ شَـرارٌ تَـرامَـى والـغَـمـامُ زِنـادُ[6]
سَرَيتُ بهِ أُحْيِيهِ لا حَيّةُ السُّرَى تَمُوتُ ولا مَيتُ الصّباحِ يُعادُ[7]

---

(1) يحن فؤاد إليه، السهاد: الأرق.
(2) قهوة: خمر، أو شراب. قانىء. . : الدمع القاني: والقاني: هو ما كان شديد الحمرة.
(3) الورقاء: الحمامة إن كانت ذات لونين؛ بياض وسواد. خلية: بريئة. دمع المزن: شبه الدمع بالمزن - السحاب المحمول، والمليء بالغيث.
(4) الشهب: النار، أي: الحمرة والنضارة. الوراد: صفرة اللون، أي: انقلب الحال من حال نضارة إلى عذاب وهموم.
(5) ليل أسود، كما جناح الغراب، وكما المداد - الحبر - في القرطاس.
(6) الغمام صار زناداً، والزّند: العود الذي يُقدح به للاشتعال. البرق: ومِيض، والليل: فحم أو حجر، والغمام زند. . .
(7) لا حية. . . : من أحيى ليله لم يمت قلبه، والميْت: هو من مات، أما الميّت: فهو الذي سيموت.
﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: 122]، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: 30].

يُقَلِّبُ مِنّي العَزمُ إنسانَ مُقلَتِي لها الأُفقُ جَفنٌ والظّلامُ سَوادُ(1)
بخَرقٍ لقَلبِ البرقِ خفقَةُ رَوعَةٍ بهِ ولجَفنِ النّجمِ فيهِ سُهادُ
سَحيقٍ ولا غَيرَ الرّياحِ رَكائِبٌ هناكَ ولا غَيرَ الغَمامِ مَزادُ(2)
كأنّي وأحشاءُ البلادِ تَجُنّني سَريرَةُ حُبّ والظّلامُ فؤادُ
أجوبُ جُيوبَ البِيدِ والصّبحُ صارِمٌ لهُ اللّيلُ غِمدٌ والمَجرّ نِجادُ(3)
وفي مُصطَلى الآفاقِ جَمرُ كواكِبٍ عَلاها من الفَجرِ المُطلِّ رَمادُ
ولمّا تفرّى من دُجى اللّيل طِحلِبٌ وأعرَضَ من ماءِ الصّباحِ ثِمادُ(4)
حننتُ وقد ناحَ الحَمامُ صبابَةً وشُقّ مِنَ اللّيلِ البَهيمِ حِدادُ
على حِينَ شَطّتْ بالحَبائبِ نيّةٌ وحالَتْ فَيافٍ بَينَنا وبِلادُ(5)
عَشيّةَ لا مِثلَ الجَوادِ ذَخيرَةٌ ولا مِثلَ رَقراقِ الحَديدِ عَتادُ(6)
إذا زارَ خَطبٌ خفّرَتني ثَلاثَةٌ: سنانٌ وعَضبٌ صارِمٌ وجَوادُ(7)

---

(1) إنسان مقلتي: إنسان العين: المثال الذي يُرى في السواد. الأفق صار جفناً؛ والظلام صار سواد العين.
(2) الرياح صار مطايا، والغمام: هو مزاد الراكب في سفره.
(3) أجوب: أقطع سفراً. جيوب البيد: الصحارى. الصبح: كالسيف؛ لأنه يلمع نوراً وضياءً، والليل ساتر، كالغمد. المجر: ترخيم (المجرة). وكأن المجرات أرضه ومسالكه، أو المجرة حمالة ذاك السيف.
(4) تفرّى: انشق . الطحلب: الممتد؛ وهنا: شعاع مضيء. ثماد: ماء يسير.
(5) شطّت: بعدت، نية: من النوى: البعد. فيافٍ: جمع (فيفاء) وهي الصحراء.
(6) أي: ليس مثل الجواد ما يُدّخر للأيام. وليس مثل السيف صاحب وصديق.
(7) خفرتني: خفرت الرجلَ: أي: أجرته وحفظته، وخفرته إذا كنت له خفيراً، أي: حامياً وكفيلاً. سنان: رمح. العَضْبُ: السيفُ.

فبِتّ ولا غيرَ الحُسامِ مُضاجِعٌ ولا غيرَ ظَهرِ الأعوَجيّ مِهادُ[1]
معانقَ خِلٌّ لا يُخِلّ وإنّما مَكانُ ذِراعَيهِ عليّ نِجادُ[2]

[٦٩]

[الطويل]

ومَوقِدِ نارٍ طابَ حتى كأنّما يشبّ النّدى فيه لساري الدّجى نَدّا[3]
فأطلَعَ من داجي دُخانٍ بنَفْسجاً جَنِيًّا ومِن قاني شُواظٍ له وَردَا[4]
وضاحكَ غُرًّا من وُجوهٍ وَضيئَةٍ فلَم أدرِ أيٌّ كانَ أذكاهُما وَقْدَا[5]
إذا بَسَطَتْ كفُّ الهياجِ إلى العدى أنامِلَ سُمرِ الخَطّ كانوا لها زَنْدَا[6]
فظَلّتْ وكلّ في مَضاءِ حُسامِهِ فؤاداً وفي إشرافِ خطّتِهِ قَدّا[7]
أرى خَيرَ نارٍ حَولَها خَيرُ فِتيَةٍ أنافَتْ لهم جِيداً وحَفّوا بها عِقدَا[8]

---

(1) **الأعوجيّ**: الفرس الكريم.

(2) المقصود **بالخِل** هنا: السيف، أو الفرس؛ ولأن ذراعيه تقطع المسافات فهو إلى الفرس أصوب.

(3) **يشب الندى**: يكثر الخير. **ساري الدجى**: من يأتي ليلاً.

(4) النار هذه قد أحالت الظلمة والدخان إلى لون بنفسجي أخّاذ، فأما الدخان: فيتحول إلى لون بنفسجي. وأما شواظ النار وجمرها ولهبها الأحمر؛ فيتحول ورديًّا.

(5) **ضاحك غرًّا**: أي: سعدت بتلك النار أقوام وأناس، كانوا أعزة كراماً، فصار حسن النار وحسن وجوههم يتنافسان. **أذكاهما وقداً**: ذكت النار: اشتعلت.

(6) **كف الهياج**: يد الحرب. **سمر الخط**: تحمل رماحاً من هجر، فهم في رماحهم يكتبون مفاخرهم بالسنان، والعلماء بالقلم والجنان.

(7) فكان هؤلاء في قلب المعركة يخوضونها، وطريقتهم: الضرب والقطع.

(8) **أنافت**: رفعت، **جيداً**: عنقاً، **هفواً**: اجتمعوا فكأن النار جيد، والرجال حولها كالعقد في الرقبة.

إذا الرّيحُ هَبّتْ من سَوادِ دُخانِها عِذاراً ومن مُحمَرّ جاحِمِها خدّا[1]
أثارَتْ قَتاماً يَملأُ العَينَ أكْحُبًا وجالَتْ جواداً في عِنان الصَّبا وَردَا[2]
رأيتُ جُفونَ الرّيحِ والّليلُ إثْمِدٌ تُقلّبُ من حُمرِ الجُذى أعيناً رُمدَا[3]
وبالجَمرِ من أكنافِها مَسّ رِعدَةٍ تَئِنّ وحامي الجَمرِ عن حَرّه بَردَا[4]

[٧٠] [السريع]

وأسمَرٍ يَلحَظُ عَن أزرَقٍ كأنّهُ كوكَبُ رَجمٍ وَقَدْ[5]
يَعتَمِدُ العَينَ اعتِمادَ الكَرى؛ ويَنتَحي القَلبَ انتحاءَ الكَمَدْ[6]
حَيثُ الوَغى بحرٌ وبِيضُ الظُّبَى مَوجٌ وخُرصانُ العَوالي زَبَدْ[7]
يَضحَكُ من بِيضِ حَبابٍ طَفَا فيهِ ومِن دِرعِ غَديرٍ جَمَدْ[8]

---

(1) تأتيهم النار فتلفح وجوههم وشعورهم وخدودهم. جاحمها: جمرها الملتهب.
(2) القتام: الغبار، أكحباً: الكاحبة: النار التي ارتفع لهبها. جالت: طافت ودارت، والورد: فرس.
(3) الليل إثمد: مظلم، الجذى: جمع (جذوة): الجمرة.
(4) الأكناف: جمع (كنف): الجانب، ويكون طرف الجمر بارداً.
(5) الأسمر: الرمح. أزرق: بريق الرمح. كوكب رجم: شهاب ثاقب من السماء. وقد: اتقد، أو: وقد شابهه.
(6) الكرى: النعاس؛ لأن السهم لا يُرمى إلا بعد التدقيق والنظر. ينتحي: يقصد، والسهم يقتل إن أصاب القلب. الكمد: الحزن.
(7) شبه الحرب بالبحر، والظبا: حد السيف.. خرصان العوالي؛ الخرصان: الرمح القصير.
(8) بيض؛ الأبيض: السيف، حباب الماء: معظمه.

[٧١] [الكامل]

وافَى لَنا ولَهُ صَحيفَةُ صَفحَةٍ جَعَلَ العِذارُ بها يَسيلُ مدادَا [1]
متَجَهّماً ثَكِلَ الشّبابَ كأنّما نَشَرَ العِذارُ على الشّبابِ حِدادَا [2]

[٧٢] [الكامل]

وأغَرَّ ضاحَكَ وجهُهُ مِصباحَهُ فأنارَ ذا قَمَراً وذلكَ فَرقَدَا [3]
ما إن خَبَا تِلقاءَ نُورِ جَبينِهِ حتى ذَكا بذَكائِهِ فتَوَقّدَا [4]

[٧٣] [الطويل]

وسَرحَةٍ خاضَ منها ظِلُّها نَهراً أوفَتْ علَيهِ فلَم تَنقُص ولم تَزِدِ [5]
كما تَدانَيتَ من ثَغرٍ لمُرتَشَفٍ ثمّ انثَنَيتَ فلَم تَصدُرْ ولم تَرِدِ [6]

---

(1) الصحيفة: ما يكتب فيها، الصفحة: الخد. العذار: صار كأنه مداد سال على الخد؛ لرقته وتحديده.
(2) متجهماً: عابساً، ثكل: فقد.
(3) وأغرَّ: أي: رب أغرّ؛ والأغر: الأبيض، المنور. ذا قمراً، وذا...: أي: وجهه قمر، ومصباحه: فرقد = نجم.
(4) خبا: انطفأ، ذكا بذكائه: أعاد نوره بفكره الثاقب.
(5) سرحة: شجرة، أوفت: أشرفت وأطلّت.
(6) هذه الشجرة قد شابهت من قرب من ثغر محبوبه؛ كي يمتص شفتيه فهي تمتص ماء النهر بجذورها؛ تهتز غصونها وتقرب وتعود؛ كمن قرب من محبوبه ثم بَعُدَ عنه ... وهكذا.

كأنّ أفنانَها طيباً حِمَى مَلِكٍ أغضَى وأعطى فلم يوعِد ولم يَعِدِ(1)

[٧٤] [الكامل]

وغَمامَةٍ لم يستَقِلّ بها السُّرَى فمَشَتْ على الظّلماءِ مشيَ مُقيَّدِ(2)
حَمَلَتْ بها رِيحُ القَبُولِ سَحابَةً سَحّابَةَ الأذيالِ تُلمَسُ باليَدِ(3)
في لَيلَةٍ قد باتَ يَلحَسُ تحتَها حِبراً لِسانُ البارِقِ المُتَوقِّدِ(4)
نَسَجَ الضّريبُ بها الظّلامَ حَمامَةً فابيَضَّ كلُّ غُرابِ لَيلٍ أسوَدِ(5)
شابَتْ وراءَ قِناعِها لِمَمُ الرّبَى واشمَطّ مَفرِقُ كلّ غَضبٍ أملَدِ(6)

---

(1) **الأفنان**: الأغصان. **أغضى**: غضّ طرفه حياءً وكرماً، (**أغضى**)، (**أعطى**): جناس ناقص. (**يوعد**)، (**يعد**): جناس ناقص.
يوعد: بالجزاء والمحاسبة، وتكون بالقصاص والشر، **يعد**: بالخير والبر والإحسان.
(وإنـي إذا واعـدتـه أو وعـدتـه لـمخلف إيعادي ومنجز موعدي)
أي: من حسن الخلق: ترك العقوبات، والوفاء بالمسرات. ولأن يخطىء المرء بالعفو خير له من أن يخطىء بالعقوبة.
(2) **السُّرى**: السير ليلاً، مشي مقيد: سارت سيراً حثيثاً، بطيئاً. **والغمامة**: سحابة حملت ماءً، والسحابة تحمل الغيوم.
(3) لقرب الغمامة وكثرة غيومها تكاد تلمس الأرض.
(4) **البارق**: سحاب ذو برق، وكأن سواد الغمامة حبر.
(5) **الضريب**: الثلج أو الصقيع، فصار كالحمامة البيضاء فلم يبق لون أسود إلا ابيضّ.
(6) شبه الثلج على قمم الجبال مثل الشيب في الرؤوس.
اشمطّ: خالط البياض سواد رأسه. **العضب**: الغصن. **الأملد**: الناعم اللّين.

[٧٥] [السريع]

صِلني لكَ الخيرُ برُمّانَةٍ لم تنتقِلْ عن كَرَمِ العَهدِ[1]
لا عِنَباً أمتَصّ عُنقُودَهُ ثَدياً كأنّي بعدُ في المَهدِ
وهَل يرى بَينَهما نِسبَةً مَن عَدَلَ الخِصيَةَ بالنّهدِ؟

[٧٦] [الطويل]

ولَيلٍ تَعاطَينا المُدامَ وبَينَنا حَديثٌ كما هبّ النّسيُم على الوَردِ
نُعاوِدُهُ والكاسُ يَعبَقُ نَفحَةً وأطيَبُ منهُ ما نُعيدُ وما نُبدي[2]
ونَقلي أقاحُ الثّغرِ أو سوسَن الطُّلى ونَرجِسَةُ الأجفانِ أو وَردةُ الخَدّ[3]
إلى أن سرَتْ في جسمِهِ الكاسُ والكرَى ومالا بعِطفَيهِ فمالَ على عَضُدِي
فأقبَلتُ أستَهدي لما بَينَ أضلُعي من الحرّ ما بينَ الضّلوعِ من البَردِ
وعايَنتُهُ قد سُلّ مِن وشي بُردِهِ فَعايَنتُ منهُ السّيفَ سُلّ من الغِمدِ[4]
لَيانُ مَجسٍ واستقامةُ قامَةٍ وهَزّةُ أعطافٍ ورونَقُ إفرِندِ

(1) لك الخير: الخير لك واصل، صيغة دعاء.
(2) يعبق: يفوح طيباً.
(3) أقاح: زهر الأقحوان؛ أي: رافق شرابه زهرٌ وأقحوان... السوسن: نبات من الرياحين. الطلى: الخمر. استعار النرجس للجفن، والورد لحمرة الخدود.
(4) السيف سل من الغمد: خرج منه، وهو يكني عن شيء آخر... فكان لين الملمس، مستقيماً في قامته، يهتز خيلاء، شبه السيف.

أغازِلُ منهُ الغُصنَ في مَغرسِ النَّقا   وألثُمُ وجهَ الشّمسِ في مطلعِ السّعدِ
فإنْ لم يكُنها أو تكُنهُ فإنّهُ   أخُوها كما قُدّ الشِّراكُ منَ الجِلدِ (1)
تُسافِرُ كِلتَا راحتيّ بجِسمِهِ   فطَوراً إلى خَصرٍ وطَوراً إلى نَهدِ
فتَهبِطُ من كَشحَيه كفّي تَهامَةً   وتَصعَدُ من نَهديهِ أُخرَى إلى نجدِ (2)

[٧٧] [المجتث]

وأهيَفٍ قامَ يَسقي   والسّكرُ يَعطِفُ قَدَّهْ (3)
وقد تَرَنّحَ غُصناً   واحمَرّتِ الكأسُ وَرْدَهْ (4)
وألهَبَ السّكرُ خَدًّا   أورى بهِ الوَجدُ زَندَهْ (5)
فكادَ يَشرَبُ نَفسي   وكِدْتُ أشرَبُ خَدّهْ (6)

[٧٨] [السريع]

اقضِ على خِلّك أو ساعِدِ   عِشتَ بجَدٍّ في العُلى صاعِدِ (7)

(1) قُدَّ: قُطع، الشراك: للنعل.
(2) كشحيه: الكشح ما بين السرة ووسط الظهر. تهامة: كناية عن الانخفاض، والنجد: العلو كنى بهما عن حركتين: سفلية وعلوية...
(3) الأهيف: ضامر البطن. القد: القامة.
(4) احمرت الكأس فشابهت ورد خديه الأحمرين.
(5) أورى: قدح وأشعل. الوجد: لهب الحب. الزَّند: عود النار.
(6) يشرب نفسي: أي: يأخذها مني؛ لشدّة الشغف والهيام.
(7) عشتَ: أي: أحياك الله دائماً، فهو دعاء بصيغة الماضي، كما نقول: وفقك الله؛ أي: نطلب لك التوفيق. الجَد: العظمة والحظ.

فَقَد بكَى جَفني دَماً سائِلاً حتى لقَدْ ساعَدَه ساعِدِي[1]

[٧٩] [الطويل]

قال أيضاً يمدح الفقيه أبا أمية:

ألا ماءَ إلاّ فَوقَ نَصلٍ يُجَرَّدُ ولا ظِلَّ إلاّ تحتَ رُمحٍ يُسَدَّدُ[2]

ولا غَيمَ إلاّ قَسطَلٌ ثارَ أقتَمٌ ولا بَرقَ إلاّ أشقَرٌ جالَ أجرَدُ[3]

ولا سَيرَ إلاّ فَوقَ ظَهرِ تَنُوفَةٍ يُراعُ سَرابُ القاعِ فيها فيُرعَدُ[4]

وخَرقٍ سَحيقٍ يملأُ الصّدرَ وَحشةً برَجعِ صَهيلِ الطِّرفِ فيهِ ويُوقِدُ[5]

طِلاباً لأمرٍ يَركَعُ الرّمحُ عِندَهُ طَويلاً ويَهوي المَشرَفيُّ فيَسجُدُ[6]

وحَوماً على ماءٍ تَدانَى بهِ المُنى ويَنأى بهِ المَسرَى فيَدنُو ويَبعُدُ[7]

طَوَيتُ بهِ تحتَ الضّلوعِ سريرَةً سيُفصِحُ عنها السّيفُ وهوَ مُجرّدُ

وقد فَلّهُ طولُ الجِلادِ كأنّما يُضاحكُ منه مَفرِقَ الفرقِ أدرَدُ[8]

---

(1) ساعده ساعدي: مسح به دمعه. وفيه جناس ناقص.

(2) ألا ماءَ: = ألا لا ماءَ... النصل: السيف. أي: لا تأتي الحياة إلا مغالبة، ولا ظل للراحة إلا بعد العناء.

(3) القسطل: غبار الحرب. أقتم: قاتم، أجرد: الفرس...

(4) التنوفة: المفازة = الصحراء.

(5) الرجع: الصدى.

(6) المشرفيّ: نوع من السيوف العربية.

(7) وحوماً: من الوحام للحبلى؛ وهو شدة التعلق بشيء من مأكل أو مشرب.

(8) الجلاد: القتال، أدرد: ليس في فمه سن.

وطولُ اعتناقِ المَجدِ كلّ ثَنيّةٍ تُمَدّ إلى لَمسِ السّماءِ بها يَدُ
علَيها وِشاحٌ للعَقيقَةِ مُذهَبٌ يَجُولُ وبُردٌ للغَمامَةِ أربَدُ[1]
وأخضَرَ عَجّاجٍ تُدَرِّجُهُ الصَّبَا فتُتهِمُ فيهِ العَينُ طَوراً وتُنجدُ[2]
كأنّ فؤاداً بَينَ جَنبَيهِ راجِفاً يَقُومُ بهِ نأيُ الحَبيبِ ويَقعُدُ
سأركَبُ منهُ ظَهرَ أدهَمَ رَيّضٍ مَرُوعٍ بسَوطِ الرّيحِ يرتدّ يُزبدُ[3]
وأمضي فإمّا بَيتُ نَفسٍ كَريمَةٍ يُهَدّ وإمّا بَيتُ عِزٍّ يُشَيَّدُ
وإن غُضّ يوماً دونَه طَرْفُ حاسدٍ فإنّهما شمسٌ تُنيرُ وأرمَدُ[4]
فلا يَغتَرِرْ بالحِلمِ قَومٌ فربّما تصَدَّعَ عن سقطٍ من النّارِ جَلمد[5]
ولا يَكفُرُوا نُعمَى الغَمامِ فربّما تَدَلّتْ علَيهِمْ صَعقَةٌ تَتَوَقّدُ[6]

---

(1) العقيقة: الشوكة، مُذْهَبٌ = مُذَهَّبٌ؛ أي: موشّى بالذهب. البرد: الكساء، أربد: مغبرٌّ.

(2) أخضر: بحر، أو نهر... تدرجه: تجعل الريح موجه يتحرك، تتهم: تنزل، وتنجد: تصعد، مشتق من (تهامة) و(نجد).

(3) سأركب (فيه) أي: إليه، أو: (أراد لأجله). أدهم: فرس أسود، ريّض: أي: مروّض مدرب، مهيّأ، يزبد: بحر مزبد: أي: هائج.

(4) أي: ممدوحه رجل عظيم، كالشمس في نوره وعظمته. أما ذاك - الحاسد -: فهو: أرمد، منحط.

(5) لا يغتر الجهال بصبر هذا الرجل الرصين؛ فربما سقط عليهم من نار قوته صخور. الجلمد: الصخر.

(6) كفران النعمة: جحودها، أي: لا ينكروا فضله. فربما جاءهم منه ضرٌّ، كما تفعل الصاعقة بالمجرمين.

فقَصرُ أناةِ الحِلمِ عَضّةُ سَطوَةٍ ... تُقيمُ صَغا تلكَ القَنا وتُسَوِّدُ[1]

وإنْ عَصَفَتْ يوماً بهِمْ ريحُ زَجرَةٍ ... ولَفَّهُمُ خَطبٌ تَقَعقَعَ مُرعِدُ

فإنّ لإبراهيمَ فَيأةَ رأفَةٍ ... تَعودُ بعَطفِ الحِلمِ والعَوْدُ أحمدُ[2]

وما ابنُ عِصامٍ غَيرَ هَضبَةِ عِصمَةٍ ... تُجيرُ وسُقيا رَحمَةٍ تَتَجَدّدُ

يَسيرُ بهِ في الحَقّ رأيٌ مُسَدَّدٌ ... على مَنهَجِ التّقوى وعَزمٌ مُؤيَّدُ

فَما تُرعَدُ الأسيافُ إلاّ مَهابَةً ... لمُؤتَمرٍ في اللهِ يَنْهَى ويَنهَدُ[3]

ولا تُكسَفُ الأقمارُ إلاّ حَسادَةً ... لمُضطَلِعٍ بالمَجدِ يَسعى فيَسعَدُ[4]

ويُذكي وراءَ اللّيلِ عَيناً حديدةً ... يَنامُ بها الدّينُ احتراساً ويَسهَدُ[5]

ويَحلُمُ لا عَن ذِلّةٍ ولَرُبّما ... سَطا أسَدٌ منهُ وأطرَقَ أسوَدُ[6]

أمَا وسِراطٍ بَينَ عَينَيهِ للهُدَى ... لقَد شادَ أركانَ الهُدَى منهُ سيّدُ[7]

وألّفَ أشتاتَ الفَضائلِ أروَعٌ ... وقامَ بأعباءِ المَكارِمِ أيّدُ[8]

---

(1) بدل الحلم في الغضب سيكون الشر؛ فتعود قوة رمحه فتضرب الأعداء بعد أن سالمتهم وكانت لينة مائلة، عاطفة.

(2) العَود أحمد: مثل يضرب، أي: العودة إلى الرحمة والخير أكثر حمداً ومدحاً.

(3) مؤتمر في الله: يعمل بما يرضي الله، ووفق أمره ونهيه. ينهى وينهد = ينهى وينهض؛ جناس ناقص. نهد للعدو: أسرع لملاقاته.

(4) حساده يريدون غيابه، كما يُحسد القمر المنير، ولا حسد إلا إلى ذي رفعة.

(5) عين ساهرة: كي ينام الرعية آمنين، يذكي: يرسل. . . ، العين: المراقب.

(6) سطا: سيطر ووثب، أطرق: سكت.

(7) سراط = صراط: يدل على الهدى والرشاد.

(8) ألف: جمع، أشتات. . . : جميع المحامد، كأحسن جمع. أَيِّدُ: مؤيد بالتوفيق والسداد.

ودارَ بـهِ فـي مُـقـلَـةِ الـمَـجـدِ نـاظـرٌ وأشرَقَ في حَلْيِ المَساعي مُقَلَّدُ
وسارَ مَسيرَ النّجمِ هَدْياً ورِفعَةً فـغـارَ بـهِ رأيٌ وأنـجـدَ سُـودَدُ(1)
فـطـابَـقَ مـنـهُ مَـنـظَـراً راقَ مَـخـبَـرٌ وظاهَـرَ فيـهِ مَولِداً طابَ مَحتِدُ(2)
وحَـسـبُـكَ مـن لَـفـظٍ وخَـطٍّ قِـلادَةٌ تُفَصَّلُ للعَليا ووَشيٌ مُعَمَّدُ(3)
فَلِلّهِ طِرسٌ كـلّـمـا اسـوَدّ أسطُراً تـألّـقَ لَـفـظاً فـهـوَ أبـيَـضُ أسـوَدُ(4)
ونَدْبٌ لَبيبٌ يَمشُقُ الطّعنَ كاتباً ويَكفيهِ أنبُوبٌ من الرّمحِ أملَدُ(5)
يُـسَـوِّدُ أطـرافَ الـيَـراعِ وإنّـمـا يُحَمّرُ سُمرَ الخَطّ حينَ يُسَوّدُ(6)
تَبرّعَ لم يَلجأ إلى الوَعدِ صَمتُهُ وعاقَبَ لم يُقعِدْه ضعفٌ فيُوعِدُ
لهُ شيمَةٌ تَندَى فتَشفي منَ الصّدى وتَـنـقَـعُ أحـشـاءَ الـهَـجـيـرِ فـيَـبـرُدُ
تَمُدّ عـلَـيكَ الظّلَّ سَرحةُ أبطَحٍ بـهـا ويُـغَـنّـيـكَ الـحَـمـامُ الـمُـغَـرِّدُ
فـمِـن نُـورِ رأيٍ لَـو تَـراءَى لـنـاظِـرٍ لَـلاحَ بـهِ تـحـتَ الـدُّجُـنّـةِ فَـرقَـدُ(7)

---

(1) شمل رأيه الكل؛ المنخفض والعالي، والقاصي والداني، فظهرت رفعته عالياً. وصارت حكمته مناراً يهتدى بها.
(2) حسن منظره، كما حسن مخبره، وتلك صفات المؤمن. ظاهر: أيد، المولد: الأصل من الولادة. المحتد: الأصل من الأجداد.
(3) كان كأنه علم مشهور، مرفوع على العمد، ظاهر القوة والرفعة.
(4) فيا له من كتاب، كلما كتب فيه سواد؛ لمع حقيقة، وبدا نوراً فهو أسود الشكل أبيض الفعال، وفعله خير من قوله. . . .
(5) يمشق: يسرع برشاقة، أنبوب: رمح. أملد: لين.
(6) فحين يكتب فهو عظيم، وحين يقاتل: يكسو رمحه دم؛ لشدة الحرب.
(7) الدُّجنة: سواد الليل، الفرقد: نجم. أي: يظهر صواب رأيه عند مدلهمات المحن، وحوالك الأيام.

ومن حُرّ نبلٍ قد أفاضتهُ هِمّةٌ فساحَ به في سَفحِ ثهلانَ مَوردُ[1]
وقولٍ له في مَعقَدِ الحِلمِ حِكمةٌ يَحُلّ بها في اللهِ طَوراً ويَعقِدُ
وحكمٍ لهُ دونَ الدّيانةِ سَورَةٌ تُقيمَ على جَمرِ العِقابِ وتَقعُدُ[2]
وما السيّفُ لولا الخوفُ إلاّ حديدةٌ ولا الرّمحُ إلاّ خُوطَةٌ تَتأوّدُ[3]
فَيا عارِضاً يَطوي السُّرى طَيَّ رَهبَةٍ فيَستلّ سيفَ البرقِ طوراً ويُغمِدُ
ويَسحَبُ أذيالَ الرّبابِ على الرّبى فيَلقَطُ من دُرّ النّدَى ما يُبَدِّدُ[4]
تَحَمّلْ إلى قاضي القُضاةِ تَحِيّةً تَبيتُ بِمَلقَى رَحلِهِ تَتردَّدُ
تَضُوعُ كما فاحتْ معَ الفَجرِ روضَةٌ وطابَ بريحِ المَندَلِ الرّطبِ مَوقِدُ[5]
وتَهوي إلى لَثمِ البِساطِ وإنّما تُصَلّي إلى رُكنِ المَعالي فتَسجُدُ[6]

[٨٠] [المتقارب]

ألا طَمّ بَحرُ أتيٍّ طَمَا وأجرَى بِكَفّيْ سَماءٍ تَجُودْ[7]

(1) ثهلان: جبل، أي: انتشر فضله فعم السهل والجبل.
(2) أي: لا تأخذه في الله لومه لائم؛ إذا انتهكت الحرمات، السورة: السطوة.
(3) خوطة: الخوط: الغصن الناعم، تتأودّ: تعوج.
(4) الرباب: السحاب الأبيض؛ أي: يرتفع شأنه.
(5) تضوع: تفوح وتنتشر، المندل: عود طيب الريح.
(6) شبه التحية إلى الفقيه كأنها عطر تأتيه، ذليلة متواضعة، كأنها راكعة ساجدة، والتواضع للعظماء حب ومودة وعرفان. كناية عن الرحمة والمودة.
(7) لقد عظم الأمر، حتى كاد أن يفرق البحر، وكادت السماء بمطرها تغمر الكل.

فَأهْوَتْ تَخُرّ هناكَ البُنَى كَما تَتَلَقّى المُلُوكَ الوُفُودْ[1]
وباتَتْ كأنَّ عليها صَلاةٌ فَبَعضٌ ركوعٌ وبعضٌ سُجودْ

[٨١] [الكامل]

قال يرثي الوزير أبا محمد بن ربيعة:

رَفَعَتْ عليكَ عويلَها الأمجادُ وجَفَتْ كَريمَ جَنابِكَ العُوّادُ[2]
وتكَنّفَتْ شَكواكَ عن خَطبٍ دهَى هَدّتْ لهُ أركانَها الأطوادُ[3]
سَلّتْ عَتادَ الصّبرِ فيهِ صَبابَةٌ ما لي بها غيرَ الدّموعِ عَتادُ
للهِ أيُّ خَليلِ صِدقٍ مُخلِصٍ أهوى بهِ رُكنٌ ومالَ عِمادُ!
خَطَمَ القَضاءُ بهِ قَريعاً مُصعَباً فانقادَ يَصحَبُ والحِمامُ قِيادُ[4]
جارَيتُهُ طَلقَ الحَياةِ إلى الرّدَى فحَوَى بهِ قَصَبَ السّباقِ جَوادُ[5]
كنّا اصطَحَبنا والتّشاكُلُ نِسبَةٌ حتى كأنّا عاتِقٌ ونِجادُ[6]

---

(1) وهذا السيل : حطم ما بُنِي، فمالق كميل الضيوف تحية لملوكها وكأنها ركعاً سجداً، فميل، وهدم، ودمار. . .
(2) جفت: بَعُدت. العواد: الزّوار.
(3) تكنّفت: تكنف الشيء واكتنفه: صار حواليه. وتكنفوه من كلّ جانب، أي: احتوشوه الأطواد: جمع (طود): جبل عظيم.
(4) خطم: ضربه على أنفه، كناية عن موته. القريع: الشديد الداهية، والموت قائد للكل، وهم له صاغرون.
(5) طلق الحياة: مشرئبًا، راغباً، فكان يسرع للموت كالجِيَاد في السبق.
(6) وكان هذا الوزير صاحباً لي، وكنا كمثل الكتف وعلاقة السيف، لا ينفكان.

ثُمّ افتَرَقنا لا لِعَودَةِ صُحبَةٍ حتى كأنّا شُعلَةٌ وزِنَادُ
يا أيّها النّائي ولَستَ بمُسمِعٍ سَكَنَ القُبُورِ وبَينَنا أسدادُ[1]
ما تَفعَلُ النّفسُ النّفيسَةُ عندَما تَتَهاجَرُ الأرواحُ والأجسادُ؟
كُشِفَ الغِطاءُ إليكَ عن سرّ الرّدى فأجِبْ بما تَندَى بهِ الأكبادُ[2]
فوَراءَ سِترِ اللّيلِ مُضطَرِمُ الحَشا لا يَستَقِرّ بهِ هناكَ مِهادُ[3]
لم يَدرِ إلاّ يومَ موتِكَ ما الأسَى فكأنّ مَوتَكَ للأسَى ميلادُ
وكَفاهُ مَجداً أن يَقُولَ ولِلدّجَى فَجرٌ لهُ مِنْ دَمعِهِ أمدادُ:
حتّامَ أندُبُ صاحِباً وشَبيبَةً فتَفيضَ عَينٌ أو يَحِنَّ فُؤادُ[4]؟
أقصِرْ فلا ذاكَ الخَليلُ بآيبٍ يَوماً ولا ذاكَ الشّبابُ يُعادُ
فقُصارُ مُجتَمِعِ الأصاحبِ فِرقَةٌ ومَحارُ أنوارِ الشّبابِ رَمادُ[5]
فيمَ السّلُوُّ وقد تَحَمّلَ صاحِبٌ شَطّتْ بهِ دارٌ وطالَ بُعادُ[6]؟

---

(1) أسداد: جمع (سد): حاجز. ومنادي القبور لا يُسمعها، فإنك لا تسمع الموتى كما لا تُسمع الصم.
فلست بمسمع موتى كما لا تُسمع الصم
(2) والميت يرى ويذوق طعم الموت ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ...﴾ [ق: 22] فأجب؛ ولكنه لا يجيب، لكنها للعبرة والموعظة.
(3) مضطرم: ملتهب، وهي صفة لشاعرنا تجاه محبوبه الوزير الفقيد.
(4) حتام: حتى: الجارّة، و(ما) الاستفهامية، حذفت الألف منها لدخول حرف الجر عليها. الصاحب: المثيل في العمر، والشبيبة: من الشباب.
(5) المحار: المرجع.
(6) فيم: (في): حرف جر، (ما): استفهامية، في محل جر، وقد حُذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها.

أتبَعتُهُ قَلباً لَهُ مِن لَوعَةٍ زادٌ ومن عَينٍ تَفيضُ مَزادُ
فَذٌّ تَبَسّمَ عَنهُ صَدرُ المُنتَدَى طَرَباً بهِ واهتَزّتِ الأندادُ(1)
وأخٌ لِوُدٍّ لا أخٌ لِوِلادَةٍ وأمَسُّ مِن نَسَبِ الوِلادِ وَدادُ(2)
مَلَكَتهُ غَشيَةُ نَومَةٍ لا تَنجَلي؛ ولِكلِّ عَينٍ نَومَةٌ وسُهادُ
وَدّعتُهُ تَوديعَ مُكتَئِبٍ ولا غَيرَ المَعادِ لِلُقيَةٍ ميعادُ
ونَفَضتُ منهُ يدي بِعِلقٍ مَضِنّةٍ فُتّتْ بهِ الأكبادُ والأعضادُ(3)
وتَرَكتُهُ والمَجدُ يُرغِمُ أنفَه متَوَسّداً حَيثُ التّرابُ وِسَادُ
في مَوطِنٍ نَزَلَتهُ جُرهُمُ قَبلَهُ وتَحَوّلَتْ إرَمٌ إلَيهِ وعادُ(4)
أُمَمٌ يَغصّ بِها الفَضاءُ طَوَتهُمُ كفُّ الرّدى طَيَّ الرّداءِ فَبادُوا(5)
سادوا وقادوا ثُمّ أجلى جَمعُهُم عن وَحدَةٍ فكأنّهم ما قادُوا
عَفَتِ البُناةُ على اللّيالي والبُنى وتَلاحَقَ الأمجادُ والأوغادُ(6)

---

(1) الفذّ: الفرد، لا مثيل له. الأنداد: جمع (نَد): نبات يستعمل عوده طيباً (بخوراً).
(2) الولاد = الولادة، وهو على مبدأ: رُب أخ لك لم تَلده أمك. وكما قال سلطان العاشقين ابن الفارض في يائيته:
نسبٌ أقرب في شرع الهَوَى بيننا من نسب من أبويْ
(3) عِلقٌ مضنّة: نفيس، وهو مما يُضَنُّ به، فلا يُفرّط فيه. فُتّتْ: أي: تفتتت.
(4) جرهم، إرم، عاد: أقوام سادت ثم بادت، صارت أثراً بعد عين.
(5) يغص بها الفضاء: كناية عن كثرتها. وطوتهم كطي الثياب، فذهبوا.
(6) عفت: اندرست، امّحت، البناة: جمع (بان). تلاحق الأمجاد والأوغاد؛ لأن الموت لم يفرق بين عزيز وحقير، فالموت لا محالة بهم نازل، وما نزل بقوم إلا أخذهم.

ولـرُبّـمـا ذَبّـوا وذادوا عـن حِـمَـى مَلِكٍ هَـوَى فـكـأنّـهُـم ما ذادُوا[1]

فأصِخْ طَويلاً! هل تَعي من مَنطقٍ؛ وانـظُرْ مَلـيًّـا هـل تَـرَى ما شادُوا؟

زُمَرٌ يُعَدّ بـهـا الـحَصَى مِن كَثرَةٍ ولَـرُبّـمـا فَـنيَـتْ بـهـا الأعـداد

ألـوى بـهـم وكـلّ رَكـبٍ سائِـقٌ زَمَـنٌ حَـدا بـرِكـابِـهِـم يَـقـتـادُ

ورمَـى رَبـيـعَـةَ بـالـخُـمُـولِ وإنّـمـا كـانُـوا بـعَـبـدِ اللهِ فـيـهِـم سـادُوا

بـأغـرَّ وضّـاحِ الـجَـبـيـنِ؛ كـأنّـهُ تَـحـتَ الـدّجُـنّـةِ كَـوكَـبٌ وَقّـادُ[2]

مُـتَـبَـسّـمٌ فـي هِـزّةٍ فـكـأنّـهُ غُـصـنٌ تَـفـتّـقَ نَـورُهُ مَـيّـادُ[3]

وطيءَ الـسّـمـاكَ بهِ الـتّـواضعُ رِفعةً فـكـأنّـمـا إتـهـامُـهُ إنـجـادُ[4]

ألـقَـى الـحِـمـامُ بـرَحلِهِ في مَـنـزِلٍ نَـزَلَـتْ بــهِ الآبــاءُ والأجــدادُ

يَـعـلـو بـهِ نَـفَـسٌ وتَـدمَـعُ مُـقـلَـةٌ فـيُـراحُ طَـوراً تُـربُـهُ ويُـجـادُ[5]

فَـوَقَـفـتُ أنـدُبُ مـنـهُ شِـلـواً داثـراً ما إن يُحِسّ وهل يُحِسُّ جَمادُ[6]؟

---

(1) ذبّوا: منعوا وحموا، وذادوا: مثلها.

(2) الأغر: السيد، وضاح الجبين: صادق اللهجة. . الدجنة: الليل وظلمته. فكأنه نور يقتدى به في المحن.

(3) تراه دائماً مبتسماً، لم يأبه لأعدائه، ميّاد: يتمايل خيلاء وسعادة.

(4) السّماك: نجم، في الشمال، ينير. وطيء السماك: كناية عن رفعة قدره؛ خلقاً وديناً وقوة وتواضعاً. وكان تواضعه: رفعة وعلواً، كما كان نصره: قدراً وشأناً.

(5) ومن كثرة الدمع: سقيت تربته، وتنسمت العطر من زائريها، محبة فيه. يجاد: يغاث بالمطر.

(6) الشلو: كل عضو بعد البلى والتفرّق. فكان يدور حول القبر علّه أن يجد بغيته! وأنى له ذلك؟ وهو في أطباق الثرى.

تَمحُو صَحيفَةَ صَفحَتَيهِ يَدُ البِلى عَبَثاً وتَطوي ذكرَهُ الآبَادُ
فَخَلا برُغمِ المَجدِ منهُ مَنزِلٌ مَلأتْ مَدامِعَها بِهِ الأمجادُ
لوَتِ الضّلوعَ به الأصادقَ لوعةٌ ولَرُبّما رَقّتْ بِهِ الحُسّادُ[1]
مُتَقَلِّدٌ بالدّمعِ حَلياً كُلّما عَطِلَتْ به من حَليِها الأجيادُ[2]
يَبيَضُّ مُلتَحِماً ويُظلِمُ وَحشَةً فكأنّما ذاكَ البَياضُ حِدادُ
فبَكاكَ من قَبرٍ كَريمٍ عارِضٌ زَجِلٌ لَهُ مِن رَنّةٍ إرعادُ
نُحِرَ العَزاءُ علَيهِ لم تُنحَرْ بهِ إبلٌ ولم تُعقَرْ عَلَيهِ جِيادُ[3]
وسَقاكَ وابِلُ رحمَةٍ يَغشَى بها جَنَباتِكَ الوُرّادُ والرُّوّادُ
تَهفُو البُرُوقُ بجانِبَيهِ كأنّما عُقِرَتْ بها خَيلٌ علَيكَ وِرادُ[4]
فبطيبِ تُربِكَ أيُّ بَيتِ قَصيدَةٍ لو أنّ ذاكَ البَيتَ كانَ يُعادُ
لا تَلتَقي عَينٌ علَيهِ ونَومَةٌ لَيلاً ولا جَنبٌ بهِ ومِهادُ
واللّيلُ فُسطاطٌ هناكَ مُطَنَّبٌ ضُرِبَتْ لهُ من أنجُمٍ أوتادُ[5]

---

(1) الحسرة أثرت على الزائرين فانحنوا أمامه؛ باكين، مترحمين عليه، حتى الحساد لأنه صادق، بر، رحيم.
(2) الحُليّ: الزينة، والحَلي: الصفات. فلم يوجد له مثيل من مثل صفاته!.
(3) نحر العزاء: ذبح، فلم يوجد له نظير، تُعقر: تضرب قوائم الفرس، كي لا يقاتل بعد.
(4) الخيل الوراد: التي يكون لونها بين الكميت والأشقر.
(5) فسطاط: بيت، أو خيمة تسكن في الترحال والحرب، مطنب: مشدود بقوة. وأوتاد: نائب فاعل (ضُربتْ). فكأن الليل قد خيم عليه، لا ينفك عنه، والنجوم صارت أوتاداً! وهذا تشبيه مؤكد، تعددت طرق التشبيه، وصار وجه التشبيه مأخوذاً من متعدد.

وكَفَى مَعاداً لِلتّلاقي في الكَرى   لَو كانَ يَسمَحُ بالخَيالِ رُقادُ

[٨٢] [الكامل]

حَيّا بِها ونَسيمُها كنَسيمِهِ   فشَرِبتُها من كَفِّهِ في وُدِّه[1]
مُنساغَةً فكأنّها من رِيقِهِ   محمَرّةً فكأنّها مِن خَدِّه[2]

[٨٣] [الطويل]

قال سالكاً مسلك ابن الرومي في ذم الورد:

ألا قُل لِذاتِ الخالِ عَنّيَ إنّني   لأرغَبُ عن خالٍ تَطَلّعَ في خَدّ[3]
وزَهّدَني في ذلكَ الخالِ نسبَةٌ   أراها بخالِ الخَدّ من جُعَلِ الوَردِ[4]

[٨٤] [الكامل]

قال سالكاً طريق المعري في لزوم ما لا يلزم:

أنّى تُطاوِلُني ودوني بَسطَتا   جَدٌّ يُساعِدُني وجَدٌّ يُسعِدُ[5]؟

(1) الشراب من كف الساقي هو الأجمل، على مبدأ (ساقي القوم آخرهم شرباً).
(2) منساغة: صيغت وهُيّأت، من ريقه العذب (عذبٌ سائغ) واحمرار الكأس من حمرة وجنتيه!. هذا من أجمل ما قيل، لولا أنه تشبيب، غفر الله له!!
(3) الخال: شامة على الخد، منهم من يجعلها زيادة في الحسن. أرغب عنه: أي: أعافه، ولا أريده. أرغب فيه: أي: أريده وأهواه.
(4) النسبة في الجعل (الخنفساء المعروفة)؛ وذلك أنها تظهر في الربيع، تمشي على الورود؛ لهذا كره الخال شاعرنا.
(5) بين (يساعد) و(يسعد): جناس ناقص. الجد: الحظ.

هـا قَـد حَـلَـلْـتُ ولـلـتّـقَـلْـقُـلِ غـايَـةٌ　　في حَيثُ يُشرِقُ ثمّ يُشرِفُ مَقعَدُ(1)
طُلتُ السّماءَ فهَل سَمِعتَ بحيلَةٍ　　تَرقَى بها نَحوَ السّماءِ وتَصعَدُ؟
إلـزَمْ ثَـراكَ وغُـضَّ طَـرفَـكَ ذِلّـةً　　فمَكانَتي أنأى علَيكَ وأبعَدُ(2)
ولـئِـنْ طَـرِبـتُ وقد عـرَتـنـيَ وَعـكَـةٌ　　فـالـلّـيثُ يَبرُدُ والـمُـهَـنّدُ يُـرعَـدُ(3)

[85]　　[الكامل]

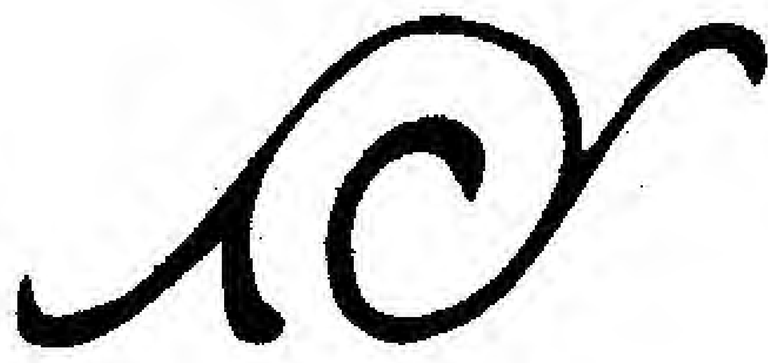
طُرُقُ الرّجالِ إلى المَعالي جَمّةٌ　　شَـتّـى فَـدانٍ قـاصِـدٌ وبَـعـيـدُ(4)
وابـنـاكَ إن لـم يَـمـثُـلا في خِـلـقَـةٍ　　فـكـلاهُـمـا في مـا يَـرُومُ سَـديـدُ
كـرَمـاً فـهَـذا في مَـفـارِقِ عَـصـرِهِ　　تـاجٌ وذاكَ بـصَـفْـحَـتَـيـهِ فَـريـدُ(5)
كـالـرّمـحِ والـقَـلَـمِ الـقَـصِـيرِ لِـنِسبَـةٍ　　وكِـلاهُـمـا في مـا يَـنُـوبُ حَـمـيـدُ(6)

---

(1) (يشرق)، (يشرف)؛ لزوم؛ كما في حالة المعري.
(2) ثراك: ترابك؛ أي: لا تسأل أحداً حاجةً، كي لا تذل. أو يقول لحاسده: دعك من العلو ومزاحمتي؛ فلن تصل إليّ فأنا في رفعة وعلياء، وأنت الأسفل والأدنى.
(3) ويقول: إنني شبه الأسد، ولو أنني أصبت بوعكة، فهذا شأن العظماء والأقوياء، ألا ترى أن الليث يتعرض لذلك، والسيف يرعد حين يهتز ضارباً.
(4) فـ (دان) اسم منقوص؛ إذا نُوّن حُذفتْ ياؤه رفعاً وجراً وبقيت في حال النصب. (قاضٍ، قاضياً).
(5) مفارقِ العصر: نادرة الزمان، في الكرم والجود والرفعة. صفحتيه: وجنتيه؛ أي: في الحسن والجمال.
(6) الرمح: قصير، والقلم القصير؛ كلاهما في محلهما عظيمان
ففي الحرب ذاك الرمح أعلى مكانة　　وفي الأدب العالي يراعك غيدُ

[٨٦] [الكامل]

مـا إن دَرَى ذاكَ الـذّمـيـمُ وقـد شَـكـا   مـن نَـيـلِ مُـمـتَـدِحٍ ورَمـحِ جَـوادِ[1]
هَـل يَـشـتَـكـي وَجَـعـاً بـهِ فـي سُـرّةٍ   بـالـسّـيـنِ أم فـي صُـرّةٍ بـالـصّـادِ[2]



(1) نيل ممتَدح: عطاء ممدوحه. رمحه الجواد: ضربه برجله.
(2) الوجع في السرة: ألم في البَطن. الوجع في الصرة: فقر وعوز.

رفع
الماهم
عفا الله عنه

حرف الراء

[٨٧]

[المجتث]

رُبّ ابنِ لَيلٍ سَقانا والشّمسُ تُطلِعُ غُرّهْ[1]
فَظلّ يَسوَدّ لَوناً والكأسُ تَسطَعُ حُمرَهْ[2]
كأنّهُ كيسُ فَحمٍ قد أوقِدَتْ فيهِ جَمرَهْ
ولِلمُدامِ مُديرٌ يَشُبّ جَمرَةَ خَمرَهْ[3]
تَضاحكَتْ عن حَبابٍ يُقَبّلُ الماءُ ثَغرَهْ[4]
فظِلتُ آخُذُ ياقُو تَةً وأصرِفُ دُرّهْ[5]
حتى تَثَنّيتُ غُصناً واصفرّتِ الشّمسُ نُقرَهْ[6]

---

(1) ابن ليل: كناية عن سواد بشرته.
(2) الكأس: كأس الخمر، تسطع حمرة: حمراء اللون.
(3) المدام: الخمر، والمدير: الساقي؛ من (أدار، يدير...). يَشُبُّ: يُوقِدُ.
(4) فقاعات الخمر كأنها زفرات ضاحك.
(5) ظلت = ظللت. آخذ...: أي: صار لون الخمرة ياقوتياً. يشرب الخمرة، ويصرف: أي: يطرحه بولاً.
(6) حتى تمايلت كالغصن، واصفرت الشمس كالذهب.

وارتَـدّ لـلـشّـمـسِ طَـرفٌ بـهِ مـنَ الـسُّـقـمِ فـتـرَهْ
يَـجُـولُ لـلـغَـيـمِ كُـحـلٌ فـيـهِ ولـلـقَـطـرِ عَـبـرَهْ[1]

[٨٨] [الطويل]

ومـائِـسَـةٍ تُـزهَـى وقـد خَـلَـعَ الـحَـيـا عليها حُلًى حُمراً وأرديةً خُضرَا[2]
يَـذُوبُ لـهـا رِيـقُ الـغَـمـامَـةِ فِـضّـةً ويَجمُدُ في أعطافِها ذهَباً نَضرَا[3]

[٨٩] [الطويل]

ونَـشـوانَ غَـنّـتـهُ حَـمـامَـةُ أيـكَـةٍ على حين طرْفُ النّجمِ قد همّ أن يكرَى[4]
فـهبّ وريـحُ الـفَـجرِ عـاطِـرَةُ الـجَـنى لَطيفَةُ مَسّ البَردِ طَيّبَةُ المَسرَى[5]
وطـافَ بـهـا والـلّـيـلُ قـد رَثّ بُـردُهُ وللصّبحِ في أُخرَى الدّجى منكبٌ يَعرَى[6]
وأصـغَـى إلـى لـحـنٍ فَـصـيـحٍ يَـهُـزّهُ كما هَزّ نَشرُ الرّيحِ رَيحانةً سَكرَى[7]

---

(1) الغيم شبيه الكحل في سواده، والقطر شبيه العبرات الدمعية.
(2) مائسة: متبخترة، وهي الزهرة. حلى: جمع (حلة): إزار ورداء، ثوبان. أردية: جمع (رداء): ما يلبس فوق الثياب، كالعباءة والجبة.
(3) الماء ينزل عليها كأنه فضة، وإذا جمد من شدة البرد فهو كالذهب نضارةً.
(4) يكرى: الكرى: النعاس، كأن النوم أثّر على النجم.
(5) ريح الفجر تكون ألطف ما تكون برودة وريحاً؛ باردة، عطرة، طيبة.
(6) رث: بلي، وهنا بمعنى قرب زواله، حيث أسفر الصبح، وكأن للصبح منكبين؛ كشف عن أحدهما...
(7) كما الريح يهز الغصن الغض الندي فيميد طرباً، فكذا هذا النشوان.

تَـهَشّ إلَـيـهِ الـنّـفسُ حـتـى كـأنّـهُ   على كَبِدٍ نُعمَى وفي أُذُنٍ بُشرَى[1]

[٩٠]   [الكامل]

وَمَفـازَةٍ لا نَـجمُ فـي ظَـلـمـائِـهـا   يَـسـرِي ولا فَـلَـكٌ بـهـا دَوّارُ[2]

تَتَلَـهّـبُ الـشِّـعرَى بـهـا وكـأنّـهـا   فـي كَـفّ زَنـجـيّ الـدّجَـى دِيـنَـارُ[3]

تُـرْمَى بـهِ الـغِيـطَانُ فيـهـا والـرّبَى   دُوَلًا كـمـا يَـتَـمَـوّجُ الـتّـيّـارُ[4]

قـد لَفّـنـي فيـهـا الـظّلامُ وطافَ بي   ذِئـبٌ يُـلِـمّ مـعَ الـدّجَـى زَوّارُ

طَـرّاقُ سـاداتِ الـدّيـارِ مُـسـاوِرٌ   خَـتّـالُ أبـنـاءِ الـسُّـرَى غَـدّارُ[5]

يَسرِي وقد نضَحَ النّدى وجهَ الصَّبا   فـي فَـروَةٍ قَـد مَـسّـهـا اقـشِـعـرارُ[6]

فعَشَوتُ في ظَلماءَ لم تُقدَحْ بـهـا   إلاّ لـمُـقـلَـتِـهِ وبـأسـي نـارُ[7]

---

(1) هشّ: مال، تهش: تميل وتألف وترتاح؛ فكأن هذا الريح على الكبد: رحمة وعطية. وعلى الأذن: بشرى سارة.

(2) المفازة: الصحراء. الفلك: مدار النجوم.

(3) الشعرى: كوكب، وليست نجماً، وفي السماء شعريان، وهما: العبور والغميصاء، وهما أخوا سهيل. نور الشعرى في ليلة مظلمة؛ تشابه الدينار اللامع في يد زنجي. فيه تشبيه تمثيلي، لصور متعددة.

(4) الغيطان: من الغوطة، أي: المنخفض، يحوي الماء والشجر. الربا = الربى: ما ارتفع من الأرض.

(5) يأتي البيوت ليلاً ليسرق، ختال: خداع. مساور: متسلق للسور.

(6) اقشعرار = قشعريرة: حيث يكون شعره لشدة البرد قد وقف.

(7) عشوت: قصدت النار ليلاً، ولم أر إلا مقلتيه، وسيفي يلمعان.

ورَفَلتُ في خُلَعٍ عليّ من الدّجى عُـقِـدَتْ لـهـا مـن أنـجُـمٍ أزرارُ(1)
والـلّـيـلُ يـقـصُـرُ خَـطـوَهُ ولـربّـمـا طالَتْ لَيالي الرّكبِ وهيَ قِصارُ
قد شابَ من طَرَفِ المَجرّةِ مَفرِقٌ فـيـهـا ومـن خَـطّ الـهِـلالِ عِـذارُ(2)

[٩١]

[الطويل]

ولَيـلٍ طَرَقـتُ الـمـالـكـيّـةَ تَـحتَـهُ أجَدَّ على حُكمِ الشّبابِ مَزارَا(3)
فَخالَطتُ أطرافَ الأسِنّةِ أنجُماً ودُسـتُ لِـهـالاتِ الـبُـدورِ دِيـارَا(4)
فـلَـمْ يَـكُ إلاّ رَشـفَـةٌ واعـتِـنـاقَـةٌ؛ ويُـعـجِـبُـنـي أنّـي أعُـفّ إزارَا(5)

[٩٢]

[الطويل]

لـقـد صـارَ يُـسَـقّـيـنـي سُـلافَـةَ رِيـقِـهِ وطَـوراً يُـحَـيّـيـنـي بـآسِ عِـذارِ(6)

---

(1) رفل: تبختر في ثياب أرخاها، خُلَع: جمع (خِلعة)؛ الثوب. ارتبط الليل بالنجوم كارتباط الثوب بالأزرار.
(2) كأن ضياء نجوم المجرات شيب، وصار هلال القمر عذاراً.
(3) المالكية: اسم بلدة ومكان. تحته: أي: تحت جنح الظلام. على حكم الشباب: على عادة الشباب.
(4) أطراف الأسنة: هنا كناية عن الغواني اللواتي رآهن. فجاء متخفياً ليلاً، يسترق السمع. . .
(5) لم يفعل شيئاً مما لا يسمح به - على حد زعمه - سوى: تقبيل ومعانقة. . ثم انصرف خشية افتضاح الأمر، وهو يظن نفسه عفيفاً. . .
(6) [لقد صار يسقيني] سلافة . . . السلافة: تسمية للخمر، الآس: نبت معروف.

فنِلتُ مُرادَ النّفسِ مِن أُقحُوانَةٍ شَمَمتُ علَيها نفحَةً لِعَرارِ [1]
ووَجهٍ تَخالُ الخالَ في صَحنِ خدّه فُتاتَةَ مِسكٍ فوقَ جُذوَةِ نارِ [2]

[٩٣] [الكامل]

يا حَبّذا والطّيفُ ضَيفٌ طارِقٌ طَيفٌ على شَحطٍ أجدّ مَزارَا [3]
تَلوي الشَّمالُ بهِ قَضيباً ربّما عاطَى بسُوسانٍ هناكَ عَرارَا [4]
فلَثَمتُ فيما قد لَثَمتُ عَلاقَةً خَدّاً يَسيلُ معَ العُقارِ عُقارَا [5]
ما إن دَرَيتُ وقد نَعِمتُ بلَثمِهِ ماذا رأيتُ أجَنّةً أم نَارَا

[٩٤] [السريع]

يا بانَةً تَهتَزّ فينانَةً وروضَةً تَنفَحُ مِعطارَا [6]
للهِ أعطافُكِ مِن خُوطَةٍ؛ وحَبّذا نَورُكِ نُوّارَا [7]

---

(1) نال حظوته، وحقق مأربه من أقحوان: مجاز، كناية عن محبوبته. العرار: نبت بري، طيب الريح.
(2) الخال فوق الخد: كالمسك فوق جمر النار، وكلاهما فتانان.
(3) (الطيف) ، (الضيف): بينهما جناس ناقص. شحط: بُعد ومسافة.
(4) عاطى: التف، وعانق، سوسان = سوسن: نبت لكنه كناية عن شاعرنا ومحبوبته.
(5) لثم: قبّل، أو مصّ. علاقةً: حباً. العُقار: الخمر.
(6) البانة: شجرة البان، لينة، يشبّه بها القد والقوام، وهنا استعارة مكنية. فينانة: حسنة الشعر، مع طول فيه. تنفح: تفوح، معطاراً: معطرة، ذات عطر. .
(7) الأعطاف: الجوانب، الخوطة: الناعمة. النور: معروف، النوار: الزهر الأبيض.

عَلِقتُ طَرْفاً فاتِناً فاتراً ... منكِ وغِرًّا منكِ غَرّارَا[1]

ونابِلاً مُستَوطِناً بابِلا ... نَفّاثَ لَحظِ العَينِ سَحّارَا[2]

إذا رَنَا يَجرَحُني طَرفُهُ ... لَحَظتُهُ أجرَحُهُ ثَارَا

فيَصبُغُ الدُّرَّ عَقيقاً بهِ ... وأصبُغُ النَّوّارَ أزهارَا

وجهٌ بهِ مِن بِدَعِ الحُسنِ ما ... يُقيمُ للعُشّاقِ أعذارَا

قد طَبَعَ الحُسنُ بهِ دِرهَماً ... تَسبُكُ منهُ العَينُ دينَارَا[3]

مَن يَلقَ من لاعجِ وَجدٍ بهِ ... رِيحاً فقَد لاقَيتُ إعصارَا[4]

تَخفِقُ أحشائي بِه دَوحَةً ... وتَنثُرُ الأعيُنُ نُوّارَا[5]

تَدورُ بالأعينِ من وجهِهِ ... كَعبَةُ حُسنٍ حَيثُما دارَا[6]

فَلي بهِ عَينٌ مَجُوسِيّةٌ ... تَعبُدُ مِنْ وَجنَتِهِ نارَا[7]

---

(1) (غر)، (غرار): جناس ناقص. (فاتناً)، (فاتراً) جناس ناقص.
علقت: أحببت.

(2) نابل: صاحب النبل، بابل: مدينة، اشتهر فيها السحر. كأنه أراد أن سحر العيون من الفاتنات أصابته بسهامها فأخذت فؤاده وهل هذا سحر حلال؟ نفاث: ينفث في سحره، ليشتد على المسحور، سحاراً: ساحراً.

(3) الدرهم: كناية عن لون الفضة، والدينار: للدمع المدمى.

(4) اللاعج: خفقان القلب شوقاً، وهذا النسيم للقلب يهزه كالإعصار، استعارة.

(5) الدوحة: الشجرة العظيمة. نوّار: زهر وله ريح عطر.

(6) تدور العين في محاسن وجه محبوبه، كما يدور الحجاج حول كعبتهم فحيثما داروا فهي هي، تزداد بهاءً وجمالاً.

(7) عين مجوسية: أي: تعبد النار، وفي وجنة محبوبه نار تسبب له الشوق، وتشعل فيه ناراً لا يطفئها إلا اللقاء.

[٩٥] [الكامل]

نَدَّى النّسيمُ فما أرَقّ وأعطَرَا ؛ وهَفا القَضِيبُ فما أغضّ وأنضرَا[1]

نزَ فَفتُها بِكراً إذا قَبّلتُها ألقَتْ على وَجهي قِناعاً أحمَرَا[2]

ورَفَلتُ بَينَ قَميصِ غيمٍ هَلْهلٍ ورِداءِ شَمسٍ قد تَمَزّقَ أصفَرَا[3]

والرّيحُ تَنخُلُ مِن رَذاذٍ لؤلؤاً رَطباً وتَفتِقُ من غمامٍ عَنبَرَا[4]

[٩٦] [مأنوس الرمل]

إنّما العَيشُ مُدامٌ أحمَرُ قامَ يَسقيهِ غُلامٌ أحوَرُ[5]

وعلى الأقداحِ والأدواحِ مِنْ حَبَبٍ نورٌ وتِبرٌ أصفَرُ[6]

فكأنّ الدّوحَ كاسٌ أزبَدَتْ ؛ وكأنّ الكاسَ دَوحٌ مُزهِرُ

---

(1) نَدّى: أسقط الندى، هفا: مال، القضيب: الغصن.
(2) البكر هنا: الخمر لم تمزج، وتقبيلها: شربها، تعطي احمراراً. .
(3) صار بين سكر وصحو، بين نشوة ويقظة؛ ولشدة سهره فقد اصفر لونه، كأنه ثوب ممزق، لأن شعاع الشمس داخله.
(4) وهبت الريح، ومعها رذاذ ماء؛ كاللؤلؤ؛ قرب روضة رطبة، وصار المطر برذاذه، والغمام ببرقه؛ صورة بديعة.
(5) المدام: الخمر، أحور: شدة البياض والسواد في العين.
(6) الأدواح: جمع (دوح) = دوحة، والدوح: البيت العظيم. لكن جمعها هو (أدواح) فهو جمع جمع. الحبب: رغوة الخمر، وما يعلوه.

[٩٧] [مجزوء الكامل]

أرأيــــتَ أيَّ بُــنَـيّــةٍ تُـعزَى إلى الـرّوضِ الـنّـضِيـرِ[1]
أهــدَى الــرّبــيــعُ صَـغـيـرَةً مـنـهـا تَـهَـشّ إلـى الـكَـبـيـرِ
فـلَـثَـمـتُـهـا كَـلَـفـاً بـهـا؛ والـشّـيـخُ يـكـلـفُ بـالـصّغـيـرِ[2]

[٩٨] [الطويل]

وصَهوَةِ عزمٍ قد تمطّيتُ والدّجى مُكِبّ كأنّ الصّبحَ في صَدرِه سرُّ[3]
وقد ألحَفَتني شَملَةَ الظلّ شمألٌ يُقَلقِلُ أحشاءَ الأراكِ بها ذُعرُ[4]
وأشرَفَ طَمّاحُ الذّؤابَةِ شامخٌ تَنطّقَ بالجَوزاءِ لَيلًا له خَصرُ[5]
وقُورٌ على مَرّ اللّيالي كأنّما يُصيخُ إلى نَجوَى وفي أُذنِهِ وَقرُ[6]
تَمَهّدَ منهُ كلُّ رُكنٍ رَكانَةً فقَطّبَ إطراقاً وقد ضَحِكَ البَدرُ
ولاذَ بهِ نَسرُ السّماءِ كأنّما يَحِنّ إلى وَكرٍ بهِ ذلكَ النّسرُ[7]

(1) البنية: تصغير (بنت). والزهرة في الروض صغيرة. تهش: ترتاح وتأنس.
(2) كلفاً: حباً وولعاً.
(3) الصهوة: مقعد الفارس. تمطيت: ركبتَ. وهنا استعارة مكنية، الليل مخيم، والصبح غير ظاهر، فهو كالسر في صدر صاحبه. وهنا تشبيه تمثيلي.
(4) الحفتني: ألبستني كاللحاف أو (الملحفة). وظل الشجرة مع ريح الشمال يسبب برودة وهواءً، له صوت...
(5) طمّاح الذؤابة: الجبل، تنطّق: جعل نطاقه على خصره.
(6) شموخ وثبات الجبل يشير إلى رجل كأنه وقور، يصيخ: يستمع. الوقر: الصمم.
(7) الجبال الشامخة تسكنها النسور؛ لعلوها.

فلَم أدرِ مِن صَمتٍ لَهُ وسكينَةٍ أكبرَةُ سِنٍّ وقَرَتْ منهُ أم كِبرُ؟

[٩٩] [مجزوء الكامل]

ومُهَفهفٍ طاوي الحَشا خَنِثِ المَعاطِفِ والنَّظَرْ[1]
مـلأ العُيُونَ بصُورَةٍ تُلِيَتْ مَحاسِنُها سُوَرْ
فإذا رَنَا وإذا مَشَى وإذا شَدَا وإذا سَفَرْ[2]
فضَحَ الغَزالَةَ والغَمامَةَ والحَمامَةَ والقَمَرْ[3]

[١٠٠] [المجتث]

يا لَيلَ وَجدٍ بنَجدٍ أمَا لطَيفِكَ مَسرَى[4]؟
وما لدَمعي طَليقاً وأنجُمُ اللّيلِ أسرَى[5]؟
وقد طَمَى بحرُ لَيلٍ لم يُعقِبِ المَدَّ جَزرَا[6]

---

(1) مهفهف: ضامر البطن؛ وهي صفة حسنة. خنث: متثني متكسر؛ كما النساء في مشيتهنّ المصطنعة. سواء في مشيته أو في نظره.
(2) وإذا سفر = وإذا أسفر.
(3) الغزالة = الشمس.
(4) (وجد)، (نجد): جناس ناقص.
(5) طليقاً: صار طليقاً. أسرى: كأنها أكثر سيراً.
(6) طمى: غَطّى. المد: ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى البر. الجزر: انحسار الماء عن اليابسة. وتظهر تلك الحالتان جلياً عندما يكون القمر بدراً.

لا يَـعـبُـرُ الـطّـرفُ فـيـهِ غَـيـرَ الـمَـجَـرّةِ جِـسـرَا[1]

[١٠١] [المتقارب]

وأغـيَـدٍ حُـلـوِ الـلَّـمَـى أمـلَـدٍ يُـذكَـى عـلـى وَجـنَـتِـهِ الـجَـمـرُ[2]
بِـتُّ أُنـاجـيـهِ ولا رِيـبَـةٌ تَـعـلَـقُ بـي فـيـهِ ولا وِزرُ[3]
والـلّـيـلُ سِـتـرٌ دونَـنـا مُـرسَـلٌ قـد طَـرّزَتـهُ أنـجُـمٌ حُـمـرُ[4]
أبـكـي ويَـشـجـيـنـي فـفـي وجـنـتـي مـاءٌ وفـي وَجـنَـتِـهِ خَـمـرُ[5]
وأقـرأُ الـحُـسـنَ بـهِ سُـورَةً كـانَ لـهـا مِـن وَجـهِـهِ عَـشـرُ[6]
وبـاتَ يَـسـقـيـنـيَ تـحـتَ الـدّجـى مَـشـمُـولَـةً يَـمـزُجُـهـا الـقَـطْـرُ[7]
وابـتَـسَـمَـتْ عـن وَجـهِـهِ لـيـلـةٌ كـأنّـهُ فـي وَجـهِـهـا ثَـغـرُ

---

(1) فلا تنظر في الليل شيئاً، إلا والظلام مخيم، سوى نجوم المجرة.
(2) لا ينفك شاعرنا عن التشبيب؛ وكأن معاقرة الخمر، والخوض فيه هو ديدنه، ويسهر الليالي، لا يأبه لشيء؛ سوى ملذاته!!.
الأغيد: الناعم. الأملد: الناعم كذلك.
(3) الوزر: الإثم.
(4) ستر مرسل: ستر ساتر، طرزته: زينته ووشته تلك النجوم اللامعة.
(5) يشجيني: يحزنني، ففي وجنته حمرة كالخمر.
(6) أقرأ: أشاهد وألاحظ، العشر: عشر القرآن. تضمين واقتباس، فجمال محبوبه، كجمال القرآن لقارئه.
(7) كأس الخمر مع قطر الماء ينتج عنه كأس مشمولة. وقد سعدت بمحبوبه تلك الليلة.

[١٠٢] [السريع]

يا أيّها الضَّبُّ المُعَنّى بهِ ... ها هوَ لا خلّ ولا خمرُ
سوّدَ ما ورّدَ من خدّهِ ... فعادَ فحماً ذلكَ الجمرُ[1]

[١٠٣] [الطويل]

سرَى يَرتمي ركضاً به كلُّ مَوجةٍ ... ترامَى بها بحرٌ مِنَ اللّيلِ أخضَرُ[2]
ولا صاحبٌ إلاّ طَريرُ مُهنّدٍ ... ومُعتَدِلٌ لَدْنُ المَهزّةِ أسمَرُ[3]
وأطلَسُ زَوّارٌ معَ اللّيلِ أغبَشٌ ... سرَى خَلفَ أستارِ الدّجى يتنَكّرُ[4]
تَثاءَبَ من مَسّ الطَّوَى فهوَ يشتكي ... فيَعوي وقد لَفّتهُ نكباءُ صَرْصَرُ[5]
ودونَ أمانِيهِ شَرارَةُ لَهذَمٍ ... يُقلِّبُ فيها مثلَها حِينَ يَنْظُرُ[6]
فمِن جَوعَةٍ تُغريهِ بي فهوَ مُدْنٍ؛ ... ومن رَوعَةٍ تثنيهِ عَنّي فيُقصِرُ[7]

(1) (سوّد) (ورّد): جناس ناقص.
(2) بحر أخضر؛ أي: شديد السواد.
(3) طرير: مشقوق، أو ذو بهاءٍ وحسنٍ. مهند: سيف.
(4) أطلس: ذئب. أغبش: لونه كالليل أسود.
(5) الطوى: الجوع. نكباء صرصر: ريح باردة.
(6) لهذم: اللهذم من الأسنة القاطع.
(7) جوعه يدفعه لمهاجمتي، لكنه يخاف السنان فيتقهقر.

[١٠٤] [المتقارب]

بـهـرتِ جَـمـالًا فَـرُدَّ الـبَـصَـرْ؛ وذُبـتُ سَـقـامـاً فـفُـتَّ الـنَّـظَـرْ[1]
فـصـرتُ إذا أمـكَـنَـتْ لُـقـيَـةٌ أُريكِ السُّهَى وتـريـنـي الـقَـمَـرْ[2]

[١٠٥] [المنسرح]

تَـقَـبّـلِ الـمُـهـرَ مِـن أخـي ثِـقَـةٍ أرسَـلَ ريـحـاً بـهِ إلـى مَـطَـرِ[3]
مُـشـتَـمِـلاً بـالـظّـلامِ مـن شِـيَـةٍ لـم يَـشـتَـمِـلْ لَـيـلُـهـا عـلى سَـحَـرِ[4]
مُـنـتَـسِـبـاً لَـونُـهُ وغُـرّتُـهُ إلـى سَـوادِ الـفُـؤادِ والـبَـصَـرِ
تَـحـسِـبُـهُ مِـن عُـلاكَ مـسـتَـرِقـاً بَـهـجَـةَ مـرأى وحُـسـنَ مُـخـتَـبَـرِ[5]
حَـنّ إلـى راحَـةٍ تَـفـيـضُ نَـدًى فَـمـالَ ظِـلٌّ بِـهِ عَـلـى نَـهَـرِ
تَـرى بـهِ والـنّـشـاطُ يُـلـهِـبُـهُ مـا شِـئـتَ مِـن فَـحـمَـةٍ ومـن شَـرَرِ[6]

(1) جمالاً: تمييز. وكلمة [فَرُدَّ] أوضح مما كتب فيما سبق. أنت في الجمال باهرة، لذا انحسر بصري منه، وقد مرضت من عشقي فتقطع النظر، ولم يحط بذاك البهاء.
(2) السهى: كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم. أريك السهى فتعرفينه، وأنظر إلى القمر - رغم وضوحه - فلا أراه. أو قصد: أنه يطلعها على سره، وهي لا تكاد تفصح إلا على ما ظهر.
(3) المُهر: ولد الفرس. فهو أشد جرياً من الريح المرسلة.
(4) لونه أسود، والليل مظلم، وقد لبسه، وكانت ليلة ظلماء فلم يعرف. اشتمل: لبس.
(5) تحسبه: تظنه، مسترقاً: مفهول به ثان لـ (تحسب). لأن النواسخ ثلاثة: إن وأخواتها، وكان وأخواتها، وظن وأخواتها والأخيرة تتعدى لمفعولين.
(6) فحمة: سواد، وهو لونه. والشرر: كناية عن النشاط والجري.

لو حَمَلَ اللّيلُ حُسنَ دُهمته أمتَعَ طَرْفَ المحبّ بالسّهَرِ[1]
أحمَى من النّجم يومَ مَعركةٍ ظَهراً وأجرَى به من القَدَرِ[2]
إسوَدّ وابيَضّ فعلُهُ كَرَماً فالتَفَتَ الحُسنُ فيهِ عن حَوَرِ[3]
كأنّهُ والنّفوسُ تَعشَقُهُ مُرَكَّبٌ من مَحاسنِ الصّوَرِ
فازدَدْ سَنا بَهجَةٍ بدُهمَتِهِ فاللّيلُ أذكَى لغُرّةِ القَمَرِ[4]
ومثلُ شُكري على تَقبّلِهِ يَجمَعُ بَينَ النّسيمِ والزَّهَرِ

[١٠٦] [الطويل]

وبَيضاءَ في صَفراءَ تَحمِلُ نَفحةً تَنَفّسَ عَنها المَندَلُ الرّطبُ والجمرُ[5]
خَلَعتُ رِداءَ الصّبرِ فيها عَلاقَةً ويَحسُنُ إلاّ في هوَى مِثلِها الصّبرُ[6]
ولا غَرْوَ أنْ تَروَى بها عَينُ ناظِرٍ وباطِنُها ماءٌ وظاهِرُها خَمرُ[7]

---

(1) لو كان الليل كلون هذا المهر؛ لأمتع عين المحب الساهر.
(2) أحمى. . . : أشد حرارة ونشاطاً من النجم الثاقب يوم تدور الرحى.
(3) لونه أسود، وفعله جميل بهي ناصع، فالحسن فيه تام؛ حيث اشتمل على سواد دامس في اللون، وبياض شديد في النزال.
(4) الليل يظهر ضوء القمر، [وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر].
(5) يصف إما الخمر، وإما محبوبته؛ بيضاء في صفراء: أي: زاهية اللون، نَقية الباطن. المندل = المندلي: عطر ينسب إلى المندل، في الهند. عود المندل + جمر = رائحة زكية.
(6) خلعت. . . . : أي: لم أعد أصبر. علاقةً: حباً وتعلقاً.
(7) لا غرو: لا عجب، والغرو: العجب.

[١٠٧] [الخفيف]

وحُسامٍ بكفّ أشوسَ أجرَى | في الطُّلَى ماءَهُ وأضرَمَ نارَهْ[1]
عَطَفَ الضّربُ منهُ عارِضَ شَيبٍ | فانجَلَى يَخضِبُ النّجيعُ عِذارَهْ[2]
فَوقَ وِرْدٍ محجّلٍ مَزَجَ الحُسـ | ـنُ بمَرآهُ ماءَهُ وعُقارَهْ[3]
خَلّصَتهُ نارُ الطّبيعَةِ سَبكاً؛ | وأسالَتْ لُجَينَهُ ونُضارَهْ[4]
قَدَحَ الرّكضُ زَنْدَهُ فاستَطارَتْ | في دُخانِ العَجاجِ منهُ شرارَهْ[5]
يَضحَكُ الحَليُ فَوقَهُ عن أقاحٍ | نَشَرَتْهُ الصَّبا على جُلّنَارَهْ[6]

---

(1) الحسام: السيف. أشوس: شجاع جريءٌ. الطُّلَى: الأعناق؛ ماء السيف: الدم، وما يقطر منه.

(2) صيّر هذا السيف عوارض الشباب دماً، حتى صنع لحى الشباب فاحمرت، صورة بيانية رائعة.

فوق ورد محجّل مزج الحـ | ـسنُ بمرآه ماءه وعُقاره.

(3) الورد: الفرس، وصار الحسن له مرآة، كأنه صبغ من ماء وخمر. فالماء: عَرق الفرس، والخمر: لون دم القتلى!.

(4) تلك الحرب: أخرجت منه فرساً وفارساً قوياً، وصار عرقه الفضي ولونه الذهبي كأنما استخرجا من الطبيعة، نقية من الشوائب. النضار: الذهب، واللجين: الفضة. [استعارة].

(5) أثناء الجري، يقدح حافر الفرس الأرض؛ فيتطاير الشرر، مع دخان وعجاج المعركة!.

(6) الضحك للحلي، والأقاح: الأقحوان والزهر. الجلنار: زهر الرمان الأحمر. لأن رائحة الحرب مسك للمقاتل المجاهد، وجيفة للمجرمين. وهنا استعارة تصريحية.

[١٠٨] [الكامل]

ومُـغَـرِّدٍ هَـزِجِ الـغِـنـاءِ مُـطَـرِّبٍ يُلقَى بهِ لَيلُ التَّمامِ فيَقصُرُ[1]
سفَرَ الشَّبابُ لَنا بهِ عَن غُرّةٍ يُرمَى بها لَيلُ السِّرارِ فيُقمِرُ[2]
غازَلتُهُ حيثُ المُدامَةُ والحَبا بَةُ وَجْنَةٌ تَدمَى وعَينٌ تَنظُرُ
والمُزنُ طِرفٌ جال يَصهل أشهبٌ؛ والبَرقُ جُلٌّ قد تَمَزّقَ أحمَرُ[3]
فكأنّهُ والسّكرُ يَلوي عِطفَهُ غُصنٌ تُعانِقُهُ الرّياحُ مُنَوّرُ[4]
ملأ المَسامِعَ والعُيُونَ مَحاسِناً فلَمَ اذرِ! هلْ أُصغي إلَيه أمَ انظُرُ[5]

[١٠٩] [الطويل]

وقَوراءَ بَيضاءِ المَحاسِنِ طَلقَةٍ لَبِستُ بها اللّيلَ البَهيمَ نَهارًا[6]

---

(1) هزج: الأغاني والترنم. ليل التمام: الليل الطويل.
(2) سفر = أسفر. السرار: سَرَرُ الشهر: آخر ليلة منه حيث لا يظهر فيه القمر. هذا الغناء المطرب جعل ليلنا مسفراً مقمراً، حيث السرور والترنم.
غازلته حيث المدامة والحبا بة وجنةٌ، تُدمى وعين تنظرُ
(3) المزن: السحاب. طرف: الرداء. يصهل: الصهيل: صوت الفرس. أشهب: بياضه يغلب سواده. البرق جلٌّ: عظيم، سابغ.
(4) شبه المطرف بمن سكر بالمدامة فترنح، كالغصن مع الريح.
(5) البيت على الشكل الآتي أفضل:
ملأ المسامع والعيون محاسناً لم أدر هل أصغي إليه أمَ انظُرُ
هنا (لم) وليست كما في المطبوع (فلم) لأن البيت من بحر الكامل أمَ أنظر: الميم مفتوحة للشعر. والهمزة هنا همزة وصل للضرورة الشعرية.
(6) قوراءَ: مدورة، أي: الدار، مجرورة بحرف رب المحذوف، وجرها فتحها لأنها ممنوعة من الصرف؛ على وزن (فعلاء). بيضاء: صفة للمجرور – على الحقيقة لا=

يَزُرّ علَيها الصّبحُ نُوراً قميصَه وقد لَبِسَ الجَوُّ الظّلامَ صِدارًا(1)

هَزَزتُ لأغصانِ القُدودِ مَعاطفاً بها ولِرُمّانِ النّهُودِ ثِمارًا(2)

فسَقْياً لأيّامٍ هُناكَ تقَلّصَتْ ذُيُولًا على حُكمِ الشّبابِ قِصارًا(3)

إذا شِئتُ غَنّاني وِشاحٌ وحِليَةٌ لحَسناءَ غَصّتْ دُملُجاً وسِوَارًا(4)

هيَ الظّبيُ طَرْفاً أحوَراً ومَلاحِظاً فِراضاً وجِيداً أتلَعاً ونِفارًا(5)

أفاضَتْ على عِطفِ القَضيبِ مُلاءةً ولَفّتْ على ظَهرِ الكَثيبِ إزارًا(6)

وحيَّتْ بِآسٍ إثْرَ كاسٍ تُديرُها فقَبّلتُ جِيداً مِنهُما وعِذارًا(7)

[١١٠] [السريع]

وضَيفِ طَيفٍ أمَّ مِن هاجِرٍ باتَ بهِ المَشكُوُّ مَشكُورًا(8)

= الظاهر – مجرورة مثلها. لبست. . . : أي: صار ليلي بها نهاراً لسعادتي وسروري

(1) شبه الصبح بقميص يلبس بالأزرار، والصدار: الصدرية في العامية. والليل كالصدار.

(2) القدود: جمع (قد) = القامة الممشوقة. رمان النهود: شبه النهود – الأثداء – جمع ثدي – بالرمان، في شكله ولونه. وهنا استعارة تصريحية.

(3) سقياً: سقى الله. . . ؛ أي: بوركت تلك الأيام. فصار الليل الطويل وقت السعادة قصيراً، لم يطل. [ليل الفواجع مستمر والسرور كلحظة].

(4) دملج: معضد.

(5) فراضاً: أصحاء، عكس المراض. الجيد: العنق. أتلع: مرتفع. نفاراً: الظبية شاردةَ.

(6) القضيب: كناية عن القامة، والكثيب: كناية عن الأرداف؛ لأنه مجتمع اللحم.

(7) (وحيَّت)، (آس) و(كاس): جناس ناقص.

(8) أمَّ: قصد. هاجر: التي أقدمت على الهجران. المشكوّ: هي، صارت ممدوحة محبوبة. ويذكر ويؤنث.

وقد جَلا الحُسنُ لَهُ سُنَّةً يُلقَى بها المَعْذولُ مَعذُورَا[1]
وصَحفةً تُنشَرُ مِن صَفحَةٍ رأيتُ فيها الحُسنَ مَسطُورَا[2]
زارَ وريحُ الفَجرِ قد قَلَّصَتْ ذَيلَ غَمامٍ باتَ مَجرُورَا[3]
وقَلَّدَتْ أجيادَ تلكَ الرُّبَى دُرًّا مِن النُّوّارِ مَنثُورَا[4]
والصّبحُ قَد مَزّقَ عن صَدرِه جَيبَ ظَلامٍ باتَ مَزْرُورَا[5]
فانجابَتِ الدُّهمَةُ عن شُهبَةٍ وآلَتِ المِسكَةُ كافُورَا[6]
بحَيثُ خَيلُ اللّيلِ مَطرُودَةٌ تحتَ لِواءِ الحُسنِ مَنشُورَا
ثمّ مَضَى يُعشَى بهِ خاطِري ناراً ويُغشَى ناظِريَّ نُورَا
كَمَا انْثَنَى غُصنُ النَّقَا أملَداً والتَفَتَ الجُؤذُرُ مَذعُورَا[7]
قد أسكَرَتْ خَمرُ الصِّبا عِطفَهُ فَمادَ في بُردَيهِ مَخمُورَا
مُعرِبداً يَجرَحُني طَرفُهُ وكانَ ذَنْبُ السُّكرِ مَغفُورَا[8]

---

(1) المعذول: الملوم، المعذور: المغفور له، غير الملام.
(2) صحفة: قصعة، وعاء. صفحة: جانب.
(3) قلصت ذيل غمام: قارب الليل على الانتهاء.
(4) أجياد: جمع (جيد): عنق، النّوار: الزهر الأبيض.
(5) جيب ظلام: كأنه الصبح يفتق الظلام ويمزقه من جذوره، ولو كان الظلام كأنه مغلق بأزرار.
(6) انجابت: زالت، الدهمة: السواد، الشهبة: بياض مع سواد ، المسكة = المسك: يتحول إلى كافور. والمسك: من الطيب، ويسمى (المشموم) من دم الظبي. والكافور: من الطيب، والمسكة: قطعة من المسك.
(7) أملد: ناعم. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية، ويضرب به المثل بجمال عيونه.
(8) رغم أنه أهانه، وآذاه بعينه، لكنه مغفور الذنب، لأنه مخمور، سكران.

وأرسَلَ اللّحظَةَ مَكسُورَةً مِن تَرَفٍ والخُطوَ مَقصُورَا (1)
وسالَ قَطرُ الدّمعِ في خَدّهِ فرَفّ رَوْضُ الحُسنِ مَمطُورَا (2)

[١١١] [البسيط]

ومُرْهَفٍ كلِسانِ النّارِ مُنصَلِتٍ يَشفي من الثّارِ أو يَنفي من العارِ (3)
تَخالُ شُعلَةَ نارٍ منهُ طائِرَةً في عارِضٍ من عَجاجِ الخَيل مَوّارِ (4)
يَمضِي فيَهوي وراءَ النّقعِ مُلتهباً كما تَصَوّبَ يَجري كوكبٌ سارِي (5)
يَغشَى فتَحرُقُ نارٌ فيهِ مُوقَدَةٌ تَحمى ويَغرَقُ ماءٌ فوقَهُ جارِ

[١١٢] [الكامل]

يا بارِقاً قَدَح الزّنادَ وعارِضاً مُتَهَلّلاً رَكِبَ الرّياحَ فَسـ
قُولا لأحوَى باللّوَى مُتَنَصّرٍ عَقَدَ النُّحُولُ بخَصرِهِ زِنّارَا (6)

(1) الخطو: المسير، مقصوراً: متراجعاً.
(2) رف: رف الطائر: حرك جناحه. ممطورا: كأنه مطر، أو مصاب بالمطر.
(3) المرهف: السيف الرقيق.
(4) عارض: جانب. موّار: مائج، سريع الحركة.
(5) النقع: الموت، أو المهالك أو الأصوات؛ كأنه كوكب أو شهاب.
(6) أحوى: ذو لون أسمر في الشفة، أو ذو لون يخالط السواد والصفرة.
النحول. . .: صارت النحافة كأنها زنار بخصره.

يا غُصنَ حُسنٍ قامَ يَنشُرُ فَرعَهُ		وَرَقاً ويَفتُقُ نَورَهُ نُوّارَا(1)
ما كانَ ضَرّكَ لو هَصَرتُكَ لَيلَةً		فنَثَرْتَ مِنْ قُبَلٍ عليّ ثِمارَا(2)؟

[١١٣]		[المتقارب]

ومِثلُكَ مَدّ يَمِينَ النّدَى		بعِلْقٍ يُطيلُ عِنانَ النّظَرْ(3)
بأزرَقَ سالَتْ بهِ صُفرَةٌ		كما طَرّزَ البَرقُ ثوبَ السَّحَرْ(4)
أتَتني بهِ النّارُ في صُورَةٍ		أرَى للجِنانِ علَيها صُوَرْ
تطَرّفَكَ ما راقَ مِنْ مَسحَةٍ		علَيهِ وللشّمسِ نُورُ القَمَرْ
فإنْ تَكُ دُهماً لَيالي النّوى		فإنّ تَحاياكَ فيها غُرَرْ(5)

[١١٤]		[الطويل]

ألا رُبّ يَومٍ حَثّتِ الكاسُ خَطوَهُ		فطارَ وأيّامُ السّرُورِ قِصارُ(6)

---

(1) يفتق نوره نوارا: أي: تفتح الزهر منه، كما الأوراق في فروعه. وهنا استعارة؛ للغصن والثمر والورق، وهي تخييلية أو مكنية حيث حذف المشبه به وأتى ببعض لوازمه.
(2) هصرتك: هصر: لوى، أو ماله إليه؛ فتناثر الثمر جنياً.
(3) الندى: العطاء. علق: نفيس.
(4) السحر: فيه زرقة السماء، والبرق لامع.
(5) الدهم: المظلمة، المدلهمة، تحاياك: تحياتك وهداياك وعطاياك. الغرر: الكرم، أو النوال والمنح.
(6) حث: شجع وحرّض. وكأس الشاعر تعجل في ساعات سروره فلا يشعر بالسعادة إلا وقد انجلت.

عثرتُ بذيلِ السّكرِ فيهِ عَشيّةً ... وللرّيحِ في مَوجِ الخَليجِ عِثارُ(1)

وقد فَضّضَ النّوّارُ كلَّ رباوَةٍ ... وسالَ علَيها للأصيلِ نُضارُ(2)

[الكامل] [١١٥]

وصَقيلَةِ الأنوارِ تَلوي عِطفَها ... رِيحٌ تَلُفّ فُروعَها مِعطارُ(3)

عاطَى بها الصَّهباءَ أحوَى أحوَرٌ ... سَحّابُ أذيالِ السُّرَى سحّارُ(4)

والنَّورُ عِقدٌ والغُصونُ سَوالِفٌ ... والجِذْعُ زَنْدٌ والخَليجُ سِوارُ(5)

بحَديقَةٍ ظَلّ اللّمى ظِلّا بها ... وتَطَلّعَتْ شَنَباً بها الأنوارُ(6)

رَقصَ القضيبُ بها وقد شرِبَ الثّرَى ... وشَدا الحَمامُ وصَفّقَ التّيّا

غَنّاءَ ألحَفَ عِطفَها الوَرَقُ النّدي ... والتَفّ في جَنَباتِها النُّوّا

فتَطَلّعَتْ في كلّ مَوقعِ لحظَةٍ ... من كلّ غُصنٍ صَفحَةٌ وعِذا

(1) أي: جاء لشرابه متأخراً، فلم يتم له مراده؛ كما أن الريح تأخذ الماء لكن الخلجا تحول دون ذلك. وهنا استعارة تصريحية.

(2) جعل الزهور - النوار - تعلو كل مكان، كالفضة، وشعاع الشمس ذهبي، هكذا بد يوم الشاعر وقد صحى من سكره. رباوة = ربوة.

(3) الأنوار: الأزهار. عطفها: جانبها، غصنها. معطار: عطرة الرائحة.

(4) عاطى: شرب وأخذ. أحوى: أسمر الشفة، أحور: الحور: شدة البياض والسوا في العين. سحار: من يأتي سَحَراً، قريب الفجر.

(5) عقده كالنور، السوالف: السالف هو مقدم العنق. الزند: كالجذع للشجر، والسوا بالمعصم كالخليج باليابسة.

(6) ظلها حلو، والأنوار مشرقة. والسمرة كالظل، والأزهار كالشنب. فالقد راقص والأرض زاهية سكرى، والحمام يشدو ويغرد والهواء يغدو ويروح، يحرك ويهز..

[١١٦] [مجزوء الكامل]

ـا رُبَّ لَيلٍ بِتُّهُ وكأنَّهُ مِن وَحفِ شَعرِكْ[1]
تَنهَلّ مُزنَةُ دمعَتي فيهِ ويَندَى نورُ ذِكرِكْ[2]
أتبعتُ فيهِ وقد بكَيتُ عَقيقَ خدّكِ دُرَّ ثَغرِكْ[3]
وشَرِقتُ فيكِ بِعَبرَةٍ قد وَرّدَتها نارُ هَجرِكْ[4]
فكأنّما يَنفَضّ عَن حَبَبٍ لها رُمّانُ صَدرِكْ[5]
ولَرُبَّ لَيلٍ قد صَدَعتُ ظَلامَهُ بجَبينِ بَدرِكْ[6]
ولَهَوتُ فيهِ بدُرّةٍ مَكنُونَةٍ في حُقّ خِدرِكْ[7]
تَندَى شَقائِقُ وَجنَتَيكِ بهِ وتَنفَحُ رِيحُ نَشرِكْ[8]
وقدِ استَدارَ بصَفحَتَي سُوسانِ جِيدِكِ طَلُّ دُرّكْ[9]

---

(1) وحف: طول وكثافة.
(2) شبّه دمعه كالمزن؛ وهو السحاب الممتلىء ماءً.
(3) الخد كالعقيق نضارة، وثغرك باسم كالدر، مضيء، والدر: اللؤلؤ.
(4) شرقت: من يجهش في البكاء فيأخذ شهيقاً، فيغص فيه اختناقاً وشرقت العين: اغرورقت بالدموع أو احمرت. ورّدتها: جعلتها كالورد حمرة.
(5) الحبب: الحبيبات، كما حب الرمان، والنهد كالرمان. وهذا الشكل مما تحبه النفس، أو كأنه أجمل ما فيه وأعلاه.
(6) صدع: شق، وأشرق، والبدر كالجبين، أو الجبين كالبدر نوراً.
(7) درة: جوهرة؛ كناية عن رفعة وعلو قدرها. مكنونة: محفوظة. الخدر: الستر وما تحفظ به.
(8) حمرة الوجنتين كشقائق النعمان، وريحها كالمسك عبقاً ونشوة.
(9) الجيد: العنق. سوسان = سوسن، نبت عطري. الظل: الندى، الدر: اللؤلؤ. فالعنق كالسوسن، وعلى صفحات الخدود مثل اللؤلؤ. . .

حَيثُ الحَبابَةُ دَمعَةٌ ... تَجري بِوَجنَةِ كاسِ خَمرِكْ(1)
وتَهُزّ منكِ فتَنثَني ... بقَضيبِ قَدّك رِيحُ سُكرِكْ
وتَعُبّ من رَجراجِ رِد ... فِك مَوجَةٌ في شَطّ خَصرِكْ(2)

[١١٧]

[السريع]

صَحّ الهَوى منكَ ولكنّني ... أعجَبُ من بَينٍ لَنا يُقدَرُ(3)
كأنّنا في فَلَكٍ دائِرٍ ... فأنتَ تَخفَى وأنا أظهَرُ

[١١٨]

[الكامل]

وكِمامَةٍ حَدَرَ الصّباحُ قِناعَها ... عن صَفحَةٍ تَندَى منَ الأزهارِ(4)
في أبطَحٍ رَضِعَتْ ثُغُورُ أقاحِهِ ... أخلافَ كلّ غَمامَةٍ مِدرارِ(5)
نَثَرَتْ بحِجرِ الأرضِ فيه يَدُ الصَّبا ... دُرَرَ النّدَى ودراهِمَ النُّوّارِ(6)

---

(1) الدمع كأنه زهرة الخمر، والدمع في الوجنة عظيم، حلو، فاتن. ثم تتمايل تلك الفاتنة، فهي كالقضيب الممشوق حسناً، يحركه نفحة السكر، وعبق الخمر.
(2) وتتدفق حركة كالموج، من الردف [العُجز]. وخصرك يحركها.
(3) البين: البعد والتجافي، يُقدرُ: يحاك ويُدبَّر.
(4) الكمامة: وعاء الطلع وغطاء الزهرة. حدر: نزع. . .
(5) في أبطح: في واد، أخلاف: بواقي، وهنا كالثدي يقطر. الأقاح: خلاصة كل شيء هو القح، جمعه: أقحاح. والأقحوان: نبات، جمعه: أقاح، وأقاحي الشيء: بداياته. فهذه الثغور تأخذ الماء – وقطرته – كأنها ترضع من أثدائها.
(6) الصبا: ريح. والمقصود: وقت طلوع الشمس. الندى: كالدرر، والأزهار [النوّار] كالدراهم المنثورة.

وقدِ ارتَدَى غُصنَ النّقا وتقلّدتْ حَلْيَ الحَبابِ سَوالِفُ الأنهارِ[1]

نحَلَلتُ حيثُ الماءُ صَفحَةُ ضاحكٍ جَذلٍ وحَيثُ الشّطّ بدءُ عِذارِ[2]

والرّيحُ تَنفُضُ بُكرَةً لِممَ الرّبَى ؛ والطّلُّ يَنضَحُ أوجُهَ الأشجارِ[3]

متَقَسّمُ الألحاظِ بَينَ مَحاسِنٍ مِن رِدفِ رابيَةٍ وخَصرِ قَرارِ[4]

وأراكَةٍ سَجَعَ الهَديلُ بفَرعِها والصّبحُ يُسفِرُ عَن جَبينِ نَهارِ[5]

هَزّتْ لَهُ أعطافَها ولرُبّما خَلَعَتْ علَيهِ مُلاءَةَ الأنوارِ[6]

[البسيط] [١١٩]

يا أهلَ أندَلُسٍ! للهِ دَرُّكُمُ ماءٌ وظِلٌّ وأنهارٌ وأشجارُ[7]

ما جَنّةُ الخُلدِ إلاّ في دِيارِكُمُ ولو تَخَيّرتُ هذا كنتُ أختارُ

---

(1) كُسيت الأغصان، وكأنها لبست حلياً، وبواقي المياه غطت ذلك.

(2) الماء: كالضاحك. جذل: فرح. والشاطىء صار كما بدأ ينبت العذار على الخد، حيث اجتمعت الأغصان والأوراق، ورسمت صورة جميلة.

(3) الريح تضرب رؤوس الجبال، والطل: المطر الخفيف. ينضح: يرسل رذاذ الماء.

(4) الرابية كالردف: لامتلائها. والقرار كالخصر: لصغره.

(5) أراكة: شجرة الأراك، سجع: هدر، كالهديل، صوتها. الصبح أسفر عن بدء نهار، وطلع بنوره كاشفاً.

(6) تهتز الأغصان كالعروس ترقص فرحاً، حتى لربما سقط عليه من أزهارها وعطرها.

(7) لله درّكم: يقال: لله دره: أي: عمله، أي: بورك له فيه وهذه الأبيات من أجمل ما قيل في الأندلس.

لا تختَشوا بعدَ ذا أن تدخلوا سَقراً فلَيسَ تُدخَلُ بعدَ الجَنّةِ النّارُ[1]

[١٢٠] [الكامل]

أذِنَ الغَمامُ بديمَةٍ وعُقارِ فامزُجْ لُجيناً منهما بنُضارِ[2]
واربَعْ على حُكمِ الرّبيعِ بأجرعٍ هَزِجِ النّدَى من مُفصِحِ الأطيارِ[3]
نَثَرَتْ بحِجرِ الرّوضِ فيهِ يدُ الصَّبا دُرَرَ النّدَى ودراهِمَ الأنوارِ[4]
وهَفَتْ بتَغريدٍ هنالكَ أيكَةٌ خفّاقَةٌ بمَهَبّ ريحِ عَرارِ[5]

[١٢١] [الكامل]

لم أنسَ لَيلَةَ رُعتُ سِربَك زائِراً فكأنّما رَوّعتُ فيها جُؤذُرَا[6]
فأقَمتَ عِطفاً أزوَراً وجلَوتَ وجـ ـهاً أزهَراً وأدَرْتَ طَرفاً أحوَرَا[7]

---

(1) سقر: جهنم؛ فيه تورية؛ عن أن الأندلس في الأرض كالجنة، لا مثيل لها، ولا شقاء بعدها أبداً.
(2) الديمة: السحابة الممطرة. العقار: كأس الخمر، أو الخمرة. اللجين: الفضة. النضار: الذهب.
(3) اربع: انزل، أو خفف على نفسك واقبل.
(4) هذا البيت سبق قريباً - غير أن كلمة (الأنوار) هنا استبدلت ب (النوار).
(5) هفت: طربت وسرّت. أيكة: شجرة، ذات ريح طيب. عرار: العرار: الرفعة والسؤدد، أي: ريح طيبة، عظيمة الشأن.
(6) رعت سربك: أقلقت جماعتك وسببت لهم الخوف. الجؤذر: ولد البقرة الوحشية، به يضرب المثل بجمال العيون.
(7) أي: أقبلت بقدٍ أخاذ، ووجه وردي اللون، وطرف أحور. أزور الشيء: حسّنه وزينه. أزهر اللون: كالزهرة. الأحور: بياض وسواد شديدان في وقت واحد.

وضفا رِداءٌ مِن شَبابك أبيَضٌ ولربّما اعترَضَ الحَياءُ فعَصفَرَا (1)
وبَدا هلالٌ في نِقابِك طالعٌ ولربّما انحَدَرَ النّقابُ فأقمَرَا (2)
وجَنيتُ روضاً في قناعك أزهَرا وقضِيبَ بانٍ في وِشاحِك أثمَرَا (3)
ثمّ انثَنَيتُ وقد لَبِستُ مُصندَلًا وطوَيتُ من خِلَعِ الظّلامِ مُعَنبرَا (4)
والصّبحُ مَحطوطُ النّقابِ قدِ احتَبَى في شَملَةٍ وَرْسِيّةٍ فتَأزّرَا (5)

[١٢٢] [الطويل]

تعَلّقتهُ نَشوانَ من خَمرِ رِيقِه له رَشفُها دوني ولي دونَه السُّكرُ (6)
تُرَقرِقُ ماءَ مُقلَتايَ ووجهُهُ ويُذكى على قَلبي ووَجنَتِه الجَمرُ (7)

---

(1) ضفا: أسبغ، وشمل وعمَّ. عصفرا: صار كالعصفر. الحياء باحمرار، والثياب بيضاء، ولشدتهما أصفرّ اللون كالعصفر. إنها صورة رائعة، فيها استعارة مكنية.
(2) هلال الوجه: جماله. وإذا ما زال النقاب - الحجاب - ظهر وجه كالقمر.
(3) شاهد الشاعر ذاك الجمال؛ عندما أسفرت له، فرأى وجهاً أزهر، وقامة ممشوقة كقضيب البان، مزينة بوشاح أخاذ.
(4) لبست مصندلاً: أي: لباساً فيه رائحة شجر الصندل العطرة. المعنبر: من العنبر؛ وهو طيب أيضاً، أشهب اللون إلى زرقة.
(5) محطوط النقاب: مكشوفاً. احتبى: اشتمل والتفّ. شملة ورسية: أي: بلون الورس؛ الأصفر. فتأزرا: أي: جعلها إزاراً؛ لأن ضوء الشمس في الصباح يكون بلون الورس.
(6) تعلقته: أحببته وتعلق قلبي به حباً. وثغره يرشف ريقه؛ فمن هذا سكرت دونما خمر!.
(7) انسكب الدمع من مقلتي رقراقاً: وصار قلبي وخدوده ناراً من كثرة الشوق وحرارة اللقيا.

أرَقّ نَسيبي فيهِ رقّةُ حُسنِهِ فلَم أدرِ أيّ منهما قبلَها السّحـ
وطِبنا مَعاً شِعراً وثَغراً كأنّما له مَنطِقي ثَغرٌ ولي ثَغرُهُ شِعرُ(1)

[١٢٣] [الكامل]

وأراكَةٍ ضرَبَتْ سَماءً فَوقَنا تَندَى وأفلاكُ الكُؤوسِ تُدارُ(2)
حَفّتْ بدَوحَتِها مَجَرّةُ جَدوَلٍ نَثَرَتْ علَيهِ نجُومَها الأزهارُ
وكأنّها وكأنّ جَدوَلَ مائِها حَسناءُ شُدّ بخَصرِها زِنّارُ(3)
زفّ الزّجاجُ بها عَروسَ مُدامَةٍ تُجلَى ونُوّارُ الغُصُونِ نِثارُ(4)
في رَوضَةٍ جِنحُ الدّجَى ظِلٌّ بها وتَجَسّمَتْ نَوْراً بها الأنوارُ
غَنّاءَ يَنشُرُ وَشْيَهُ البَزّازُ لي فيها ويَفتُقُ مِسكَهُ العَطّارُ(5)
قامَ الغناءُ بها وقد نَضَحَ النّدَى وَجهَ الثّرَى واستَيقَظَ النُّوّارُ(6)

---

(1) فطاب باللقاء الشعر قولاً، واللثم ثغراً، وصار الكلام بسببه، ولجمال ثغره نطقت شعراً...

(2) تلك شجرة أراك: خيمت فوقنا، وظللتنا، ومنها الندى، والأفلاك والنجوم كالكؤوس تدار، ونحن سكرى بها.

(3) جدول الماء حولنا، ولإحاطته صار كالزنار حول الخصر.

(4) وكأس الخمر كالعروس تزف إلى زوجها، جمالاً ورقة وحياءً. وصار الزهر ينتثر من الشجرة فوقنا! صورة رائعة خيالية.

(5) تلك الروضة الغناء؛ كأنها ثوب قد طُرّز وزُيّن، حسّنه بائعه وانتشر العطر الفواح منه؛

ففي وشيه نورٌ ومن مِسكه عطرُ

(6) هنا يمثل الشاعر الغناء والأزهار، والأرض والماء والشجر فقد تفتحت الأزهار، وكأن الماء أحيط بقلادة، فكان كالسوار للمعصم، وتلك الأنهار تجري، وقد =

والـمـاءُ مِنْ حَـلـيِ الـحَـيـاءِ مُـقَـلَّـدٌ ذَرَّتْ عـلَـيـهِ جُـيُـوبَـهـا الأشـجـارُ

[١٢٤] [الطويل]

كـتَـبْـتُ وقـلـبـي فـي يَـدَيـك أسيـرُ يُـقيـمُ كـمَـا شـاءَ الـهَـوَى ويَـسيـرُ (1)
وفـي كـلِّ حـيـنٍ من هَـواك وأدمُـعـي بِـكُـلِّ مَـكَـانٍ روضَـةٌ وغَـديـرُ

[١٢٥] [الطويل]

أما ومَسيلٍ ماثِلِ الغَيثِ كالسّطرِ كما أترَعَ السّاقي الزّجاجَةَ بالخمرِ (2)
لقد بِتُّ بَينَ الرّعدِ والقطرِ أشتَكي بسَمعيَ مِن وَقرٍ وظَهرِيَ من وِقْرِ (3)
وها أنا مَبلُولُ الجَناحِ مِنَ الحَيا يَصُوبُ ومَذعورُ الفِراخِ من الوَكرِ (4)

= (ذَرت) نشرت وفرقت بالذال، وليست بالزاي. أو أنها (زرت) كالزر، أي: ربطت الجيوب، وكأن الأشجار قد ترابطت بجذورها وأغصانها؛ فأحالت الروض إلى مكان محاصر.

(1) (يقيم) و(يسير): طباق. في كل حين أنت روضة. ودمعي دائماً منسكب يسيل، حباً وخوفاً.

(2) أترع: ملأ. (مسيل)، (ماثل): جناس ناقص.

(3) بين الرعد، والماء؛ فكان السمع قد أصابه (وَقْرٌ). ومن شدة الحمل والخوف فقد أنقض ظهره، والوقر: الحمل الثقيل فالوِقْر: - بالفتح: الثقل في السمع. وبالكسر: الحمل الثقيل على الظهر.

(4) قد بلله عرقاً غزيراً، وصار خائفاً كما الفراخ في وكرها وعشها. الوكر: في الأرض، والعش في الشجر. الحيا: المطر، وفي الكلام تورية: بين الحيا - الماء - والحيا: الخجل.

وأسقيتُها مِنْ ديمَةٍ إثْرَ ديمَةٍ فمالَتْ بها الجُدرانُ سَطراً على سطرِ(1)
فمن عارِضٍ يَسقي ومن سقفِ مجلسٍ يُغَنّي ومن بَيتٍ يَميلُ من السّكرِ(2)
إذا ما هَوَى رُكنٌ فأهوى فإنّني لأشجَى منَ الخَنساءِ تَبكي على صَخرِ(3)

[١٢٦] [الطويل]

أما وشَبابٌ قد تَرامَتْ بهِ النّوَى فأرسَلْتُ في أعقابِهِ نَظرَةً عَبرَى
لقد رَكبَتْ ظَهرَ السُّرَى بيَ نَومَةٌ فأصبَحتُ في أرضٍ وقدبتّ في أخرَى
أُقَلّبُ جَفناً لا يجِفّ فكُلّما تأوّهتُ من شكوَى تألمتُ عن شَكرَى(4)
فَها أنا لا نَفسٌ يَخِفّ بها المُنَى فتَلهُو ولا سَمعٌ تَطيرُ بهِ بُشرَى(5)
وإنّي إذا ما شاقَني لحمامَةٍ رَنينٌ وهَزّتني لبارِقَةٍ ذِكرَى

(1) الديمة: سحابة المطر، مالت الجدران: كناية عن السكر والترنح؛ كما يترنح البنيان فيسقط.
(2) العارض: المطر من السحاب، والمجلس فيه الغناء، والبيت يهتز طرباً.
(3) حتى رأيت ترنح الجدران، فحزنت أشد من حزن الخنساء على أخيها صخر.
(4) التأوه والتوجع من الشكوى. هي شَكْرى: ممتلئة ماءً؛ السحابة، أو الضرع، وهنا يقصد العين.
(5) فليست نفسه بالمطمئنة، أو التي تلهو فتنسى آلامها. ولم يأته من البشائر ما يخفف عنه آلامه.
فلا للنفس ما تبغي ولا للسمع من بشرى

لأجمَعُ بَينَ الماءِ والنّارِ لوعَةً   فمن مُقلَةٍ رَيّا ومِن كَبِدٍ حرّى (1)
وقد خفت خطبُ الشّيبِ في جانبِ الرّدى   فصارَتْ به صُغرَى التي كانتِ الكبرَى
وللشّعرِ عندي كلّما نَدَبَ الصّبا   فأبكَى محَلٌّ ألحقَ الشّعرَ بالشِّعرَى (2)
فلَيتَ حَديثاً للحَداثَةِ لو جَرَى   فأسلَى وطَيفاً للشّبيبَةِ لو أسرَى

[البسيط]   [١٢٧]

لقَد أصختُ إلى نَجواكَ من قَمَرٍ   وبِتّ أُدلِجُ بَينَ الوَعيِ والنّظَرِ (3)
لا أجتَلي مُلْحَةً حتى أعي مُلَحاً   عَدلًا من الحكمِ بينَ السّمعِ والبَصَرِ (4)
وقد ملأتُ سَوادَ العَينِ مِن وَضَحٍ   فقَرّطِ السّمعَ قُرطَ الأنسِ من سَمَرِ (5)

---

(1) في جوانحه نار اللوعة، وفي مقلتيه دمع فياض، والماء والنار متضادتان فلا هما يجتمعان إلفة، ولا يفترقان نهاية. وكان يخاف الشيب، لكن بجانب آلامه صار صغيراً، إذا ما قيس بالأخرى.
وكان يهاب الشيب قبلُ وعندما   أتته الرزايا صار ذلك هيّنا.
(2) الشِعرى: كوكب؛ وهما: العبور، والغميصان، أختا سهيل. بين (الشعر) و(الشعرى): جناس ناقص. وكذلك بين(حديثاً)، (للحداثة) أيضاً.
(3) أصخت: استمعت، أدلج: سار أول الليل.
(4) أجتلي: أنظر. المُلَحُ: جمع (مَلحة): البياض والسواد.
(5) قَرّط: أطرب السمع، كما يعلق (القرط)، في الأذن زينة، وزينة الكلام وجمال سمعه أحلى من زينة الذهب. (وزينة العلم تعلو زينة الذهب). السمر: أنس لمن يسمر ليلاً، في أحاديث شتى، مع من يحب.

فلَو جَمَعتَ إلى حُسنٍ مُحاوَرَةً حُزتَ الجَمالَينِ من خُبرٍ ومن خَبَرِ[1]

وإن صَمَمتَ فَفي مرآكَ لي عِظَةٌ قد أفصَحَتْ ليَ عَنها ألسُنُ العِبَرِ

تَمُرّ من ناقِصٍ حَوراً ومكتَمِلٍ كَوراً ومن مُرتَقٍ طَوراً ومُنحدِرِ[2]

والنّاسُ من مُعرِضٍ يَلهُو وملتفتٍ يَرعَى ومن ذاهلٍ يَنسَى ومُدّكِرِ[3]

يَلهُو بساحاتِ أقوامٍ تُحَدِّثُنا وقد قَضَوا فمَضَوا؛ إنّا على الأثَرِ

فإن بَكَيتُ وقد يَبكي الخَليلُ فعن شَجوٍ يُفَجِّرُ عينَ الماءِ في الحجَرِ[4]

[١٢٨] [الخفيف]

لا العَطايا ولا الرّزايا بَواقٍ؛ كلُّ شيءٍ إلى بِلًى ودُثُورِ[5]

فالهُ عن حالَتَيْ سرورٍ وحُزنٍ فإلى غايَةٍ مَجاري الأمُورِ[6]

---

(1) من جمع حسن المنطق إلى حسن الظاهر فقد حاز خصلتين عظيمتين. الخُبر: العلم. الخَبر: مفرد الأخبار.

(2) ناقص: القمر قبيل اكتماله. الحور بعد الكور: النقص بعد الزيادة أو الضلال بعد الهدى. مُرتَقٍ: عالٍ، صاعد. منحدر: نازل، هابط.

(3) المُدّكر = المتذكر. الذاهل: أصابه النسيان.

(4) بكاء الشجو جميل، وبكاء المصاب أليم، وبكاء الحب عظيم، وبكاء الدعاء مجاب وقد يخرج الماء من الحجر، أفلا تخرج الدموع ممن صدأ قلبه وأذنب! (والصخر منفجر خوفاً من الله).

(5) الرزايا: جمع (رزيّة): المصيبة والبليّة. الدثور: الهلاك أو الموت.

(6) فالْهُ: أصله (لها، يلهو، الْهُ)؛ لأن في الأمر تحذف العلل.

وإذا ما انقَضَتْ صرُوفُ اللّيالي فسَواءٌ ليلُ الأسَى والسّرورِ (1)

[١٢٩] [الطويل]

الا قانعٌ من مُلكِ كِسرَى بكِسرَةٍ فما الوَجدُ إلاّ الخُلد لا ما جنى كسرى (2)
فما بالُنا والمالُ عُرضَةُ حادِثٍ تَركنا مَطايا الرّيحِ في إثرِه حَسرَى (3)
وما الغَيُّ إلاّ أن يُعَبّدَنا الهوَى ولم نَدرِ جهلًا أنّنا مَعشرٌ أسرَى (4)
وقد لاحَ صُبحُ الشّيبِ وانسلَخَ الصِّبا فيا صُبحُ ما أجلى ويا ليلُ ما أسرَى!
فيا لَيتَ أنّي ما خُلِقتُ لِمَطعَمٍ ولم أدرِ ما اليسرَى هناك وما العُسرَى (5)
ولَستُ أراني والمَغَبّةُ خِسّةٌ يَفي غَسليَ اليُمنى لغَسليَ باليُسرَى (6)

(1) صروف الليالي: أحوالها، وعندها يستوي الألم والفرح؛ لأنه يكون قد مضى، ونُسي.
(2) كسرى: ملك الفرس. وبين (كسرى) و(كسرة): جناس ناقص. الوجد: الغنى والحظ.
(3) تركنا مطايا الريح... = أي: سعينا وراءه، وهو ظل زائل.
(4) الغيّ: الضلال. يعّبدنا: يستعبدنا.
(5) لم يخلق الخلق للطعام، وإنما لغايات سامية؛ عمارة الكون وعبادة الله.
(6) المغبة: عاقبة الشيء. غسلي باليمنى... : أي: الحسنات بعد السيئات؛ فقد خاف الشاعر من العاقبة، ولكن من باب توبة نصوحاً بدل الله سيئاته حسنات، وفضل الله عظيم.

[١٣٠] [الطويل]

قال يمدح القائد أبا الطاهر:

أما والتفاتِ الرّوضِ عن أزرَقِ النّهرِ وإشراقِ جِيدِ الغُصنِ في حِليةِ الزّهرِ
وقد نَسَمَتْ رِيحُ النُّعامَى فنبّهَتْ عيونَ النّدامَى تحتَ رَيحانةِ الفَجرِ[1]
وخِدرِ فَتاةٍ قد طَرَقتُ وإنّما أبَحتُ بهِ وَكرَ الحَمامةِ للصّقرِ[2]
وقدٌّ خَلَعتُ البُردَ عَنهُ وإنّما نَشَرتُ بهِ طَيَّ الصّحيفَةِ عن سَطرِ[3]
لقد جُبتُ دونَ الحيّ كلَّ تَنوفةٍ يَحُومُ بها نَسرُ السّماءِ على وَكرِ[4]
وخُضتُ ظلامَ اللّيلِ يسوَدّ فحمُه ودُستُ عَرِينَ اللّيثِ ينظرُ عن جَمرِ
وجئتُ ديارَ الحَيّ واللّيلُ مُطرَفٌ مُنَمنَمُ ثوب الأفقِ بالأنجُمِ الزُّهرِ[5]
أشيمُ بها بَرقَ الحَديدِ وربّما عَثَرتُ بأطرافِ الرُّدَينيّةِ السُّمرِ[6]
فلَم ألقَ إلاّ صَعدَةً فوقَ لامَةٍ فقلتُ قَضيبٌ قد أطَلّ على نَهرِ[7]

---

(1) النُّعامى: ريح الجنوب؛ لأنها أبلُّ الرياح وأرطبها.
(2) وكر الحمامة: أي: أمور صعبة، قد تعرض لها الشاعر، أو هي كعادة الشعراء؛ حيث يبدؤون قصائدهم بالمديح وذكر الأطلال.
(3) القد: القامة والشكل، البرد: الثوب، واللباس... طي...: أي: نشرت أسراري، وأبَحْتُ عن مكنون حبي...
(4) تنوفة: مفازة = صحراء.
(5) مطرف: مظلم، منمنم: مزخرف ومزين.
(6) أشيم: ألحظ وأراقب. الردينية: رمح معروف. السَمر: جمع أسمر: الرمح.
(7) الصعدة: القناة، أو الرمح. اللامة: الدرع. القضيب: السيف القاطع، أو القوس. النهر هنا: بمعنى الدم وهو يسيل.

ولا شِمتُ إلاّ غُرّةً فوقَ شُقرَةٍ فقلتُ: حَبابٌ يَستَديرُ على خَمرِ[1]
ودونَ طروقِ الحيّ خَوضَةُ فَتكَةٍ مورَّسَةِ السِّربالِ دامِيَةِ الظُّفرِ[2]
تطلَّعُ في فرعٍ من النَّقعِ أسودٍ وتسفُرُ عن خَدٍّ من السَّيفِ محمرِّ[3]
فسِرتُ وقلبُ البرقِ يَخفُقُ غَيرَةً هناكَ وعينُ النّجمِ تَنظُرُ عن شَزْرِ[4]
وطارَ إلَيها بي جَناحُ صَبابَةٍ فَطارَ بها عَنّي جَناحٌ مِنَ الذُّعرِ
فقلتُ: رُويداً لا تُراعي فإنّنا لنَطوي ضُلوعَ اللّيلِ منّا على سِرّ
وسكّنتُ من نَفسٍ تجيشُ مَرُوعَةٍ؛ ومَسَّحتُ عن عِطفٍ تمايلَ مُزْوَرّ[5]
ومَزّقتُ جَيبَ اللّيلِ عَنها وإنّما رَفَعتُ جَناحَ النّسرِ عن بَيضَة الخِدرِ[6]
وقَبلتُ ما بَينَ المُحَيّا إلى الطُّلى؛ وعانَقتُ ما بَينَ التّراقي إلى الخَصرِ[7]

---

(1) غرة فوق شقرة: بياض في جبهة الفرس، والأشقر فرس.
(2) فتكة: من الفتك: القتل بجرأة. مورسة: محمرة؛ كناية عن الدم، أي: خطورة العمل.
(3) النقع: الغبار، حمرة الخدود مأخوذة من حمرة دماء السيوف.
(4) غَيْرَة: كغيرة النساء من بعضهن، والغيرة: خوف على المحبوب من محب ثانٍ، شزر = شزر: والشزر: النظر بازدراء، وكنظر الغضبان من مؤخرة عينه.
(5) سكّنتُ: هَدّأتُ، تجيش: تفور وتغلي وتتأجج. مرُوعةً: خائفة، وهنا حال منصوب. مُزْوَرّ: منحرف، غاضب ساخط.
(6) استعار الجيب لجناح الليل، وجناح النسر: المسيطر على موقف ما. بيضة الخدر: المرأة المصونة في بيتها، أو النسر: كوكب، وفي الكلام تورية والنسر يحفظ فراخه أيما حفظ، ولا يقوم إلا لهلاكه.
(7) المحيا: الفم، الوجه. الطلى: الأعناق. التراقي: الصدر.

وأطرَبَ سَجعُ الحَلْيِ من خَيزُرانَةٍ تَميلُ بها رِيحُ الشّبيبَةِ والسّكرِ (1)
غَزاليّةُ الألحاظِ رِيميّةُ الطُّلَى مُداميّةُ الألمَى حَبابيّةُ الثّغْرِ (2)
تَرَجّحُ في مَوشِيّةٍ ذَهَبيّةٍ كما اشتَبَكتْ زُهرُ النّجومِ على البدرِ (3)
تَلاقَى نَسيبي في هَواها وأدمُعي فمن لُؤلؤٍ نَظمٍ ومن لؤلؤٍ نَثرِ
وقد خلَعتْ لَيلًا علينا يَدُ الهوَى رداءَ عِناقٍ مَزّقَتهُ يَدُ الفَجرِ
ولمّا تَجلّى ضَوءُ صُبحٍ كأنّهُ مَشيبٌ بِفَودِ اللّيلِ طالعَ من قَطرِ (4)
وحَطّ رِداءَ الغَيمِ عن منكِبِ الصَّبا ونَمّ على ذيلِ الدّجى نفَسُ الزّهرِ
صَدرتُ ودونَ النّجمِ سِترُ غَمامةٍ يَشِفّ كما شَفّ الرّمادُ عن الجَمرِ (5)
ولا لَيلَ إلاّ بالثّويّةِ أقمَرٌ تنَفّسَ فيه السّكرُ عن نَفحةِ الشّكرِ (6)
ولا كَفّ إلاّ للأميرِ كَريمَةٌ تَبَسّمَ فيها النّصلُ عن مَبسِمِ النّصرِ (7)
وهَبّ بها يَمضِي فيَفري كأنّما شهابٌ بها يَنقضّ أو قدَرٌ يجرِي
فلِلّهِ مَحمُولٌ هناكَ وحامِلٌ بعيدُ مَجالِ الصّوتِ والصّيتِ والذّكرِ

---

(1) خيزران: كناية عن امرأة كعود الخيزران؛ تناسقاً وجمالاً وطولاً.
(2) غزالية: كالغزالة، ريمية: الريم: الظبي خالص البياض. مدامية: نسبة للمدام، الخمر، حبابية الثغر: جميلة الفم والأسنان.
(3) ترجّح = تترجح، موشية: من الوشي، الثياب المزركش لون الثياب حولها كالنجوم حول البدر، تشبيه تمثيلي.
(4) فود الليل: جانبه، وكأن الصبح شيب طلع بطرفي الأذن.
(5) الغمامة تحجب النجم، كما الرماد يستر الجمر.
(6) الثوية: مكان، لكن في كوفة العراق!. (السكر)،(الشكر): بينهما جناس ناقص.
(7) يد الأمير ميمونة، والنصر نصيرها، وبين (النصل) و(النصر): جناس ناقص.

تَلُوذُ المُنى منهُ بأصيَدَ أمجَدٍ صَقيلِ فرندِ الحَمدِ والمَجدِ والبِشرِ (1)
وأبلَجَ مَنصورِ اللّواءِ إذا سرَى أظَلّتْ عُقابُ النّصرِ أجنحةَ النّسرِ (2)
علَيهِ يَمِينٌ أن تَفيضَ يَمينُهُ وأن لا يَغُضّ السّيفُ جَفناً على وِترِ (3)
يَعُبّ عُبابَ البَحرِ في السّلمِ والوَغى ببَذلِ اليَدِ الغَرّاءِ والفَتكَةِ البِكرِ (4)
له رايَةٌ لو زاحَمَ الدّهرُ تحتَها لعُدّتْ بهِ دُهمُ اللّيالي من الشُّقرِ (5)
وعَزمٌ يُذِلّ الطَّودَ هَدًّا ونَجدةٌ تَهُزّ قُدودَ السُّمرِ في الحُلَلِ الحُمرِ (6)
ووَجهٌ وَضيءٌ شَفّ عَنهُ لِثامُهُ كمَا شَفّ رَقراقُ الغَمامِ عن البَدرِ
إذا كَتَمتهُ بالمَفاضَةِ دِرْعُهُ تَراءَى هِلالٌ منه يطلُعُ من بحرِ (7)
سَرَى بَينَ نُوّارٍ لِزُرقِ أسِنّةٍ حِدادٍ وأوراقٍ لِراياتِهِ خُضرِ (8)

---

(1) أَصْيَد: على وزن أفعل؛ قوي وماهر في الصيد والاقتناص. فرند: سيف. صقيل فرند الحمد: محمود السيرة، وميمون الطلعة منصور.
(2) النصر له كالعقاب؛ وهو طائر من الجوارح، قوي المخالب، حاد البصر. وفي المثل: (أبصر من عقاب)، ويراد بالعقاب: راية النصر؛ تيمناً براية رسول الله ﷺ.
(3) اليمين الأول: من الحلف، والثانية من (اليمن): البركة. الجفن هنا: غمد السيف. الوتر: القوس، وقد شُدّ وترها. غضّ: غفل.
(4) عباب البحر: موجه، فهو أعلى من موج البحر، في السلم والحرب؛ في بذل اليد والسخاء، وفي رد كيد الأعداء.
(5) رايته ولواؤه وقوته؛ قد أحالت الظلمات إلى نور، والنوائب إلى نصر وفتح.
(6) عزمه أقوى من الجبال الراسيات. وحربه تقطع الأسنة، وقد أعد لذلك ما يجعله منتصراً.
(7) درعه تحتها رجل مقدار، هلال خير، بر، كريم.
(8) نوّار: زهر، زرق أسنة: نفاذ الرماح، وراياته خضر: تفاؤلاً بالخير.

فـهَـزّتْ إلَـيـهِ عِـطـفَـهـا كـلُّ رايـةٍ ... تَهُزّ علَيهِ الغُصنَ في الوَرَقِ النّضرِ

وحَـنّ إلَـيـهِ كـلُّ وِردٍ مُـحَـجَّـلٍ ... كأنّ لُجَيناً سالَ منهُ على تِبرِ[1]

يجُولُ فتَجري في عنانٍ به الصَّبا ... ويزخَرُ في لِبدٍ به البَحرُ في البرّ[2]

وأشـهَـبُ وَضّـاحٌ تـحـمّـلَ رُقـعَـةً ... من الحُسنِ لم تَعبُرْ به العينُ في بَسرِ[3]

تخُطّ سطورَ الضّربِ في صَدرِه الظُّبَى ... ويَعجمُها وَخزُ المشَقَّصَةِ السّمرِ[4]

ويَدرُجُ منهُ السِّلمُ ما تَنشُرُ الوَغَى ... فطَوراً إلى طَبيٍّ وطَوراً إلى نَشرِ[5]

وأدهَـمُ لـولا أنّـهُ راقَ صُـورَةً ... لَمَا عَرَفَتهُ العَينُ من لَيلةِ الهَجرِ

طويلُ سبيبِ العُرفِ والعُنقِ والشّوَى ... قصِيرُ عَسيبِ الذّيلِ والأذنِ والنّسرِ[6]

---

(1) **الوَرد**: الفرس أو الأسد، كأن عرق فضة، سال على جسمه الذهبي.

(2) **اللبد**: المال والقوة.

(3) **الأشهب**: الأسد، أو الفرس. **الوضاح**: صاحب الغرة المحجلة. **البسر**: العجلة.

(4) **الظُبى**: الظُّبَةُ: حد السيف، والسنان، والخنجر. كأن الحرب قد رسمت في صدره صوراً من تلك الآثار؛ لأن يأخذها وهو مقدم، لا في ظهره. **يعجمها**: يجعل لها النقط. **المشقصة**: السمر: النبال. **والمشقص**: سهم ذو نصل عريض. وهنا كناية عن كثرة الجروح والسهام التي يتلقاها، ويتصدى لها بجرأة.

(5) **يدرج**: يخفي، ويحتفظ، **الوغى**: الحرب. أي: أنه في السلم إمام عدل، وفي الحرب بطل ضرب، فهو سِلم لمن سالم وحرب على من حارب، فهو بطل مجرب، وكذا نبيل عالم مهذب. فإن جنحوا للسلم جنح، وإن خاضوا الحروب ربح.

(6) **سبيب العرف**: طويل شعر الناصية. **الشوى**: الأطراف. **عسيب الذيل**: عسيب الذنب: عظمه. **النَّسر**: تقطيع اللحم. هنا كناية عن أنه: لا يأتي الفواحش، ولا يتجسس الأخبار ولا يغتاب.

له غُرَّةٌ تَستَصحِبُ النّصرَ طَلقةٌ كَفاكَ بها في سُورَةِ الحَشرِ من عَشرِ (1)
أما وانتِشارِ النّقعِ عَنهُ صَحيفَةً لقَد راعَ في تلكَ الصّحيفَةِ من حِبرِ
ونالَ فَطيماً سؤددَ الكَهلِ في الصّبا فتَمّ تَمامَ البَدرِ في غُرّةِ الشّهرِ (2)
وحَلّتْ بهِ الآمالُ وهيَ شريفَةٌ مَحَلَّ لَيالي الصّومِ من لَيلَةِ القَدرِ (3)
لَبيبٌ فما نَدري: أرأياً لحادِثٍ يُبَيِّتُ أم سَهماً لشاكِلَةٍ يَبري
تَقَسّمَهُ جُودٌ يَفيضُ وهِمّةٌ فمِن مَنهَلٍ غَمرٍ ومن جبَلٍ وَعرِ (4)
لهُ كلُّ نُعمى بيّضَتْ كلَّ صَفحَةٍ بكلّ مَكانٍ فالبَهيمُ منَ الغُرّ (5)
فلَو مَسَحتْ يُمناه عن وَجهِ لَيلَةٍ لحَطّتْ قِناعَ اللّيلِ عن قَمرٍ يَسرِي
رَمَيتُ بآمالي إلَيهِ وإنّما حمَلتُ بها المَرعى الجَديبَ إلى القَطرِ
ولا أمَلٌ إلاّ كتابُ شَفاعَةٍ إذا الخَطبُ أعيا وِزرُهُ شَدّ من أزرِي
شَفيعٌ لو استَعطفتُ عصرَ الصِّبا به لجَادَتْ بِسقيا دَمعَةُ المُزنِ من عَصرِ (6)

---

(1) غرته ميمونة، وهو موفق منصور، في سورة الحشر - في أولها - تأييد الله لأوليائه، وقذف الرعب في قلوب أعدائه فكذا أيد الله هذا الأمير بنصره، وهزم أعداءه بالرعب قبل الحرب.

(2) نال هذا الأمير الملك صبياً، وتم له ذلك في الثلاثين من عمره.

(3) فهو واسطة العقد وخير أهل زمانه، كما أن ليلة القدر خير أيام الصوم، والعمر.

(4) جمع بين الجود، والهمة العالية، وسهولة الخلق، وقوته عند المحن.

(5) البهيم: الذي لم يختلط مع لونه شيء، أما الغر: فقد خالطه البياض. كأن حسن خصاله إزالت كل مظلمة ومحنة.

(6) يرمز لمكانته، حتى لو طلبت بالاستسقاء التشفع به لجاد المطر، وانهمر غزيراً؛ استجابة لقلب مؤمن داعٍ.

وبي مَسُّ شكوَى لا أُطيقُ لها السُّرَى فإن لـم أطأ بابَ الأميرِ فعَنْ عُذرِ[1]
ولـو مُلِئَتْ عَينُ الـدّجَى لـملأتُـها بغُرّةِ شمسِ العصرِ في مطلعِ القصرِ
ومـا الـمَـرءُ إلاّ قَـلـبُـهُ وإذا سَـرَى معَ الرّكبِ من شوقٍ فإنّي معَ السَّفرِ[2]
أبـا الـطّاهـرِ اقـبَلْـهـا إلَـيـكَ تـحِـيّـةً أرَقتُ علَيها سَحرَةً رونَق السِّحرِ[3]
خَـلَـعـتُ قَـوافـيـهـا عـلَـيـكَ وإنّـمـا نَظَمتُ بها عِقداً نَفيساً على نَحرِ
فـسُـد وطإ الـتّـيـجـانَ عـزًّا وذُدْ وجُـد فسيحَ فِناءِ المُلكِ عالي يَدِ الأمرِ[4]
طليقَ لسانِ السّيفِ والضّيفِ والنّدى رفيـعَ مَنارِ الـقَدرِ والـذّكرِ والـفَخرِ

[١٣١] [الكامل]

قال يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم:

سمَحَ الـخَيـالُ عـلى الـنّوى بـمَزارِ والـصّبحُ يَمسَحُ عن جَبينِ نَهارِ[5]

---

(1) مس شكوى: مرض، لم أطأ: أي: لم أزره.
(2) القلب هو المحب، وأنا أرسل قلبي مع المسافرين، محبة للأمير.
والسفر: المسافرون، وفي الحديث: (أتموا صلاتكم فإنا قوم سفْرٌ).
(3) أرقت: أي: أرسلتها كرقية، وقد سحرت الأبيات ببيانها؛ لأنه كما ورد (.. إن من *البيان لسحراً)، سحرت الألباب والعقول*.
(4) أي: جعلك الله من السادة، والأعزاء، وأصحاب الشهامة والذود والدفاع وأن يجعل الله سيفك منصوراً مسلولاً، وللأصحاب مبروراً مع رفعة قدر وعلو ذكر، ورفعة مكانة وفخر.
(5) النوى: البعد، والصبح يمسح: يسفر ويظهر.

رَفَعتُ من ناري لضَيفِ طارِقٍ يَعشُو إلَيها من خَيالٍ طارِيِ[1]
رَكِبَ الدّجى أحسنْ بها من مَركبٍ؛ وطَوَى السُّرَى أحبِبْ به من سارِيِ[2]
وأناخَ حَيثُ دُمُوعُ عَيني مَنهَلٌ يَروي وحَيثُ حَشايَ مَوقدُ نارِ
وسَقَى فأروَى غُلّةً من ناهلٍ أورى بجانحَتَيهِ زَندَ أُوارِ[3]
خلَعَ الهَوى ثَوباً علَيهِ منَ الضَّنَى قد شَفّ عَنهُ فهوَ كاسٍ عارِيِ[4]
يَلوي الضّلوعَ من الوُلوعِ لخَطرَةٍ من شَيمِ بَرقٍ أو شَمِيمِ عَرارِ[5]
واللّيلُ قد نَضَحَ النّدى سِربالَهُ فانهَلّ دَمعُ الطَّلّ فوقَ صِدارِ[6]
لبسَ المَجَرّ على السّوادِ فخلتُه متَنَزّهاً قد شَدّ من زُنّارِ
ووراءَ أستارِ الدّجى متَمَلمِلٌ يَلقَى بيُمنَى تارَةً ويَسارِ
ما طالَعَتهُ بَرقَةٌ نجدِيّةٌ إلاّ اجتَلَتها نَظرَةُ استعبارِ[7]
مترَقّبٌ رُسُلَ الرّياحِ عشيّةً بمَساقِطِ الأنواءِ والأنوارِ[8]

---

(1) يعشو: يقرب إلى النار يريد المقام، طاري: طارىء.
(2) أحسنْ بها: على وزن (أفعل به)؛ من أفعال التعجب، أحسنْ: فعلٌ ماضٍ، جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب. بها: الباء زائدة، والهاء في محل رفع فاعل.
(3) ناهل: ظمآن. أورى: أوقد وأشعل كناية عن لهيب الشوق إلى زيارة الأمير.
(4) الضّنى: المرض. كاسٍ عاري: كاسٍ طاهراً، وعارٍ باطناً.
(5) شيم برق: شام مخايل الشيء: تطلع نحوه. شميم عرار: التماس ريح طيب.
(6) الليل مبتل بالندى الرطب، فانهمر الدمع محبة فوق الصدر مدراراً.
(7) برقة نجدية: أي: شرقية علوية. فهو ينظر بحكمة وروية، ويتوقع الوصول لمحبوبه، ويشتم ريحه.
(8) الأنواء: للأمطار، والأنوار: للبرق.

ومَجَرُّ ذَيلِ غمامةٍ لَبِسَتْ بهِ وَشيَ الحَبابِ مَعاطِفُ الأنهارِ
خَفَقَتْ ظِلالُ الأيكِ فيهِ ذوائِباً وارتَجَّ رِدفاً مائِجُ التيّارِ[1]
ولَوَى القَضيبُ هناكَ جيداً أتلعاً قد قَبّلَتْهُ مَباسِمُ النُّوّارِ[2]
باكَرتُهُ والغَيمُ قِطعَةُ عَنبرٍ مَشبُوبَةٌ والبرقُ لَفحَةُ نارِ[3]
والرّيحُ تَلطِمُ فيهِ أردافَ الرُّبَى لَعِباً وتَلثِمُ أوجُهَ الأزهارِ
ومَنابرُ الأشجارِ قد قامَتْ بها خُطَباءُ مفصحَةٌ مِنَ الأطيارِ[4]
في فِتيَةٍ جَنَبُوا العَجاجةَ لَيلَةً ولربّما سَفَروا عنِ الأقمارِ[5]
ثارَ القَتامُ بهِمْ دُخاناً وارتمَى زَنْدُ الحَفيظَةِ منهُمُ بشرارِ[6]
شاهَدتُ من هيآتهم وهِباتهِمْ أشرافَ أطوادٍ وفَيضَ بحارِ[7]
من كلّ منتَقِبٍ بَوردَةِ خجلَةٍ كَرَماً ومَشتَمِلٍ بثَوبِ وقارِ
في عِمّةٍ خَلَعَتْ عليهِ لُمّةً؛ وذؤابَةٍ قُرِنَتْ بها كعِذارِ[8]

(1) كأن الأشجار مدت غضونها فرحاً، والهواء صار يميل والشجر عيد.
(2) الجيد: العنق. أتلعاً: طويل العنق. المباسم: جمع (مبسم)؛ كناية عن الفم. النوّار: الزهر.
(3) الغيم قطعة عنبر: مصفر، صباحاً، مشبوبة: جميلة، حسنة.
(4) الأطيار تعلو الأشجار، تصدح؛ كأنما هي واعظ رقيق رفيق.
(5) جنبوا: مالوا واستراحوا، تاركين الحرب وغبارها. ولكنهم كالأقمار نوراً وبهاءً.
(6) القتام: الغبار، زند الحفيظة: شعلة النخوة والمحارم.
(7) أطواد: جمع (طود)؛ الجبل.
(8) عِمّة: عمامة، وهنا تصحيح (كلمة) إلى (لمةً)؛ أي: الشدة، أو الشكل. الذؤابة: شعر مقدم الرأس.

ضافي رِداءِ المَجدِ طَمّاحِ العُلا | طامي عُبابِ الجُودِ رَحبِ الدّارِ[1]
جَرّارِ أذيالِ المَعالي والقَنا | حامي الحَقيقَةِ والحِمَى والجارِ
طَرَدَ القَنيصَ بكلّ قَيدِ طَريدَةٍ | زَجِلِ الجَناحِ مُوَرَّدِ الأظفارِ[2]
مُلتَفّةٍ أعطافُهُ بحَبيرَةٍ | مَكحُولَةٍ أجفانُهُ بنُضارِ[3]
يرمي بهِ الأمَلَ القَصِيَّ فينثَني | مَخضُوبَ راءِ الظّفرِ والمِنقارِ[4]
وبكلّ نائي الشّوطِ أشدَقَ أصدَرٍ | طاوي الحَشَى حالي المُقَلَّدِ ضارِي[5]
يَفتَرّ عن مِثلِ النّصالِ وإنّما | يَمشي على مثلِ القَنا الخَطّارِ[6]
مُستَقرياً أثرَ القَنيصِ على الصَّفا | واللّيلُ مُشتَمِلٌ بشَملِ وقَارِ[7]
من كلّ مُسَودٍّ تَلَهّبَ طَرفُهُ | تَهديكَ فحمَتُهُ بشُعلَةِ نارِ
ومُوَرَّسِ السّربالِ يَخلَعُ قَدَّهُ | عن نجمِ رجمٍ في سَماءِ غُبارِ[8]

---

(1) **ضافي**: لابس ثياب المجد سابغة. **طامي عباب الجود**: عالي مراتب [معالي] الجود.
(2) دفع الصياد، بفرسه السريع، زجل الجناح: أي: موصول الرحم، مسموع الكلمة، خافض متواضع.
(3) **حبيرة**: الحبير: الثوب الناعم الموشّى، النضار: الذهب؛ أي: كحله ذهبي لامع، لطيف.
(4) **القصي**: البعيد، راء الظفر والمنقار: أي: قد أصابته سهامه، فأثرت به وأوقعته.
(5) **نائي الشوط**: سريع الجري. **أشدق**: عريض الفم. **أصدر**: واسع الصدر. **طاوي الحشى**: ضامر، حالي المقلد: قد حُلّي في عنقه بقلادة، ضاري: قوي شجاع.
(6) **القنا الخطار**: الرمح الطعان.
(7) **مستقرياً**: متابعاً مطاردته. [بشمل وقار] = بشملة وقار.
(8) **مورس السربال**: مصفّره، كأنه الشهب، في معمعة الحروب.

عطفَ الضمورُ سَراتَهُ فكأنّهُ والنّقعُ يَحجُبُه هِلالُ سِرارِ[1]

ولربّ روّاعٍ هنالكَ أنبطٍ خَلقِ المَسامعِ أطلَسِ الأطمارِ[2]

يَجري على حَذَرٍ فيَجمَعُ بَسطَهُ يَهوي فيَنعَطِفُ انعِطافَ سوارِ

مُمتَدُّ حَبلِ الشأوِ يَعسِلُ راتِعاً فيَكادُ يُفلِتُ أيديَ الأقدارِ[3]

مُتَرَدّداً يَرمي بهِ خوفُ الرّدى كُرَةً تَهادَتها أكُفُّ قِفارِ[4]

ولرُبّ طَيّارٍ خفيفٍ قد جرَى فَشَلا بجارٍ خَلفَهُ طَيّارِ

من كلّ قاصرَةِ الخُطى مُختالَةٍ مَشيَ الفَتاةِ تَجرّ فَضلَ إزارِ

مَخضُوبَةِ المِنقارِ تحسَبُ أنّها كَرَعَتْ على ظَمإٍ بكاسِ عُقارِ[5]

لا تَستَقِرّ بها الأيادي خشيَةً مِن لَيلِ وَيلٍ أو نَهارِ بَوارِ

ولَوِ استَجارَتْ منهما بحِمَى أبي يَحيَى لأمّنَها أعَزُّ جِوارِ[6]

حَرَمٌ إذا اشتَمَلَ الطّريدُ بظِلّهِ لم يَخشَ من جَورٍ هنالكَ جارِي

تَقِفُ الرّياحُ بجانِبَيهِ هَيبَةً ويَعُبّ بحرُ العَسكَرِ الجَرّارِ

---

(1) عطف الضمور سراته: أحنى الضعف ظهره، فكأنه هلال سرار، أي: هلال آخر ليلة من الشهر؛ حيث لا ضوء ولا نور.

(2) روّاع: مخيف. أنبط: ظاهر، بارز، خَلِق: متهيىء. أطلس: مغبّر إلى سواد. الأطمار: جمع طمر: الثوب الخلق.

(3) يعسل راتعاً: يركض مع لهو.

(4) أكف قفار: مواضع الفلاة، والصحارى.

(5) مخضوبة المنقار: مصبوغة بحمرة؛ من المعارك والافتراس. وكأنها شربت كأس خمر، فصبغها بالحمرة.

(6) لو استنجدت بحمى هذا الأمير لكان لها حامياً ومدافعاً.

ويَقيلُ من أمنٍ بهِ ظَبيُ النَّقَا | في جحرِ خِيسِ الضَّيغَمِ الزأّرِ[1]
خَدَمَ القَضاءُ مُرادَهُ فكأنّما | مَلَكَتْ يَداهُ أعِنّةَ الأقدارِ[2]
وعَنا الزّمانُ لأمرِهِ فكأنّما | أصغَى الزّمانُ بهِ إلى أمّارِ[3]
وجَلا الإمارَةَ في رَقيقِ نَضارَةٍ | جَلَتِ الدّجى في حُلّةِ الأنوارِ
في حَيثُ وَشّحَ لَبّةً بقِلادَةٍ | منها وحَلّى مِعصَماً بسِوارِ
جَذلانَ يَملأُ مِنحَةً وبَشاشَةً | أيدي العُفاةِ وأعيُنَ الزُّوّارِ[4]
متَقَسّمٌ ما بَينَ بَدرِ دُجُنّةٍ | أسرى وبَينَ غَمامَةٍ مِدرارِ[5]
أرِجَ النّدِيُّ بذِكرِهِ فكأنّهُ | متَنَفّسٌ عن رَوضَةٍ مِعطارِ
في حُسنِ مَنطِقِه وهَشّةِ وَجهِه | مُستَمتَعُ الأسماعِ والأبصارِ
جارَى الرّياحَ إلى السّماحِ فما جرَتْ | معهُ الرّياحُ النُّكبُ في مِضمارِ[6]
وزكا فشَدّ على العَفافِ إزارَهُ؛ | إنّ العَفافَ لَشيمَةُ الأحرارِ
يَقِظٌ ذَكا فَهماً وأشرَفَ هِمّةً؛ | وكَفاكَ مِن نارٍ بهِ ومَنارِ

---

(1) الظبي عنده ينام؛ لكثرة الأمن؛ وذلك في مكان الأسد الذي يزأر. الخيس: موضع الأسد.
(2) هذا الأمير كان مع الله دائماً فجاءت الأقدار كما يشتهي؛ وفي الحديث: (ومن أراد مرادي أردت ما يريد)؛ مكافئة وعطية.
(3) استجاب الزمن ووافقه، فكان الأمير آمر له، وذاك مطيعه.
(4) جذلان: طربٌ، فرِحٌ. العفاة: المرضى.
(5) دجنّة: ليلة مظلمة. مدرار: منهمر بغزارة.
(6) سابق الريح في سخائن فسبقها، حتى الرياح الباردة. النكب: من النكباء: بين ريحين. المضمار: مكان السباق، والمبارزة.

لبِسَ التَّواضُعَ عن جَلالٍ وارتَقَى شَرَفاً بحَيثُ سَمَا سَماءَ فَخا
ألـقَـتْ إلَـيْـهِ بـالأمـورِ إمـارَةٌ مـلأتْ رُواءً أعـيـنَ الـنُّـظّـا
فـعِـنـانُ تـلـكَ الـدّولَـةِ الـغَـرّاءِ في تَـدبـيـرِ ذاكَ الـفـارِسِ الـمِـغـوا
بَطَلٌ جرَى الفَلَكُ المحيطُ بسَرجه واستَلّ صارِمَهُ يَدُ المِقدار[1]
يَمتَدّ حَبلُ الأسمَرِ الخَطّيّ في يَـدِهِ وبـاعُ الأبـيَـضِ الـبَـتّـارِ[2]
بـيَـمـيـنِـهِ يَـومَ الـوغَـى وشِـمـالِـهِ مـا شـاءَ مـن نـارٍ ومِـنْ إعـصـا
فالشّمسُ خَمرٌ والجِيادُ عَرائسٌ والجَوُّ كاسٍ والسّيوفُ مَدارِي[3]
والخَيلُ تَعثُرُ في شَبا شَوكِ القَنا وتَظلّ تَسبَحُ في الدّمِ المَوّارِ[4]
والبِيضُ تُحنى في الطُّلَى فكأنّما لُوِيَتْ عُرَى منها على أزرارِ[5]
والنّقعُ يكسرُ من سَنا شَمسِ الضّحى فـكـأنّـهُ صَـدأٌ عـلـى دِيـنـارِ[6]
صَحِبَ الحسامَ النّصرُ صُحبةَ غبطة فـي كَـفّ صَـوّالٍ بـهِ سَـوّارِ[7]
لـو أنّـهُ أوحَـى إلَـيـهِ بـنَـظـرَةٍ يـومـاً لَـثـارَ فـلَـم يَـنَـمْ عـن ثـارِ
ومـضَـى وقـد مَـلَـكَـتـهُ هِـزّةُ عِـزّةٍ تحتَ العَجاجِ وضِحكةُ استبشارِ

(1) كأن الأفلاك معه، وكأن القدر يؤيده ويحميه.
(2) الرماح في يده، والسيوف تطاوعه.
(3) فالشمس كالخمر احمراراً وتوهجاً، والجياد كالعرائس جمالاً. والجو كالكأس، يأخذ بالألباب؛ رقة وعذوبة. والسيوف متلطخة بالدماء لشدة الحرب.
(4) شبا: حد. الموّار: الهائج.
(5) الطُّلى: الأعناق؛ كالعروة والزر.
(6) النقع: الغبار؛ كأنه الصدأ على الدينار الأصفر.
(7) صوّال: هو الوثاب. سوّار: هو من يتسور الحائط.

ولربّ صِفرِ الكَفّ هاذٍ بالمُنى | كَـلِـفٍ بـأطـوارٍ مـنَ الأوطـارِ[1]
قـد أسبَـلَ الظّـلمـاءَ سِتـراً دونَـهُ | وخَـلا بـأبـكـارٍ مِـنَ الأفـكـارِ
صـاحَـتْ بـهِ الأيّامُ تَـرفَـعُ صَـوتَـهـا | فـكـأنّـمـا نـادَتـهُ خَـلـفَ جِـدارِ:
دعْ عنكَ ثَيّبَ كلّ نُعمى والتمِس | مِنَحاً لإبراهيمَ فهيَ عَذارِي[2]
واربعْ بحيثُ تصوبُ أرضَك ديمةٌ | لـيَمينِ يُمنٍ أو يَسارِ يَسارِ[3]
هَطلاءُ تَضحَكُ كلُّ زهرَةٍ صفحةٍ | عَنها وتُعشِبُ كلُّ ساحةِ دار[4]
من مَعشَرٍ تَدمَى بهِمْ يومَ الوَغَى | بِيضُ السّيُوفِ وأوجُه الكُفّارِ
تَحُورُ نَفسُ المُستَطيلِ مَهابَةً | ويذِلّ رُغماً معطِسُ الجَبّارِ[5]
جمَعَ النّدى بهِمُ وصدرُ المُنتَدَى | كَرَمَ النّفُوسِ ورِقّةَ الأبشارِ[6]
سادَ السّراةُ بما استَفادوا عَنهُمُ؛ | إنّ الشّمُوسَ لَعِلّةُ الأقمارِ[7]
وسَخا الكِرامُ بما استَمَدّوا منهُمُ؛ | إنّ البِحارَ لمَنشأُ الأمطارِ

---

(1) صفر الكف: الفقير، المدقع، يده خاوية من المتاع.
هاذٍ. . . : أي: مستهزىء زاهد في العطايا.
كلفٍ: دائم متعلق.

(2) ثيب كل نعمى: أي: النعم القديمة، والمعروفة، والمجربة. فهي عذار: فهي منح جديدة، ليس لأحد فيها يد.

(3) اربع: أي: خذ حظك من الربيع. ديمة: سحابة ماطرة. ليمين يمن: لدعوة ظاهرة خالصة مباركة، أو للبر بالقسم أو لمعونة محتاج.

(4) تعشب: ينبت فيها العشب مخضراً.

(5) تحور: ترجع. المستطيل: الطامع. معطس: أنف.

(6) رقة الأبشار: رقة البشرة، أي: لطف وحسن وتنعم.

(7) لولا الشموس ما بزغ القمر، ولولا الكرام ما عُرفت الفضائل.

تَنميهِمُ الدّنيا إلى صِنهاجَةٍ والدّينُ يُنميهم إلى الأنصارِ[1]
شادَتْ يَدُ العَلياءِ في عَرَصاتهم أعلى مَنارٍ في أعَزّ دِيارِ
مِن كلّ غَيثٍ للسّماحَةِ واكفٍ يَهمي وقِرنٍ في الوغى هَدّارِ[2]
يتَتابَعُونَ إلى الصّريخِ كأنّهم أمواجُ بَحرٍ قد طَمَى زخّارِ[3]
كَم مُطلَقٍ لنَداهمُ وظُباهُمُ مِن قَيدِ إعسارٍ وقِدّ إسارِ[4]
ورداءِ مَجدٍ طُرّزَتْ أعطافُهُ بالحَمدِ لا يَبلى على الأعصارِ
فلَوَ انّهُم خلَدوا خلُودَ ثنائهم لم تَنفَصِمْ عَنهم عُرَى الأعمارِ
وإلَيكَ من حَوكِ البَديعِ قوافياً هَزّ النّشيدُ بها متون شعارِ[5]
زَفّتْ أبا بكرٍ إلَيك مَحاسناً جاءتكَ تحمِلُ عُذرةَ الأبكارِ[6]
فأصِخْ إلى هَزَجِ المَديحِ فإنّما صَدحتْ بأغصانِ السّطورِ قماري[7]
هَزّتْ مَعاطِفَ سامعيها حكمَةً كادَتْ تَهُزّ مَعاطِفَ الأسطارِ
مسحَتْ جفونَ الرّكبِ من سِنة الكرَى ولَوَتهُمُ طَرَباً على الأكوارِ

---

(1) انتماؤهم إلى صنهاجة - في إفريقيا -؛ وهم الملثمون - المرابطون - والدين يجعلهم أنصار الله ورسوله، بذلوا المال وأحسنوا الأعمال ونصروا وبذلوا وأحسنوا.
(2) واكف: هاطل، كناية عن كرمهم وجودهم. القرن: البطل المدافع، قوي الشكيمة. هدّار: عالي الصوت.
(3) الصريخ: المستجير، زخار: زاخر؛ ممتد واسع.
(4) بسيوفهم فُك الأسير، وأعطي الفقير والمحروم.
(5) وإليكَ: خذ، حوك: حياكة وصياغة ونثر وشعر.. متون شِعَار = متون الأشعار.
(6) عذرة الأبكار: أي: لم يقلها أحد لأحد قبلك.
(7) قماري: طير أبيض.

ورأتكَ كُفؤاً فانتَحَتكَ على النّوَى والبعدِ بَعدَ السّتّةِ الأقطارِ
ناطلَعْ لرَوضَتِها صَباحاً نَيّراً يَستَضحِك النُّوّارَ للأنْوارِ
واسلَمْ أبا يحيَى لها من دولَةٍ كَسَتِ اللّيالِيَ رَونَقَ الأسحارِ
وانهَدْ لها فالسّيفُ في يَدِ فارِسٍ يَسطُو بهِ والسّهمُ في يدِ بارِي(1)
واشفَعْ على شطط الدّيارِ لآملٍ أهدَى الثّناءَ على تَنائي الدّارِ(2)

[١٣٢] [الكامل]

قال يخاطب الوزير أبا محمد طاهر بن عامر:

حذَرَ القِناعَ عن الصّباحِ المُسفِرِ؛ ولوَى القَضيبَ على الكَثيبِ الأعفرِ(3)
وتَمَلّكَتهُ هِزّةٌ في عِزّةٍ فارتَجّ في وَرَقِ الشّبابِ الأخضَرِ
متَنَفِّساً عن مثلِ نَفحَةِ مِسكَةٍ؛ متَبَسّماً عن مثلِ سِمطَيْ جَوهرِ(4)
سَلّتْ عليّ سيوفَها أجفانُهُ فلَقيتُهنّ منَ المَشيبِ بِمغفَرِ(5)

---

(1) وانهد: واحمل سيفك المهند - من الهند - والسهم في يد باري: في يد خبير محنك.
(2) الشطط: بُعدُ المسافة، والمشقة.
(3) حدر: أنزل وكشف. الكثيب الأعفر: التراب الممرّغ. الأعفر: نوع من الظباء. فيكون (الكثيب الأعفر): الظباء، ترابية اللون.
(4) نفحة مسكة: ريح نبت طيب. سمطي جوهر: الجوهر المنتظم، أو اللؤلؤ.
(5) أي: كأن أجفانه لسحرها كالسيف نزل على قبعة الرأس فكسرها. فكذا سهام الحبيب جعلتني شيباً.

مـتـجَـلّـداً أربَـا بـنَـفـسـي أن يُـرَى هـذا الـهِـزَبـرُ قَـتيـلَ ذاكَ الـجُـؤذُرِ(1)
فـحَـشَـا بـطَـعـنَـتِـهِ حشَـى مـتَـنَـفّـسٍ تـحتَ الدّجى عن مارجٍ متَسَعّرِ(2)
يَـغـشَـى رِمـاحَ الـخَـطّ أوّلَ مُـقـبـلٍ ويـكُـرّ يـومَ الـرّوعِ آخـرَ مُـدبـرِ(3)
فـتَـراهُ بَـيـنَ جِـراحَـتَـيـنِ: لـلـحظَـةٍ مَـكـسُـورَةٍ ولـعـامِـلٍ مـتَـكَـسّـ
نَـزْرَ الـكَـرَى يـرمـي الـظّـلامَ بـمُـقـلـةٍ سـهِـرَتْ لأخـرَى تـحـتـه لـم تَـسـهـ
مـن لَـيـلَـةٍ أرخـى عـلـيّ جَـنـاحَـهُ فـيـهـا غُـرابُ دُجُـنّـةٍ لـم يُـزجَـرِ(4)
لا يَـسـتَـقـلّ بـهـا الـسُّـرَى فـكـأنّـمـا بـاتَـتْ تُـسَـرّي عن صَـباحِ الـمَحشَـ
ولـقَـد أقُـولُ لـبَـرْقِ لَـيـلٍ هـاجَـنـي فـمَـسَـحـتُ عن طَـرفٍ بـهِ مستَعبِرِ(5)
اقـرأ عـلـى الـجِـزعِ الـسّـلام وقُـل لـه: سُـقّـيت من سَـبَـلِ الـغَـمامِ الـمُـمطِرِ(6)
بَـيـنـي وبَـيـنَـكَ ذِمّـةٌ مَـرعـيّـةٌ فـإذا تُـنـوسِـيَـتِ الـمَـودّةُ فـاذكُـرِ(7)
وإذ غَـشـيـتَ ديـارَ لَـيـلـى بـالـلُّـوَى فـاسـألْ رِيـاحَ الـطّـيـبِ عَـنـهـا تُـخـبَـ
والـمَـحْ صَـحـيـفَـةَ صَـفـحَـتـي فـاقـرأ بـهـا سـطـريـنِ مـن دَمـعٍ بـهـا مـتَـحَـدّ

---

(1) الهزبر: الأسد. الجوذر: ولد البقرة الوحشية يضرب المثل به لجمال عينيه.
(2) حشا بطعنته: أصابه بسهام لحظه؛ كأنها سهام نارية متقدة.
(3) فهو أول في المعركة، وهو في الآخر تركاً لها.
(4) غراب دجنة: كناية عن ظلام الليل، الدجنة: الظلمة الحالكة.
(5) مستعبر: أي طرف باك، فيه العبرات - الدموع -.
(6) الجَزع: الخائف، سُقّيت: سقاك الله.
(7) تنوسيت: لم يقل (تناسيت) كي لا يتهم بالغباوة، لكنه اعتذر له لما في الحكم من مشاغل؛ فلربما أنسي ذلك، لا بفعله.

كتبتْهما تحتَ الظّلامِ يدُ الضّنى خوفَ الوُشاةِ بأحمَرٍ في أصفَرِ[1]
ولقد جريتُ معَ الصِّبا جرْيَ الصَّبا وشربتُها من كَفّ أحوَى أحوَرِ[2]
ناجَيتُ منهُ عُطارِداً ولربّما قَبّلتُهُ فلَثَمتُ وجهَ المُشتَرِي[3]
تَندَى بفيهِ أقاحةٌ نَفّاحَةٌ شربَتْ على ظمإٍ بماءِ الكَوثَرِ[4]
شهِدتْ لهُ فتكاتُهُ في مُهجَتي يومَ الغميمِ بنسبَةٍ في قَيصرِ
ولقد خلَوتُ بهِ أُقَسّمُ نَظرَتي ما بَينَ جُؤذرِ كِلّةٍ وغَضَنفَرِ[5]
يثني مَعاطِفَهُ وأذرُفُ عَبرَتي فأخالُهُ غُصناً بشاطىء جَعفَرِ[6]
وأهابَ بي شَرخُ الشّبابِ لريبَةٍ فرَمَيتُ جانبَهُ بعِطفٍ أزوَرِ
وأخٍ زارتُ لهُ ولولا أنّني آنستُ ما أنكَرتُهُ لم أزارِ
آنستُ ما آنستُهُ من عَتْبِهِ فأقامَ تحتَ غَمامَةٍ لم تُمطِرِ
ولو التَقَينا حيثُ يصغي ساعةً لسَقَتهُ بَينَ مَلامَةٍ وتَشكّرِ

---

(1) كتبتهما: حيث سكب الدمع على وجنتيه، الضنى: المرض. بأحمر في أصفر: بدمع كالدم على خدين شاحبين.
(2) أحوى: في شفتيه سمرة تضرب إلى السواد لجمالها. أحور: العين الحوراء: فيها بياض وسواد شديدان.
(3) عطارد: أجمل الكواكب. والمشتري: أبعدها.
(4) أقاحة نفاخة: خمرة لم يخالطها شيء.
(5) الجؤذر: ولد البقر الوحشية. والغضنفر: الأسد.
(6) فأخاله: فأظنه، جعفر: نهر صغير.

تهمي بماءِ الوَردِ في أردانِهِ وبلًا وتَحصُبُ سمعَهُ بالجَوهرِ (1)

وعُلاهُ لولا بَرقُ وعدِ شِمتُهُ في عارضٍ من بِرّهِ مستمطرِ (2)

لنَسَختُ أسطارَ الكتابِ كتائباً مُصطَفَّةً وطَرَقتُهُ في عَسكَ

ومقامِ بأسٍ في الكريهةِ قُمتُه فسَبَحتُ في بحرِ الحَديدِ الأخضَرِ (3)

أضحكتُ ثغرَ النّصرِ فيه من العدى ولربّما أبكَيتُ عَينَ السَّمهَرِي (4)

ورَمَيتُ هَبوَتَهُ بلَبّةِ أشهَبٍ فسفرتُ ليلًا عن صَباحٍ مُسفرِ (5)

يجري فتَحسبُهُ انصباباً كوكباً ينقضّ في غبشِ العجاجِ الأكدَ

أورَدتُهُ نُطَفَ الأسنّةِ أشهباً ونزَلت منهُ ظافراً عن أشقَ

ولقد خبطتُ الغابَ أسألُ ليلةً عن سرّ صُبحٍ في حَشاهُ مُضمَ

وحطَطتُ عن بنتِ الزّنادِ قِناعَها لَيلًا لسارٍ تحتَهُ متَنوِّرِ (6)

ومَسحتُ منها عن مَعاطِفِ مُهرَةٍ شقراءَ تُذعرُ من شَمالٍ صرصرِ (7)

---

(1) تسكب على قميصه ماء الورد، وتضربه بالحصى، لكنها جواهر فماؤها ماء ورد، وحجارها جواهر، فكيف بها؟.

(2) وعلاه: أي: أقسم برفعته ومكانته، شمته: تطلعت إليه. عارض: سحاب. استعارة؛ السحاب جوده، والبرق: بوادر فضله.

(3) الكريهة: يوم الحرب. الحديد الأخضر: بين السيوف.

(4) السمهري: القناة الصلبة؛ وأبكاه: قتل به فجرى الدم عليه.

(5) هبوته: نشاطه. بلبة: بمنحر، أي: صدر ورقبة.

(6) أي: جلس ليستريح، ورمى سلاحه جانباً. وأوقد النار، لعل طارقاً ليلاً يأتيه.

(7) صرصر: ريح عاتية.

وجرى الحديثُ ببعضِ ذِكرَى طاهرٍ فجَعَلتُ جَزلَ وقُودِها من عَنبرِ [1]
وطَفِقتُ أُذكيها وأذكُرُ ذِهنَهُ فأخالُ ذاكَ وهذِهِ من عُنصُرِ
فكأنّها والرّيحُ عابِثَةٌ بها تُزهَى فترقصُ في قَميصٍ أحمرِ
ولَدَتْ بهِ أُمُّ السّيادةِ أوحَداً متَضمّناً مَعنى العَديدِ الأكثرِ [2]
تُعدي عُلاهُ ديارَهُ فلَها بهِ في مُرتقى زُحَلٍ جمالُ المشترِي [3]
وإذا وَطِئتُ جَنابَهُ قَدّستُهُ فكأنّني أمشِي بِه في مَشعرِ [4]
أتَتِ العُلى منهُ بأوحَدَ أصيَدِ حُلوِ السّجيّةِ طلقِ وجهِ المَخبرِ
وأغرَّ أروَعَ ملءِ سمعِ المنتَقى حُرِّ الكَلامِ وملءِ عَينِ المُبصرِ
حَلّتْ أواصرُهُ بهِ من عامِرٍ في حيثُ حلّتْ مُقلَةٌ من مِحجَرِ [5]
طَلقِ الجبينِ كأنّني مستَقبلٌ بلِقائِهِ وجهَ الشّبابِ المدبرِ
رَطبِ الكَلامِ على سَماعِ جليسِه فكأنَّ في فيهِ لسانَ مبشِّرِ
لا تَعتريهِ شبهَةٌ فكأنّما يَمشِي على وَضَحِ النّهارِ النّيّرِ [6]

---

(1) صار وقود السمر من نبات العنبر؛ كناية عن حلاوة الحديث.
(2) فهو مولود وحيد، لكنه كان أمة وحده، يعدل الكثرة بمفرده.
(3) منازله أعلى مكانة من المشتري، لأنه عمل عملاً قلَّ نظيره. (وبأهلها تغلو الديار وترقص) .
(4) لمكانة هذا الرجل؛ فكأن منزله قدسياً مباركاً به. كما المشعر الحرام من شعائر الله وله قدسية.
(5) مكانته في بني عامر؛ كمنزلة العين، فهو خيرهم.
(6) يتقي الشبهات خشية الزلل، فهو على نور من ربه.

متحَمِّلِ العِبْءِ الثّقيلِ بمنكِبٍ أيْدٍ ولم يَشدُدْ لهُ من مِئزَ

فكأنّهُ متَصَوّبٌ في المُرتقَى دَمِث المَسالكِ في الطريقِ الأوعَ

[١٣٣] [المتقار

وأروعَ أمجَدَ قَرّظتُهُ؛ وبِيضُ اللآلي لبيضِ النّحُورِ(

وشَعشَعَتِ الخَمرُ أخلاقَهُ فأطلَعَها غُرَراً للبُدُورِ(

وهاتيكَ آدابُهُ لُجّةٌ فمن لي وقد زَخَرَتْ بالعُبورِ(5)

وما أرغَتِ الكأسُ في كَفّهِ ولكنّها ضَحِكتْ عن سر

إذا ما جرَى فوقَ قُرطاسِهِ يَراعٌ جرى حِبرُهُ بالحُبُورِ(

فنَلثُمُ أوضاعَ تلكَ الرّقاعِ ولُعسَ مَراشِفِ تلكَ السّطورِ(

(1) بمنكب أيد: بمنكب قوي. وقد شمّر عن ساعد الجد، فلم يلحق به أحد. و
المئزر: كناية عن الهمة والفتوة والمصابرة.
(2) دمث: سهل، لين. الأوعر: الوعر، ذو المشقة.
(3) وأروعَ: أي: ورب أروعَ، كلمة أروع مُنعت من الصرف فَفُتحتْ بدل الكس
التقريظ: مدح الرجل وهو حيٌّ.
(4) شعشع الشراب: مزجه بالماء؛ والشبه بينهما: أن الخمر تعلو تصابياً ونشو
وأخلاقه تعلو رفعة وعلواً.
(5) هل أقدر على عبور بحر زاخر، أو معرفة هذا الرجل العظيم؟ لا هذا ولا ذا
والعجز عن درك الإدراك إدراك.
(6) كتابه حبور وسعاده، وقرطاسه: نور ومعرفة.
(7) لعس: اللعس: سواد - سمرة - في الشفاه.

نَهَل نِقسُهُ مِنْ سَوادِ اللَّمَى ... ومُهرَقُهُ من بَياضِ الثُّغُورِ[1]؟

[١٣٤] [الكامل]

قال يمدح أبا الحسن بن الربيع صاحب قرطبة:

ماذا عليكَ وقد نأيتَ دِيارَا ... لو طافَ بي ذاكَ الخَيالُ فَزارَا؟

ونَظَمتُ من قُبَلٍ بصَفحةِ جِيده ... عِقداً وقد لَبِسَ العِناقَ شِعارَا

فيمَ التَعَلّلُ في هَواكَ وقد طوَى ... منّي الضّنَى وبكَ النّوى أسرارَا[2]؟

ولربّما مَرّ النّسيمُ بنَفحةٍ ... تَندَى على كبِدٍ تَذوبُ أُوارَا[3]

وسألتُ فيكَ اللّيلَ عن سِنَةِ الكَرَى ... حتى أجابَنيَ الصّباحُ سِرارَا

وسَحبتُ أردانَ الظّلامِ على السُّرَى ... طُولًا ومَزّقتُ الذّيولا عِثارَا[4]

ووَطِئتُ دونَ الظّبيِ غابَةَ ضَيغَمٍ ... غيرانَ أنجدَ في الوَعيدِ وغارَا[5]

أذكى الدّجى عن نَظرَةٍ ناراً كما ... هَزّ الفَلا عن زأرَةٍ أقطارَا[6]

---

(1) نقسه: صبره. فهل الحبر من سمرة الشفاه وأسودادها؟. وهل الورق من بياض فمه، وطيب نشره؟. والمهرق: الصحيفة.
(2) الضنى: المرض. النوى: البعد.
(3) تذوب أواراً: تذوب من حر الشوق.
(4) أردان: جمع (ردن): ثوب، السُّرى: السير ليلاً. عثاراً: جهاداً.
(5) الضيغم: الأسد. أنجد: ذا نجدة. وغارا: ذا غيرة.
(6) أذكى: أوقد، زأرة: من الزئير - صوت الأسد.

فصَممتُ عَنهُ وقد سمعتُ حَمامةً فاغرَورَقَتْ عَيني لها استِعبارَا[1]
هَزّتْ كهَزّي نَصلَ سَيفي لَوعةً فرَقَقتُ حاشِيَةً ورقّ غِرارَا[2]
وملأتُ جَفني عَبرةً ولربّما أبكَيتُهُ فجَرَى دَماً مَوّارَا[3]
وصَبَا إلَيها أسمَرٌ أعدَيتُهُ فلَوَى مَعاطِفَهُ لها تَخطارَا[4]
وإذا رَقَى ورقاءَ تحسِبُ مُقلَةً زرقاءَ لم تُطبِقْ لها أشفارَا
ومشَى يَتيهُ بها اختيالاً أجردٌ في شُقرَةٍ لو سالَ سالَ نُضارَا[5]
تَسترقصُ الأعطافَ من طرَبٍ بهِ شِيَةٌ تَدورُ على العُيونِ عُقارَا[6]
لو كنتَ شاهدَهُ وقد ملأ الفَضا ركضاً وسدّ على الكَميّ قِفارَا[7]
لرأيتَ في ما قد رأيتَ وقد بَدا ناراً تكونُ إذا جرَى إعصارَا
أستَعطِفُ الأسماعَ إطراءً لَهُ في صُورَةٍ تَستَعطِفُ الأبصارَا
وغَمامَةٍ نشَرَتْ جَناحَ حَمامةٍ؛ والبرقُ قد نَسجَ الظّلامَ نَهارَا
متألّقٌ صَدعَ الدّجى وسقى الثّرَى فابيَضّ ذا نُوراً وذا أنوارَا

(1) اغرورقت: غرقت دمعاً. استعباراً: عَبرة ودموعاً.
(2) الغرار: حد الرمح والسهم والسيف.
(3) دماً مواراً: دماً هائجاً فواراً.
(4) تخطاراً: خطر الرمح، يخطِر؛ خَطَراناً: اهتز.
(5) أجرد: فرس سبّاق. في شقرة: في لون أشقر. نضاراً: ذهبي اللون.
(6) شية: كل لون يخالف لون الفرس، تسمية للفرس بلونه. عقار: خمر.
(7) سد على الكمي قفاراً: ضيّق على الشجاع المحارب فسحته. والقفار: الصحراء أو المفازة أو المتسع من الأرض. كأنما ضاقت عليه الأرض بما رحبت؛ من شدة وطأته خصمه.

فـي أجـرعٍ خـلَـفَ الـرّبـيـعُ بـهِ ابـنَـهُ		كَـرَمـاً فـأخـصَـبَ رَبـوَةً وقَـرارَا[1]
هَـفَـتِ الـصَّـبَـا مـنـهُ بـمـسـرَى ديـمَـةٍ		هَـطـلاَءَ قَـرّ بـهـا الـعَـجـاجُ وَقـارَا[2]
وكَـفَـتْ فـسـالَـتْ فِـضّـةً ولـربّـمـا		طَـبَـعَـتْ بـكـلّ قَـرارَةٍ دِيـنـارَا
نَـثَـلَـتْ بـهِ زُرْقُ الـنّـطـافِ سَـوابـغـاً		زُرقـاً وجَـرّدَتِ الـشّـعـابُ شِـفـارَا[3]
فـكـأنّـمـا فُـلّـتْ هـنـاكَ كـتـيـبَـةٌ		فـرَمَـتْ بـهِ عَـنـهـا الـسّـلاحَ فِـرارَا
أرضٌ هَـبَـطـتُ بـهـا سَـمـاءَ طَـلـقَـةً		وخَـبَـطـتُ من سَـدَفٍ بـهـا أنـوارَا[4]
عاطَيتُ ذِكرَ أبي الحُسَينِ بها السُّرَى		ريـحـانَـةً يَـشـتَـمّـهـا مِـعـطـارَا
وسُـلافَـةً خَـفّـتْ بـنـا طـرَبـاً لـهـا		واسترقَصَتْ من فِتيَةٍ ومَهارَى[5]
عَبِثَتْ بها سِنَةُ الكَرَى فتَمايدتْ		في مُلتَقَى أسحارِها أشجارَا[6]
ولـربّـمـا سـالَـتْ أبـاطِـحُـهـا بـهـا		فـي مُـنـتَـحَـى أنـهـارِهـا أنـهـارَا
ألبا الـحُـسـينِ ومـا دَعَـوتُ مُـصَـغّـراً		بـأبـي الـحسـينِ وقـد دَعـوتُ كُـبـارَا
أعـزِزْ عـلـيّ وقـد حَـلـلـتَ عَـلاقَـةً		بَينَ الجَوانحِ أن شَطَطت جِوارَا[7]

---

(1) أجرع: جمع جرعاء: أرض رملية. خَلَفَ الربيع به ابنه: أي انهمر المطر.
(2) ديمة: سحابة ممطرة. هطلاء: ذات مطر هطّال. قر: ثبت واستقر. وقاراً: هدوءاً.
(3) نثلت: أسرعت في أخذه. زرق النطاف: زرقة الماء القليل. سوابغ: الفرسان بدروعهم. شفار: الشفر: جانب الشيء وطرفه.
(4) خبطت: ضربت الأرض، أو نزلت فيها؛ ولا أدري كيف هي. السدف: الظلمة.
(5) السلافة: الخمر، أو الكأس. مهارى: جمع (مهرة)؛ والمراد: الفتيات الحسناوات.
(6) تمايدت = تمايلت.
(7) أنت عزيز علي. علاقة: حباً. أي: عزيز عليّ فراقك، وقد شطت الدار وبعدت. أي: عزيز علي فراقك: أن [شططت] جواراً.

وشرقتُ فيكَ بعَبرَةٍ مَشبُوبَةٍ كالبرقِ يَقدَحُ في الغَمامَةِ نارَا[1]
وعُلاكَ لو سَمَحَ الزّمانُ بلَيلَةٍ منهُ لظَلّ بصَفحَتَيهِ عِذارَا
تَثني مَعاطِفَها اهتزازَ بَشاشَةٍ تَترَى وخَفّ بها السّرورُ وَقارَا
فاستَهجَنَتْ حَملَ الثُّرَيّا تُومةً واستَصغَرَتْ لُبسَ الهِلالِ سِوارَا[2]
وعسَى الزّمانُ وإن عَسَا في حالَةٍ يَحنُو فيَدنُو بالوَزيرِ مَزارَا
فمنَ المُنى وهوَ الغَزالَةُ سُنّةً لو أنّني كنتُ الهِلالَ سِرارَا[3]
طُلتَ المَدائحَ طَولَ أروَعَ ماجِدٍ فلَبِستَها حُلَلًا علَيكَ قِصارَا
وكَفاكَ أنّكَ من بُدورِ معاشرٍ طَلَعُوا لأوّلِ لَيلَةٍ أقمارَا
ولَئِنْ عَدَتني عنكَ كلُّ تَنُوفَةٍ يَهفُو لها قلبُ السَّرابِ حِذارَا[4]
فلَرُبّما طرَقَتْ جَنابي فتيَةٌ كَرُمُوا جِواراً في العُلا ونِجارَا
نُجَباءُ تخفِقُ في ظُهورِ نَجائبٍ ما إنْ نَضَلّ وقد مَثَلنَ مَنارَا
صَدعتْ بهم سُجفَ الظّلامِ أجادلٌ لَزِمَتْ بهم أكوارَها أوكارَا[5]
فسَرَتْ إليّ معَ الرّكابِ تحيّةٌ عقَدَتْ عليّ لها العُلى أزرارَا

---

(1) شرقت: غصصت.

(2) استهجنت: استقبحت، واستنكرت. تومة: قرط، كبيرة حبته. لُبس الهلال سوارا: أن لم يعجبها الهلال سواراً لها، لجمالها.

(3) الغزالة: الشمس. سرارا: السرار: آخر ليلة من الشهر.

(4) عدتني: باعدتني. تنوفة: صحراء، مفازة.

(5) صدعت: تكلمت جهاراً. سجف الظلام: الليالي الحالكات أي: في أيام الفتن. أجادل: جمع (أجدل): الصقر. أكوار: مدنها وقراها.

ـزّازَةٌ نـاءَتْ بـعِـطْـفَـيْ عِـزّةٍ حتى جَرَرتُ على المَجَرّ إزارَا[1]
ـدَرَتْ جنـايَـةُ صـرفِ دَهـرٍ جـائـرٍ نَفَضَ المَشيبَ بعارِضَيّ غُبارَا
ـإذا حَنَوتُ فـلا سَلَوتُ فـإنّـمـا أنتَ القَريبُ وإن شطَطت دِيارَا[2]

[١٣٥] [الطويل]

قال يمدح أبا الحسن بن نعيم:

تَشَفّعْ بعِلقٍ للشّبابِ خَطيرِ؛ وبِتْ تحتَ لَيلٍ للوِصالِ قَصِيرِ[3]
ونَل نظرَةً من نُضرَةِ الحُسن وانتعشْ بـغُـرّةِ رَقـراقِ الـشّـبـابِ غَـريـرِ
نَما الأُنسُ إلاّ في مُجاجِ زُجاجةٍ؛ ولا العَيشُ إلاّ في صَريرِ سريرِ[4]
وإنّي وإن جِئتُ المَشيبَ لَمُولَعٌ بـطُـرّةِ ظِـلٍّ فـوقَ وَجـهِ غَـديـرِ[5]
فَيا حَبّذا ماءٌ بمُنعَرَجِ اللّوَى وما اهتَزّ من أيكٍ علَيهِ مَطيرِ[6]
ونَـفـحَـةُ ريـحٍ لـلـرّبـيـعِ ذكـيّـةٌ ولَـمـحَـةُ وجـهٍ لـلـشّـبـابِ نَـضـيـرِ

---

(1) ناءت: حملت حملاً ثقيلاً، المجر: المجرة.
(2) أنت القريب من قلبي، حتى (وإن شططت)؛ أي: بَعُدْتَ.
(3) عِلْق: العِلْق: النفيس العزيز.
(4) مجاج زجاجة: شربة خمر - على حد زعمه -، صرير: صوت، أي: مضاجعة معشوقته. وبين (صرير) و (سرير): جناس ناقص.
(5) ولو أني كبرت، واشتعل رأسي شيباً؛ لكنني مولع متيم عاشق، وذلك العشق نحو صاحبة المنظر الأخاذ، والوجه المتدفق حيوية.
(6) منعرج اللوى: موضع يتغنى فيه الشعراء، وكلٌّ بليلاه، أيك = أيكة: شجرة.

ونعسَةُ طَرفِ العَينِ من سِنَةِ الكرَى لـرَجـعِ خَـريـرٍ أو لـشَـجـوِ هَـديرِ(1)

وقـد لاحَ وجـهُ الـصّـبـحِ ينـدى كـأنّـه وراءَ قِـنـاعِ الـلّـيـلِ وجـهُ بَـشـيـ

وأشـرَقَ نَـجـمٌ لـلـثُّـرَيّـا كـأنّـهُ أيـادي نَـعيـمٍ أو هِـضـاب ثَـبيـرِ(2)

فتًى شابَ في عصرِ الشّبيبَةِ حِنكةً وقـامَ صَـغـيـراً فـي جَـلالِ كَـبـيـ

وأصغى إلى داعي النّدى سَمْعَ أروَعٍ مُـجيبٍ على بُعدِ الصّريخِ مُجيرِ(3)

فـبـاتَ ولـلأنـبـاءِ فـيـهِ تـأرّجٌ تَـطـيـبُ بـهِ أنـفـاسُ كـلّ سَـمـيـ

ولـلـرّوضِ سِـرٌّ شـافَـهَـتنا بـهِ الـصَّـبـا سُحَيراً فألهَى مِن حَديثِ خَبيرِ(4)

ولـلـمَـدحِ ألـحـانٌ تَـهُـزّ شـجـيّـةٌ تُـنَـسّي بـهـا الـمُكّـاءَ كـلَّ صَـفِـيرِ(5)

وقد أغضتِ الشّعرى العبورُ لهمّةٍ تُـقَلّـبُ دونَ الـمَـجـدِ لَـحظَ غَـيـورِ(6)

تُـواقِـعُ أبـكـارَ الـعُـلا غَـيـرَ أنّـهـا تَـرى أنّ بَـحـرَ الـجُـودِ خَيرُ طَهُورِ(7)

---

(1) نعسة: من النعاس، أو ذبول العين، سنة: غفوة قليلة، الكرى: النعاس. رجـ خرير: صوت الماء يتدفق. شجو هدير: صوت مطرب من سقوط الماء، على نحـ محبوب.

(2) أيادي نعيم: اليد: النعمة والإحسان. ثبير: جبل بمكة.

(3) سَمْعَ أروع: أي: سَمْع خائفٍ، وَجلٍ. مجيب: مستجيب. مجير: حامي الحمى.

(4) شافهتنا: قالته شفاهاً، مقابلةً. حديث خبير: حديث عالم، عارف، مجرب.

(5) المكاء: الذي يقوم بالصفير.

(6) أغضت الشّعرى: خفضت وسكتت. والشعرى العبور: كوكب، وهما شعريان، العبور والغميصاء.

(7) هذه الهمة قد تلقحت والتقت بالمعالي، مع هذا ترى أن بحر العطاء هو خير ما يُطَهِّر النفس من الحقد والحسد؛ تهادوا تحابوا.

وتَصفَحُ لا عن ذِلّةٍ صَفحَ رَحمةٍ فترسلُ دونَ الذّنبِ سترَ غفورِ
وتَجلُو سَوادَ المُشكِلاتِ بخاطِرٍ تركّبَ من نارٍ تُشَبّ ونُورِ
إذا قِستَ ما بَينَ الحُسامِ وبَينَهُ تَبَسّمَ واهتَزّ اهتزازَ سُرورِ
من آلِ رَحيمٍ حيثُ لا هضبَةُ العلا لِهدٍّ ولا بَحرُ النّدَى لعُبُورِ[1]
مِنَ القَومِ أدّتهم إلى خَيرِ أبطُنٍ تَخَيّرنَ للأبناءِ خَيرَ ظُهورِ[2]
تَرى المُزنَ ثَجّاجاً بهم متَهَلّلاً سَماحةُ أيدٍ وابتِسامُ ثُغورِ[3]
غَيارَى على الأيدي العَذارَى كأنّما تُزَفّ من الكتمانِ خَلفَ سُتورِ[4]
فها هم كما تَهوَى العُلا لا ثَناؤهم لِطيٍّ ولا أسرارُهم لنُشورِ[5]
يَذوبونَ ظَرفاً غيرَ أنّ قلوبَهم إذا ما دَهَى خَطبٌ قلوبُ صُخورِ[6]
تَرى بهِمُ من نَضرَةٍ في سَماحةٍ طُلوعَ بُدورٍ في ارتجاجِ بحُورِ
وتَعشُو إلى نارٍ بهم في مَفازَةٍ ذَكاءُ قلُوبٍ في اتّساعِ صُدورِ[7]

---

(1) مِنَ آل: مخففة = فعولن، فلا يقدر أحد على هدمها، ولا أن يتجاوزها عبوراً؛
(2) فهم خيرة أبناء، وأحسن الناس أجداداً وبطوناً، لذا فقد علا قدرهم.
(3) ثجاجاً: يصب صباً غزيراً، فاليد معطاءة، مع طيب محيا.
(4) (غيارى) و (عذارى): جناس ناقص.
(5) لا ثناؤهم لطي: أي: لا يخفى أمرهم ومحاسنهم. ولا أسرارهم لنشور أي: لا يكشفون ما ائتمنوا عليه من أسرار.
(6) هم في المحبة والمكارم والمعالي؛ يذوبون خجلاً أن يمدحوا. لكنهم في الوغى أسود، وقلوبهم كالصخر قسوةً.
(7) قلوبهم متقدة، وصدورهم واسعة، وعقولهم راجحة.

فَما البَطَلُ الحامي وقد صافحَ الطُّلى بأبيَضَ بَسّامِ الفِرِندِ طَريرِ(1)
بأطوَلَ باعاً من رَحيمٍ وقد سَطا بأرقَشَ مُصفَرّ القَميصِ قَصيرِ(2)
فيا حُسنَ مرأى المَلكِ بَينَ مُهَنّدٍ خَضِيبٍ ورَندٍ لليَراعِ نَضِيرِ(3)
وقد طارَحَ السّيفُ اليَراعَ فأطرَبَا برجعِ صَليلٍ رائعٍ وصَريرِ(4)

[١٣٦] [الكامل]

قال في الوزير أبي الحسن بن رحيم:

جَفنٌ تجَافَى للخَليّ عنِ الكَرَى، وهوًى تَهاوى بالمَطيّ على السُّرَى(5)
ومشَقَّفٌ لَدْنُ المَهزّ يَشُوقُه ما شاقَني فإذا هَزَزتُ تأطّرا
وقدِ اشتَبَهنا سُمرَةً ونَحافَةً فلَوِ التَفَتُّ لَمَا عرَفتُ الأسمَرَا
وأقبُّ يحتَمِلُ الصّباحَ إذا مشَى شِيَةً ويَنتَعِلُ الرّياحَ إذا جرَى(6)
قد باتَ يَحمِلُ لِبدُهُ ظَبيَ النَّقَا ركضاً ويحمِلُ لِبدُه لَيثَ الشّرَى(7)

---

(1) الطلى: الأعناق. وصافح الأعناق: أرداها صرعى. أبيض: السيف. الفرند: السيف. طرير: قاطع.
(2) أرقش: الرقشاء من الحيات: ذات البياض والسواد. والرقش: شقشقة البعير، وارتقشوا: اختلطوا قتالاً.
(3) خضيب: مخضب بالدم. اليراع: القلم.
(4) طارح: بارز وسأل؛ الصليل: للسيف. والصرير: للقلم.
(5) الكرى: النوم، المطي: ما يركب ويمتطى للسفر.
(6) أقب: دقيق الخصر، ضامر البطن. فهو كالصباح ضياء وكالريح سرعة.
(7) اللبد: ما كسى الجلد، فهو كالظبي سرعة، وكالأسد جراة.

ـرحَثَا التّرابَ على الصَّبا فكأنّما أزجَى هناك غَمامةً برقٌ سرَى[1]

واسترجَفَ الأرضَ الفَضاءَ بوَثبَةٍ فكأنّ رُكناً خرّ فيها من حِرَا[2]

مزّقتُ من خِلَعِ العَجاجةِ فوقَهُ ثوباً بأطرافِ الرّماحِ مُدنَّرَا[3]

وصرَختُ: يا لَبَني رَحيمٍ صرخةً فالتَفتِ الأنجادُ حَولي عَسكَرَا

من كلّ طَلقِ الوَجهِ تاهَ جَوادُهُ زَهواً بعِزّةِ رَبّهِ فتَبَختَرَا

صَلْتِ الجَبينِ لو أنّني مُستَقبِلٌ برُوائِهِ لَيلَ السِّرارِ لأقمَرَا[4]

ما إنْ سَقَتكَ بهِ السّماحةُ مُزنَةً إلاّ أرَتكَ بهِ الصّباحةُ نَيّرَا[5]

واغَرَّ أزهَرَ باتَ يَعبَقُ نَفحَةً فكأنّ في بُردَيهِ روضاً أزهَرَا

طَلق المُحيّا واليَدَينِ كأنّهُ قَمرٌ تَطَلّعَ في غَمامٍ أمطَرَا

لَبِسَ الرّداءَ من الثّناءِ مطرَّزاً فوقَ القميصِ من الحياءِ مُعَصفرَا[6]

استَمجَدَ الأشرافُ من شَرَفٍ بهِ فمشَى اليَراعُ بكَفّهِ مُتَبَختِرَا[7]

---

(1) أزجى: ساق.
(2) من حرا = من حراء؛ جبل بمكة.
(3) مدنّراً: متلألئاً كالدينار.
(4) صلت الجبين: واضحة. لَوَ أنني: مخففة للشعر. روائه: حسنه. ليل السرار: الليل المظلم.
(5) المزنة: الغيمة، ممتلئة مطراً، الصباحة: البشاشة.
(6) الثياب التي لبسها ثياب الثناء، وقد كسي من حسن الثنا حللاً.
(7) استمجد الأشراف: فهو من أماجد شرفاء. اليراع: القلم.

فـلَـرُبَّ سَـمـراءِ الأديـمِ طَـويـلَـةٍ حسَدتْ براحتِهِ القَصيرَ الأصفَرَا[1]

وإلَـيـكَـهـا فـاهـنـأ بـهـا من مِـدحَـةٍ أهـدَيـتُـهـا روضـاً إلـيـكَ مُـنَـوِّرَا[2]

فـتَـلألأت حُـسـنـاً بـمـجـدِك حُـلّـةً وتَـنَفّست طيباً بـحَـمـدكَ مُـجْـمرا[3]

وسـوايَ يـكـذِبُ فـي سـواهـا مِـدحـةً فارغَبْ بسَمعِك عن حديثٍ يُفترَى[4]

[١٣٧]

[السريع]

قال يحث على تنبيه أفهام الأطفال:

سَـدِّدْ مَـرامـي الـطِّـفـلِ فـي شـأنِـه بِـلَـفـظَـةٍ تَـشـدُدْ بـهـا أزرَهْ[5]

واكـتَـفِ بـالـلّـمـحَـةِ مـن فَـهـمِـه إنّ الــمَــبــادي أبــداً نَــزرَهْ[6]

أمَـا تَـرَى الـنّـيـرانَ مِـن شُـعـلَـةٍ والـدّوحَـةَ الـلّـفّـاءَ مـن بِـزرَهْ[7]

(1) سمراء الأديم: كناية عن الرمح القوية. القصير الأصفر: كناية عن القلم، وهو من القصب الأصفر.

(2) إليكها: اسم فعل أمر، أي: تنحّيا، وفاعله مستتر (أنتما). مدحة: قصيدة مدح وثناء.

(3) الجمرة من النار، مُجْمَرُ: بكسر الميم أو ضمها. والذي هُيّىء للجمَر: (مُجْمَراً)، فهو بفتح الميم.

(4) غير شاعرنا ربما كذب وبالغ، تكسباً أو تزلفاً ونفاقاً، فلا ينبغي سماع الكذب، وفيه تضمين للآية الكريمة: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن ... ﴾ [يوسف: 111].

(5) أزره: الأزر: القوة. وكلمة (تشدُدْ) واقعة في جواب الطلب.

(6) المبادي = المبادىء. نزرة: يسيرة.

(7) الدوحة: الحديقة العظيمة.

[١٣٨] [الكامل]

هـذا غُـرابُ دُجـاكَ يَـنـعَـبُ فـازجُـرِ   وعُـبـابُ لَـيـلِـكَ قـد تَـلاطَـمَ فـاعبُرِ [1]
واستَفَّ من نُطَفِ النّجوم على السّرَى   والتَفْ في وَرَقِ الظّلامِ الأخضرِ [2]
والـبَـسْ رِداءَ الـسّـيـفِ وهـوَ مُـطَـرّزٌ   تحتَ العَجاجةِ بالنّجيعِ الأحمَرِ [3]
وازمِ الـكَـريـهَـةَ بـالـكَـريـمـةِ وارتَـشِـفْ   صَـفـوَ الـحَـيـاةِ مـنَ الـعَـجـاجِ الأكـدَرِ

[١٣٩] [الطويل]

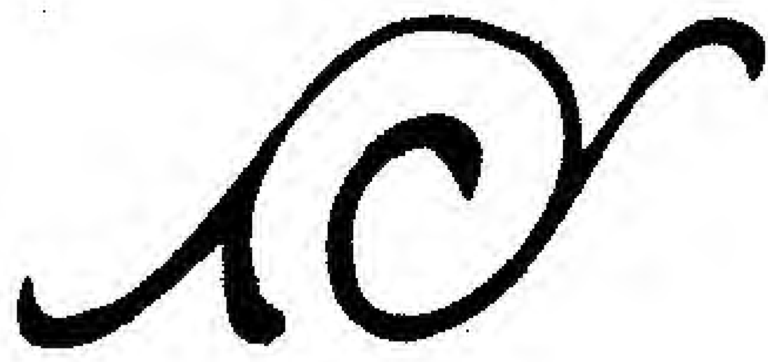
قال وقد بلغه عن صديق أنه نال منه:

لكَ الـخيرُ أيُّ الـخَيرِ في رَدّ صاحبٍ   مُغيرٍ على عِرضِ الصّديقِ مُغامرِ
يَـهَـشّ مـعَ الـلّـقـيـا إلـيّ كـأنّـمـا   أحُـلّ بـرَبْـعٍ لـلـبَـشـاشَـةِ عـامِـرِ [4]
ومَـهـمـا نـأى غـامَـتْ عـلـيّ سَـمـاؤهُ   وجادَتْ بصَوبٍ للغَضاضَةِ هامرِ [5]
نـجَـرّ بـلَـحـمـي ظـالـمـاً كـلُّ ذاكِـرٍ؛   ولاكَ بـعِـرضِـي مُـضـغَـةً كلُّ سـامـرِ [6]

---

(1) غراب دجاك = سواد ليلك، وحلكته. ينعب: يصيح.
(2) استف: أي: خذ بفمك، واستعيرت هنا لاقتباس النور. النطف جمع (نطفة): القرط أو اللؤلؤة.
(3) النجيع: من الدم، وهو ما كان أسود.
(4) يهش: يخف ويسرع فرحاً. بِرِبْعٍ: بدارٍ.
(5) غامتْ: أظلتني بغمامة. صَوْبٌ: مطر. الغضاضة: النبات النضر الطري الغض.
(6) جر بلحمي = لاك بعرضي: أي: اغتابني، والغيبة حرام؛ كمن يأكل لحم أخيه ميتاً. سامر: ساهر، أي: صار عِرضه على لسان كل أحد.

وإنّي لألقَى الرّكبَ يَهبِطُ أرضَهُ بأذكَى ثَناءٍ من أريجِ المُجاهر
ويَطرُقُني ضَيفاً معَ اللّيل طَيفُه فيَكرَعُ في ماءٍ من البِشرِ غامرِ[1]
فأغضَيتُ إغضاءَ الكَريمِ لفِتيَةٍ كرامِ الحُلى والمُنتَمَى والأواصرِ[2]
وأحجَمتُ جُبناً عن لَمامٍ بعَتبَةٍ وإنّي لَمَطويٌّ على بأسِ عامرِ[3]
وقُلتُ وحُسنُ الصّبرِ خيرُ مَغَبّةٍ: هَنيئاً مَريئاً غيرَ داءٍ مُخامرِ[4]
ولو شئتُ رُعتُ القِرنَ والبِيدُ بَينَنا بصَهلَةِ خَوّارِ الأعنّةِ ضامرِ[5]



(1) يطرقني: يأتيني زائراً ليلاً. يكرع: يشرب ويرتوي.
(2) أغضيت: تظاهرت بالغفلة، وكأني لا أعلم شيئاً. الأواصر: الصِلات، وعلاقات المودة.
(3) أحجمت: تراجعت، مطويّ: ساكت على مضض. لمام: اللمم: خفيف الذنوب. واللمم: مقاربة الذنب دون فعله.
(4) مغبة: غبُّ كل شيء: عاقبته. مخامر: مذهب للعقل، أو مخالِط.
(5) رعت: أخفت. القرن: الكفؤ في الشجاعة. صهلة: صوت فرس. خوار الأعنة: شديد البأس في غيره.

حرف السين

[١٤٠] [الطويل]

أما واعتزازِ السّيفِ والضّيفِ والنّدى بخيرِ مَليكٍ هشّ في صَدرِ مجلسِ
بَدا بَينَ كَفٌّ للسَّماحِ مُغيمَةٍ تَصُوبُ وَوَجهٍ للطّلاقةِ مُشمِسِ (1)
لقَد زَفّ بِنتاً للخَميلةِ طَلقَةً يَهُزّ إليها الدَّستُ أعطافَ مَغرِسِ (2)
تَنوبُ عن الحَسناءِ والدّارِ غُربَةٌ فَما شِئتَ مِن لَهوٍ بها وتأنّسِ
تُشيرُ إلَيها كلُّ راحةِ سُوسَنٍ وتَشخَصُ فيها كلُّ مُقلَةِ نَرجِسِ (3)
نَحَفَتْ بها رِيحٌ بَليلٌ وربوَةٌ بمَسرَى غَمامٍ جادَها متَبَجّسِ (4)
نجاءَتْ تَرُوقُ العينَ في ماءِ نُضرَةٍ تَشُنّ على أعطافِها ثوبَ سُندُسِ (5)
وتَملأُ عَينَ الشّمسِ لألاءَ بَهجةٍ وحُسنٍ وأنفَ الرّيحِ طِيبَ تنَفّسِ

---

(1) السماح: كالغيث الهاطل. والبشر كالشمس نوراً.
(2) الدست: المجلس، أو صدر البيت، الخميلة: الشجر الكثيف. مغرِس: نخلة.
(3) سوسن: نبت من الرياحين؛ يشير إلى الراحة. نرجس: نبت من الرياحين؛ يشير إلى سرور العين.
(4) الريح مبللة بالمطر، وغمام يسري. متبجس: منفجر.
(5) سندس: الحرير الأخضر، تصنع منه ثياب، أو هو نوع من نسيج الديباج أو الحرير.

[١٤١] [المتقارب]

ومَعشوقَةِ الحُسنِ مَمشوقَةٍ يَهيمُ بها الطَّرفُ والمَعطِسُ(1)
لها نُضرَةٌ سِمتُها نَظرَةً وتَكلَفُ بالأنفُسِ الأنفُسُ(2)
فمِنْ ماءِ جَفني لها مَكرَعٌ فَسيحٌ ومن راحتي مَغرِسُ(3)

[١٤٢] [السريع]

وأشقَرٍ تُضرَمُ منهُ الوَغى بشُعلَةٍ مِنْ شُعَلِ الباسِ(4)
مِنْ جُلَّنارٍ ناضرٍ خَدُّهُ وأُذنُهُ من وَرَقِ الآسِ(5)
تَطلُعُ للغُرّةِ في وَجهِهِ حَبابَةٌ تَضحَكُ في كاسِ(6)

[١٤٣] [السريع]

وكاسِ أُنسٍ قد جَلَتها المُنى فباتَتِ النّفسُ بها مُعرِسَة(7)

---

(1) ممشوقة: فارهة الطول، يعلوها حسن. المعطِس: الأنف.
(2) سمتها: جعلتها سمة، خصصتها. تكلف: تولع وتتعلق حباً.
(3) ماء العين صار يرويها، وبراحة يده منبتها؛ كناية عن رعايتها.
(4) أشقر: فرس. الوغى: الحرب. الباس = البأس؛ الشدة والحرب.
(5) جلّنار: حب الرمان أو زهره؛ لنضارته واحمراره. وشبه أذنه بورق الآس؛ لصغرها.
(6) طلعته البهية تشبه (رغوة) الكاس؛ كأنها تضحك!!.
(7) معرِسة: كأنها عروس.

طَـافَ بِـهَـا أسْـوَدُ مُـحْـدَودِبٌ يُطْرِبُ مَنْ يَلْهُو بِهِ مَجْلِسَهْ(1)
فَـخِـلْـتُـهُ مِـنْ سَـبَـجٍ رَبْـوَةً قَدْ أنْبَتَتْ مِنْ ذَهَبٍ نَرْجِسَهْ(2)

[١٤٤] [المتقارب]

أما واهـتِـصَارِ غُـصـونِ الـبَـلَسْ وقد قَلَّصَ الصّبحُ ذيلَ الغَلَسْ(3)
ومَـالَ يَـسـيـلُ جَـنَـى شَـهْـدِهِ كـمـا سَـالَ رِيـقُ حَـبِـيـبٍ نَـعَـسْ(4)
لـقـد سـاقَ مـن رائـقِ الـمُـجـتَـلى شـهـيَّ الـجَـنى مُـسـتَـطـابَ الـنَّـفَـسْ
فَـهِـمْـتُ لَـهُ بِـبَـيَـاضِ الـثّـغُـورِ وأحـبَـبْـتُ فـيـهِ سَـوادَ الـلَّـعَـسْ(5)

[١٤٥] [الطويل]

أفـي كـلِّ يـومٍ رَجْـفَـةٌ لِـمُـلِـمَّـةٍ بِفَقْدِ خَلِيلٍ يَملأُ العَينَ مؤنسِ(6)
أبِـيـتُ لَـهُ تَـنْـدَى جُـفُـونِـيَ لَـوعَـةً كما دَمَعَتْ تحتَ الحَيا عينُ نرجسِ(7)

---

(1) محدودب: مقوس الظهر.
(2) فخلته: ظننته. سبج: خرز أسود. نرجسه كالذهب، ويقصد كأس الخمر.
(3) اهتصار: أخذ الغصن وإمالته إليه. البلس: مختصر (البلسان)؛ شجر، له زهر، ورائحة عطره، يُستخرج منه دهن للعطورات.
(4) الشهد: العسل. ريق: ما يسيل من فم النائم، بغير قصد.
(5) بياض الثغور: أي: لبياضها. اللعس: سواد في الشفة، مستحسن؛ كاللمى.
(6) ملمة: داهية ومصيبة.
(7) تندى جفوني: تبكيه حسرة. الحيا: المطر.

وحَسبي إذا ما أوجَعَتني كُربَةٌ　　بمُؤنِسِ يَعقُوبٍ ومُنقِذِ يُونُسِ [1]

[١٤٦]　　[مأنوس الرمل]

إنّ للجَنّةِ في الأندَلسِ　　مُجتَلى حُسنٍ وريّا نَفَسِ

فَسَنا صُبحَتِها مِن شَنَبٍ　　ودُجى ظُلمَتِها من لَعَسِ [2]

فإذا ما هَبّتِ الرّيحُ صَباً　　صِحتُ: واشَوقي إلى الأندلُسِ

[١٤٧]　　[الكامل]

قال يمدح أبا عبد الله بن حميدين فقيد قرطبة:

جَرّرْ مُلاءَةَ كلّ يومٍ شامِسٍ؛　　واسحَبْ ذُؤابَةَ كلّ لَيلٍ دامِسِ [3]

واطلُعْ بكلّ فَلاةِ أرضٍ غُرّةً　　غَرّاءَ في وَجهِ الظّلامِ العابِسِ

وانزِلْ بها ضَيفاً للَيْثٍ خادِرٍ　　يَقريكَ أو جاراً لظَبيٍ كانِسِ [4]

---

(1) مؤنس يعقوب: قوله: (حسبي الله ونعم الوكيل)؛ أي: التسليم لله. منقذ يونس: قوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]. أي: الدعاء والتسبيح. ويعقوب هو: اسرائيل= عبد الله، والد يوسف عليه السلام. يونس: هو يونس بن متى، من نينوى، نبي عليه السلام.

(2) سنا: برق، والضوء، أو النار. الشنب: البَرْدُ، أو: بياض الأسنان. اللعس: سمرة الشفة، كاللمى، وهي مستحسنة.

(3) شامس: طالعة شمسه. دامس: مظلم.

(4) ليث: أسد. خادر: مستغرق كالمخدر. يقريك: يضيفك. كانس: في كناسته - بيته -.

وإذا طَعِمتَ فمن قَنيصٍ فِلذَةً؛ وإذا شَرِبتَ فمن غَمامٍ راجِسِ (1)
والرّيحُ تَلْوي عِطفَ كلّ أراكَةٍ لَيَّ السّرَى وَهناً لعِطفِ النّاعِسِ
وسَلِ الغِنى من ظَهرِ طِرْفٍ أشقَرٍ يَطأُ القَتيلَ وصَدرِ رُمحٍ داعِسِ (2)
وارْجُمْ برأيكَ شدقَ لَيثٍ ضاغمٍ طَلَبَ الثّراءَ ونابَ صِلٍّ ناهِسِ (3)
وارغَبْ بنَفسِكَ عن مَقامةِ فاضِلٍ قد قامَ يَمثُلُ في خَصاصَةِ بائِسِ
فالحُرّ مُفتَقِرٌ إلى عزّ الغِنى فَقْرَ الحُسامِ إلى يَمينِ الفارِسِ (4)
وإذا عزمتَ فلا عَثَرتَ بحادِثٍ فركِبتَ منهُ ظَهرَ صَعبٍ شامِسِ (5)
فانزَعْ إلى قاضي الجَماعَةِ رَهْبَةً تَضَعِ العِنانَ بخَيرِ راحةِ سائِسِ (6)
واستَسقِ منهُ إن ظَمِئتَ غَمامةً يَخضَرّ عَنها كلُّ عُودٍ يابِسِ
فإذا رَوِيتَ بماءِ ذاكَ المُجتَلى فَحَذارِ من أُلهوبِ ذاكَ الهاجِسِ (7)
من آلِ حَمدينَ الألى حَلِيَتْ بهمْ قِدْماً صُدورُ كَتائبٍ ومَدارِسِ

---

(1) قنيص: صيد. راجس: مقرون بالرعد.
(2) أشقر: فرس، داعس: طاعن، كثير الطعن.
(3) ارجم: اهجر. شدق: ما يتشدق به؛ الفم. صِلٌّ: حية شديدة السم. ناهس: ناهش.
(4) غنى النفس: علامة الأحرار، وهم فقراء إلى ذلك، كما أن السيف لا يكون ماضياً إلا في يد فارس مقدام.
(5) صعب شامس: أمر شاقٍ معاند، ويقال: دابة شموس: إذا كانت صعبة المراس.
(6) قاضي الجماعة: ممدوحه. سائس: بمعنى: خبير. العنان للفرس، والسائس القائم بها، وهنا عامة.
(7) حذارِ: اسم فعل أمر، معدول عن (احرز)، وفاعله مستتر وجوباً (أنت). الهوب: لهبة ونار.

مِـن أُسـرَةٍ نـشـؤوا غَـمـائِـمَ أزمَـةٍ ولَـرُبّـمـا طَـلَـعُـوا بُـدورَ حَـنـادِسِ(1)

مُـتَـطَـلّـعـيـنَ إلـى الـحـرُوبِ كـأنّـمـا يَـسـتَـطـلِـعُـونَ بـهـا وُجُـوهَ عَـرائِـسِ

وجَـرَوا بـمَـيـدانِ الـمَـكـارِمِ والـعُـلـى وكـأنّـمـا رَكِـبـوا ظُـهـورَ رَوامِـسِ(2)

وجَـنَـوا ثـمـارَ الـنّـصـرِ مـن غَـرسِ الـقَـنـا بـأكُـفّـهِـمْ ولَـنـعـمَ غَـرسُ الـغـارِسِ

فَـهُـمُ لُـبـابُ الـمَـجـدِ نَـجـدَةَ أنـفُـسٍ وذَكـاءَ ألـبـابٍ وطِـيـبَ مَـغـارِسِ(3)

وهُـمُ رِيـاضُ الـحَـزْنِ نُـضـرَةَ أوجُـهٍ وجَـمـالَ أردانٍ وحُـسـنَ مَـجـالِـسِ(4)

مِـن كـلّ أروَعَ راعَ كـلَّ ضُـبـارِمٍ بـأسـاً وذلّـلَ نَـفـسَ كـلِّ مُـنـافِـسِ(5)

خَـلَـعَ الـثَّـنـاءُ عـلَـيـهِ أكـرَمَ حِـلْـيَـةٍ يُزهى بها في الدّستِ عِطفُ اللاّبسِ(6)

سَـلِـسُ الـكَـلامِ عـلـى الـسَّـمـاعِ كـأنّـه سِـنَـةٌ تَـرقـرَقُ بَـيـنَ جَـفْـنَـيْ نـاعِـسِ(7)

مـا إن يُـمـازُ مـن الـشّـهـابِ طَـلاقَـةً حـتـى تُـمَـدّ إلَـيـهِ كَـفُّ الـقـابِـسِ(8)

تَـرَكَ الأعـادي بـيـنَ طَـرْفٍ خـاشِـعٍ لا يَـسـتَـقِـلّ وبـيـنَ رأسٍ نـاكِـسِ

وزَكـا فـلَـم يُـطـرَفْ بـنَـظـرَةِ خـائِـنٍ يـومـاً ولـم يُـعـرَفْ بـعَـهـدِ خـائِـسِ(9)

---

(1) حنادس: جمع (حندس): الليل المظلم.
(2) روامس: الرياح التي تدفن الآثار.
(3) طيب مغارس: أي أنهم قد أنجبوا من أصول طيبة، لا شائبة فيها.
(4) أردان: جمع (ردن): ثوب.
(5) ضبارم: أسد.
(6) الدست: صدر المجلس.
(7) سِنَةٌ: نعاس. ترقرق: تترقرق.
(8) يماز: ماز الشي: عزله.
(9) زكا: نما، وارتفع قدره، فلم ينزل إلى سفاسف الأمور، خائس: ذليل، أو مضر.

مُتَقَلِّبٌ ما بَينَ عَزمٍ غارِسٍ ... لِلمَكرُماتِ وبَينَ حَزمٍ حارِسِ
وذكاءُ فَهْمٍ لو تَمَثَّلَ صارِماً ... لم يأتَمِنْ ظُبيبيه عاتِقُ فارِسِ (1)
ومَقامُ حُكمٍ عادِلٍ لا يزدَري ... فيهِ المُعَلّى خَطوُهُ بالنّافسِ (2)
ومَجالُ حَرْبٍ جَرّ فيهِ لامَةً ... قد قامَ منها في غَديرٍ حامِسِ (3)
يَطأُ العِدَى ما بَينَ نَصلٍ ضاحِكٍ ... تحتَ العَجاجِ ووَجهِ طِرْفٍ عابسِ
في حَيثُ يَلعَبُ بالقَناةِ شهامَةً ... لَعِبَ النُّعامَى بالقَضيبِ المائِسِ (4)
أحسِنْ بقُرْطُبَةٍ وقد حمَلَتْ بهِ ... حُسنَ الفَتاةِ ولُبسَ خُلقِ العانسِ (5)
وتَتَوّجَتْ بمَنارِ علمٍ ساطعٍ ... قد قامَ فوقَ قَرارِ دينٍ آنِسِ
وتَخايَلَتْ عِزّاً بهِ في عِصمَةٍ ... صَحّتْ بها من كلّ داءٍ ناخسِ (6)

---

(1) الصارم: السيف. ظبيبه: لأن كل سيف في يد. ظبيبه: الظبة: حد السيف.
(2) المعلى: من قداح الميسر، سابعها. النافس: خامسها. فلا محاباه، فليس السابع قبل الخامس. وهنا استعارة.
(3) اللامة: لامة الحرب: الدرع. حامس: من أحمس: الشديد، الشجاع.
(4) النعامى: ريح الجنوب؛ لأنها رطبة الرياح. المائس: المائل. أي أن هذا الرجل الشجاع يلعب بالرمح كأنه قضيب في الهواء، سهل عليه، قد أحكم الحرب وفنونه، وتمرّس، فلم يهب شيئاً.
(5) قرطبة: مدينة في بلاد الأندلس، عاصمة الأمويين، فيها قصر الزهراء، وجامعها تحفة الزمان، جعلوه كنيسة لعدائهم للإسلام.
(6) كانت تلك البلاد زاهية، عزيزة، محفوظة، لا يُعتدى عليها. داء ناخس: كالخرب، يصيب ذنب الحيوان خاصة.

يُزهَى بريطٍ للصَّبيحَةِ أبيَضٍ تَندَى وبُردٍ للعَشيّةِ وارِسِ[1]
فانهَضْ أبا عَبدِ الإلهِ بآمِلٍ قد جابَ دونَكَ كلَّ خَرقٍ طامِسِ[2]
عاجَ الرّجاءُ على عُلاكَ به فلَمْ يَعُجِ المَطيَّ برَسمِ رَبعٍ دارِسِ[3]
فاشفَعْ لمُغترِبٍ رَجاكَ على النّوَى يَمدُدْ إلى الخَضراءِ راحةَ لامِسِ
وامدُدْ إلَيهِ بكَفّ جَدٌّ قائِمٍ تَجذِبْ بهِ من ضَبْعِ جَدٌّ جالسِ[4]
فلَرُبَّ يَومٍ قد رَفَعتَ بهِ المُنى ومَحَوتَ فيهِ سَوادَ ظَنّ البائِسِ
وبَقيتَ تَجتَلِبُ النّفوسَ نَفاسَةً وبَشاشَةً وَوُقيتَ عَينَ النّافِسِ[5]

[١٤٨] [الكامل]

دخل على قوم يشربون وقد أقلع عن الشراب فقال:

يا حَبّذا نادي النّدامِ ومُجتَلَى سرّ السّرورِ بهِ ومَسْلَى الأنفُسِ[6]
ولَئنِ كَفَفتُ عن المُدامِ فإنّ لي نَفساً تهَشّ بصَدرِ ذاكَ المَجلِسِ[7]

---

(1) ريط: الريطة: الملاءة. وارس: أصفر اللون كالورس.
(2) جاب: قطع المسافة، خرق طامس: طريق خفي، صعب.
(3) عاج: أقام؛ كناية عن أن دار الفقيه وبلده عامرة، زاهية، مبنية مأهولة.
(4) ضبع: عضد، وحظ زائرك يسير، وحظك قائم قوي.
(5) وُقيت عين النافس: أي: الحاسد، فقد وقاك الله شرهم. نفسه نفساً: أصابه بعين.
(6) حبذا: فعل لإنشاء المدح، (حب) + (ذا) حبَّ: فعل ماض. (ذا): اسم إشارة، فاعل وما بعده مبتدأ مؤخر.
(7) تهش: تطرب وترتاح وترغب إليه، وفيه.

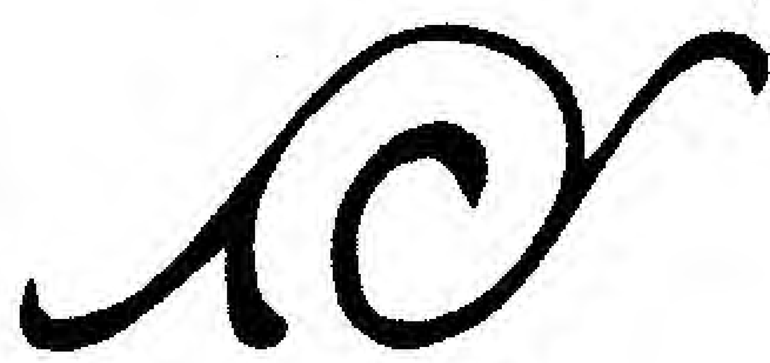
لَولا الحَياءُ من المَشيبِ لَقَبّلَتْ   ثَغرَ الحَبابِ بهِ وعَينَ النّرجِسِ(1)

[١٤٩] [السريع]

غَيرِيَ مَن يَعتَدّ من أُنسِهِ   ما نالَ من ساقٍ ومن كأسِهِ(2)
وشأنُ مِثلي أنْ يُرَى خالياً   بنَفسِهِ يَبحَثُ عَن نَفسِهِ

[١٥٠] [الكامل]

دَرَسُوا العُلومَ ليَملِكوا بجِدالِهِمْ   فيها صُدورَ مَراتِبٍ ومَجالِسِ
وتَزَهّدوا حتى أصابُوا فُرصَةً   في أخذِ مالِ مَساجِدٍ وكَنائِسِ(3)



(1) هذا البيت فيه شيء، ولعل الأصح أن يقال:
لولا الحياء من المشيب لكنت قد   قبّلت ثغر مدامة والنرجس
والحباب: ما يعلو كأس الخمر، أو الشراب.
(2) يعتّد: يهتم، أو يحضر لديه. . .
(3) تزهدوا: تكلفوا وتظاهروا بالزهد، زوراً وكذباً. حيث أخذوا المال حراماً؛ بحجة المساجد أو الكنائس.

حرف الصاد

[١٥١]

[الطويل]

ألا إنّـهـا سِـنٌّ تَـزيـدُ فـأنـقُـصُ؛ ونَفضَةُ حُمّى تَعتَريني فأرقُصُ[1]
فَها أنا أمحُو ما جَنيتُ بعَبْرَتي؛ وأنظُرُ في ما قد عمِلتُ أُمَحّصُ[2]
وألمَحُ أعقابَ الأُمورِ فأرعَوي ويُعمى عليّ الأمرُ طَوراً فأفحَصُ[3]
ويا رُبّ ذَيلٍ للشّبابِ سَحَبتُهُ وما كنتُ أدري أنّهُ سيُقَلَّصُ[4]
ولمحَةِ عَيشٍ بَينَ كأسٍ رَويّةٍ تُدارُ وظَبيٍ باللّوَى يتَقَنّصُ[5]

---

(1) السِنُّ: العمر، فإن زاد عمر المرء قربت نهايته. (ونفضة حمى...): تلك من أعراض الحمى؛ الحرارة والقشعريرة... وهنا (يرقص) ألماً، فيهتز، وليس طرباً - كما كان أيام صباه -.

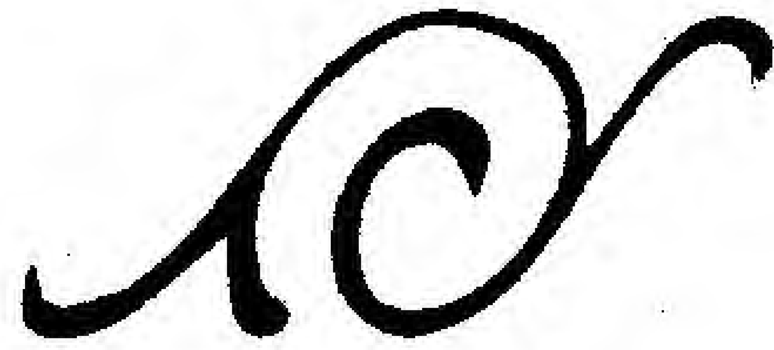
(2) أمحو...: بالتوبة والاستغفار؛ لتتبدل السيئات حسنات برحمة الله وكرمه، فالسيئة بالسيئة والحسنة بعشر. ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: 114]. ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: 70].. امحّص: أبحث. وأفتش وأنظف. محّص الذهب: خلصه من شوائبه.

(3) فأفحص: أبحث. ارعوي: أعود إلى الرشد.

(4) ذيل الشباب: أي: المنكرات أيام الطيش والغفلة. سيقلّص: كناية عن قصر العمر واقتراب الأجل، ولات حين مناص.

(5) يتقنّص: يصطاد؛ وهنا صيد معنوي مجازي، فيوقع المحب في شَرَكه.

ألا بـانَ عَـيشٌ كـانَ يَـنـدَى غَـضـارَةً؛ فيا ليتَ ذاكَ العَيشَ لو كان يَنكصُ![1]
وعِزٌّ شَـبـابٍ كـان قـدْ هـانَ بُـرهَـةً؛ ألا إنّها الأعلاقُ تَغلُو وتَرخُصُ[2]
فـمَـن مُـبلِغٌ تـلـكَ الـلّـيـالي تَـحِـيّـةً تُعَمّ بـهـا طَـوراً وطوراً تُخَصَّصُ[3]
على حيـنَ لا ذاكَ الـغَـمـامُ يُظِلّني ولا بَرْدُ تلكَ الرّيحِ يسري ويَخلُصُ
وقد طَلَعَتْ للشّيبِ بِيضُ كواكبٍ أُقَلِّبُ فيـهـا نـاظـري أتَـخَـرّصُ[4]
كأنْ لـم أُقَبِّلْ صَـفـحَـةَ الشّمسِ لَيلَةً ولم يَنتعلْ بي دونها الشمسَ أخمصُ[5]
ولا بِـتُّ مَـعشُـوقـاً تَـطيرُ بـأضـلُـعي قَطاةٌ لها بَينَ الجَوانحِ مَفحَصُ[6]



---

(1) ينكص: يرجع.
(2) الأعلاق: جمع (علق): النفيس.
(3) هنا حشو لا حاجة إليه إلا قافية الصاد، فأدى به ذلك، وتعم: من العام، وتخص: من التخصيص، والخاص والعام من أبحاث أصول الفقه، والمخصص مقيد للعام، ضابط له، محدد لمدلوله.
(4) بيض كواكب: استعار نور الكوكب مكان شيب رأسه. أتخرّص: أقول ظناً.
(5) أخمص القدم: باطنه، غير الملامس للأرض عند السير. وأراد بذلك؛ أنه كان يتباهى ويزهو كأنه فوق الشمس، ثم حل به ما حل؛ وتلك الأيام دُول.
(6) قطاة: نوع من الحمام يعيش في الصحراء، ويتخذ أعشاشه في الأرض، ويطير جماعات.

حرف الضاد

[١٥٢]

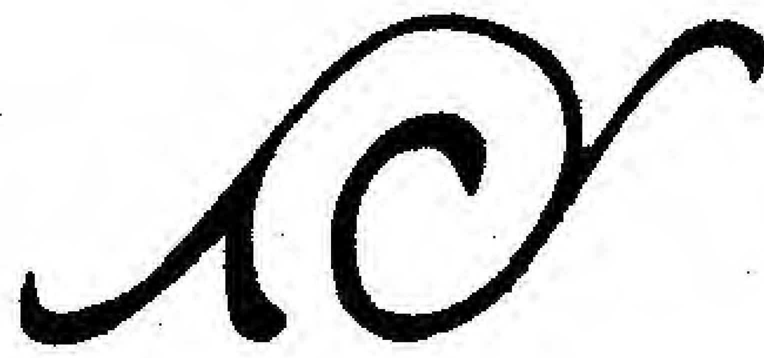
[السريع]

ألا مضَى عَصرُ الصِّبا فانقَضَى وحَبّذا عَصرُ شَبابٍ مَضَى[1]
بِتُّ بهِ تحتَ ظِلالِ المُنى مُجتَنِياً منهُ ثِمارَ الرِّضا[2]
ثمّ مَضَى أحسِبُهُ كَوكَباً مُنكَدِراً أو بارِقاً مُومِضا[3]
فَما تَصَدّى يَنتَحي مُقبِلاً حتى تَوَلّى يَنثَني مُعرِضا
ومَرّ لا يَلوي وما ضَرّ مَنْ أعرَضَ لَوْ سَلّمَ أو عَرَّضا[4]
وإنّما ضاءَ بلَيلِ الصِّبَا صُبحُ مَشيبٍ ساءَني أنْ أضا[5]

---

(1) حبذا: فعل لإنشاء المدح، وذا فاعله. عصرُ: مبتدأ مؤخر.
(2) ظلال المنى: أي أنه كان في ظل وارف، يأخذ ما يحلو له.
(3) كوكباً: مفعول به ثانٍ لـ (أحسبه). والهاء سدت مسدَّ الأول. منكدراً: مسرعاً منقضاً.
(4) لا يلوي: لا يأبه لشيء. (أعرض) و (عرضا) : جناس ناقص. أي: لو سلم عليه لقال: إنه قد أدى حق الصحبة، لكنه تركه هكذا وكذا العمر يمضي لا يلوي على شيء، وإلى الله القرار.
(5) أن أضا = أن أضاء، حذفت الهمزة للرويّ. أي: الشيب - كالنور - فلما اشتعل رأسه شيباً كان نذيراً غير محبوب!!.

لاحَ فَفي عَيني نُورُ الهُدَى   منهُ وفي قَلبيَ نارُ الغَضَا[1]
وابيَضَّ مِن فَودي بهِ أسوَدٌ   كنتُ أرى اللَّيلَ بهِ أبْيَضَا[2]



(1) في عيني نور الهدى: أي: أنه تاب واهتدى واتعظ. نار الغضا: نار شديدة، والغضى: شجر.
(2) فودي: الفود: جانب الرأس. كان ليله لهواً، يظنه بهجة، وسعادة، ونشوة.

حرف العين

[١٥٣] **[الطويل]**

أرِقتُ وقد نامَ الخليُّ لِنازحٍ ... تشظّتْ حصاةُ القلبِ في حبّه صَدعَا(1)

وما شاقني إلاّ وَميضُ غمامَةٍ ... تطلّعَ من نجدٍ فحيّا اللّوى رَبْعَا(2)

أشِيمُ سَناهُ والسّماءُ مُغيمَةٌ ... كما اغرورَقتْ عَيني لرؤيته دَمعَا(3)

فذكّرني واللّيلُ يَندى جَناحُهُ ... بمَعطِفِهِ خَفقاً ومبَسِمِهِ لَمعَا

ومَسحَبِ ذيلٍ للسّحابِ بذي الغَضا ... بَرُودِ رُضابِ الماءِ أحوى لمى المرعَى(4)

---

(1) الخليّ: ضد الشجي، والخلي فارغ من هم أو عشق أو حب. تشظت: اتقدت شظاياها ناراً. حصاة القلب: سويداؤه. صدعا: أجزاءً متفرّقة ممزقة.

(2) وميض غمامة: أراد أنه رأى برقاً وبادرة مما يحب؛ طلعت من بعيد لعلها تسقي الظمآن، وري العاشق محبوبه.

(3) أشيم: أنظر وأتطلع. اغرورقت: امتلأت دمعاً. وكلمة (دمعاً): تمييز منصوب أو منصوبة بنزع الخافض، بتقدير: (بالدمع).

(4) ذي الغضا: مكان مملوء بالأشجار - أشجار الغضى. رضاب الماء: الرضاب: الريق المرشوف، أحوى: في شفتيه سمرة، وكذا (اللمى)، ولعله قصد أن المرعى قد أصبح أسود يابساً لعدم الغيث؛ وكذا القلوب إذا لم تجد الحبيب فإنها تموت.

نقلْ في أتيٍّ قد تهادى كأنّهُ   إذا ما ثنى أعطافَهُ حيّةٌ تسعَى(1)
وماءِ مَسيلٍ سائلٍ لقرارةٍ   فبَينا ترَى منهُ حُساماً ترَى دِرْعَا

[١٥٤] [الطويل]

اجَبتُ وقد نادى الغَرامُ فأسمَعا   عَشيّةَ غَنّاني الحَمامُ فرَجّعَا(2)
نقُلتُ ولي دَمعٌ تَرَقرَقَ فانهَمَى   يَسيلُ وصَبرٌ قد وَهى فتَضَعضَعَا :(3)
الا هل إلى أرضِ الجَزيرَةِ أوبَةٌ   فأسكُنَ أنفاساً وأهدأ مَضْجَعَا(4)
واغدُو بِواديها وقد نَضَحَ النّدَى   مَعاطِفَ هاتيكَ الرّبَى ثمّ أقشَعَا(5)
أغازِلُ فيها للغَزالَةِ سُنّةً   تَحُطّ الصَّبا عَنها من الغيمِ بُرْقُعَا(6)
وقد فَضّ عِقدَ القَطرِ في كلّ تَلعةٍ   نَسيمٌ تَمَشّى بينَها فتَضَوّعَا(7)
وباتَ سَقيطُ الطّلّ يَضرِبُ سَرحَةً   تَرِفّ بِواديها ويَنضَحُ أجرَعَا(8)

---

(1) أتيّ: ما يأتي من الماء ومعه، فيسهل، وأتيّ الشيء: سهله وصار ذلك يصد الماء كالدرع، وليس بفتحها. وفي الكلام تورية بعيدة الغور.
(2) رجّعا: الرجع هو الصدى من صوت في مكان خال.
(3) انهمى: انهمر. وَهَى: ضَعُفَ. تضعضع: تشتت وتفرق.
(4) أوبةٌ: رجعة، فأسكنَ: الفاء سببية، وما بعدها منصوب بأن مضمرة.
(5) أقشعا: عكس (نضح)؛ أي: انكشف وزال.
(6) الغزالة: الشمس، وهنا حبيبته؛ وفيها تورية. البرقع: قناع تلبسه الحرة، تحمي بها وجهها وتستره.
(7) تلعة: ما ارتفع من الأرض. تضوّعا: تضوع المسك: انتشرت رائحته.
(8) سقيط الكل: ما يسقط من الندى. سرحة: شجرة عظيمة. تنضح: ترش الماء. الجرعاء: رمال مستوية.

وأيـنَ فِـنـا دارٍ إلـيّ حَـبـيـبَـةٍ وحَسبُكَ مُصطافاً هناك ومَرْبَعَا[1]

لقد تركْتني بَينَ جَفنٍ جَفا الكَرَى وجَنبٍ تَقَلّى لا يُلائمُ مَضجَعَ

أُقَلّبُ طَرفي في السّماءِ لَعَلّني أشيمُ سَنا بَرقٍ هُناك تَطَلّعَا[2]

[١٥٥] [الطويل]

قال وكتب بها إلى الأمير أبي إسحاق:

سَجَعتُ وقد غَنّى الحَمامُ فرَجّعا وما كنتُ لولا أن يُغَنّي لأسجَعَا[3]

وأندُبَ عَهداً بالمُشَقَّرِ سالِفاً وظِلَّ غَمامٍ قد تَقَشّعَا[4]

ولم أدرِ ما نَبكي: أرَسمَ شَبيبَةٍ عفا أمْ مَصِيفاً من سُليمى ومَربَعَا[5]

وأوجَعُ تَوديعِ الأحِبّةِ فُرقَةٌ شَبابٌ على رُغمِ الأحبّةِ وَدّعَ

وما كانَ أشهَى ذلكَ اللّيلَ مرقَداً وأندَى مُحَيّا ذلكَ الصّبحِ مَطْلِعَ

وأقصَرَ ذاكَ العَهدَ يَوماً ولَيلَةً وأطيَبَ ذاكَ العَيشَ ظِلّاً ومَرتَعَ

زَمانٌ تَقَضّى غيرَ عَهدِ مَحاسِنٍ تَسومُ حَصاةَ القَلبِ أنْ تَتَصَدّعَا[6]

---

(1) فنا = فناء، حسبك: كافيك.

(2) أشيم سنا برق: أنظر لمعان البرق؛ فأتفاءل...

(3) سجعت: السجع: الكلام المقفى.

(4) المشقّر: بلدة بين شاطبة وبلنسية، فولد مؤلفنا وشاعرنا. تقشعا: انقشع: زال.

(5) نبكي: نندب ونتذكر. عفا: اندثر. مصيفاً: مكان قضاء العطلة في الصيف. مربع: منزل القوم، أو محل استراحتهم ومتنزههم.

(6) تسوم: ترعى وتحفظ.

تَحوّلتُ عَنهُ لا اختِياراً وربّما وَجعتُ على طولِ التّلَدّد أخدَعا[1]
ومَن لي بَردِ الرّيحِ من أبْرَقِ الحِمى وريّ الخُزامَى من أجارعِ لَعلَعا[2]؟
وقد فاتَ ذاكَ العَهدُ إلاّ تَذكّراً لَواني على ظَهرِ المَطيّ تَوَجّعا
وكنتُ جَليدَ القَلبِ والشّملُ جامعٌ فما انفَضّ حتى حارَ فارفضّ أدمُعا[3]
وبَلّتْ نِجادي عَبرَةٌ مُستَهِلّةٌ أُكَفكِفُ مِنها بالبَنانِ تَصنّعا[4]
وإنّي وعَيني بالظّلامِ كَحيلَةٌ لآبَى لجَنبي أن يُلائِمَ مَضجَعا
وأكبِرُ شأناً أن أرى الصّبحَ أبيَضاً بعَينٍ تَرَى رَبعَ الشّبيبَةِ بَلقَعا[5]
كأنّيَ لَمْ أذهَبْ معَ اللّهوِ لَيلَةً؛ ولَمْ أتَعاطَ البابليَّ المُشَعشَعا[6]
ولَمْ أتَحامَلْ بَينَ ظِلٍّ بسَرحَةٍ وسَجْعٍ لغِرّيدٍ وماءٍ بأجرَعا[7]
ولم أرمِ آمالي بأزرَقَ صائِبٍ وأبيَضَ بَسّامٍ وأسمَرَ أصلَعا[8]

---

(1) وجعت: أصبت بوجع. التلدد: التلفت يمنةً ويسرةً. أخدع: الأخدعان: عرقان في صفحتي العنق.

(2) أبْرَق الحمى: مكان الحجارة والرمال في الحمى. ريّ الخزامى: مكان سقي الخزامى. أجارع: جمع (جرعاء)؛ وهي مكان فيه رمال. لعلع: جبل، كانت وقعة [معركة].

(3) جليد القلب: شديده. ارفضّ: سال.

(4) نجادي: النجاد: العَرَق المتصبب. أكفكف: كفكف الدمع: مسحه مرة بعد مرة.

(5) بلقعا: لا حياة فيه ولا أنيس، فهي قَفْرٌ.

(6) البابلي: نوع من الخمر منسوب إلى بابل، المشعشع: الممزوج بالماء، وشعشع الشراب: مزجه.

(7) سرحة: شجرة عظيمة. أجرعا = أجرع وجرعاء: أرض رملية مستوية.

(8) أزرق: وصف لفرسه، أبيض، بسام، أسمر، . .

وأبلَقَ خَوّارِ العِنانِ مُطَهّمٍ طَويلِ الشَّوَى والسّاقِ أقوَدَ أتلَعَا (1)

جرَى وجرَى البرقُ اليَماني عَشِيّةً فأبطأ عَنهُ البرقُ عَجزاً وأسرَعَا

كأنّ سَحاباً أسْحَماً تحتَ لِبدِهِ يُضاحكُ عن بَرقٍ سرَى فتَصَدّعَا (2)

وحَسبُ الأعادي منهُ أن يَزجروا به مُغِيراً غُراباً صَبّحَ الحَيَّ أبْقَعَا (3)

كأنّ على عِطفَيهِ من خِلَعِ السُّرَى قَميصَ ظَلامٍ بالصّباحِ تَرَقّعَا (4)

ركَضتُ بهِ بَحراً تَدَفّعَ مائِحاً؛ وأقبلتُ أُمَّ الرّألِ نَكباءَ زَعزَعَا (5)

يُؤلِّلُ من أذنٍ فأذنٍ تَشَوّفاً إلى صَرخَةٍ من هاتفٍ أو تَطَلُّعَا (6)

كأنّ لَهُ من عاملِ الرّمحِ هادِياً مُنيفاً ومن ذُلقِ الأسنّةِ مَسمَعَا (7)

فسَكّنتُ منهُ بالتّغنّي على السُّرَى أُمَسّحُ من أعطافِهِ فتَسَمّعَا

ولمّا انتَحَى ذِكرَ الأميرِ استَخَفّهُ فخَفّضَ من لَحنِ الصّهيلِ ورَفّعَا (8)

---

(1) أبلق: فرس أبلق: فيه سواد وبياض. خوار العنان: سهل الانقياد. مطهم: تام الحسن. طويل الشوى: طويل اليدين والرجلين والأطراف. أقود: الذلول، المنقاد من الخيل بيسرٍ وسهولة. أتلع: هو الذي يمد عنقه في السير متطاولاً.

(2) أسحم: أسود. لبدِو: جلده.

(3) صباح الغرام شؤم؛ هكذا يقولون. أبقع: فيه سواد وبياض؛ كالأبلق.

(4) ترقعا: صار كالرقعة، أسود، وأبيض.

(5) مائحاً: قليل الماء، كأن البحر يدفع الماء من خشيته. أم الرألِ: كعطف أم ولد النعام عليه. نكباء: ريح. [وهذا البيت غير واضح].

(6) يؤلل: يستمع ليقفز.

(7) ذلق الأسنة: الذلق من الأسنة - الرماح -: ذو الحدة.

(8) ولما سمع هذا الفرس بذكر الأمير أسرع، وخفف صهيله وقلّل أدباً معه.

حَنيناً إلى المَلْكِ الأغرّ مُردِّداً وشَجواً على المَسرى القصِيّ مرجِّعا[1]
نَفي حُبّ إبراهيمَ أعربَ صاهِلًا ؛ وفي نَصرِ إبراهيمَ كَرّ تَشيُّعَا[2]
مَليكٌ تَباهَى الحمدُ وَشياً مُذَهَّباً بهِ وتَراءى المجدُ تاجاً مُرصَّعَا
غَشيتُ به أندى من المُزنِ راحةً وأطيَبَ أفياءً وأمرَعَ مَربَعَا[3]
طَمَى الجُودُ في يُمناهُ بَحراً ورُبّما تَدَفّقَ في أرجائِها فتَدَفّعَا
وأعدَى نَداهُ الغَيثَ فانهَلّ واكِفاً ؛ وحَسبُكَ من سُقياهُ أنْ سَجَما مَعَا[4]
فرُبّ حَديثٍ عن عُلاهُ سَمِعتُه وما طائرُ البُشرَى بأحسنَ مسمَعَا
فَيا شائِمَيْ بَرقٍ تَوَضّحَ مَوْهِناً وقَعقَعَ إرعاداً بنَجدٍ فأطمعَا[5]
إذا كفّ من قطريكما عارض النّدى وراقَكُما بَرقُ البَشاشَةِ فارتَعَا[6]
فإنّ أبا إسحاقَ أخصَبُ تَلعَةً وأشهَى نَدى ظلّ وأعذبُ مَكرَعَا[7]
وحَسبُكُما أن قَد تَأسّى به الحَيا فعاوَدَ من رُحماهُ ما كانَ أقلَعَا[8]

(1) مردّداً: معيداً، مرجعاً: معاوداً سيره البعيد.
(2) فعند ذكره: يصهل محبة. ولنصرته يسرع مؤيداً.
(3) هذا الملك أكثر سخاءً من السحاب، وقرن طيب، وجيرته خصب وخير.
(4) حتى كأن الغيث قد شاكله فانهمل سخياً، سجما معاً: سالا، فذاك بمائه، وهذا بعطائه.
(5) شائمي برق: يا ناظرين إلى البرق تفاؤلاً، وقد سمعتما الرعد، فطمعتما في ذلك...
(6) وقربت سحب وغيوم وريح المطر، والبرق؛ وكان الخير.
(7) فإن كرم أبي إسحاق عظيم وهو ظاهر في أرضه، فهو أشهى وأعذب.. هكذا يتزلف إليه، ويكثر من الثناء والمغالات!!.
(8) الحيا: المطر، ويدعي أن المطر قد تعلم الكرم منه!! عجيب.

وعَزّ الـهُـدَى مـنـهُ بـأمـجَـدَ أوْحَـدِ طويلِ نِجادِ السّيفِ أبلَجَ أروَعَا[1]
أحلّ بِهِ العودَ السّليبَ سَماحةً وأحرَم مَطرُورَ الظُّبَا لا تَوَرُّعَا[2]
إذا دَبّ أخفَى من خيالِ مَكيدَةٍ تَصَوّبَ أسرَى من شِهابٍ وأطلَعَ
وما السّيفُ من كفّ الكميّ مجَرّداً بأسطَى وراءَ النّقعِ منه وأسطَعَا[3]
دَعا باسمِهِ داعي الحَفيظَةِ والنّدَى فلَبّى على شَرخِ الشّبابِ وأهْطَعَا[4]
وهَبّ كما هَبّ الحُسامُ شَهامةً؛ وعَبّ كما عَبّ الخِضَمُّ تَبَرّعَ
وجَرّ بهِ ذَيلَ الخَميسِ ابنُ غابَةٍ تَرَدّى غُلاماً بالعُلى وتَلَفّعَا[5]
وداسَ العدى ركضاً وأجرَى إلى الوَغَى بأطوَعَ من يُمناهُ فِعلًا وأطبَعَ
فلَمْ يُدرَ أيٌّ منهُما النّصلُ مَنطِقاً فَصِيحاً وإفرِنداً كَريماً ومَقطَعَا[6]
فشَيّدَ من ذاتِ المَكارِمِ وابتَنَى؛ ورَفّهَ في جَنبِ الإلٰهِ ورَفّعَا[7]
وخَفّضَ من صِيتِ الأبيّ وصَوتِهِ؛ وزَلزَلَ من رُكنِ العَصِيّ وضَعضَعَا[8]
وألقَتْ إلَيهِ بالمَقادَةِ قادَةٌ تَطامَنَ من أعناقِها ما تَرَفّعَا[9]

---

(1) نجاد السيف: حمائله.
(2) مطرور: جوانب.
(3) الكمي: الشجاع. أسطى: أكثر سطوة.
(4) أهطع: هطع: مدّ عنقه، وصوّب رأسه.
(5) ذيل الخميس: مؤخرة الجيش. ابن غابة: الأسد. تلفّع: شمله.
(6) أي: لم يُعرف؛ أي واحد [الممدوح أم السيف] هو الأقوى.
(7) رفّه عاش برفاهية، لكن ضمن مرضاة الله.
(8) نصر الحق وأهله، وأذل العصيان وأهله، وفتت قوتهم.
(9) تطامن: خضع وذل.

وذَلّلَ من أخلاقِهِ كلُّ رَيِّضٍ فأصبَحَ خوّارَ الشّكيمَةِ طَيّعَا [1]
فَمَنْ مُبلغُ الأيّامِ عَنّيَ أنّني تَبَوّأتُ منهُ حيثُ شئتُ تَمَتُّعَا
وطِرْتُ ثَناءً واطّلَعتُ ثَنيّةً فأشرَفتُ إيضاعاً وأشرَفتُ موضِعَا [2]
وهلْ بَقِيَتْ للنّفسِ إلّا اطّلاعَةٌ إلى القَلَمِ الأعلى يَخُطّ مُوَقِّعَا؟
فما القَمَرُ السّاري بأجمَلَ غُرّةً؛ ولا الوابلُ الغادي بأكرَمَ مَصنَعَا
فهُنّئتَ عيداً قد تَلَقّاكَ قادماً ولم يَكُ لولا أنْ طَلَعتَ ليَطلُعَا [3]
وحَسبُكَ جَدّ قد أظلّك قادِماً فَما هوَ إلاّ أن تَقُولَ فيَسمَعَا
وحَيّاكَ من فَرعٍ لأشرَفِ دَوحَةٍ نَسيمٌ كأنفاسِ العذارَى تضَوّعَا [4]
يُلاعِبُ من خُوطِ الأراكةِ معطفاً؛ ويَمسحُ من مسرَى الغَمامة مَدمَعَا [5]

[١٥٦] [الطويل]

قال يمدح أبا إسحاق ابن أمير المسلمين ويذكر محاصرته لحصن المؤريلة ويهنئه بتقلده كورة أشبيلية:

أرأيُكَ أمضَى أم حُسامُكَ يَقطَعُ ومَرآكَ أبهَى أم حَديثُكَ يُسمَعُ [6]؟

---

(1) ذلل كل صعب، وتواضع وصار مطيعاً مهذباً.
(2) إيضاعاً: أصلاً وولداً؛ أي هو ذو شرف في الأهل والمكانة.
(3) فالعيد بلقياه، والفرح برؤياه، ولولاه ما كان عيد ولا فرح.
(4) تضوعاً: ريحاً طيبة، تضوع المسك: فاح أريجاً.
(5) خوط: غصن ناعم. فهو أرق من الغصن، وأكرم من السحب، . . .
(6) بل: رأيك ماضٍ، وحسامك قاطع، وطلعتك بهية، وحديثك مسموع.

وكلّ له في جانبِ المُلكِ مَسْلَكٌ كَريمٌ ومن نَفسِ الإمارَةِ مَوقِـ
لكَ الخيرُ ما أهداكَ والسّهمُ صائبٌ يَطيشُ وما أعداك والخيلُ تَمزَعُ[1]
ولا غيرَ أطرافِ الأسِنّةِ مِقوَلٌ يُبينُ ولا غيرَ الفرائصِ مَسمَـ
وما الوَشيُ حُسناً غيرَ بِيضٍ محاسنٍ لَبِسْتَ على عِطفَيْ عُلاكَ وتَخلَـ
ولا النّجمُ نأياً غيرَ ذُروَةِ معقِلٍ تَذودُ العِدى عن جانِبيه وتَمنَعُ[2]
تَفوتُ رَجاءَ المُرتَجينَ وُعودُهُ ويَدنُو بهِ سَعدُ الأميرِ فيَطمَعُ[3]
أحَطْتَ بهِ حَصرَ الإحاطةِ مُضعِفاً تُزَلزِلُ مِن أركانِهِ وتُضَعضِعُ[4]
وأمطَرْتَهُ غَيثاً من العَيثِ واكِفاً يُظاهِرُهُ وَبْلٌ من النّبلِ يَهمَعُ[5]
تَضُمّ جَناحَ الجيشِ حَوْلَيهِ ضَمّةً تَكادُ بها أضلاعُهُ تَتَقَعقَـ
فكَم ضَربَةٍ فَوهاءَ ثَمّ ومُقلَةٍ جرَتْ هذه تَدمَى وهاتيكَ تَدمَعُ[6]
ولا بأسَ إلاّ من سُيوفِكَ تُنتَضَى ولا سَعدَ إلّا في رِماحِكَ تُشرَ
وهل أنتَ إلاّ رَحمَةُ اللهِ تَنكَفي عَذاباً على أهلِ المَعاصِي فتَقمَعُ[7]

---

(1) في الخير والهدى سهمك صائب. وللأعداء شرّك نازل بهم، وخيلك نازلة بساحتهم. تمزع: تسرع.
(2) ليس النجم أعلى منك منزلة، إذ حميت الديار ومنعت الفساد.
(3) إذا توعّد: عفا، إذا وعد بالخير: وفى.
(4) لقد أحطت بأعدائك، وزلزلت أركانهم، وقطعت أوصالهم.
(5) أنزلت على عدوك وابلاً من الويل، يؤيده: غزارة النبل، والسهام كأنها المطر.
(6) فوهاء: كشعلة النار، ثَمَّ: هناك. الضربة: تسبب سيل الدم. والعين: تتسبب في سيل الدمع.
(7) تنكفي: = تنكفىء: تنصب صباً.

فكم حِرزِ عزٍّ قد غَشيتَ ببَطشَةٍ ... تُصِمّ العِدى رَجّاتُها حينَ تُسمَعُ[1]
وغـادَرتَـهُ مـن مَـعـقِـلٍ وهـوَ مَـعـقَـرٌ ... لِمُعتَقديهِ مَصنَعاً وهوَ مَصرَعُ
فأنجزَ فيهِ موعِدَ السّيفِ فاتِكٌ ... يَهُونُ علَيهِ الجانبُ المُتَمَنِّعُ
وأهوى بهِ طِيبُ الحَديثِ فنَشرُهُ ... يَخُبّ بهِ رَكبُ الثّناءِ ويُوضِعُ[2]
إذا هَزّ أعطافَ المَعالي حَسِبتَهُ ... يُديرُ بها كأساً علَيهِ تُشَعشَعُ
وحَسبُكَ من فَلجٍ لأبيضَ واضحٍ ... يُعيدُ ويُبدي في المَعالي فيُبدِعُ[3]
ويا رُبّ جَيشٍ للعَدوّ كأنّهُ ... عُبابُ خِضَمٌّ قد طَمَى يتَدَفّعُ
عرَضتَ لهُ واللّيثُ دونَكَ جُراَةً ... فأجفَلَ إجفالَ النّعامةِ يَجزَعُ[4]
ولَقّيتَهُ رِيحَ المَهابَةِ بارِحاً ... فأقلَعَ إقلاعَ الغَمامَةِ تَقشَعُ
وأدبَرَ لا يُلوي على متَعَذِّرٍ ... حِذارَ فَتًى يَسري إلَيهِ فيُسرِعُ[5]
وقد جالَ دمعُ القَطرِ في مُقلَةِ الدّجى ... ولفّتْ نَواصِي الخيل نكباءُ زَعزَعُ[6]
له من صُدورِ الأعوَجيّةِ والقَنا ... شَفيعٌ إلى نَيلِ الأماني مُشَفَّعُ[7]

---

(1) ففي قوته هيبة تردع الظالمين، وبمجرد ذكرك تهتز وتصم آذانهم لشدتها.
(2) يخب. . . . ويوضع: يسرع في نشره.
(3) فلج: نصر، فنصره متجدد دائم.
(4) الأسد أقل جرأة من هذا الأمير، فصار عدوه كالنعامة خائفاً. أجفل: أسرع مضطرباً.
(5) وأسرع لا يلوي على شيء، يريد السلامة؛ خوفاً ممن يتابعه.
(6) نكباء: ريح بين تيارين، وهكذا الخيل؛ تتزعزع، ولا تدري في أي طريق تجري لاضطرابها.
(7) الأعوجية: الأعوج: اسم فرس، ينسب إليه الفرسان الكُماة.

وظَفّرَهُ في مُلتَقَى الخَيلِ ساعدٌ ... ألَفُّ وقلبٌ بينَ جنبَيهِ أصمَعُ[1]

وأبيَضُ يَتلو سُورَةَ الفَتحِ يُنتضَى ... ويَستَقبِلُ الفَرقَ الكَريمَ فيَركَعُ[2]

ومُنجَرِدٌ ضَخمُ الجُزارَةِ أوحَدٌ ... يَطيرُ بهِ تحتَ العَجاجةِ أربَعُ[3]

وحَصداءُ تَزري بالسّنانِ حَصينَةٌ ... ووَجهٌ وَقاحٌ بالحَديدِ مُقَنَّعُ[4]

رَتَعتَ على حُكمِ السّماحِ برَبْعِهِ ... ومَربَعُ أبناءِ السّماحَةِ مَرْتَعُ

وعُجتَ علَيهِ عَوجَةَ الصّبِّ شاقَهُ ... بَريقٌ تَراءَى آخِرَ اللّيلِ يَلمَعُ[5]

ولم أرِدِ الأوشالَ أنقَعُ غُلّةً ... ويُمنَى أبي إسحاقَ للبَحرِ مَنبَعُ[6]

وهَضبَتُهُ أحمَى جَناباً لخائِفٍ؛ ... وأبطَحُهُ أندَى مُراداً وأمرَعُ

فمَنْ مثلُ إبراهيمَ والصّبحُ أبلَجٌ؛ ... ومَن مثلُ إبراهيمَ والحَقُّ أصدَعُ؟

إمامٌ تَدانَى رأفَةً وسَمَا بهِ ... إلى المَجدِ بَيتٌ طاوَلَ النّجم أروَعُ

تَجَلّى ومن بَطحاء مكّةَ حَنّةٌ ... إلَيهِ ولِلبَيتِ الحَرامِ تَطَلُّعُ[7]

ترى لقُرَيشٍ فيهِ بَرقَ مَخيلَةٍ ... يَلُوحُ وعِرقاً للخِلافَةِ يَنزَعُ[8]

---

(1) ظفّره: أيّده. ألفّ: متآلف، قوي. أصمع: ذكي، حازم.

(2) سورة الفتح يسن قراءتها وقت المعارك، استبشاراً بالنصر. ينتضى: يتقدم بثبات. ويستقبل. . . . : أي: يسجد لله، داعياً، سائلاً التأييد.

(3) الجزارة: الأطراف. منجرد: فرس قصير الشعر.

(4) الحصداء: الدرع المحكمة، وقاح: صَلْبٌ.

(5) رتعت: نشأت وتربيت. عجت عليه: عدت والتويت نحوه وقصدته.

(6) الأوشال: جمع (وشل): الماء القليل.

(7) حنة إليه: حنين.

(8) عرقة ينزع وينتمي إلى الخلفاء؛ لأنه من نسلهم، وهم جدوده وأصوله.

أمـا وأيـادٍ أنْـطَـقَـتـنـي بـحَـمْـدِهِ ... وقد طَوّقَتني والحَمامَةُ تَسجَعُ[1]
لئِن هُزّ من أرجاءِ حِمصَ مسرّةً ... حَديثٌ بمَلقاهُ إلَيها يُرَجَّعُ[2]
لقد نابَ منّا والخُطوبُ مُمِضّةٌ ... وَشيكُ نَواهُ والحَوادثُ تُوجِعُ[3]
وفارَقَني صَبري لِذِكرَى فِراقِهِ؛ ... وشافَهَني قَبلَ الوَداعِ تَوَدُّعُ
وكنتُ جَمادَ العينِ أجهلُ ما البُكى ... فعَلّمني داعي النّوَى كيفَ تَدمَعُ[4]
فأستَودِعُ اللهَ الأميرَ ومُهجَةً ... أُشَيّعُها في مَنْ هُناكَ أُشَيّعُ
وهنأتها من دارِ مُلْكٍ وهُنّئَتْ ... بهِ مَلِكاً واللهُ يُعطي ويَمنَعُ[5]

[١٥٧] [الكامل]

أذِنَ الرّحيلُ بلُقيَةٍ لوَداعِ؛ ... إنّ اللّيالي نَزرَةُ الإمتاعِ[6]
فأطَلتُ عَضّ أناملي أسَفاً على ... زَمنٍ خَلا منهُ قَصيرِ الباعِ[7]
لم يَنفَصِمْ عن ضَمّةٍ لإقامَةٍ ... إلّا إلى تَعنيقَةٍ لزَماعِ[8]

---

(1) أياد: قوة. طوقتني: أيدتني. . . تسّجع: رددت صوتها، وهدرت.
(2) حمص الأندلس وليست حمص سوريا؛ يرجّع: يعاد، ويجدد الشوق.
(3) ممضّة: موجعة، جارحة. وشيك نواه: قرب بعاده.
(4) جماد العين: أي: لا تبكي لي عين، ولا أعرف البكى، النوى: الفراق والبعد.
(5) [وهنأتها] بهذا الملك، وهذا من عطاء الله وفضله.
(وإذا سخر الكريم سعيداً ... لأناس فإنهم سعداء)
(6) نزرة: قليلة.
(7) عض أنامله أسفاً وحسرة. قصير الباع: قويه.
(8) تعنيقة: معانقة. لزماع: لخوف فراق.

[١٥٨] [الكامل]

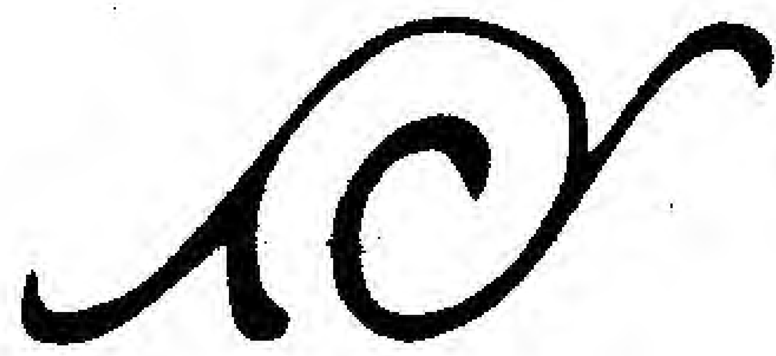
قال من قصيدة كتب بها إلى ابن عائشة:

مِن لَيلَةٍ للرّعدِ فيها صَرخَةٌ لا تُستَطابُ وللحَيا إيقاعُ[1]
خَلَعَتْ عليّ بها رِداءَ غَمامَةٍ رِيحٌ تُهَلهِلُهُ هُناكَ صَناعُ[2]
والصّبحُ قد صَدَعَ الظّلامَ كأنّهُ وَجهٌ وَضيءٌ شَفّ عَنهُ قِناعُ
فَرَفَلتُ في سَمَلِ الدّجى وكأنّما قَزَعُ السّحابِ بجانِبَيهِ رِقاعُ[3]
ودَفعتُ في صَدرِ الدّجى عن مَطلَبٍ بَيني وبَينَ الدّهرِ فيهِ قِراعُ[4]
وقَبَضتُ ذَيلي رَغبَةً عَن مَعشَرٍ عُوجِ الطّباعِ كأنّهُم أضلاعُ
جارِينَ في شَوطِ العِنادِ كأنّهُم سَيلٌ تَلاطَمَ مَوجُهُ دَفّاعُ
يَرمُونَ أعطافي بنَظرَةِ إحنَةٍ وُقِدَتْ كما تُذكي العيونَ سباعُ[5]
أفرَغتُ من كِلَمي على أكبادِهِمْ قَطراً لهُ أسماعُهُمْ أقماعُ[6]
ووَصَلتُ ما بَيني وبَينَ مُحَمّدٍ حتى كأنّا مِعصَمٌ وذِراعُ[7]

---

(1) الحيا: المطر.
(2) صناع: ذات إتقان في صنعها وعملها.
(3) رفلت: جررت ذيلي خيلاء، سمل: نهاية. قزع: قطع.
(4) قِراع: صراع وخصومة.
(5) أعطافي: جوانبي. إحنة: حسد، وحقد. تذكي: تحد وتؤجج. سباع: جمع (سبع)؛ حيوان مفترس.
(6) أسماعهم أقماع: أي: هم مثل قمع القول؛ يقولون دون معرفة حيث يرددون ما يسمعونه.
(7) كأنا = كأننا. معصم وذراع: أي: صرنا يداً واحدة.

نظَفِرتُ منهُ على المَشيبِ بصاحبٍ خَلَفِ الشَّبابِ فلي إلَيهِ نِزاعُ
قد كُنتُ أُغلي في ابتِياعِ وَدادِهِ لو أنّ أعلاقَ الوَدادِ تُباعُ (1)
وإلَيكها غَرّاءَ لَولا حُسنُها لم تُفتَقِ الأبصارُ والأسماعُ (2)
عَبِقَتْ بها في كلّ كَفٍّ زَهرَةٌ فُتِقَتْ لها من خَمسِها أقماعُ



(1) أغلي: لا استرخص، وأبذل ما بوسعي. أعلاق: نفائس ومكارم.
(2) إليكما غراء: إليكما: اسم فعل أمر، غراءَ: مفعول به.

رفع
الماهم
عفا الله عنه

حرف الفاء

[١٥٩] [المتقارب]

أيَجني على مُهجتي طَرفُهُ ويُخضَبُ من دَمِها كَفُّهُ[1]
وتَلدَغُني تارَةً حَيّةٌ هناكَ يُساوِرُها رِدفُهُ[2]
ويُرشُفُ دوني لِشامٌ لَهُ ندى أُقحُوانٍ حَلا رَشفُهُ[3]
فسائِلْ بِرامَةَ عن ريمِها وهل ضَلّ عن سربها خِشفُهُ[4]
وهل خاضَ جرعاءَ وادي الغَضا يُلاعِبُ أفنانَها عِطفُهُ[5]
فأعدَى أراكَتَها هَزّةً؛ وأرّجَ أنفاسَها عَرفُهُ[6]
أما وهَوَى مثلِهِ جُؤذُراً يُطابِقُ موصوفَهُ وَصفُهُ[7]
لهُ نَظَرٌ فاتِنٌ فاتِرٌ يَحُلّ قُوى عَزمَتي ضَعفُهُ

(1) يخضب: يصبغ.
(2) حية: ذؤابة شعرها. ردف: عَجُزه.
(3) ندى أقحوان: كناية عن رضاب محبوبته.
(4) رامة: موضع يتغنى فيه الشعراء - كالأطلال -. خشفه: الخشف: ولد الغزال.
(5) الجرعاء: رمال مستوية. عِطفه: جوانبه.
(6) أرج عطره انتقل إلى شجرة الأراك، فصارت عطرة مثله.
(7) الجوذر: ولد البقرة الوحشية، جميل العينين.

لَئِنْ هَزّ أعطافَنا حُسنُهُ لقَد بَزّ أنفُسَنا ظَرْفُهُ[1]
وأقبَلَ بالحُسنِ إدبارُهُ يُلاعِبُ خُوطَتَهُ حِقْفُهُ[2]
وحفّتْ بهِ الخَيلُ خَيّالَةً فطارَ بهِ سُرعةً طِرْفُهُ[3]
وهَشّ إلى رَكضِهِ ظَهرُهُ وحَنّ إلى كَفّهِ عُرْفُهُ
وأقْوَمُ من رُمحِهِ قَدُّهُ وأفتَكُ من نَصلِهِ طَرْفُهُ
وكلٌّ هُناكَ صَريعٌ بهِ يَرى أنّ عيشَتَهُ حَتْفُهُ
ألا شَفّ صَدريَ عن سرّهِ كما شَفّ عن وَجهِهِ سَجْفُهُ[4]
وخَفّ بقَلبيَ فيهِ الهَوَى؛ ولاعَبَ قُرطانَهُ شِنفُهُ[5]
فهَلْ من سَبيلٍ إلى زَورَةٍ يَمُنّ بها لَيلَةً عِطفُهُ[6]
نيَلوي من غُصنِهِ هضرُه ويُمكِنُ من وردِهِ قَطفُهُ
وقد كنتُ أزري على عِفّةٍ ويُعجِبُني أنّني عِفّهُ[7]

---

(1) بَزّ: سلب. ظرفه: جماله وحسنه.
(2) خوطته: الخوط: الغصن الناعم. حقفه: ثنيته، أي أن خصره يهتز فيتثنى له ميل قامته؛ جمالاً.
(3) طِرفه: رداؤه الحريري.
(4) سجفه: ما يستتر به ويحتجب.
(5) قرطانه: جمع (قرط): ما يعلق في أذنه. شنفه: ما يزين به في الأذن من الحلي.
(6) زورة: زيادة.
(7) أزري: أحتقر.

[١٦٠] [الطويل]

وأغيَدَ مَعسُولِ اللَّمَى والمَراشِفِ صَقيلِ المُحَلّى والحِلى والسّوالِفِ[1]
أنَخْتُ به والبرقُ يَهفُو جَناحه وللدّيمَةِ الهَطلاءِ حَنّةُ عاطِفِ[2]
فَنادَمتُ حُلوَ البِرّ واللّفظِ واللّمى جَميلَ المُحَيّا والحِلى والعَوارِفِ[3]

[١٦١] [المتقارب]

أطَلّ وقَد خُطّ في خَدّهِ من الشّعرِ سطرٌ دَقيقُ الحروفِ[4]
فقُلتُ أرى الشّمسَ مكسُوفَةً فقُوموا نُصَلّي صَلاةَ الكُسُوفِ[5]

[١٦٢] [الطويل]

ألا رُبّ يومٍ لي ببابِ الزّخارِفِ رَقيقِ حواشي الحسن حُلوِ المراشِفِ[6]

---

(1) أغيد: ناعم، وهو ممنوع من الصرف لأنه على وزن أفعل. معسولٍ: كأنه ممزوج بالعسل لحلاوته، مجرور على الحقيقة لا الظاهر، وهو صفة لـ (أغير)، المجرور بحرف (رب) المحذوف. اللمى: سمرة في الشفاه مستحسنة. الرشف: المص. والمراشف: كناية عن جمال الفم. السوالف: جمع (سالفة): مقدم العنق إلى الأذن.
(2) الديمة: سحابة ممطرة. حنة عاطف: كأنها تحن، كما الأم على ولدها فيدر حليبها له.
(3) العوارف: أي العلوم، فهو حلو الشكل والمنطق.
(4) خُطّ: ظهر كالخط، سطر....: أي: شعر خفيف، يدل على ابتداء الشباب.
(5) أراد بالشمس جمل الخدود، قد حجبته بعض الشعيرات - العذار - وهنا أطلق الشمس وأراد جمال ممدوحه؛ فهو كناية. وقد أكثر من المجاز، حيث يطلق اللفظ والقصد غير المتبادر للذهن.
(6) باب الزخارف: موضع معروف لشاعرنا آنذاك.

لَـهَـوتُ بِـهِ والـدّهـرُ وَسـنـانُ ذاهِـلٌ ... وغصنُ الصِّبا رَيّانُ لَدنُ المَعاطِفِ(1)
أُعاطِي تَحايا الكأسِ والأنسُ فِتيَةٌ ... تَخايَلُ سودَ العُذْرِ بيضَ السَّوالِفِ(2)
وذَيلُ رِداءِ الغَيمِ يَخفِقُ والصَّبا ... تحُثُّ ومَوجُ النّهرِ ضَخمُ الرّوادِفِ(3)
يَـطـيـرُ بـنـا فـيـهِ شِـراعٌ كـأنّـهُ ... إذا ضَرَبَتهُ الرّيحُ أحشاءُ خائِفِ
وقد بلّ أعطافَ الرُّبَى دمعُ مُزنَةٍ ... تَحيّرَ في جَفنٍ من النَّورِ طارِفِ(4)
زمـانٌ تَـوَلّـى بَـيـنَ كـأسٍ تَـلـيـدَةٍ ... تُدارُ وعيشٍ للحَداثَةِ طارِفِ(5)
وشَمسٍ كلألاءِ الزّجاجَةِ طَلقَةٍ ... وظِلٌّ كَرَيعانِ الشّبيبَةِ وارِفِ(6)

[١٦٣] [الطويل]

ألا إنّ خَفضَ العَيشِ في صَرخَةِ العَزفِ ... فجَرِّرْ ذُيولَ اللّهوِ في مَنزِلِ القَصفِ(7)

---

(1) وسنان: الوسن: النعاس. وهنا استعارة؛ وهي مجاز علاقته المشابهة؛ حيث شبه الدهر بالرجل المصاب بالنعاس والغفلة. ذاهل: غافل ناسٍ. لَدْن: سُكِّنت الدال للشعر، واللدن: اللين.

(2) أعاطي تحايا الكأس: أتعاطى الشراب وأكثر منه. تتخايل= تخايل؛ ظنوا من شربهم أن العذار أبيض، !! [خال: ظن] والسوالف: مقدم العنق.

(3) الصبا تحثّ: تزداد. موج النهر ضخم الروادف: سريع جريه، قوي.

(4) وقد تساقط المطر؛ فابتلت الأرض؛ وكأن السحاب عين؛ قد تحيرت في سقوط دموعها؛ كأنها عين أصيب بشيء فسكبت دموعها. والطارف: العين.

(5) تليدة: قديمة العهد. والطارف هنا بمعنى: سريع مروره.

(6) الشمس تسطع كنور الزجاجة؛ كالكوكب الدري، مع ظل وارف، كان هذا في ريعان الشباب وأيام الصبى.

(7) خفض العيش: أي: السعادة. صرخة العزف: صوت آلات الطرب واللهو. القصف: التقصف: اللهو واللعب.

وغـازِلْ بـهِ حُـلـوَ الـشّـمـائـلِ والـلَّـمَـى شَهِيَّ الجَنَى لَدْنَ السَّجِيَّةِ والعِطفِ[1]

تَـنَفَّسَ بَـيـنَ الـرّوضِ يَـخـطِـرُ والـصَّـبَـا ؛ وأشرَفَ بينَ الغُصنِ يأطُرُ والحِقفِ[2]

وقد عَـطَفَتْ [وهـنـاً] بـهِ الكـأسُ هـاجِراً وما كنتُ أدري الكأسَ من أحرُفِ العَطفِ[3]

ونـاوَلْـتُـهُ صَـفْـراءَ لـم يُـرَ صِـرْفُـهـا دِهاقاً على السّاقي فيَلحَنُ في الصَّرفِ[4]

فـقُـلْـتُ وقـد مـاسَـتْ بـعِـطْـفَـيـهِ نَـشـوَةٌ فمِن مُجتَلى حسنٍ ومن مُجتَلى ظَرفِ[5]

أمَا وبَـيـاضِ الـثّـغـرِ في سُـمـرَةِ الـلَّـمَـى وحُسنِ مَجالِ السّحرِ في فَترَةِ الطَّرفِ[6]

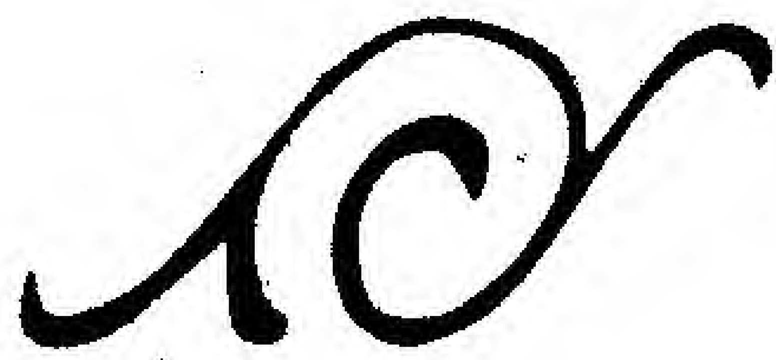
لـئـنْ كـنـتَ بَـدرَ الـتَّـمّ حُـسـنـاً ورِفـعَـةً فإنّ دموعَ الصّبِّ من أنجُمِ القَذْفِ[7]

---

(1) لدن السجيّة: ناعم الطباع، والجانب.
(2) يخطر: يهتز ويرقص. يأطر: يتمايل ويترنح. والأطر: عطف الشيء. الحقف: الرمال ذات الشكل المتموج.
(3) مالت الكأس مع ميل شاربها، فلم يعد يعرف إن كانت واقفة أم لا، أم فيها أم عليها؟! حالة سكر وهذيان!!.
(4) صفراء: للخمر المزوجة، دهاقاً: مملوءة، طافحة. يلحن: صار شاربها لا يدري ما يقول، فكيف ينطق بلغة صحيحة وهنا تورية؛ كأن الشارب لم يدر صرفها من ممزوجها كما لا يدري الجاهل اللغة ونحوها وصرفها!!.
(5) مَاسَتْ: ماس: تبختر.
(6) هنا يقسم - قَسَمَ محبة لا يمين -؛ بجمال الثغر، وسمرة الشفاه وسحر العيون...
(7) هنا جواب القسم: لئن كان محبوبه بدر تم - تمام - نوراً وبهاءً - فإنه سيرسل دموعه؛ كما الشهب ترجم الشياطين فتحرقها، كأنها مثل شهاب رصد؛ تقذف سريعاً.

[١٦٤]		[السريع]

ومُشرِفِ الهادي طويلِ السُّرَى		ضافي سَبيبِ الذّيلِ والعُرفِ (1)
يُصَرِّفُ الفارِسُ في لِبدِهِ		طِرْفاً بهِ أسرَعَ من طَرْفِ (2)
مُؤدَّباً لو كانَ مُستَعبَداً		لم يَعبُدِ اللهَ على حَرْفِ (3)
من أنجُمِ السّعدِ ولكنّهُ		يومَ الوَغى من أنجُمِ القَذفِ (4)



(1) مشرف الهادي: طويل العنق، كثير الجري ليلاً. ضافي سبيب: . . . طويل شعر الذيل والعرف والناصية.
(2) ومع نعومته؛ تراه يميل ويسرع وينحرف ويستمر كالبرق، في طرفة عين.
(3) فهو مطيع أديب، لا يتأفف؛ كأنه عبد غير عاق ولا آبق، فهو كالمؤمن الذي أيقن بربه فلم يعبده لحظة وينكره أخرى.
(4) هو خير وسعد وبر [الخيل في نواصيها الخير. . .] يوم السرور ففيها جمال حين ترتحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم. أما في الحروب: فهي كالشهب قذفاً، والشرارة احتراقاً تدك معاقل العدو، وتدفعه عن مطامعه.

حرف القاف

[١٦٥]

[الطويل]

ومَحمُولَةٍ فوقَ المَناكبِ عِزّةً   لها نَسَبٌ في روضةِ الحَزنِ مُعرِقُ[1]
رأيتُ بمَرآها المُنى كَيفَ تَلتَقي   وشَمْلَ رِياحِ الطِّيبِ وهيَ تَفَرَّقُ[2]
يُضاحِكُها ثَغرٌ من الشّمس واضحٌ   ويَلحَظُها طَرفٌ من الماءِ أزرَقُ
وتُجلَى بها للماءِ والنّارِ صُورَةٌ   تَرُوقُ فطَرْفي حيثُ يَغرَقُ يُحرقُ[3]

[١٦٦]

[البسيط]

غازَلتُهُ من حَبيبٍ وجهُهُ فَلَقٌ   فَما عَدا أنْ بَدا خَدّهِ شَفَقُ[4]

---

(1) يصف الشاعر شجر النارنج وثمرها؛ فيقول: تحمل على المناكب.. وتنبت أشجارها في الرياض. الحَزَن: ما غلظ من الأرض. معرق: أي: لها عروق لأشجارها في التربة.

(2) مرآها فيه سرور، وريحها مثل ريح طيب، لكنها بلونها وطعمها وفوائدها.

(3) صورة الماء فيها، لأن لونها مصفر إلى البرتقالي، والعين إن أصابها قطرة من عصير النارنج فهي تدمع لحامضيته، فهي حيث يأتيها كأنه يحرقها.

(4) فَلَق: كالصبح في وضاءته. الشفق: حمرة تظهر وقت مغيب الشمس، فكذا وجه محبوبه.

وارتَـجّ يَـعـثُـرُ فـي أذيـالِ خَـجْـلَـتِـهِ غُـصنٌ بعِطفَيهِ من إستبرَقٍ وَرَقُ (1)
تَـخـالُ خِـيـلانَـهُ فـي نـورِ صَـفـحَـتِـهِ كواكباً في شُعاعِ الشّمسِ تحترِقُ (2)
عجِبتُ والعَينُ ماءٌ والحَشا لهَبٌ كيفَ التَقتْ بهما في جنّة طُرُقُ (3)

[١٦٧] [الكامل]

يـا مُـتـرَفـاً يَـمـشِـي الـهُـوَيـنـا غِـرّةً ويَـهُزّ أعطافَ القَضيبِ المُورِقِ (4)
جَـمَـعَـتْ ذُؤابـتُـهُ ونُـورُ جَـبـيـنِـهِ بَـينَ الـدُّجُـنّةِ والـصّباحِ المُشرِقِ (5)
هـل كـانَ عـنـدَكَ أنّ عـنـدي لـوعَـةً يَـنبُو لـها طَرفُ الـسّـنانِ الأزرَقِ (6)؟
طـالَـتْ مُـراقَـبَـةُ الـخـيـالِ ودونَـهُ رَعيُ الـدّجى فـمتى أنامُ فـنَـلـتَقي
مـا بَـيـنَ نَـحـرٍ بـالـدُّمـوعِ مُـقَـلَّـدٍ فـرَحـاً وجِـيـدٍ بـالـعِـنـاقِ مُـطَـوّقِ (7)

---

(1) فمن خجله وحيائه: راح يتعثر في مشيته؛ كأنه غصن كالديباج في جماله، والحرير في نعومته والشفق في غرته، . . . . وكيف الغصن الأخضر يحاط بالورق؛ فكذا محبوبه.
(2) خيلانه: جمع (خال): شامة على خده - صفحته -؛ كأنها كوكب من شعاع الشمس، نورها وهاج.
(3) العين: فيها الماء . والحشا: فيه لهب كالنار من الحب فكيف التقى الأضداد؟ حكمة الخالق ﷻ ؛ كما أخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً؛ سبحانه.
(4) يهز أعضاف: يهتز ويختال تعالياً وتفاخراً.
(5) ذؤابته سوداء: شابهت (الدجنة)= ظلمة الليل. نور جبينه: شابه الصباح المشرق.
(6) هل كان عندك علم بأن لوعتي كبيرة؟ ينبو: يكل ويتعب، فإن لوعتي أشد من السنان مضاءً وألماً.
(7) الجيد: العنق.

[١٦٨] [المتقارب

لـيَـهـنَـك وافـدُ أنـسٍ سـرَى فـسَـرّى وفَـصـلُ سـرورٍ طَـرَقْ (1)

فَـمـا شِـئـتَ مـن مـاءِ وِرْدٍ بـهِ أراقَ ومـن ثـوبِ حُـسـنٍ أرَ

وسَـوداءَ تَـدمَـى بـهِ مَـنْـحَـراً كما اعترَضَ اللّيلُ تحتَ الشّفَقْ (2)

وأقـسِـمُ لـو مُـثّـلَـتْ لَـيـلَـةً لعِفتُ الكرَى واستطبتُ الأرَقْ (3)

سـتَـخْـلَـعُ مـن فَـروِهـا ضَـحـوَةً سوادَ الدّجى عن بياضِ الفَلَقْ (4)

فَـيـا حُـسـنَ خَـصـرٍ لـهـا أحـمَـرٍ ومِـئـزَرِ شَـحـمٍ عـلَـيـهِ يَـقَـقْ (5)

ومـا رَفَـلَـتْ فـي قَـمـيـصِ الـظّـلام ولا اشـتَـمَـلَـتْ بـرِداءِ الـغَـسَـقْ (6)

ولـكـنْ تَـسـيـلُ عـلَـيـهـا الـقُـلـوبُ هـوًى وتـذوبُ عَـلَـيـهـا الـحَـدَقْ (7)

---

(1) ليهنك: هنيئاً لك. سرّى: أسعد وأبهج.

(2) هي سوداء، وفي رقبتها احمرار؛ كأنما الدم يسيل منه كأنها الليل وهو يزيل حمرة الشفق.

(3) لو جاءت هذه المحبوبة ليلاً - طيفها فقط-؛ لكان السهر أحب إليه، ولكره النعاس، وأحب الأرق كي يأنس بها.

(4) في الدجى تظهر سوداء، لكنها في ضحوة النهار ذات بياض كبياض الصبح، فهي سوداء الظاهر، بيضاء حقيقة.

(5) خصرها أحمر، وشحم خصرها عند مئزرها أبيض. يقق: شديد البياض.

(6) ولكنها لم تكتسِ ثياباً سوداء، ولا لها رداء كالغسق أسود ولكن. . .

(7) لكنها: تأخذ بالقلوب حباً بهواها، وتذوب العيون لمرآها وحسنها.

[١٦٩][1] [مجزوء الرجز]

تـجَـرّدَتْ عـن غَـسَـقِ وابـتَـسَـمَـتْ عـن فَـلَـقِ[2]
وأمـكَـنَـتْ مـن خُـلُـقِ مُـلـتَـهِـبٍ مُـحـتَـرِقِ
ثـمّ نَـضَـتْ تَـعـثُـرُ فـي فَـضـلَـةِ بُـرْدٍ شَـرِقِ[3]
كَـمـا تَـوَلّـتْ لَـيـلَـةٌ تَـسـحَـبُ ذَيـلَ الـغَـسَـقِ

[١٧٠] [السريع]

ولُـجّـةٍ تُـفـرَقُ أو تُـعـشَـقُ فَـمـا تَـنـي أحـشـاؤهـا تَـخـفِـقُ[4]
يَـسـيـرُ فـيـهـا سـائِـرٌ هـاجَـهـا مـن الـصَّـبـا مُـزبِـدُهُ يُـقـلِـقُ[5]
فـخِـلـتُـنـي فـي وسـطِـهـا فـارِسـاً قُـرِّبَ مـنـهُ فـرَسٌ أبـلَـقُ[6]

(1) تفعيلات بحر مجزوء الرجز: - (مستفعلن مستفعلن . . . . . .).
(2) بشرتها سوداء، وابتسامتها كالصبح إشراقاً ذات خلقٍ عالٍ، يعشق من رآه.
(3) نضت: أسرعت. شرِق: مشرق اللون، زاهٍ.
(4) تُفرق: تسبب الخوف، والفَرَقُ: الخوف. اللجة: البحر الخضم. فما تني: فما تزال.
(5) مزبده يقلق: ما يطفو عليه مخيف.
(6) تحسبني في وسط تلك المعمعة فارساً، وأمامه فرس أبلق. الأبلق: ما كان في لونه سواد وبياض.

[١٧١]

[البسيط]

صَحا عنِ اللّهوِ صاحٍ عافَه خُلُقاً فقامَ يَخلَعُ سربالاً لهُ خَلِقَا(1)

وعَطّلَ الكأسَ من شَقراءَ سابحَةٍ ألا كَفاها بِرَيعانِ الصِّبا طَلقَا(2)

ورُبّ لَيلَةِ وصلٍ قد لهَوتُ بها مُغازِلًا فَلَقاً أو شارِباً شَفَقَا(3)

لا نَنشُرُ الدُّرَّ فيهِ بَينَنا كَلِماً حتى أُقَبِّلَهُ من مَبسِمٍ نَسَقَا(4)

ورُبّ غُرّةِ عَبرَى قد شرِقتُ بها في مَوقِفٍ للنّوَى أضرَمتُهُ حُرَقَا(5)

تَخالُ ما احمَرّ من خَدّيهِ مُلتَهِباً بها وما اسوَدّ من صُدغَيهِ مُحترِقَا

[١٧٢]

[البسيط]

من مَوقِفٍ أفصَحَتْ بِيضُ السّيوفِ بهِ فَلا هَوادَةَ بَينَ السّيفِ والعُنُقِ(6)

فكَم أنابيبِ خَطّيٍّ بهِ كُسِرَتْ تَدمَى وكم سَلخِ دِرعٍ بَينَها مَزِقِ(7)

---

(1) صاح: غير المخمور، و(صاح): اسم منقوص، تحذف ياؤه رفعاً وجراً، وتثبت نصباً. عافه: تركه كرهاً. خَلقاً: بالياً، وهذا كناية عن توبته، وترك الخوالي من الأيام البالية.

(2) طلقاً: انطلاقاً.

(3) فلقاً: الصبح إذا تنفس، أو إذا تشقق.

(4) نسقاً: منتظماً.

(5) شرقت: غصصت. للنوى: بسبب البعد. حُرَقاً: حرقة الفؤاد.

(6) فلا هوادة: فلا مهادنة بين الضرب والأعناق.

(7) أنابيب خطي: رماح معروفة؛ لا تكسر وقد كسرت لشدة البأس فكان الدم عليها، وقد تمزقت الدروع من ذلك. سلخ: قطع.

وكم كُؤوسٍ منَ البأساءِ دائِرَةٍ على نَديمٍ منَ الأبطالِ مُغتَبِقِ[1]
والخَيلُ تفري جيوبَ النّقعِ من حَرَبٍ تحتَ الكُماةِ وتُذرِي أدمُعَ الفَرَقِ[2]
من أشهَبٍ شَقّ عَنهُ النّقعُ هَبوَتَهُ كَمَا تَفرّى أديمُ اللّيلِ عن فَلَقِ[3]
وأدهَمٍ فَضّضَ التّحجيلُ أكرُعَهُ كما تَعلّقَ بَدءُ الصّبحِ بالغَسَقِ[4]
وأشقَرٍ سائلٍ في وَجهِهِ وَضَحٌ كما تَصَوّبَ نَجمُ الرَّجمِ في الشَّفَقِ[5]

[١٧٣] [الكامل]

يا حَبّذا والبرقُ يَزحَفُ بُكرَةً جَيشَا رَحيقٍ دونَه وحَريقِ[6]
حتى إذا وَلّى وأسلَمَ عَنوَةً ما شِئتَ من سَهلٍ وذُروَةِ نِيقِ
أخَذَ الرّبيعُ عَلَيهِ كلَّ ثَنيّةٍ فبِكُلّ مَرقَبَةٍ لِواءُ شَقيقِ[7]

---

(1) مغتبق: الغبوق: الشرب بالعشي.
(2) تفري: تقطع وتشق. حَرَبٍ = حَرْب، وحُركت للشعر لا غير. الكماة: جمع (كمي): الشجاع. الفَرَقِ: الخوف.
(3) هبوته: غباره. تفرّى: تقطّع. الفَلَق: الصبح.
(4) أدهم: فرس أسود. فضض: جعله كالفضة جمالاً. أكرعه: أكرع جمع (كراع): وهو للغنم والبقر، وهو مستدق الساق. الغسق: ظلمة الليل.
(5) وَضَح: بياض. نجم الرجم: الشهاب. الشفق: بقية ضوء الشمس أول الليل.
(6) (رحيق) ، (حريق): بينهما جناس ناقص. الرحيق: صفوة الخمر.
(7) الثنية: الرابية. مرقبة: المكان المرتفع؛ للمراقبة. شقيق= شقائق النعمان.

[١٧٤]

[الطويل]

تـحَلّتْ به من كـوكـبٍ لَبّـةُ الدّجى ... وحفّ بـهِ طرفٌ من اللّـيـلِ أبـلَقُ[1]

وبـتُّ وعـنـدي لـلـصّـبـاحِ مُـلاءَةٌ ... تَـروقُ وجَـيـبٌ لـلـظّـلامِ يُـمَـزَّقُ

يُشافِهُني مـنـهُ لـسـانُ ابـنِ رملَـةٍ ... يَبُوحُ بسرّ اللّيلِ واللّيلُ مُطرِقُ[2]

ويَـنـحـرُ دونـي جِـنـحَ كـلّ دُجُـنّـةٍ ... سِـنـانٌ صَـقـيـلٌ لـلـذُّبـالَـةِ أزرَقُ[3]

[١٧٥]

[الكامل]

أمـقـامُ وصـلٍ أم مَـقـامُ فِـراقِ ... فـالقُـضبُ بَينَ تَـصافحٍ وعِـنـاقِ[4]

خَـفّـاقَـةٌ مـا بَـيـنَ نَـوحِ حَـمـامَـةٍ ... هَـتـفَـتْ ودَمـعِ غَـمـامَـةٍ مُـهـراقِ

عَـبِـثَـتْ بـهـنّ يـدُ الـنّـعـامَـى سَـحـرَةً ... فـوَضَـعـنَ أعـنـاقـاً عـلـى أعـنـاقِ[5]

أكـسَـبـنَـنـي خُـلـقَ الـوَفـاءِ ورُبّـمـا ... أذكَـرنَـنـي بـمَـواقِـفِ الـعُـشّـاقِ

ضَـمّـاً ولَـثـمـاً واسـتـطـابَـةَ نَـفـحَـةٍ ... وخُـفُـوقَ أحـشـاءٍ وفَـيـضَ مـآقِ

فـلـوَ أنّ سَـرْحَـةَ بَـطـنِ وادٍ بـالـلّـوَى ... حَـيّـيـتُـهـا تُـصـغـي إلـى مُـشـتـاقِ[6]

---

(1) لبة الدجى: قلب ووسط الليل، أبلق: فيه بياض وسواد.

(2) يشافهني: يقوله شفاها. مطرق: ساكت، هادىء.

(3) دجنة: ظلمة الليل. الذبالة: الفتيلة أي: أن ضوء المصباح الأزرق، قد اخترق ظلمة الليل.

(4) القضب: جمع (قضيب).

(5) النعامى: ريح الجنوب. سحرةً: وقت السَّحر.

(6) سرحة: شجرة لا شوك فيها.

لَنَثَرتُ بالجَرعاءِ عِقدَ مَدامعي ففَضَضتُ خَتمَ الصَّبرِ عن أغلاقي[1]
وأرَقتُ فَضلَ صُبابَةٍ لصَبابَةٍ فرَقَعتُ ما أخلَقتُ من أخلاقي[2]
فإلَيك يا نَفسَ الصَّبا فلَطالَما أذكَى نَداكَ حَرارَةَ الأشواقِ
ها إنّ بي لَمَماً يُؤرّقُ ناظري ألَماً فهل من نافثٍ أو راقِ[3]؟
سِرْ وادِعاً لا تَستَطِرْ قَلباً هَفَا بجَناحِ شَوقٍ رِشتَهُ خَفّاقِ
وإذا طَرَقتَ جَنابَ قُرطُبَةٍ فقِفْ فكَفاكَ من ناسٍ ومن آفاقِ
والثُمْ يَدَ ابن أبي الخِصالِ عنِ العُلى مُتَشَكّراً واضمُمهُ ضَمّ عِناقِ[4]
وافْتقْ بناديهِ التّحيّةَ زَهرَةً نَفّاحَةً تُغني عنِ استِنشاقِ[5]
كالشّمسِ يومَ الدَّجنِ تَندى مُجتَنى ظِلٌّ وتحسُنُ مُجتَلى إشراقِ[6]
واهزُزْ بها من مِعطَفَيهِ فإنّما شَعشَعتَها كأساً بيُمنى سَاقِ
والنَّورُ يَرقُمُ من بساطٍ بَسيطَةٍ؛ والغَيمُ يَنشُرُ من جَناحِ رِواقِ[7]
وسِمِ الحَمامَةَ أن تُجيبَ تَغَنّياً عن مَنطِقٍ ماضٍ بلُبّي باقِ

---

(1) الجرعاء: رمال مستوية. ففضضت ختم الصبر: كشف عن صبري، وانهلت مدامعي.
(2) أرقت: صببت. الصبابة: فضلة الخمر في الكأس. أخلقت: أبليت، أي: ما سبق.
(3) لمماً: اللمم: صغار الذنوب. نافث: من ينفث في عقد السحر. راق: الراقي: هو من يقرأ لإبطال السحر.
(4) متشكراً: تشكّر له= شكر له.
(5) نفاحةً: ذات نفح؛ ريحها طيب.
(6) الدّجن: الظلمة.
(7) يرقم: يكتب. الرواق: ستر أو فسطاط.

مُتَركِّبٍ عن نَفحَةٍ في لَفحَةٍ وكَفاكَ من كاسٍ هناكَ دِهاقِ (1)
وخِطابِ بَرٍّ نابَ عَنهُ سِفارَةً إنّ الخِطابَ على البُعادِ تَلاقِ (2)
تَندى على كَبِدي لُدُونَةُ مَنطِقٍ فتَفي بحَرِّ تَرائبٍ وتَراقِ (3)
فهُناكَ أروَعُ مِلءُ رُوعِ المُجتَلي يَقظانُ مُوثَقُ عِقدَةِ الميثاقِ
هزَجَتْ به هَزجَ الحَمامِ مَحامِدٌ حَمَلَتْ حُلاهُ مَحمَلَ الأطواقِ
لَدْنُ الحَواشي لو أظَلّ غَمامَةً لخَلا من الإرعادِ والإبراقِ (4)
شَرُفَتْ بهِ فُقَرُ الثّناءِ وربّما تتَشرّفُ الأطواقُ بالأعناقِ (5)
جمُّ العُلى مسَحَتْ بهِ كفُّ العُلى عن حُرّ وَجهِ مُطَهَّمٍ سَبّاقِ (6)
يُزهَى بأعلاقِ المَعالي حِليَةً إنّ المَعالي أنفَسُ الأعلاقِ (7)
طالَتْ بهِ رُمحَ السّماكِ يَراعَةٌ تَستَضعِفُ الجَوزاءَ شَدَّ نِطاقِ (8)
ما خَطّ من غُرَرِ الحِسانِ وضاءَةً حتى استَمَدّ لها مِنَ الأحداقِ

---

(1) (نفحة) و(لفحة): جناس ناقص. دهاق: ملأ.
(2) سفارة: سفر الكتاب: كتبه، وسفر بين القوم - سفارة: أصلح بينهم.
(3) لدونة: مرونة وعذوبة. حر: حرارة وعطش. ترائب: عظام الصدر. تراق: من الترقوة: مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث النَّفَس.
(4) الإرعاد والإبراق: أي: الرعد والبرق.
(5) الأطواق: جمع (طوق)، الأعناق: جمع (عنق)؛ أي: جعل الشرف للعنق لا للطوق؛ والأصل أولى من الفرع.
(6) حر وجه: حر الوجه: ما بدا من الوجنة. مطهم: مدور الوجه، مجتمع.
(7) الأعلاق: النفائس، أنفس: أغلى وأعلى.
(8) رمح السماك: السماك الرامح: كوكب، والسماكان كوكبان، الرامح والأعزل. والجوزاء: السنبلة.

مُغرًى بأغراضٍ تَهُولُ بَراعَةً ورقيق ألفاظٍ تَشُوقُ رِقاقِ(1)
تَهفُو بِهِ طَوراً قُدامَى بارِقٍ فيها وآونَةً جَناحُ بُراقِ(2)
أقسَمتُ لو أخَذَ الهِلالُ كَمالَهُ عَنهُ لتَمّ تَمامَ غيرِ مَحاقِ(3)
وكَفاكَ من غُصنٍ لسَطرِ بَلاغَةٍ متَناسِقِ الأثمارِ والأوراقِ
مُستَبدِعٍ حُسناً فمن معنًى لهُ حُرٌّ ومن لَفظٍ رَقيقٍ رواقِ(4)
مُتَوَلِّدٍ عن خاطِرٍ مُتَوَقِّدٍ لهباً وطَبعٍ سَلسَلٍ دَفّاقِ
لو كانَ يُرهَفُ صارِماً لهَزَزْتُهُ في ماءِ إفرِندٍ لهُ رَقراقِ(5)

[١٧٦] [الطويل]

قال يخاطب أبا بكر بن الحاج:

لِذِكرِكَ ما عَبّ الخَليجُ يُصَفِّقُ؛ وباسمِكَ ما غَنّى الحَمامُ المُطَوَّقُ(6)

(1) مغرى: من الإغراء: الولع والتعلق.
(2) قُدامى: جمع (قادمة): ريشة في جناح الطير، وهن عشر. وبين (بارق) و(براق): جناس ناقص. البارق: من برق السحاب. البراق: دابة، ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج، وهنا استعارة.
(3) المحاق: آخر الشهر القمري.
(4) رقيق رواق: عذب، صافٍ، جذل، حلو...
(5) يُرهف: سيف مرهف: مرقّق [رقيق، سهل، خفيف]. إفرند: سيف. والرقراق: المتلألىء.
(6) عبَّ: كثر موجه. الحمام المطوق: نوع من الحمام، عذب التغريد.

ومن أجلِكَ اهتزَّ القَضيبُ على النَّقا وأشـرَقَ نُـوّارُ الـرّبَـى يـتَـفَـتّـقُ(1)

ومـا ذاكَ إلاّ أنّ خُـلُـقَـكَ رائِـقٌ يُهَزّ كما هُزّ الرّحيقُ المُعَتَّقُ(2)

حَسُنتَ غِناءً واجتِلاءً وخِبرَةً فكُلُّكَ مَومُوقُ الحَلى مُتَعَشَّقُ(3)

وأنتَ لُبابُ السّيفِ أمّا فِرِندُهُ فطَلقٌ وأمّا غَربُهُ فمُذَلَّقُ(4)

فهَلْ عَلِمتْ تلكَ الإمارَةُ أنّها يُفاضُ عليها من رُوائِكَ رَونَقُ(5)

فلا عَينَ إلاّ وهيَ تَظمأُ لوعَةً وإنسانُها في ماءِ حُسنِك يَغرَقُ(6)

وكم مُنطِقٍ فَصلٍ هوَ الدّرّ يُجتلى على بحرِ طِرْسٍ أو هوَ المسكُ يُفتَقُ(7)

صَدَعتَ به دونَ الحقيقةِ سُدفةً تَنُوبُ عن الإصباحِ واللّيلُ مُطرِقُ(8)

ويا رُبّ لَيلٍ بِتّهُ فوقَ مَضجَعٍ مُقِضٌ وجَنبٍ قد تقَلّبَ يَقلَقُ(9)

يَقُومُ بكَ القلبُ الأبيُّ وتارَةً يَغُوصُ بكَ الفَهمُ الذكيّ فتُطرِقُ(10)

فلم تَغتَمِضْ والنّجمُ قد مال سحرَةً فأغفَى وأذيالُ الظّلامِ تُمَزَّقُ

---

(1) النّوار: الزهر.

(2) الرحيق المعتق: الخمر القديم، الذي طاب شربه.

(3) مرموق الحلى: محبوب الطلعة، عظيم البهاء. متعشق: معشوق، محبوب.

(4) لباب السيف: خلاصته وخيره. فرنده: فرند السيف: جوهره ووشيه. غربه: حسن حالته، أو حده وقوته. مزلّق: له وميض وبرق.

(5) روائك: حسنك وعقلك وبصيرتك.

(6) إنسانها: إنسان العين= ما يُرى في سوادها، أو سوادها.

(7) الطرس: الكتاب، بحر طرسك: علومك.

(8) سدفة: ليلاً. والليل مطرق: لا زال مخيماً، لم ينكشف.

(9) مقضٍ: غير مريح. يقلق: يجافيه النوم.

(10) تطرق: تفكر وتبحث في أعماق الأمور، ليحسن حال الرعية.

وللّيلِ ظِلٌّ قد تقلَّصَ أخضَرٌ؛ وللصّبحِ ماء قد تَسلْسَلَ أزرَقُ
وجَدُّكَ يَستَولي ورأيُكَ يَنتضِي وعزمُكَ يَستَجري وسَعدُكَ يسبقُ[1]
وما صَدَّتِ الحَسناءُ عَنكَ زهادَةً ولكنْ زَهاها أنّها تُتَعَشّقُ[2]
نظَلّتْ تَجُرّ الذّيلَ تِيهاً وإنّها لأغلَقُ رَهناً في هواك وأعلَقُ[3]
وإلاّ فَما للقَطرِ قد فاضَ عَبرَةً هناكَ وما للرّعدِ قد باتَ يَشهَقُ؟
تخِفّ بها ذِكراك حتى كأنّما يُطيفُ بها من مَسّ حبّكَ أولَقُ[4]
وتُهدي إليكَ الرّيحُ عَنها تحيّةً تَفُوهُ بما تَحتَ الضّلوعِ فتَنطِقُ
نَغازِلُ بها خَلفَ الحِجالِ عقيلَةً قَصارُ هَواها رَشفَةٌ وتَعَنُّقُ[5]
يزُرّ علَيها الصّبحُ جَيبَ قَميصِهِ فتَكرَعُ في ماءٍ بها يتَدَفّقُ[6]
وتَسحَبُ فيها الشّمسُ ذيلَ عَشيّها فتَشرَبُ من خَمرٍ هناكَ تُرَوَّقُ
فدُونَكَها حَسناءَ لا أنّ رَبّها قَلاها ولكنْ رُبّ حَسنا تُطَلَّقُ[7]

---

(1) **جدّك**: حظك. **ينتضي**: يعلو ويقوي، ويخرج كالسهم. **يستجري**: يخرج جريئاً. **سعدك**: بشائرك وحظوظك.
(2) **زهادة**: زهداً. **تتعشق**: يزداد عشقك لها.
(3) **تجر الذيل تيهاً**: تفتخر وتتباهى. **أعلق**: متعلقة بك، مرهونة بحبك.
(4) **أولق**: جنون؛ أي: هي في حبك كالمجنون في عشقه.
(5) **الحجال**: القيد، الخلخال، أو البيت المزين والأسرة والستور. **تعنق**: عناق. **عقيلة**: كريمة الحي.
(6) **زر**: أغلق، كما يغلق الزر القميص؛ استعارة. **تكرع**: تشرب وترتوي.
(7) **دونكها حسناء**: خذها. **دونك**: اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)، فاعله مستتر وجوباً. **حسناء**: مفعول به. **قلاها**: هجرها. **حسنا**= حسناء.

تروقُ فَما تدري الرّكابُ: أبلدةً تؤمّ بها أم كوكباً يتألّقُ[1]

وتأرَجُ أنفاساً وتَندَى غَضارَةً فتَحسِبُها نُوّارَةً تتفتّقُ[2]

فخَيِّم بمثوَى المجدِ والسّعدِ ناظِماً على نَحرِها عِقداً من الخيل يُنس

تَضيقُ بهِ أنفاسُها ويَزينُها وأنفِسْ بهِ عِلقاً يَزينُ ويَخنُقُ[3]

فهَلْ من نَسيمٍ تَضوّعَ يَنتَحي معَ الفَجرِ أو بَرقٍ تألّقَ يَخفِقُ[4]

يُهَنّىء عنّي كُورَةَ الشّرقِ إنّها لَبَحرِكَ شَطّ أو لشَمسِكَ مَشر

تَطابَقتُما مَرأى جَميلًا ومَخبَراً فَها أنتُما تاجٌ يَروقُ ومَفر

لكَ اللهُ مِن سَهمٍ يُسَددُ سَعيَهُ إذا طاشَتِ الألبابُ رأيٌ مُوَفَّقُ[5]

يهُزّ بهِ من حِمْيَرٍ فرعَ سُؤدَدٍ كريمَ الجنى والظلّ يَسمو ويَسمُقُ[6]

يُقَلّبُ عَيناً للحَياءِ مَريضَةً تَغُضّ وأُخرى للذّكاءِ تُحَدّقُ[7]

لهُ هِمّةٌ تُملي عليهِ وعَزمَةٌ تَخُطّ بأطرافِ الرّماحِ وتَمشُقُ[8]

---

(1) تؤم: تحل وتنزل.

(2) تأرج: يخرج أريجها - ريحها العطر -. تحسبها: تظنها. نوّارة: زهرة.

(3) أنفس به علقاً: أكرم به نفيساً غالياً، يزين، ويكاد أن يخنق أي: إن عقدها ض عليها، فهو زينة وضيق.

(4) تضوع: فاح. ينتحي: يميل ويأتي ويقصد.

(5) لك الله: يحميك الله، أو: لله درك= أي: عملك مؤيد. طاشت الألباب: زهل وتحيرت العقول.

(6) (حِمير): أصل الممدوح من حِمير اليمن. سؤدد: سيادة. يسمق = يسمو = يرتفع

(7) أي: يغض حياءً بعض الوقت، وذلك لحكمة، أما في الفطنة: فهو لها.

(8) تخط: أي الرماح الخطية. تمشق: تسرع الطعن.

تُجَرّبُهُ في حَومَةِ الحَربِ حيّةٌ تُنَضْنِضُ أو فَتخا هناك تُحَلّقُ[1]

وتَنفُخُ ريحُ النّصرِ في قَبَسٍ بهِ فتَخرُقُ أقطارَ العَجاجِ وتُحرِقُ

ويَنطِقُ عن سَيفٍ بفَكّيه صارِمٍ ويرمُقُ عن سَهمٍ بجَفنَيهِ يَمرُقُ[2]

ويَصدَعُ شملَ اللّيلَةِ الخَبلِ كلّما بدا فَيلَقٌ ملءُ الفَضاءِ وفَيلَقُ[3]

فناهِضْ أبا يحيَى بعزمَتك الصَّبا تُباري بك العِيسُ المَهاري فتَعنَقُ[4]

شُهُوداً بأوضاحِ المَساعي كأنّما جرَى منكَ في صَدرِ الكتيبَة أبلَقُ[5]

وسايِرْ أخاكَ البَدرَ يُهوي ويَرتَقي جَلالًا ويَربَدّ انكشافاً ويُشرِقُ[6]

وسُحبُكَ شَتّى من عَذابٍ ورَحمَةٍ: فمِنْ عارِضٍ يَسقي وآخَرَ يصعَقُ[7]

وكيفَ تَهابُ اللّيثَ يَزأرُ صَولَةً فيُرعِدُ أو يَرنُو إلَيكَ ويُبرِقُ

ودونَكَ من فَتقِ المُثَقّفِ زُبيَةٌ تَهولُ ومن خَرق المهنّدِ خندَقُ[8]؟

---

(1) تجريه: تظنه، تنضنض: تلسع. الفتخ: العقاب.

(2) الصارم: السيف القاطع. يمرق: سريع الوصول والخروج.

(3) الخبل: الساكنة الهادئة، أو ليلة الفتن. الفيلق: جمع من الجيوش.

(4) العيس: الإبل. المهارى: جمع (مهر): ولد الفرس.

(5) الكتيبة: الجيش. أبلق: فرس فيه سواد وبياض.

(6) فهو أخ للبدر في زهوه وعلوه ونوره. يربّد: يغبر لونه.

(7) كأنك تحمل هدفين: رحمة وسقيا لأهلك. وعذاباً وصواعق لأعدائك.

(8) دونك: اسم فعل أمر، (خذ)، وفاعله أنت، مستتر وجوباً. المشقف: حجر عظيم، منحدر من جبل. زبية: حفرة؛ تصاد بها السباع.

فخُذها كما حَيّتْ بها الهندُ مِسكةً ... تُعَطِّرُ أنفاسَ الرّواةِ فتَعبَ

وعَنبَرَةً شَهباءَ تَحمِلُ نَفحَةً ... تنَفَّسُ في صَدرِ النّديّ فتُنشَقُ(

تُشَبّ لها نَفسُ العَدوّ فكلّما ... أرى هذه تُذكَى أرى تلكَ تَحر

أسَلتُ بها في جَبهَةِ الدّهرِ غُرّةً ... جرَى الحُسنُ ماءً فوقَها يَتَرقرَقُ(

تُرِنّ بها الرّكبانُ شرقاً ومَغرباً ... فتُشئِمُ طَوراً بالثّناءِ وتُعرِقُ(

وحسبُكَ من شِعرٍ يكادُ لُدونَةً ... يُغَنّى بهِ النّبتُ الهَشيمُ فيُورِقُ(

فَيا دوحةَ العَلياءِ حَيّتكَ روضةٌ ... عليها رِداءٌ للرّبيعِ مُنَمّ

لها من صَقيلِ النُّورِ ثَغرٌ مُفَلَّجٌ ... يَشوقُ ومن سَجعِ الحمَامةِ منطِقُ(

وها أنا أُقرِيكَ السّلامَ على النّوى ... معَ الرّيحِ تَندى أو معَ الطّيفِ يَطرُقُ(

(1) عنبرة: من العنبر: وهو الزعفران، نبت طيب الريح معروف. أي: خذ هذه القصي
كأنه مسك فواح، لحسنها وبهائها. تنشق: تنعش المستنشق لها.

(2) كأنها غرة الزمن، وأجمل أهل زمانها، فهي نادرة، عالية. أسلت: مسحت
وحسنت، كما هو حسن الماء المتدفق.

(3) ترن: تقول وتنشر وتردد. تشئم: تصل إلى الشام. تعرق: تصل إلى العراق.

(4) لدونة: مرونته وعذوبته.

(5) مفلج: المفلجة من الأسنان: المنفرجة. سجع الحمام: تغريده وصوته الشجي

(6) أقريك = أقرئك. النوى: البعد. مع الريح: يأتي ندياً رطباً. ومع الطيف ليلاً
فيكون مذكراً لك بمادحك المحب.

[١٧٧] [الكامل]

وكتب إلى الفقيه أبي بكر بن مفوز:

اورى بـأفـقِـكَ بـارِقٌ يـتـألّـقُ وسَـقَـى دِيـارَكَ وابِـلٌ يـتـدَفّـقُ[1]
وتَـحَـمّـلا عَـنّـي إلَـيـكَ تَـحِـيّـةً تَندى على نَفَسِ القَبولِ وتَعبَقُ[2]
ووُقِيتُ فيكَ مـن اللّـيالي إنّـها غِـربـانُ بَـيـنٍ بـالـتّـفَـرّقِ تَـنـعَـقُ[3]
فلَقَـد نـأى مـا بَـيـنَنـا: فـمُـغَـرِّبٌ مُـسـتَـوطِنٌ ظَـهـرَ الـنّـوى ومُـشـرِّقُ
ولـئـن سلَـوتَ ومـا أخـالُـكَ نـاسِـيـاً كَـرمَ الإخـاءِ فـإنّـنـي أتَـشَـوَّقُ[4]
ويَـهـيـجُـنـي نَـفَـسُ الـنّـسـيمِ إذا سرَى ويَـشُـوقُـني فيكَ الـحَـمـامُ الأورَقُ[5]
فـإذا تَـطَـلّـعَ مـن سَـمـائِـكَ بـارِقٌ أو طـافَ زَورٌ مـن خَـيـالِـكَ يَـطـرُقُ
خفَـقَـتْ لِذِكرِكَ أضلُعي فكأنّ لي فـي كـلّ جـانِـحَـةٍ جَـنـاحـاً يَـخـفِـقُ
وتَـمَـلّـكَـتـنـي لَـوعَـةٌ مَـشـبُـوبَـةٌ شَـوقـاً إلَـيـكَ وعَـبـرَةٌ تَـتـرَقـرَقُ
ولـئِـن شـطَـطـت فـإنَّ عَـهـدَكَ زَهـرَةٌ تَـنـدى وذِكـرَكَ نَـفـحَـةٌ تُـتَـنَـشّـقُ

(1) **أورى**: قدح وأشعل، ورّى الزند: أخرج ناره. أي: نوّر الله ديارك، وسقاها الخير والمطر.
(2) **تحمّلا**: أي: البارق، والوابل. وتحمّلا: أي: حَمَلاً. **تعبق**: لها عبوق - رائحة طيبة-.
(3) **غربان بين**: طالع فرقة، أو نذير بعاد. **تنعق**: تصيح. **الغربان**: جمع (غراب).
(4) **سلوت**: انقطعت عني ونسيتني. **أخالك**: أحسبك، وأظنك.
(5) **الحمام الأورق**: من الورقاء: الحمامة ذات الصدح والشجن والهديل. والورقاء: في لونها بياض وسواد.

[١٧٨] [الطوي

قال يرثي الوزير أبا محمد عبد الله بن ربيعة:

ألا لَيتَ لَمحَ البارِقِ المُتَألِّقِ يَلُفّ ذُيولَ العارِضِ المُتَدَفِّقِ[1]
ويركَبُ من ريحِ الصَّبا متنَ سابحٍ كريمٍ ومن لَيلِ السُّرى ظهرَ أبلقِ[2]
فيُهدي إلى قَبرٍ بِحِمصَ تحيّةً متى تَحتَمِلها راحَةُ الرّيحِ تَعبَقِ[3]
فعندي لِحِمصٍ أيُّ نَظرَةٍ لوعَةٍ وللنّجمِ وهناً أيُّ نَظرَةِ مُطرِ
حَناناً إلى قَبرٍ هنالكَ نازحٍ وشِلوٍ عَثا فيهِ البِلى مُتَمَزِّقِ[4]
وكيفَ بشَكوى ساعةٍ أشتَفي بها ودونَ التّلاقي كلُّ بَيداءَ سَملَقِ[5]
فهل عندَ عَبدِ اللهِ ما باتَ يَنطَوي علَيهِ الحَشا من لَوعَةٍ وتَحَرّقِ
وقد أذكَرَتني العَهدَ بالأنسِ أيكَةٌ فأذكَرتُها نَوحَ الحَمامِ المُطَوَّقِ[6]
وأكبَبتُ أبكي بَينَ وَجدٍ أظَلّني حَديثٍ وعَهدٍ للشّبيبَةِ مخلقِ[7]

---

(1) البارق: سحاب ذو برق. العارض: سحاب ممطر.
(2) السابح = الفرس، والخيول سوابح. أبلق: فرس فيه سواد وبياض.
(3) حمص: حمص الأندلس، وليست حمص سوريا، لأنها هنا هي المقصودة. وقا الحموي في معجم البلدان (3/ 183): (... وهم يسمون مدينة إشبيلية حمص وذلك أن بني أمية لما حصلوا الأندلس وملكوها سموا عدة مدن بها بأسماء مد الشام).
(4) شِلْوٍ: الشلو: العضو من أعضاء اللحم. عثا: قصده ليلاً.
(5) بيداء: مفازة، صحراء. سملق: الأرض القفر، والتي لا نبات فيها ولا حياة.
(6) أيكة: شجرة. الحمام المطوق: نوع منه متميز.
(7) مخلق: قديم، منسيٌّ، قد اندثر.

وانشَقُ أنفاسَ الرّياحِ تَعَلّلًا فأعدَمُ فيها طيبَ ذاكَ التّنَشّقِ (1)
ولمّا علَتْ وجهَ النّهارِ كآبَةٌ ودارَتْ بهِ للشّمسِ نظرَةُ مشفِقِ
عطَفتُ على الأجداثِ أجهَشُ تارَةً والثُمُ طَوراً تُربَها من تَشَوّقي (2)
وقلتُ لمُغفٍ لا يهُبّ من الكَرَى وقد بِتُّ من وَجدٍ بليلِ المؤرَّقِ : (3)
لقَد صَدَعَتْ أيدي الحَوادثِ شَملَنا فهل من تَلاقٍ بعدَ هذا التّفرّقِ؟
وإنْ يَكُ للخِلّينِ ثَمّ التقاءَةٌ فيا لَيتَ شعري أينَ أو كيفَ نَلتقي (4)؟
فأعزِزْ علَينا أنْ تَباعَدَ بَينَنا فلَمْ يَدرِ ما ألقى ولم أدرِ ما لَقي (5)
فها أنا وَقْفٌ بَينَ دَمعٍ وزَفرَةٍ أرَى ذاكَ يُهوي حيثُ هاتيكَ ترتَقي
فسَقياً لقَبرٍ بَينَ أضلُعِ تُربَةٍ متى أتَذَكّرْهُ بها أتَشَوّقِ (6)
وألوي ضُلوعي أندُبُ المجدَ والنّدَى بأفصَحِ دَمعٍ تحتَ أخرَسِ مَنطِقِ (7)
إذا قُمتُ أخطُو خُطوَةً بفِنائِهِ تَعَثّرْتُ في دَمعٍ به مُتَرَقرِقِ

---

(1) أنشق : استنشق، تعللاً : لعلي أجد بغيتي.
(2) الأجداث : القبور. ألثم : أقبّل شوقاً.
(3) لمغفٍ : لنائم غافل. الكرى : النوم. وَجْد : حب وهيام.
(4) ثَمّ - وليست ثُم العاطفة - : بمعنى (هناك)؛ يشاد بها إلى البعيد، مبنية على الفتح في محل نصب على الظرفية. وبعدها مبتدأ مؤخر.
(5) أعزز علينا = عزيز علينا = صعب علينا . أعزز : على وزن (أفعل) : للتعجب، وهو مبني على فتح مقدر على آخره منع من حركة السكون لموافقة الأمر.
(6) سقياً لقبر= سقى الله ذاك القبر - صاحبه - من رحماته. دعاء جاء على صيغة المصدر.
(7) أفصح دمع : لأن حال صدق. تحت أخرس منطق : حيث لم يعد هناك مجال للكلام، فقد أغلق عليه.

ومَهما لَثَمتُ الأرضَ شَوقاً للَحدِهِ وَجَدتُ ثَراها طَيّبَ المتَنَشَّقِ(1)

ومِثليَ يَبكي للمُصابِ بمثلِهِ فإنّ أخلَقَ الصّبرُ الجَميلُ فأخلِقِ(2)

فقد كان يومَ الرَّوعِ أبيَضَ صارِماً بكَفّي ويومَ الفَخرِ تاجاً بمَفرِقي(3)

أغَرُّ طَليقُ الوَجهِ يَهتَزّ للعُلَى ويَمضِي مَضاءَ المَشرَفيّ المذَلّقِ(4)

ويَستَصحِبُ الذّكرَ الجَميلَ فيرتدي بأحسَنَ من وَشيِ الرّبيعِ وأعبَ...

ويَرمي بسَهمٍ لا يَطيشُ مُفَوَّقٍ يُقَرْطِسُ في يُمنى سَعيدٍ مُوَفَّقِ(5)

قضَى بينَ كَفٍّ للسّماحِ مُغيمةٍ تَفيضُ ووَجهٍ للطّلاقةِ مُبرِقِ(6)

وكم للحَيا من أدمُعٍ فيهِ ثَرّةٍ؛ وللرّعدِ من جَيبٍ علَيهِ مُشَقَّقِ(7)

وللبَرقِ من قَلبٍ بهِ مُتَمَلمِلٍ؛ وللنّجمِ من طَرفٍ علَيهِ مؤرَّقِ(8)

كأنْ لم أشِمْ من بِشرِه بَرقَ مُزنةٍ تَصوبُ بوكّافٍ من الجودِ مُغدِقِ(9)

ولا قِلتُ منهُ بَينَ ظِلٍّ لعَطفَةٍ تَندّى ونَورٍ للبَشاشَةِ مُونِقِ(10)

---

(1) لثمت: قبّلت. اللحد: الشق في جانب القبر.

(2) أخلق: فقد تمزق، فلم يقدر على الصبر، فأخلِق: فأجدر به...

(3) الروع: الحرب والفتن، أبيض: كالسيف، يدافع عنه...

(4) المشرفي: سيف مشرفي، المذلّق: الحاد، القاطع.

(5) مفوّق: محظوظ، موفق. يقرطس: يصيب غرضه.

(6) قضى: مات. كف مغيمة: يد سخية معطاءة.

(7) للحيا: للمطر. ثَرّة: غزيرة. صوته كالرعد مخيف.

(8) متململ: داعٍ. مؤرق: ساهر في مصالح أمته.

(9) لم أشم: لم أنظر. تصوب: تهطل. بوكاف: كثير القَطر.

(10) قِلْتُ: نمت وقت القيلولة – الظهيرة –.

ولم ألتفِتْ من وَجهِه لَيلةَ السُّرَى إلى فَيلَقٍ يَلقَى الظَّلامَ بفَيلَقِ
فَما ابنُ شَمالٍ باتَ يَهفُوا كأنّما بهِ خَلفَ أستارِ الدّجى مسُّ أَوْلقِ[1]
سرَى بينَ دَفّاعٍ من الوَدق مغدِقٍ يَسُحّ ولَمّاعٍ من البرقِ مُحرِقِ[2]
بأندى ذُيُولًا من جُفونيَ مَوهِناً وأهفَى جَناحاً من ضُلوعي وأخفَقِ[3]

[١٧٩] [الكامل]

يا راكِضاً في شَوطِ كلّ سيادَةٍ أعيَا تَرَسّلُهُ الرّياحَ لَحاقَا[4]
مُتَيَقّظاً تَندَى حَواشي لَفظِهِ سَلَساً ويَلفَحُ فَهمُهُ إحراقَا[5]
ما حامِلٌ خُطَطَ المَهابَةِ خامِلٌ ما قامَ في العَلياءِ يَنقُلُ سَاقَا[6]
مُتَعَذِّبٌ ما زالَ يَضرِبُ يَومَهُ كَدًّا ويُحنِقُ لَيلَهُ إشفَاقَا[7]
ما إنْ يَسيرُ معَ الصّباحِ لشأنِهِ حتى يَشُدَّ معَ النّفوسِ نِطاقَا

---

(1) مسُّ أولق: مسّ جنون.
(2) دفاع: على وزن (فعّال)؛ من مبالغات اسم الفاعل. الودق: المطر. يسحُّ: يتصبب، ويسيل.
(3) أهفى: أشد ذلاً وتواضعاً؛ وكلمة (جناحاً)؛ تمييز منصوب.
(4) ترسُّلُهُ: هدوؤه واتآده.
(5) ألفاظه سهلة؛ لكن معناه صعب شاق.
(6) ينقل ساقاً: يتنقل فاتحاً، ومعلماً.
(7) يحنق: يغتاظ، خوفاً على أمته وبلاده.

[١٨٠] [الكامل

كتب إلى أبي عبد الله محمد بن عائشة يستدعيه للأنس فيما كانا ينظران فيه من طب صديق لهما تعذرت معالجته وطالت شكايته:

يــا هِــزّةَ الــغُــصــنِ الــوَريــقِ وبَشاشَةَ الرّوضِ الأنيقْ[1]

ألَــتــكُــمــا بُــشــرَى بِــسُــقــ ـيــا أمْ سَــلامٌ مِــن صَــديــقْ

فــهَــزَزتَ مــن عِــطْــفٍ نَــدٍ وسَفَرتَ عن وجهٍ طَليقْ[2]

ولــقَــد أقــولُ إذا سَــرَى بينَ الأقاحي والشّقيقْ[3]

بــاللهِ يــا نَــفَــسَ الــصَّــبَــا: حيِّ الصّديقَ عن الصّديقْ

قُل لــلــحــبــيــبِ بلِ الــحــمــيــ ـم بلِ الشّفيقِ بلِ الشّقيقْ[4]

يا مُــلــتَــقَــى الــخُــلــقِ الــشّريــ ـف وهِشّةَ الوَجهِ الطّليقْ

إنّ الــنّــجــاةَ بَــعــيــدَةٌ فاسْلكْ بِنا قَصدَ الطّريقْ[5]

واركُضْ بــنــا رَكــضــاً حــثــيــ ـثاً فيهِ عَن نَظَرٍ دَقيقْ

فــلِــمِــثــلِــهــا عــن شِــقّــةٍ أعدَدتُ مِثلَكَ من رَفيقْ

فــارغَــبْ بــنَــفــسِــك عــن مــكــا نٍ قَد نُبِذتَ بهِ سَحيقْ

(1) الوريق = المورق = الكثير الورق.
(2) سفرت = أسفرت؛ كشفت.
(3) الأقاحي: الزهور، أو هو زهر أبيض أو أصفر.
(4) أسماء الحبيب: الحميم، الشفيق، الشقيق.
(5) قصد الطريق: أوسطه وأسلمه وأسهله.

واركَبْ بنا اللّفظَ الجليـ ـلَ وسِرْ إلى المَعنى الدّقيقْ
وامسَخْ قَذى طَرْفٍ بهِ يَمتَدّ في فَجٍّ عَميقْ
وشُبِ الوَعيدَ بِمَوعِدٍ فالماءُ يُمزَجُ بالرّحيقْ (1)
وتَلافَ مِن بَحرِ الشّكا ةِ أخاً يَمُدّ يَدَ الغَريقْ (2)
لا بالسّقيمِ ولا الصّحيـ ـحِ ولا الأسيرِ ولا الطّليقْ
لَوْ جِئتَهُ فَفَجاْتَهُ لأقلّ جَفنَ المُستَفيقْ (3)
لا تَبخَلَنّ بِنَفحَةٍ وثَراكَ من مِسكٍ فَتيقْ (4)
وارْبَعْ بِوادٍ عُشبُهُ خَضِلٌ ونَمْ في رأسِ نِيقْ (5)

[الكامل] [١٨١]

لا تُودِعَنّ ولا الجَمادَ سريرَةً فمِنَ الصّوامتِ ما يُشيرُ فيَنطِقُ (6)
وإذا المِحَكّ أذاعَ سِرَّ أخٍ لهُ فانظُرْ فدَيتُكَ من تُراهُ يُوثَقُ

---

(1) شب: امزج، أي: لا تجعل تهديدك دائماً فتفقد هيبتك.
(2) تلافَ: أصله (يتلافى)؛ حذف حرف العلة للأمر. تلافى الأمر: تداركه. الشكاة: الشكاية والاعتراض والسخط.
(3) ففجأته: فاجأته.
(4) ثراك: ترابك. مسك فتيق: فتق المسك بغيره: استخراج رائحته بشيء تدخله عليه.
(5) اربع: أقمْ بواد. خضِلٌ: رطب. نيق: قمة جبل، النيق: الطويل من الجبال.
(6) السريرة: الأسرار. [فديتك] جاءت هنا. جملة اعتراضية.

[١٨٢] [المتقارب

كـتَـبـتُ وقـد خَـصِـرَتْ راحَـتـي ... فـهـل مـن حَـريـقٍ لـكـاسِ الـرَّحـيـقِ[1]

وقـد أعـوَزَتْ نـارُهـا جُـمـلَـةً ... فـلَـولاكَ شَـبّـهـتُـهـا بـالـصّـديـ

[١٨٣] [الكامل

قال يداعب بعض إخوانه:

قُـل لـلـمُـقيـمِ مـعَ الـنّـفُـوسِ عَـلاقَـةً: ... يـا راكِـبـاً ظَـهـرَ الـمَـطـيِّ بُـراقَـا[2]

لِـمَ صِـرْتَ تَـرغَـبُ عن سَـجـايـا حُـرّةٍ ... قـد كُـنـتَ مُـقـتَـنـيـاً لـهـا أعـلاقَـا[3]

أتَـمُـرّ لا تَـلـوي عـلـى مَـثـوَى أخـي ... ثِـقَـةٍ ولا تَـقِـفُ الـرّكـابَ فُـواقَـا[4]

أتُـرَى الـوِزارَةَ غَـيّـرَتـكَ خَـلـيـقَـةً ... إنّ الـوزارَةَ تَـنـقُـلُ الأخـلاقَـا[5]

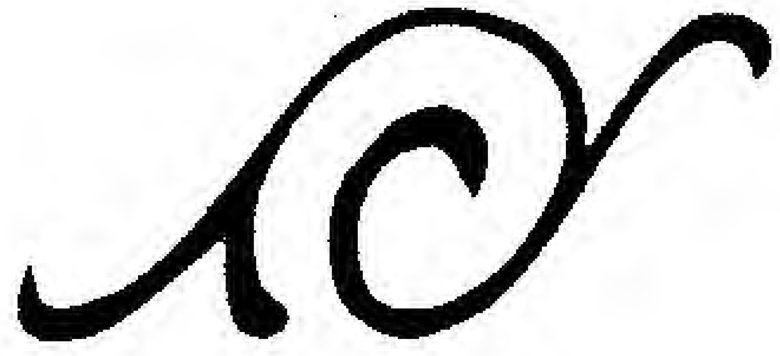
---

(1) خصرت: الخَصَرُ: البرد، (حريق) و (رحيق): جناس ناقص مقلوب.
(2) راكباً ظهر. . . : أي: قد صرت من أولي الشأن والحكم.
(3) رغب عنه: بَعُدَ. ورغب فيه: أحبه وقرب منه. أعلاقاً: نفائس وكرائم.
(4) مثوى: قبر. فواقاً: كناية عن قصر الوقت، أي: هلا وقفت هنيهة!!.
(5) إن الوزارة والمنصب كثيراً ما يغير الطباع، وهذا من شيم النفوس إلا من رحم الله. والأحرار المخلصون لا تغيرهم الأيام، فهم لله يعملون، ولأجره يطلبون، وبطاعت يسيرون، ومن ذنوبهم يستغفرون. وقال أحد العارفين: آخر ما يخرج من قلوب الصديقين هو حب الرئاسة.

[١٨٤] [الكامل]

قُلْ ما تَشاءُ بمَحفِلٍ أو مَجهَلٍ واخزُنْ لسانَكَ عن مَقالٍ يُوبِقُ(1)

إنّ الصَّغيرَةَ قَد تَجُرّ عَظيمَةً ولربّما أودى بِشاهٍ بَيْدَقُ(2)



(1) اخزن لسانه: احفظه إلا فيما فيه صلاح، لأن اللسان مهلكة. يوبق: يهلك.

(2) الشاه والبيدق: من قطع الشطرنج. فكثير ما يسوء الصغير إلى الكبير، ورب كلمة أهلكت صاحبها. والمرء مؤاخذ بما يقول، وحصائد الألسن تدخل النار.

حرف الكاف

[١٨٥] [الكامل]

ومُرَقرَقِ الإفرِندِ يَمضِي في العِدا أبداً فيَفتُكُ ما أرادَ ويَنسُكُ(1)
فكأنّهُ والماءُ يَضحَكُ فوقَهُ جَذْلانُ يَبكي للسّرورِ ويَضحَكُ(2)

[١٨٦] [الطويل]

وكتب إلى الأمير أبي بكر:

أوَجهُكَ بَسّامٌ وطَرفيَ باكي وعَدلُكَ مَوجودٌ ومثليَ شاكي(3)
وتأبَى اهتِضامي في جَنابكَ همّةٌ تَهُزّكَ هَزَّ الرّيحِ فَرعَ أراكِ(4)
وقد نامَ منّي ظالِمٌ ليَ ذاعِرٌ فَيا هَبّةَ السّيفِ الحُسامِ دَراكِ(5)

---

(1) مرقرق الإفرند: السيف. يفتُكُ: يفتِكُ. ينسك: يحتسب ذلك دفاعاً، مأجوراً عليه.
(2) جذلان: فرح، طرب؛ وهو على وزن (فعلان)؛ ممنوع من الصرف [التنوين].
(3) إن كان العدل موجوداً، فلماذا يشتكي المرء؟ وهنا مراعاة النظير.
(4) اهتضامي: هضم حقوقي وضياعها. هز الريح فرع: أي: كما يهز الريح فرع. فرعَ: مفعول به للمصدر (هز).
(5) ذاعر: مخيف. دراكِ: اسم فعل أمر؛ بمعنى (أدرك)؛ وهمزة أدرك همز قطع، لأن الماضي رباعي (أدركَ).

[١٨٧] [البسيط]

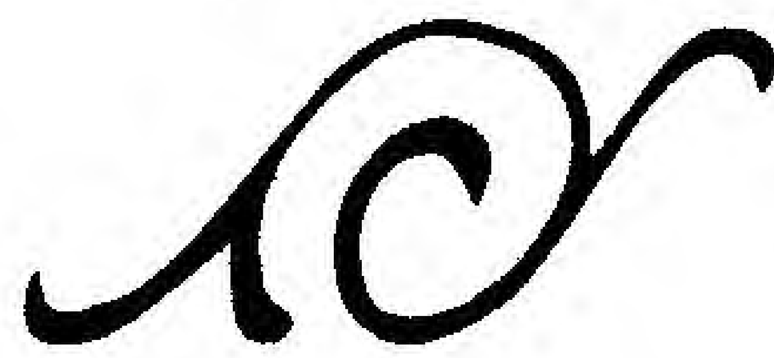
يا مُنيَةَ النّفسِ حَسبي من تَشكّيكِ أنّي أُصابُ وكفُّ الدّهرِ تَرميكِ[1]
ولو تَسامحَ خَطبٌ في فِدائِكِ بي لكُنتُ مهما عَرا خطبٌ أُفدّيكِ[2]
وكيفَ أُغفي بلَيلٍ تَسهَرينَ بهِ أو أستَسيغُ شَراباً ليسَ يُرويكِ؟
هُنَيدُ أوجَعتِ قَلباً قد أقَمتِ بهِ ما بالُ طَرفي [وما يُدريكِ] يَبكيكِ[3]
فرُبّ لُؤلؤِ دَمعٍ كنتُ أذخَرُهُ عِلقاً أُغالي بهِ أرخَصتُهُ فيكِ[4]
وإنْ نأى بكِ رَبعٌ غيرُ مُقتَربٍ أوِ احتَواكِ حِجابٌ فيهِ يُقصيكِ[5]
فإنّ كلّ نَسيمٍ خاضَهُ أرَجٌ رَسولُ شَوقٍ أتى عَنّي يُحَيّيكِ[6]
ورُبّما شَفَعَتْ لي غَفوَةٌ نَسَخَتْ أُخرَى الظّلامِ فباتَ الطّيفُ يُدنيكِ[7]

---

(1) منية النفس: ينادي حبيبته (هنداً). حسبي: يكفيني.
(2) لو قبل الخطب ألا ينزل بك مقابل فداءٍ: لكانت نفسي هي الفداء لك.
(3) [وما يدريك]: جملة اعتراضية. يبكيكِ: يفتح الياء الأولى؛ أي: يبكي عليك.
(4) لؤلؤ دمع: أي: دمعه غالٍ كاللؤلؤ. أذخره: أذخرته وخبأته. علقاً: نفيساً.
(5) نأى: بَعُدَ. ربعٌ: منزلٌ. يقصيك: يُبعدك.
(6) رسول شوق أرسله لك، كلما هب ريح إليك؛ محبةً وشوقاً.
(7) شفعت: تسامحت. غفوة: سهوة. الطيف: طيف الليل، الخيال أو الحلم.

[١٨٨] [الطويل]

وأبيَضَ عَضبٍ حالَفَ النّصرَ صاحباً يكادُ ولم يُستَلَّ يَمضِي فيَفتُكُ(1)
يُبَشِّرُهُ بالنّصرِ إرهافُ نَصلِهِ فيَهتَزّ في كفّ الكَميّ ويَضحَكُ(2)



(1) عضبٍ: سيف، وهو صفة لأبيض؛ الممنوع من الصرف.
(2) إرهاف: دقة ولطف. الكميّ: الشجاع.

حرف اللام

[١٨٩] [المتقارب]

جَميلٌ يَميلُ إلى مِثلِهِ   فيَشفَعُ مرآهُ في وَصلِه[1]
رَمَى نابلٌ منهُما نابِلًا   يُناغيهِ والنَّبلُ من نَبلِهِ[2]
ويَنظُرُ منهُ إلى جَنبِهِ   كما نَظَرَ الظَّبيُ من ظِلِّهِ

[١٩٠] [الكامل]

نَهرٌ كما سالَ اللَّمَى سلسالُ   وصَباً بَليلٌ ذَيلُها مِكسالُ[3]
ومَهَبُّ نَفحَةِ رَوضَةٍ مَطلُولَةٍ   في جَلهَتَيها للنَّسيمِ مَجالُ[4]
غازَلتُهُ والأقحوانَةُ مَبسِمٌ   والآسُ صُدغٌ والبَنَفسَجُ خالُ[5]

---

(1) جميلٌ: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو.
(2) نابل: صاحب النبل، وهنا استعارة، وأراد بذلك سهام اللحظ. يناغيه: يناجيه كالطفل. والظبي يكون خياله مثله؛ فكذا الأحباب.
(3) اللَّمى: سمرة الشفاه. بَليلٌ: رطب، مباح. ذيلها مكسال: بطيئة السير، تمشي الهوينا.
(4) جلهتيها: جانبيها.
(5) الآس: يشبه الصدغ. وخال الخد: كالبنفسج، جميل، شائق.

وَوَراءَ خَفَّاقِ النِّجادِ ضُبارِمٌ يَسري به خلفَ الظَّلامِ خَيالُ(1)
ألقى العَصا في حيثُ يعثرُ بالحَصَى نهر وتَعبثُ بالغُصونِ شَمالُ(2)
وكأنّ ما بَينَ الغصونِ تَنازُعٌ فيهِ وما بَينَ المِياهِ جِدالُ
وأرَبَّ يَبرُدُ من حَشاه مَكرَعٌ خَصِرٌ يَسحّ وتَلعةٌ مِخضالُ(3)
ما بَينَ رَوضَةِ جَدوَلَينِ كأنّما بُسِطَتْ يَمينٌ منهما وشِمالُ
مثلُ الحُبابِ بمُنحَناهُ ذُؤابَةٌ خَفّاقَةٌ حيثُ الرّبَى أكفالُ(4)
وانسابَ ثاني مَعطِفَيهِ كأنّهُ هَيمانُ نشوانٌ هناكَ مُذالُ(5)
أو ظِلُّ أسمَرَ باللّوَى متأطّرٌ عَطَفَتْ جَنوبٌ مَتنَهُ وشمالُ(6)
لم أدرِ هل يُزهى فيَخطُرُ نَخوَةً أم لاعَبَتْ أعطافَهُ الجِريالُ(7)
فإذا استَطارَ بِهِ النَّجاءُ فنَيزَكٌ؛ وإذا تَهادى فالهِلالُ هِلالُ(8)
زُرّتْ علَيهِ جُبّةٌ مَوشيّةٌ بمَقيلِهِ أُختٌ لها أسمالُ(9)

(1) ضبارم: أسد. النجاد: حمائل السيف.
(2) في حيث: أي: من حيث يظن أنه... شمال: ريح الشمال.
(3) أربَّ: أقام، أو شحّ. مكرع: يُشرب منه بغير آنية. خصر: بارد. يسح: يسيل. تلعة مخضال: هضبة ندية.
(4) الحُباب: ما يعلوه – نفاخاته، أو: الحية. الذؤابة: الناصية. الربى أكفال: ما ارتفع من الأرض كأن مؤخرته.
(5) مذالُ: يترنح قلقاً، فلم يستقر على حال.
(6) متأطر: يمشي متثنياً؛ كالغواني.
(7) هل سيره هكذا زهو واختيال، أم من سكره وخمرته؟ الجريال: الخمر.
(8) النجاء: النجدة. نيزك: كالشهب.
(9) أسمال: بالية، موشيّة: موشّاة مزخرفة.

مِزَقٌ كما يَنقَدّ في يومِ الوَغى عن لَبّتَيْ مُستلئِمٍ سربالُ(1)
ألقى بهِ منها هنالكَ دِرعَهُ بطَلٌ وجَرّدَ وشيَهُ مُختالُ(2)
بيَد الهَجيرَةِ منهُ سَوطٌ خافقٌ؛ وبِساقِ لَيلَةِ صَرْصَرٍ خَلخالُ(3)
فدَلَفتُ يقدُمُ بي هناك ضُبارِمٌ ضارٍ له بعَمايةٍ أشبالُ(4)
شَيحانَ لا أرتابُ من هَلَعٍ ولا أغتابُ من طبعٍ ولا أغتالُ(5)
مُتَخايلًا أمشِي البَرازَ ودونَهُ من أرقَمٍ سِدرٌ ألفُّ وضَالُ(6)
فتَوَعّدَتني نَظرَةٌ وَقّادَةٌ يُذكَى بها تحتَ الظّلامِ ذُبالُ(7)
وهوَى كما يَهوي أتيٌّ مُزبِدٌ رَجَمتْ به بعضَ التّلاعِ تلالُ(8)
يَهفُو الضَّراءَ أمامَهُ ولربّما يَذَرُ الكَثيبَ وراءَهُ يَنهالُ(9)

(1) يمزق في حربه كل لامة، واللبنة: ياقة القميص. لبتي: جانبي. مستلئم: من لبس اللامة - الدرع -.
(2) جرد وشيه: رمى زينته؛ فلم يهتم بذلك.
(3) الهجيرة: الهاجرة: حر الظهيرة. صرصر: شديدة البرد، عاتيه.
(4) دلفت: أسرعت. ضبارم: أسد. عماية: فسحة من الأرض.
(5) شَيحان: مقبلٌ. هلع: خوف.
(6) البراز: شجاعاً لا يخاف. أرقم: جمع (رقم): أخبث الحيات. سدر: شجر معروف، مروي. الضال: هو السدر، البري.
(7) ذُبالٌ: الذبال: الفتيلة.
(8) التلاع: جمع (تلعة): ما ارتفع من الأرض، أو ما انخفض، وهنا (الثاني)؛ ليوافق رجم التل له.
(9) الضراء: من اعتاد الضر، والمعارك. الكثيب: الرمل. يترك الرمل ينهال رغم انبساطه؛ لشدة جريه فيه.

فَدَرأتُ بادِرَةَ الشّجاعِ بأخضَرٍ ... في رقشهِ هُوَ للشّجاعِ مِثالُ[1]

جَمَدَ الغَديرُ بمَتنِهِ ولربّما ... أعشاكَ إفرندٌ لهُ سَيّالُ[2]

وجَمَعتُ بَينَ المَشرفيّ وبَينَهُ ... فتَلاقَتِ الأشباهُ والأشكالُ

وتَساوَرَا يتَكافَحانِ كما التَقَى ... يوماً أبو إسحاقَ والرِّيبالُ[3]

وكِلاهُما من أسوَدٍ ومُهَنَّدٍ ... في ضِمنِهِ الأوجالُ والآجالُ[4]

[١٩١] [الطويل]

كَفَى حَزَناً أنّ الدّيارَ قَصِيّةٌ ... فَلا زَورَ إلاّ أنْ يَكونَ خَيالا[5]

ولا الرُّسلُ إلاّ للرّياحِ عَشِيّةً ... تَكُرّ جَنُوباً بَينَنا وشَمالا

فأستَودِعُ الرّيحَ الشّمالَ تحيّةً؛ ... وأستَنشِقُ الرّيحَ الجَنُوبَ سُؤالا

وحَسبيَ شَجواً أنّ لي فيكَ أضلُعاً ... حِراراً وأرداناً علَيكَ خِضالا[6]

وطرفاً قَريحاً صامَ فيكَ عن الكَرَى ... ولا فِطرَ إلاّ أن تَلُوحَ هِلالا[7]

---

(1) درات: ضربت. الشجاع: حية معروفة. أخضر: سيف. رقشة: حية رقشاء: ملونة منقطة.

(2) اعشاك: بهر بصرك.

(3) يتكافحان: يلتقيان مواجهة. أبو إسحاق: شاعرنا. الريبال: الأسد.

(4) الأوجال: جمع (وجل): الخوف.

(5) قصيَّة: بعيدة. فلا زور: لا زيارة.

(6) حسبي: يكفيني. جراراً: ذات حرارة وتعطش. أردان: ثيابَ [قمصان]. خضالاً: مخضلة بالدمع.

(7) طرف: عين. قريح: تقرح من البكاء والدمع. الكرى: النوم.

وما الدَّهرُ إلاَّ صَفـ ... وَصلِك خالا

فما أنتهُ لا أنسَ لَياْ ... راقَ جَمالا [1]

وزارَ بهِ نَجمُ السُّهَـ ... ـدينِ وِصالا [2]

إذا ما هَدانا فيهِ ... ـمرتُ ضَلالا [3]

ولي نَظَرٌ يَرتَدُّ فيـ ... ـرقِ فيهِ فَجالا [4]

نجادَ الحِمَى غادٍ من المزنِ رائحٌ ... تَهاداهُ أعناقُ الرِّياحِ كَلالا [5]

وساريَةٍ دَهماءَ حارَ بها الدُّجى ... فشَبَّ بها البَرقُ المُنيرُ ذُبالا [6]

فلِلّهِ ما أشجى الحَمامةَ غُدوَةً ... هناكَ وما أندى الأراكَ ظِلالا

وقد جاذَبَتْ ريحُ الصَّبا أغصُنَ النَّقا ... فمادَ على رِدفِ الكَثيبِ ومالا [7]

وأيقَظَ بَردُ الصُّبحِ جَفنَ عَرارِهِ ... تَرَقرَقَ دَمعُ الطَّلِّ فيهِ فَسالا [8]

---

(1) رقَّ وضاحاً: رقَّ وضوحاً، وراق جمالاً.

(2) نجم السهى: هو كوكب خفي، يمتحن الناس بعضهم برؤيته. الفرقدين: نجمين قريبين من القطب.

(3) جن دجًى: اشتدت ظلمة الليل.

(4) جال: دار.

(5) غادٍ: الغادية: سحابة تنشأ صباحاً. تهاداه: تحمله الرياح. كلالاً: تعباً.

(6) سارية: سحابة ليلية. دهماء: سوداء. ذبالا: فتيلة.

(7) ماد: مال وتبختر. ردف الكثيب: عجز الرمال.

(8) العرار: نبت طيب الرائحة.

[١٩٢] [مجزوء الرمل]

أيّـهـا الـتّـائِـهُ مَـهـلا ساءَني أنْ تِـهـتَ جَـهْـلا
هـل تَـرَى فـي مـا تـرَى إلـ لا شَـبـابـاً قـد تَـوَلّـى
وغَـرامـاً قـد تَـسَـرّى وفُـؤاداً قـد تَـسَـلّـى[1]؟
أيـنَ دَمـعٌ فـيـكَ يَـجـري؟ أيـنَ جَـنـبٌ يَـتَـقَـلّـى؟
أيـنَ نَـفـسٌ فـيك تُـهـدَى؟ وضُـلوعٌ فـيـكَ تُـصلـى[2]؟
أيُّ مَـلْـكٍ كـانَ لَـولا عـارِضٌ وافَـى فـوَلّـى[3]
وتَـخَـلّـى عَـنـكَ إلّا أسَـفـاً لا يَـتَـخَـلّـى
وانـطَـوَى الـحُـسـنُ فـهـلّا أجـمَـلَ الـحُـسـنُ وهَـلّا![4]

[١٩٣] [مخلّع البسيط]

سَـقـيـاً لـهـا مِـن بـطـاحِ أنـسٍ ودَوحِ حُـسـنٍ بـهـا مُـطِـلّ[5]
فَـمـا تَـرَى غـيـرَ وجـهِ شَـمـسٍ أظَـلَّ فـيـهِ عِـذارُ ظِـلّ

(1) تَسَرّى: انسرى عنه الهمّ: انكشف.
(2) تُصْلَى: تتأجج فيها نار الشوق.
(3) مَلْكٍ: الملك ما يملكه المرء بيمنيه، وفي المثل: (لو دام لغيرك ما وصل إليك).
(4) وهلّ: طلع، (فهلا): حرف تحضيض؛ تدخل على الفعل الماضي فتعنى الندم على فوات أمر.
(5) سقيا لها: سقاها الله. دوح= دوحة.

[١٩٤] [الخفيف]

ومَغارٍ رَكِبتُ أدهَمَ مِغطا لاً إلَيهِ وظَهرَ أشهَبَ حالي(1)
جالَ في أنجُمٍ من الحَليِ بِيضٍ وقَميصٍ مِنَ الصَّباحِ مُذالِ(2)
فبَدا الصّبحُ مُلجَماً بالثُّرَيّا ؛ وجَرَى البرقُ مُسرَجاً بالهِلالِ(3)

[١٩٥] [الكامل]

ما ضارَ لابِسَ مِثلِهِ من خاتَمٍ أن لا يَشُبَّ معَ الظّلامِ ذُبالا(4)
مُتَألِّقٌ أعداهُ لابِسُ حِليَةٍ فَسَما جَلالًا واستَزادَ جَمالا(5)
مُتَحَمِّلًا فَصًّا يَرُوقُ وحَلقَةً من جُذوَةٍ وَقَدَتْ وماءً سالا(6)
في راحَةٍ خُلِقَتْ سَماءَ سَماحَةٍ فتَقارَنا نَجماً بها وهِلالا(7)

---

(1) مغار: مدخل، أو: من الإغارة: العدوان. أدهم: فرس أسود. معطال: لا يجري، ولا يتم تدريبه، أو لم يتم إسراجه. أشهب: فرس، يغلب بياضه سواده. حالي: محلى، مسرج.
(2) كأن النجوم: حلية بيضاء. والصباح كالقميص الطويل ذيله.
(3) حتى ظهر الصبح وكأنه فرس له لجام، وهي الثريا، وسراجه: الهلال وكل هذه استعارات مكنية.
(4) ما ضار: ما ضرّ؛ أي: لا يضيرك. يشب: يوقد. ذبالا: فتيلاً.
(5) سما جلالاً: جلالاً، تمييز. وكذا (جمالاً).
(6) متحملاً: حاملاً. فصًّا: ما يوضع فوق الخاتم.
(7) سماءَ: أي: كسماء. تقارنا نجماً، اتحدا، نجماً: تمييز.

[١٩٦] [البسيط]

صَمَمتُ سَمعاً فما أُصغي إلى العَذَلِ؛ وهِمتُ قَلباً فَما أصحو عن الغَزَلِ[1]
وإنّ سُقمي لَمِنْ طَرْفٍ بهِ سَقَمٌ خُلوٍ منَ الكُحلِ مَملوءٍ منَ الكَحَلِ[2]
أشكُو الظَّماءَ وريّي في حَصَى بَرَدٍ لو بَلَّ من غُلَلي أبلَلْتُ من عِلَلي[3]
فمَنْ لصَبٍّ يَبيتُ الليلَ يَسهَرُهُ مُقَلَّبَ القَلبِ بَينَ اليأسِ والأمَلِ[4]؟
أينَ الجراحاتُ من جرحٍ بأضلُعِهِ؛ وأينَ بِيضُ المَواضِي مِن جُفونِ عَلي[5]؟
يا ضارِباً يوسفاً في حُسنِهِ مثَلَا جَلّ ابنُ أفعَلَ عن مِثلٍ وعَن مَثَلِ[6]
خُذْ ما تَراهُ ودَعْ شيئاً سَمِعتَ بهِ في طَلعَةِ الشّمسِ ما يُغنيكَ عن زُحَلِ[7]

[١٩٧] [السريع]

وعاذِرٍ قد كانَ لي عاذِلا في أرَبٍ قد صارَ لي آمِلا[8]

---

(1) العذل: الملامة. الغزل: التودد والشغف بمحادثة النساء.
(2) الطرف: العين. سقمي: مرضي. الكُحل: معروف - للعين-. الكَحَل: سواد الجفون من غير كحل.
(3) الظماء = الظمأ. أبللت: شُفيت. غللي = عطشي. عِللي: أمراضي.
(4) مقلب القلب: جناس ناقص، وقد كثر في ديوانه. وبين اليأس والأمل: طِباق.
(5) المواضي: جمع (ماضي): السيف الحاد.
(6) ابن أفعل: ممدوحه، وفي الكلام تورية، لكنها تزري بالكرام.
(7) زُحل: نجم لامع، من الخُنّس. أي: نور الشمس لا يظهر معها شيء، وكذا ممدوحه!!.
(8) عاذر: من (عذر): التمس له العذر. عاذل: لائم. أرب: قصد.

آدَ بِـقَـلْـبِـي وهْـوَ فـي طَـيِّـهِ فَـصـارَ مَـحْـمُـولًا بـهِ حـامِـلا[1]
ودونَ مـاءِ الـحُـسْـنِ مـن وَقْـدِهِ مـا يَـصْـدُرُ الـطَّـرفُ بـهِ نـاهِـلا[2]
وكـان قـلـبـي دونَـهُ واقِـداً ومـاءُ جَـفْـنـي فـوقَـهُ جـائِـلا[3]
أخُـوضُ فـي الـحُـبّ بـه لُـجّـةً لِـمْ تَـرمِ بي من سَـلْـوَةٍ سـاحِـلا[4]
أمـا تَـرَى أعـجـوبـةً أن تَـرَى في الـحُـبّ مَـقـتـولًا فَـدَى قـاتِـلا[5]
ويُـجـتَـنَـى نُـورُ نَـسِـيـبـي بـهِ غَـضًّـا وجـسـمـي غُـصُـنـاً ذابِـلا[6]
عُـلِّـقْـتُـهُ أحـوَى الـلَّـمَـى أحْـوَراً عـاطِـرَ أنـفـاسِ الـصَّـبَـا عـاطِـلا[7]
مُـعـتَـدِلًا مُـعـتَـدِيـاً فـي الـهـوَى أحـبِـبْ بـهِ مُـعـتَـدِلاً مـائِـلا
غَـشِـيـتُ مِـن مُـقْـلَـتِـهِ بـابِـلًا سِـحْـراً ومِـن لَـحْـظَـتِـهِ نـابِـلا[8]
شَـطَّ وَلـي مـن شَـغَـفٍ فِـكْـرَةٌ أراهُ فـي مِـرآتِـهـا مـاثِـلا[9]
فَـمـا أراهُ ظـاعِـنـاً راحِـلًا إلّا أراهُ قـاطِـنـاً نـازِلا

---

(1) آد: أثقل.
(2) وَقْدِهِ: حرارة حبه. يصدر: يرجع. ناهلاً: عطشان.
(3) جائلاً: ساقياً.
(4) لِمْ: تسكنيها للشعر.
(5) مقتولاً: يقصد نفسه. قاتلاً: محبوبه، وقد فداه بنفسه.
(6) صار جسمه كالغصن الذابل، لعشقه لمحبوبه.
(7) أحوى اللَّمى: سمرة إلى السواد في الشفتين. عاطلاً: ليس في عنقه زينة.
(8) كأن في عينيه سحر بابل، وفي سهام لحظه: نبل - على المجاز.
(9) شطّ: بَعُدَ. ماثلاً: متمثلاً بها.

وإنّ لـي طَـرْفـاً بـهِ سـاهِـداً   وَجْداً ودَمعاً هامراً هامِلا[1]
كـأنّ نَـومـي ضـلّ عـن نـاظِـري   فـبـاتَ دَمـعـي سـائِـلًا سـائِـل

[١٩٨]

[المتقارب]

وقـد غَـشِـيَ الـنّـبـتُ بـطـحـاءَهُ   كـبَـدوِ الـعِـذارِ بِـخَـدٍّ أسـيـلِ[2]
وقـد وَلّـتِ الـشّـمـسُ مُـحـتَـثّـةً   إلى الغربِ تَرنو بطَرفٍ كَحيلِ[3]
كـأنّ سَـنـاهـا عـلـى نَـهـرِهِ   بَقايا نَجيعٍ بسَيفٍ صَقيلِ[4]

[١٩٩]

[الكامل]

أحسُ الـمُـدامـةَ والـنّـسـيـمُ عَـلـيـلُ   والـظّـلُّ خَـفّـاقُ الـرّواقِ ظَـلـيـلُ[5]
والـنَّـورُ طَـرفٌ قـد تَـنَـبّـهَ دامِـعٌ   والـمـاءُ مُـبـتَـسِـمٌ يَـروقُ صَـقـيـلُ
وتَـطـلّـعَـتْ مـن بَـرقِ كـلّ غَـمـامَـةٍ   فـي كـلّ أُفـقٍ رايَـةٌ ورَعـيـلُ[6]
حـتـى تَـهـادَى كـلُّ خُـوطَـةِ أيـكَـةٍ   رَيّـا وغَـصّـتْ تَـلـعَـةٌ ومَـسـيـلُ[7]

(1) ساهداً: ساهراً. هاملاً: منسكباً.
(2) غشي النبت: ملأ النبات... كما ظهر العذار بخدٍ لين.
(3) ولّت: كسفت حياءً منه. محتثّة: مسرعةً، حريصةً.
(4) سناها: نورها. نجيع: النجيع من الدم هو ما كان يضرب إلى السواد.
(5) ظلٍ ظليل: وماء وفير، ومدامة - خمر - ونسيم عليل!!!.
(6) تطلّعتْ: ظهرت. رعيل: جماعات وطوائف.
(7) تلعة: هضبة مرتفعة. مسيل: سيل مائي. خوطة أيكة: غصن الأيكة الناعم.

عَطَفَ الأراكَةَ فانثَنى شكراً لهُ طَرَباً ورَجّعَ في الغصونِ هديلُ[1]
فالرّوضُ مُهتَزُّ المَعاطِفِ نَغمَةً نَشوانُ يَعطِفُهُ الصَّبا فيَميلُ
رَيّانُ فضّضَهُ النّدَى ثمّ انجَلَى عَنهُ فذَهّبَ صَفحَتَيهِ أصيلُ[2]
وارتَدّ يَنظُرُ في نِقابِ غَمامَةٍ طَرفٌ يُمَرّضُهُ النُّعاسُ كَليلُ[3]
ساجٍ كَمَا يَرنُو إلى عُوّادِهِ شاكٍ ويَلتَمحُ العَزيزَ ذَليلُ[4]

[٢٠٠] [الكامل]

والشّمسُ شاحبَةُ الجَبينِ مَريضَةٌ والرّيحُ خافِقَةُ الجَناحِ بَليلُ[5]
والبرقُ مُنخَزِلٌ يُكِبّ لوَجهِهِ ويَمُجّ روحَ الرّاحِ منه قَتيلُ[6]
والكأسُ طِرْفٌ أشقَرٌ قد جالَ في عَرقٍ علَيهِ من الحَبابِ يَسيلُ[7]
يَسعَى بها قَمَرٌ لهُ ولكأسِهِ وجهٌ أغَرُّ ومَبسِمٌ مَعسُولُ

---

(1) رجّع: أعاد الصوت [الصدى].
(2) الندى عليه كالفضة جمالاً، وعلى جانبيه لون الأصيل - الذهبي - فذهّب: جعل لونه ذهبياً.
(3) كليلُ: مَرِضٌ، تَعِبٌ، ضعيف، منهك القوى.
(4) ساج: ساكنٌ، هادىءٌ. عوّاده: زوّاره في مرضه. يلتمح: يلاحظ بطرف عينه.
(5) الرياح: بمعنى (الرياح)؛ لموافقته لـ (خافقة)؛ لجمع المؤنث. بليلُ= بليلة= نديّة، رطبة.
(6) يمج: يرمي به.
(7) الطِرفُ: الكريم من الخيل. عرقه الذي يعلوه كأنه حبيبات الخمر فوق الكأس.

شاكي السّلاحِ لِقَدّهِ ولِطَرْفِهِ رُمحٌ أصَمُّ وصارِمٌ مَسلُولُ[1]
وأخٍ تَهُزّ لَهُ العُلى أعطافَها فكأنّهُ رَيحانَةٌ وشَمُولُ[2]
راضَعتُهُ كاسَ المُدامِ وبَينَنا بجَنى الحَديثِ حَديقَةٌ وقَبُولُ[3]
مَيّاسُ أعطافِ السّماحِ كأنّهُ غُصنٌ تَنَفّسَ نَورُهُ مَطلُولُ[4]
تَندَى لها ورداً أسِرّةُ كَفّهِ أبَداً وبَطنُ يَمينِهِ مَبلُولُ[5]
طَلْقُ الجَبينِ وللحُسامِ تَبَسّمٌ طاوي المَصيرِ وبالقَناةِ ذُبُولُ[6]
للنّاسِ فيهِ من الكَلامِ شَواهِدٌ وبمَضرَبِ السّيفِ الجُرازِ فُلُولُ[7]
يَمتاحُ أرواحَ الكُماةِ بكَفّهِ شَطَنٌ يُمَرّ منَ القَنا مَفتُولُ[8]
في حَيثُ من حَرّ الطّعانِ هَجيرَةٌ تُحمَى ومن ظِلّ اللّواءِ مَقيلُ
والنّقعُ أدهَمُ للرّماحِ بوَجهِهِ غُرَرٌ تَلُوحُ وللسّيُوفِ حُجُولُ[9]

---

(1) شاكي السلاح: كامل السلاح، وتام الإعداد للحرب. صارم مسلول: سيف مجهز للحرب، وقد خرج من غمده.
(2) شَمُولُ: خمر.
(3) قبول: جمع (قبلة)؛ من التقبيل: اللثم.
(4) نَورُهُ: زهره، مطلول: أصابه الكل - البلل أو الندى -.
(5) أسرة كفه: خطوطها.
(6) طُلْق: مشرق. طاوي المصير: ضامر.
(7) الجُراز: القاطع. الفُلول: جمع (فل): كسر في حد السيف.
(8) يمتاح: يأخذ؛ كما يستخرج الماء من البئر بالدلو. الكماة: الشجعان. شطنٌ: الشطن: الحبل الطويل.
(9) الغبار مسودّ: حجول: بياض؛ كما هو المحجّل. أو خلاخيل.

والـخَـيـلُ سَـطـرٌ بـالأَسِـنّـةِ مُـعـجَـمٌ وبِـحَـدّ الـسِـنَـةِ الـظُّـبَـى مَـشـكُـولُ(1)

[٢٠١] [الكامل]

وعَسَى اللّيالي أن تَمُنّ بجَمعِنا عِقداً كمَا كنّا علَيهِ وأكمَلا(2)
فلَرُبّما نُثِرَ الجُمانُ تَعَمّداً ليكونَ أحسنَ في النّظامِ وأجمَلا(3)

[٢٠٢] [الكامل]

خُذْها يُرِنّ لها الجَوادُ صَهيلا وتَسيلُ ماءً في الحُسامِ صَقيلا(4)
بَسّامَةً تُصبي الأريبَ وَسامَةً لَولا المَشيبُ لَسِمتُها تَقبيلا(5)
حَمّلتُها شَوقاً إلَيكَ تحيّةً حَمّلتُها عَتباً علَيكَ ثَقِيلا
من كلّ بَيتٍ لو تَدَفّقَ طَبعُهُ ماءً لَغَصّ بهِ الفَضاءُ مَسيلا(6)
إيهِ وما بَينَ الجَوانحِ غُلّةٌ لو كنتُ أنقَعُ بالعِتابِ غَليلا(7)

---

(1) الخيل مصفوفة كأنها كتابة على سطر. والأسنة نقاطها. الظبى: جمع (ظبة): حد السيف.
(2) عقداً: كالعقد؛ نعود مجتمعين، يداً واحدة. وكان نثرنا - تفرقنا - لا عن عداوة، بل ربما كان أكمل، ليعم الخير.
(3) الجمان: حبة من الفضة، كالدرة.
(4) خذها: أي: هذه القصيدة. الصهيل: للجواد. الحسام: السيف.
(5) تصبي: تجعله متعلقاً بها حباً. الأريب: الأديب الذكي. سمتها: أشبعتها.
(6) لو جمعت معاني كل بيت من هذه القصيدة؛ ثم جعلت ماء؛ لملأت الأرض.
(7) إيهِ: اسم فعل أمر؛ ومعناه: طلب الزيادة من حديث أو عمل. فإن وُصلتْ نُوّنَتْ. أنقع غليلاً: أشفيه وأداويه.

ما للتصديقِ وُقيتَ. تأكُلُ لحمَهُ حَيًّا وتجعَلُ عِرضَهُ مِنديلا[1]
أقبلتَهُ صَدرَ الحُسامِ وطالَما أضفَيتَهُ دِرعاً علَيهِ طَويلا[2]
ماذا ثَناكَ عن الثَّناءِ ونَشرِهِ بُرداً على الرّسمِ الجَميلِ جَميلا[3]
أرِجاً كَما عَثَرَ النّسيمُ بِرَوضَةٍ لَدْناً كما نَضَحَ الغَمامُ مَقيلا[4]
أعِد التِفاتَكَ واذكُرها خِلّةً لا تَستَقِلّ بها عُلاكَ مُميلا
وأصِخْ إلى سَجعِ القَريضِ فربّما ندبَ القريضُ من الوَفاءِ هَديلا[5]
وعُجِ المَطيَّ على الوِدادِ وحَيِّهِ طَلَلًا على حُكمِ الزّمانِ مُحيلا[6]
وابعَثْ بطَيفِكَ واعتَقِدها زَورَةً وصِلِ السّلامَ على النّوَى تَعليلا[7]
ولَئِن سألتُ بكَ الغَمامَةَ وابِلًا يَسِمُ الجَديبَ لَما سألتُ بَخيلا[8]
وإذا دَعَبتُ ولا دُعابَةَ غَيبَةٍ فاغضُضْ هناك من العِنانِ قَليلا[9]
واصحَبْ وذِهنُك من هَجيرٍ لافحٍ ذكراً كما سَرَتِ القَبولُ بَليلا[10]

---

(1) تأكل لحمه = تغتابه [كناية]؛ ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا...﴾ [الحجرات: 12]
(2) أقبلته: جعلته قبالة. أضفيته: ألبسته.
(3) ثناك: صرفك. وبين (ثناك) و (الثناء): جناس ناقص.
(4) أرجاً: من الأريج؛ الريح العطر الفواح، لدنا: ناعماً. نضح: رش.
(5) أَصِخ: استمع. القريض: من الشعر الجيد.
(6) عج: أعِذ. طللاً: على الأطلال.
(7) زورةً: زيارةً. النوى: البعد. تعليلاً: ما يتعلل به، فإن السلام أقل مراحل اللقاء.
(8) وابل: ذات مطر غزير. يسم الجديب: يسقي الأرض العطشى.
(9) دعبتُ = من المداعبة والمزاح. فاغضض: اخفض. العنان: للفرس.
(10) هجير لافح: حر الظهيرة المحرق. سرت القبول بليلاً: فشت ريح - الصبا - وهي عكس الدبور. بليلاً: تبل بنداها...

فلَقَد حَلَلتَ معَ الشّبابِ بمَنزِلٍ يَرتَدّ طَرفُ النّجمِ عَنهُ كَليلا

وبَدَهتَ لا نَزرَ المَحاسِنِ مُجبَلًا ومَضَيتَ لا قَضِمَ الغَرارِ فَليلا(1)

مُتَدَفّقاً أعيا العُقُولَ طَريقُهُ فكأنّما رَكِبَ المَجرّ سَبيلا(2)

يَستَوقِفُ العَليا جَلالًا كُلّما سَجَدَ اليَراعُ بكَفّهِ تَبجيلا(3)

لا تَستَنيرُ بكَ السّيادَةُ غُرّةً حتى يَسيلَ بكَ النّدَى تَحجيلا(4)

وسِوايَ يُنشِدُ في سِواكَ نَدامَةً يا لَيتَني لَمْ أتّخِذْكَ خَليلا!

[٢٠٣] **[الطويل]**

كَفى حِكمَةً للهِ أنّكَ صائِرٌ تُراباً كما سَوّاكَ قَبلُ فعَدّلَكْ(5)

وإنْ شِئتَ مَرأى كيفَ كَوّنَ ثانياً فدونَكَ فانظُرْ كيفَ كَوّنَ أوّلَكْ(6)

فهَلْ أنتَ في دارِ الفَناءِ مُمَهِّدٌ مَحَلُّكَ في دارِ البقاءِ ومنزِلُكْ(7)؟

---

(1) **بدهت**: فاجأت. **لا نزر المحاسن مجبلا**: أي: لم أعهدك ولم تكن ممن يتحلى بالقليل من المحاسن. ومضيت في حربك، ولم يكن شأنك أن تكسر سيوفك أو تصاب بثلمة. **قضم**: كسر. **الفليل**: هو المفلول. ويقال: تفللت مضارب السيف: تكسرت.

(2) **متدفقاً**: مكثراً من الخير والمكارم. **المجر**: المجرة.

(3) **سجد اليراع**: خضع القلم له احتراماً لعلمه.

(4) **تحجيلاً**: كأنك غرة محجلة، يعرفك القاصي والداني.

(5) **فعدّلك**: أقامك وسواك، وهنا اقتباس قرآني ﴿الَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: 7].

(6) **دونك**: أي: انظر، كيف أول خلقك؟ وهو أهون من الأول.

(7) **محلك الحقيقي**: هو الآخرة، وإليها السعي الصحيح للعاقل.

[٢٠٤] [الطوي

قال في أثناء علته:

جَهِلتُ وما ألقَى عَليماً وإنّما مَرِهتُ واعيا أن أمُرّ بكاحِلِ(1)
فسِرتُ وقد أجذَبتُ أرتادُ مَرتَعاً فلَم تَطإ الوَجناءُ بي ظَهرَ ماحِلِ(2)
وخُيّلَ لي أنّي أُقيمُ وإنّما أسيرُ وإنْ لم أحتَقِبْ زادَ راحِلِ(3)
فقُلتُ وقد خلّفتُ خمسينَ حِجّةً ورائي: لقد أعجَلتُ طَيَّ المَراحلِ(4)
وأبُوءُ بعِبْءِ السُّقمِ بينَ حُشاشةٍ تَجودُ وجِسمٍ قد تفرّق ناحِلِ(5)
وأسبَحُ في بحرِ الشَّكاةِ لعَلّني سأعلَقُ يوماً [من نَجاةٍ] بساحِلِ(6)

[٢٠٥] [الكامل

اللّيلُ إلّا حَيثُ كنتَ طَويلُ؛ والصّبرُ إلّا منذُ بِنتَ جَميلُ(7)
والنّفسُ ما لم تَرتَقِبكَ كئيبَةٌ؛ والطَّرفُ ما لم يَلتَمِحكَ كَليلُ(8)

(1) مَرِهْتُ: مرضت عيني وتقرحت، فلم أقدر على الكحل.
(2) أرتاد: انزل. الوخباء: الناقة السريعة. ما حل: مكان لا نبت فيه.
(3) احتقب: أضعه في حقيبتي. أي: خرجت مسافراً دون زاد ولا عدة. وهنا تورية
أراد سفر الآخرة، وزاد التقوى ذلك خير.
(4) خمسين حجة = خمسين سنة.
(5) أبوء: أعترف وأقرّ. تجود: تنازع سكرات الموت.
(6) بحر الشكاة: الشكوى والدعاء والرجاء. ساحلٍ: طريق الهداية. وهنا استعارة.
(7) يطول الليل إلا بذكره فهو خير. بِنْتَ: بَعُدَ، وافترق. والصبر الجميل لا يكون إل
بالله – سبحانه –.
(8) ترتقبك: تراقبك. كئيبة: مهيلة، مهانة. يلتمحك: يلمح نورك.

فلقد خلَعتَ على الزّمانِ مَحاسِناً تُثنى بهِ أعطافُهُ فيَذيلُ[1]

ولقد شَمَلتَ الحضرتَينِ بنِعمَةٍ يَجري الثّناءُ بوَصفِها فيُطيلُ

فالصّبحُ ثَغرٌ في جَنابِكَ ضاحِكٌ؛ والّليلُ طَرفٌ في ذَراكَ كحيلُ[2]

وأقمتَ من أوَدٍ هناكَ وهَهنا فَدَفَقتَ آراءً وأنتَ جَليلُ[3]

وتَكَشّفتْ لكَ حالةٌ عن غادِرٍ مَلِقٍ ومَرعَى الغادِرينَ وبِيلُ[4]

فقَعَدتَ بالأعداءِ قِعدَةَ خالِعٍ ثَوبَ العَزازَةِ عَنهُ فهوَ ذَليلُ[5]

وهَدَذتَ هَضبَةَ عِزّهِ فكأنّها نَسفاً كَثيبٌ بالعَراءِ مَهيلُ[6]

فتَطوّقتْ بالهُونِ منهُ حَمامَةٌ يَعتادُها تحتَ الظّلامِ عَويلُ[7]

وأراهُ صَبوَةَ ما جَناهُ دهمَةٌ نَظَرٌ جَزاهُ عنِ القَبيحِ جَميلُ[8]

فاعتاصَ مِنْ لُجٍّ واعتَمَ مَسلَكٌ والتاثَ مُلتَمَسٌ وضاقَ سَبيلُ[9]

---

(1) تثنى به أعطافه: يمدحه الناس بها. فيذيل: فيسير جاراً ذيله تفاخراً.

(2) ذراك: جانبك وكنفك وحمايتك. أو أنه يكتحل نوراً، ويتم له مراده ويحلو الزمان إن منحه الله الخير، والكحل هنا مجاز؛ يدل على الحياة السعيدة إن كانت في طاعة الله.

(3) أود: اعوجاج.

(4) مَلِقٍ: متملق، مناف، ونهاية الغادرين وخيمة، ومرعاهم خسران.

(5) العزازة: العزة.

(6) مكانة عز عدو الله ذليلة، وفي طرفة عين يصبح كالرمل، لا شيء منه ينفع.

(7) ويمنه وسعده: خسران وعويل وهوان.

(8) دهمة: أسود. وهنا: السيئات، مع هذا جزاه الخير إن تاب.

(9) صعب لهول الحساب، وانسدت مسالك العاصي، واختلط أمره ولم يجد له ملجأ، وضاقت عليه السبل بما رحبت. اعتاص: صعب. التاث: اختلط. ملتمس: ملجأ.

ووشى رِداءَ الحمدِ باسمِك خاطِرٌ قد عاثَ فيهِ السّقمُ فَهوَ كَليلُ(1)
فسجَعتُ في قَيدِ الشَّكاةِ مُغرِّداً طَرَباً ولِلطَّرفِ الرّبيطِ صَهيلُ(2)
ولوى العِنانَ عنِ الإطالَةِ أنّني نِضوُ القُوى بسُرَى الفراشِ ضَئيلُ(3)
مادَ النّحولُ بهِ فلاعَبَ شَخصَهُ ظِلٌّ تَحَيّفَه السَّقامُ نَحيلُ(4)
فمَنَعتَهُ جَمَّ المَحاسِنِ ناقِهاً قد كاثَرَ الأمداحَ وهْوَ قَليلُ(5)
ولكَم قَصيرٍ مِن يَراعِكَ ساحِبٍ من نابِ صدرِ الرّمحِ وهو طويلُ

[٢٠٦]

[الطويل]

تَيَقّنَ أنّ اللهَ أكرَمُ جِيرَةٍ فأزمَعَ عن دارِ الحَياةِ رَحيلا(6)
فإنْ أقفَرَتْ منهُ العُيونُ فإنّهُ تَعَوّضَ عَنها بالقُلوبِ بَديلا(7)

---

(1) لبس ثوب الحمد والثناء، عاث: تغلغل وأفسد. السقم: المرض. كليل: عليل، ضعيف.

(2) فرحت أشكو إلى الله حالي، وأنا فرح مغرد. طرف: عين . ربيط: ما يربط. وهنا أراد أن لك ربيط صهيل، وصهيل عينه: الدموع والدعاء. حتى صار بكاؤه معروفاً.

(3) نضو القوى: ضعيف، أضعف من فراشة تجري ليلاً.

(4) ماد النحول به: تمايل وترنح من ضعفه. تحيفه السقام: جار عليه وغلبه وظلمه.

(5) ناقهاً: مريضاً. الأمداح: كثرة المدح.

(6) أزمع: قرر.

(7) أي: أن الله لم نره بأبصارنا، لكن له في كل شيء آية ودليل. فالقلوب تراه، وتراقبه، والأفكار تؤمن به وتصدقه.

ولـم أرَ أُنـسـاً قَـبـلَـهُ عـادَ وَحـشَـةً — وبَرداً على الأكبادِ عادَ غَليلا[1]
ومَـنْ تَـكُ أيّـامُ الـسّـرورِ قَـصِـيـرَةً — بهِ كانَ لَيلُ الحُزنِ فيهِ طَويلا

[٢٠٧] [المتقارب]

قال يمدح الأمير أبا إسحاق:

الا هـلْ أطَـلَّ الأمـيـرُ الأجَـلّ — أمِ الشّمسُ حلّتْ برأسِ الحمَلْ[2]
فـمـا شِـئـتَ مـن زَهـرَةٍ نـضـرَةٍ — تَرَدّى القَضيبُ بها واشتَمَلْ[3]
وهَـزّتْ مَـعـاطِـفَـهُ والـتَّـوَى — بمسرى النّسيمِ التواءَ الجِذَلْ[4]
سـروراً بـهِ عـن فـتـى دولَـةٍ — تُباهي بعَلياهُ خيرَ الدّوَلْ
أتـانـا الـزّمـانُ بـهِ آخـراً — تَهَشّ إلَيهِ اللّيالي الأوَلْ[5]
مَـلـيـكٌ تَـبَـسّـمَ ثـغـرُ الـمُـنـى — بمرآهُ وامتَدّ خَطوُ الأمَلْ
يَـشُـدّ الـلّـثـامَ عـلـى صَـفـحَـةٍ — تَرى البَدرَ منها بمَرْقَى زُحَلْ[6]

---

(1) في طاعة الله تجد الأنس، ويسكن قلبك ويطمئن. فتذهب الوحشة، والعطش والظمأ، ويحل الهدوء والسكينة بذكره وطاعته.
(2) الحمل: برج معروف، يبدأ من 21/ 3 إلى 20/ 4، وهو ناري طالعه المريخ، وصاحبه بيت علم، ويكون متوتراً غالباً. ولا يتوافق مع العذراء ولا العقرب، بل بيت محبته (الميزان).
(3) القضيب: طول القامة. تردى: جعلها رداءً. اشتمل: جعلها كالشملة، التف بها.
(4) الجذل: العود، أو أصل الشجرة.
(5) تهش: تخفُّ إليه وترتاح.
(6) وجهه كأنه البدر نوراً، كأنه في برج زحل.

فلَم أدرِ والحسنُ صِنوٌ لهُ ... أأبدأ بالمَدحِ أم بالغَزَلْ[1]

وها هو والحِلمُ في طَبعِهِ ... هِزَبرٌ إذا ما حَمَى أو حَمَلْ[2]

يُضيفُ إلى طَعنَةٍ رَشقَةً ... هناكَ وللمُزْنِ وَبْلٌ وطَلّ[3]

ويَكفي فيَكفُلُ في حالَةٍ ... فيَبني المَعالي كَفَى أو كَفَلْ[4]

ويَلزَمُهُ النّصرُ حبًّا لهُ ... فإن سارَ سارَ وإن حلّ حلّ

فما يَطرُقُ الطّيفُ غاباً لهُ ... ولو كانَ أغفَى بهِ أو غَفَلْ[5]

يَدِينُ بضِدَّيهِ دونَ الهُدَى ... يَصُدّ العِدَى ويَسُدّ الخَلَلْ[6]

ويُدمي الشِّفارَ ويَحني القَنا ... ويَحمي الذِّمارَ ويَرعَى الهَمَلْ[7]

ويَملأُ رُعباً صُدورَ العِدى ... فيُرْعِفُ باساً أُنوفَ الأسَلْ[8]

مُمِرٌّ حِبالِ القَنا والقُوَى ... إذا ما فَشا في الحُماة الفَشَلْ[9]

كَفيلٌ بإدراكِ ما يَبتَغي ... قَفا إثرَ طاغيَةٍ أو قَفَلْ[10]

---

(1) صنو له: مكافىء له.

(2) هزبر: أسد. حمى: الديار أو حمل على أعدائه.

(3) المزن: السحاب الممطر. وابل: مطر شديد. والطل: هو القليل. شبهه بالمطر؛ فيه الخير، وفيه الضر.

(4) يكفي قومه كرماً، ويكفلهم دواماً. وتلك من شيمه.

(5) لا يغفل عن شيء مما في يده، أغفى: غفوة نوم يسيرة.

(6) يصد الأعادي؛ خارجياً. ويسد خلل الأمة، داخلياً.

(7) الشفار: كناية عن الإبل. القنا: الرمح.

(8) يرعف: يسبب الرعاف من الخوف. الأسل: الرماح؛ شبه الدم عليها بالرعاف.

(9) فشا: ظهر وكثر. الفشل: الخسائر والهزائم أو الاختلاف؛ فهو حبلهم القوي.

(10) قفا إثره: تبعه. قفل: راجعاً.

إذا قــالَ أجــمَــلَ فــي قَــولِـهِ وأحـسَـنُ مــن قَـولِـهِ مـا فَـعَـلْ
ألــم تَــرَ مــا كــانَ مــن بـأسِـهِ يَـفُـوزُ بـهِ يـومَ حـارَ الـبَـطَـلْ
وخــارَ الأبــيُّ وخَــرّ الــكَــمــيُّ وجَـدّ الـجِـلادُ وقَـلّ الـجَـدَلْ[1]
ورامَ الـنّـصـارَى بـهـا نُـصـرَةً فـلَـم يُـنجِـدِ الرّومَ رَومُ الحِـيَـل[2]
وصَـدّ ابـنَ فـرّاسَ عـن نَـصـرِهـا تَـلَـظّي حِرابٍ دوامي الـمُـقَـل[3]
فـمـا الـتَـمَـسوا الـغوثَ إلاّ الـتَوَى ولا استَـنجدوا الـوعدَ إلاّ مَـطَل[4]
ولا أمَّ يُـقـبِـلُ حـتـى انـثَـنَـى حِذاراً ولا غامَ حتى اضـمَـحَل[5]
فـلَـم يَـدرِ مـا عَـلِـقَـتْ خَـيلُـهُ: أشكوَى الوجى أو شَكاة الوجَل[6]
بلـى! خـافَ مـن جَـورِ سَـيفِ عـدا مَــضــاءً. بــكَــفّ إمــامٍ عَــدَلْ
وأولــى بـــهِ لـــو تَـــدَلّـــى بـــهِ غُـــروراً وأولـــى بـــهِ لـــو أدَلّ
فَــمــا حــادَ عــنـكَ بـقَـلـبٍ غَـزا ولـكِـنْ بِـقَـلـبٍ وَهَـى عن وَهَـل[7]

---

(1) الأبي: الشديد الصامد. الكميّ: الشجاع. جد الجلاد: اشتد الحرب وقل الكلام؛ لأنها ساحة حرب.

(2) الرُّوم: قوم معروفون. الرَّوم: القصد.

(3) تلظي حراب: وقع وشدة الحراب - جمع (حربة). دمامي المقل: العيون الدامية، الشديدة.

(4) عجز عن غوثهم الناس، وطالت وعود نصرتهم فاندحروا.

(5) أمَّ: قاد رجاله. غام: اختفى.

(6) الوجى: رقة الحافر؛ من كثرة الجري. الوجل: الخوف.

(7) وَهَى: ضَعُفَ. الوهل: الفزع.

لـك الله مـن سَـيّـدٍ أيّـدٍ تَـحَلّى الزّمانُ بـهِ عن عَـطَلْ[1]
أبَى الـمـجـدُ أن يَرتَـضِي قِنيَـةً نَفيسَ الحُلى وشريفَ الحُلَلْ[2]
فـقـنـيَـتُـهُ لـلـقَـنـا والـظُّـبَـى وقُـبُّ الـخيـولِ وبِيضِ الخَوَلْ[3]
ولـمّـا سَقَى الـغَربَ فيما سَقَى وحَـلّ بـهِ الـغَـربُ مِـمّـا أقَـلْ
أتَى الشّرقَ يَهفو جَناحُ السُّرَى بـهِ وتَـهُـبّ ريـاحُ الـعَـجَـلْ
فـسـكّـنَ مـن خَـفـقِ قَـلـبٍ نَـزا وهَـوّنَ مـن مَـسّ خَـطـبٍ نَـزَلْ[4]
وأطـمَـعَ فـي حَـسـمِ داءٍ دَهَـى وإقـشـاعِ عـارِضِ هَـمٍّ أطَـلّ[5]
فـقُـل لابـنِ رُذمـيـرَ مَـهـلًا يَـسيـراً يُـقيـمُ صَـفـاكَ الأمـيـرُ الأجَـلّ[6]
يُـحَـرّقُـكَ مـنـهُ سَـنـا شُـعـلَـةٍ هـنـاكَ ويُـغـرِقُـكَ طـوراً وشَـلْ[7]
فـمِـلْ عـن طَـريـقِ شِـهـابٍ سـرَى فـأهـوى ووادي أتـيٍّ حَـمَـلْ[8]
وحِـدْ رَهـبَـةً عـنِ عُـبـابٍ طَـمـى؛ ولُـذْ رَغـبَـةً بـصـيَـاصِـي جَـبَـلْ[9]

---

(1) لك الله: أيدك الله. أيِّد: قوي. تحلى الزمان به عن عطل: كأنه حلية وزينة، وقد فرغت ساحة الأمة من ناصر ومعين غيره؛ كما فرغت عنق المرأة من عقد.
(2) القنية: ما تُقتنى ويُدَّخر. الحلي: الزينة. الحلل: جمع (حلة)؛ ثياب.
(3) كان يدخر الرماح والسيوف، والخيول، الجلد: الجلد، وما يسرج به. بيض الخول: محاسن النعم، من العبيد والإماء.
(4) نزا: وثب. وبين (نزا) و (نزل): جناس ناقص.
(5) دهى: وقع، كالداهية. إقشاع: إزالة.
(6) ابن رذمير: أحد أمراء الفرنجة. يقيم صفاك: يقتلك، أو: يزيل رأسك.
(7) وشل: قليل الماء.
(8) أتي: آتٍ، مقبل غير مدبر، شديد، وقد حمل حملته القوية.
(9) عباب: موج شديد. طمى: عَمّ. صياصي: حصون.

وإلَّا فـثَـمّ جَـوادٌ يَـعُـبّ ونَـصلٌ يَـهُـبّ إذا سُلّ صَلّ
وكـلُّ حَـيـاةٍ إلـى مُـنـتَـهـى أجَـلْ ولـكّـل حِـمـامٍ أجَـلْ

[٢٠٨] [الطويل]

قال يمدح ويسأل حاجة:

آلَيتَ إلاّ أن تَسيرَ مَعَ الفَضلِ وأزمَعتَ إلاّ أن تَصُمّ عن العَذْلِ [1]
فنُبتَ مَنابَ البَدرِ في لَيلةِ السُّرَى وقُمتَ مَقامَ الوَبلِ في البَلَدِ المَحلِ [2]
وأضرَمتَ نارَ الطّعنِ في ثُغرَةِ العِدى وأجرَيتَ ماءَ النّصرِ في صَفحةِ النّصلِ [3]
وسوّيتَ بينَ القَولِ والفعلِ في العُلى: فمن منطِقٍ جزمٍ ومن نائلٍ جَزْلِ [4]
فحَيّتْ أبا يحيَى ذَراكَ غَمامةٌ صَقيلَةُ ثَغرِ البرقِ وارِفةُ الظّلّ [5]
تُجَرّرُ أذيالَ الرَّبابِ على الرّبَى ويَمشِي بها واني النّسيمِ على رِسْلِ [6]
وليسَ سوى تلكَ الصّرامةِ صارِمٌ ولا غيرَ هاتيكَ البَشاشةِ من صَقْلِ
فطُلْ عُمُرَ الدّنيا وطأ قِمَمَ العِدى وخيّم مع العَليا وحُزْ قصَبَ الخصلِ [7]

---

(1) آلى: حلف. أزمعت: أصررت. العذل: اللوم.
(2) نبت: صرت بدلاً عنه. الوبل: المطر، والخير.
(3) صفحة النصل: حد النصل القاطع.
(4) نائل: نوال: عطاء. جزل: جزيل.
(5) وارفة الظل: ممتدة الظل.
(6) الرباب: السحاب. واني النسيم: خفيف. على رسْل: على مهل.
(7) قصب الخصل: أحسن الخصال؛ قوة وكرماً وصدقاً.

ومُنَّ بهـا أنـدى نَـسيـمـاً مـن الـصَّـبَـا أصيلاً وأحلى موقِعاً من جنى النَّ

ولا تـحـتَـقِـرْهـا مـن يَـدٍ لـك بـرّةٍ فلِلطلّ مَعنًى ليسَ للمَطَرِ الوَبْلِ(1)

[٢٠٩] [البسيط]

قال يجيب عبد الله بن عثمان عن شعره:

وحُـلّـةٍ مـن طِـرازِ الـنّـظـمِ رائـعـةٍ هَـزّتْ بـآدابِـهـا أعـطـافَ آمـالـي(2)

من حَوْكِ وَشيٍ ببُرْدِ الخَطِّ تحسِبُه في الطّرفِ مُشتَمِلاً منه بسِربالِ(3)

سَحَبتُها لابِساً بُردَ الشّبابِ بها أجُـرّ مـن طَـرَبٍ أذيـالَ مُـخـتـا

فـحَـبّـذا نُـطـفَـةٌ تَـنـسـاغُ بـارِدةٌ من مَنهَلٍ طامحِ الآذيّ سَلسالِ(4)

وزهـرَةٌ غَـضّـةٌ تَـفـتـرّ عـاطِـرَةٌ من روضَةٍ لَدنةِ الأنفاسِ مِخضالِ(5)

في مُلتَقَى رَبوَةٍ لـلفَضلِ مُشرفةٍ ومُنتَحى عارِضٍ للطّبعِ هَطّالِ(6)

فـالبَسْ بهـا خِلعَةً للمَجدِ ضافيةً طـويلَ باعِ العُلى والعَمّ والـخا

واردُدْ تـحيّـةً بـادي العَـهـدِ مُبتَدِياً عاطاكَ من عِلقِ صِدقٍ كفُّ إجلالِ(7)

(1) بَرّة: بارة، كريمة. الطل: المطر الشديد. الوابل: الخفيف.
(2) حلة: ثوب، لكنها هنا: قصيدة.
(3) حوك: حياكة. برد الخط: نوع خاص. سربال: قميص.
(4) النطفة: الماء الصافي. تنساغ: تسير كالنسغ أو تذهب في الأرض.
(5) تفتر: تنثر عطرها. لدنة الأنفاس: رقيقة الروائح. مخضال: نديّة.
(6) منتحى: الانتحاء: الاختيار، أي: واختيار سحاب ماطر هاطل.
(7) مبتدياً = مبتدئاً. عاطاك: عطاياك. علق: نفيس عال.

شَطَّتْ بِهِ الدَّارُ فاسترعى تحيّتَهُ نَسيمَ عاطِرَةِ الأذيالِ مِكسالِ (1)
تَرَدَّدَتْ بينَ أزهارِ الرُّبَى سَحَراً تَطيبُ ما بَينَ إدبارٍ وإقبالِ

[٢١٠] [البسيط]

قال وقد استرجعت بلنسية من يد العدو:

الآنَ سَحّ غَمامُ النّصرِ فانهَمَلا وقامَ صَغوُ عَمودِ الدِّينِ فاعتَدَلا (2)
ولاحَ للسّعدِ نجمٌ قد خوَى فهَوَى وكَرَّ للنّصرِ عَصرٌ قد مضَى فَخَلا
وباتَ يَطلُعُ نَقعُ الجَيشِ مُعتَكِراً بحَيثُ يَطلُعُ وَجهُ الفَتحِ مُقتَبِلا (3)
من عَسكَرٍ رَجفَتْ أرضُ العَدوّ به حتى كأنّ بها من وَطئِهِ وَهَلا (4)
ما بينَ رِيحِ طِرادٍ سُمّيَتْ فَرَساً جَوراً ولَيثِ شرًى يَدعونَهُ بطَلا
من أدهَمٍ أخضَرِ الجِلبابِ تَحسِبُه قدِ استَعارَ رِداءَ اللّيلِ واشتَمَلا (5)
وأشهَبٍ ناصعِ القِرطاسِ مُؤتَلِقٍ كأنّما خاضَ ماءَ الصّبحِ فاغتَسَلا (6)
تَرَى بهِ ماءَ نَصلِ السّيفِ مُنسكِباً يَجري وجاحِمَ نارِ البأسِ مُشتعِلا (7)

---

(1) بَعُد فأرسل تحياته مع نسيم عطر، بطيء السير.
(2) سحّ: انصب وسال. صغو: ميل وانحراف.
(3) نقع: غبار. مقتبلاً: مقبلاً، منصوراً.
(4) وهلا: الوهل: الخوف والفزع.
(5) اشتملا: كأنه لبسه كالشملة: كساء يلتف به.
(6) أشهب: قوي شديد.
(7) جاحم: شدة حمرة العينين.

فَغادَرَ الطّعنُ أجفانَ الجِراحِ بهِ رَمْدى وصَيّرَ أطرافَ القَنا فُتُـ
وأشرَقَ الدّمُ في خَدّ الثّرَى خَجِلًا وأظلَمَ النّقعُ في جَفنِ الوغَى كَحَلا(1)
وأقشَعَ الكُفرُ قَسراً عن بلَنسِيَةٍ فانجابَ عَنها حِجابٌ كانَ مُنسَدِلا(2)
وطَهّرَ السّيفُ منها بَلدَةً جُنُباً لم يَجزِها غيرَ ماء السّيفِ مُغتَسَلا(3)
كأنّني بعُلُوجِ الرّومِ سادِرَةً وقد تَضعضَعَ ركنُ الكفرِ فاستَفَلا(4)
تَظَلّ تَدرأُ بالإسلامِ عن دَمِها وهَبّةُ السّيفِ منها تَسبقُ العَذَلا(5)
في مَوقِفٍ يَذهَلُ الخِلُّ الصّفيُّ بهِ عن الخَليلِ ويَنسَى العاشقُ الغَزَلا(6)
تَرَى بني الأصفَرِ البِيضَ الوُجوهِ به قد راعَها السّيفُ فاصفَرّتْ به وَجَلا(7)
فكَم هنالكَ من ضَرغامةٍ سَفَرَتْ سُمرُ العَوالي إلى أحشائِهِ رُسَلا(8)
يُرَى على جَمرَةِ المِرّيخِ مُلتَهِباً تحتَ القَتامِ ويَعلُو هِمّةً زُحَلا(9)
قد كَرّ في لأمَةٍ حَصداءَ تَحسبُها بحراً يُلاطِمُ من أعطافِه جَبَلا(10)

(1) الثرى امتلأ دماً، والغبار قد أظلم حتى صار كالكحل.
(2) أقشع: زال، بلنسية: بلدة أندلسية.
(3) كأن السيف ماء يطهر الجنب، وكان السيف مغتسلاً لها.
(4) علوج: جمع (علج): أحد كفار العجم. سادرة: متحيرة. استفلا: ذل وقُهر.
(5) هبة السيف: ضربته. العذلا: العذل: اللوم.
(6) الغزل: الحديث مع النساء، أو عنهن.
(7) بني الأصفر: الروم. وجلا: خوفاً.
(8) ضرغامة: مؤنث ضرغام: الأسد. وأنثاه: اللبوة. سفرت...: أصابها حد الرماح فانهزمت.
(9) القتام: الغبار.
(10) لامة: لامة الحرب - الدرع -. حصداء: شديدة، متماسكة.

وللقَنا أعيُنٌ قد حدّقت حَنَقاً وللظُّبى ألسُنٌ قد أفصحتْ جدَلا [1]
فزاحمَ النّقعَ حتى شقّ بُردَتَهُ وناطَحَ الموتَ حتى خرّ مُنجَدِلا [2]
مُوَسَّداً فوقَ نَصلِ السّيفِ تحسبُه مُستَلقياً فوقَ شاطي جدوَلٍ ثَمِلا [3]
فكم مُمَزَّقَةٍ من جَيبِها طَرَباً قد مَزّقَتْ بعدَه من جَيبِها ثَكَلا [4]
ورَقرَقَ الدّمعَ في أجفانِها رَشأٌ تَرَقرَقَ السّحرُ في أجفانِه كَحَلا [5]
قد بَلّلَتْ نَحرَهُ بالدّمعِ جارِيَةٌ بكرٌ تُمَسّحُ من أعطافِه الكَسلا [6]
تَغُضّ عِقدَ لآليهِ وأدمُعُهُ في نَحرِهِ فتَراهُ حالِياً عُطُلا [7]

[٢١١] [المنسرح]

ألا بَكى الدّرُّ فوقَ حالِيَةٍ حَلّى بها العِقدُ شرَّ ما حلّى [8]
يرَى بها ما يمُرّ مِن حَلَقٍ مُخبّأً تحتَ مَنظَرِ الجُلّى [9]

---

(1) حنقاً: الحنق: الغيظ. جدلاً: جادلت.
(2) منجدلاً: صريعاً.
(3) ثملاً: قد أخذته الخمرة فأسكرته.
(4) ثكلا: الثكلى: من فقدت عزيزاً عليها.
(5) رشأً: الرشاء: الحبل للبئر.
(6) جارية: ابنة، أو طفلة. بكر: عذراء.
(7) حالياً: لابساً حلية، وزينة. عطلاً: لم يلبس شيئاً ثميناً.
(8) حالية: صاحب الحليّ.
(9) الجلى: الأمر الجليل.

قد راقَ مَرأى وساءَ مُختَبَراً   فهَلْ تُرى أثمَرَتْ بها دِفلَى[1]؟

[٢١٢] [المتقارب]

تَفاوَتَ نَجلا أبي جَعفَرٍ   فمن مُتَعالٍ ومن مُنسَفِلْ[2]

فهَذا يَمينٌ بِها أكلُهُ   وهذا شِمالٌ بها يَغتَسِلْ[3]

[٢١٣] [البسيط]

قال يحمل على خدمة السلطان:

حسبُ الفتى حِليَةً أن يَستَقِلَّ بهِ   مَلْكٌ عَزيزٌ فلا يَقعُدْ بهِ العَطَلُ[4]

فما احتَمَى جانبٌ لم يَحمِهِ مَلِكٌ   ولا مضَى صارِمٌ لم يُمضِهِ بَطَلُ[5]

---

(1) هذا العقد على عنق سوء، حسن منظراً، وساء مخبراً فما تنفع نبتة - الدفلي - العطرية- معها؟.

(2) أحدهما: عالي الهمة. والآخر: سافل، لا يهتم بشيء.

(3) فالأول: همه الأكل والشرب. والثاني: الطهارة والرفعة.

(4) حسب: كفاية. وهو مبتدأ. يستقل به: يستخلصه لنفسه - كوزيره -.

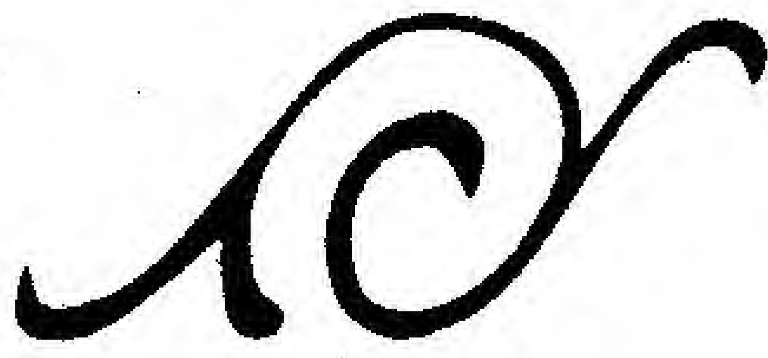
(5) حماية الملك قوية، كما السيف لا ينفع إلا بيد بطَل.

[٢١٤] [البسيط]

قال فيمن كتبت اسمها تحت ختمها:

قـالـتْ وقـد حَـطّـتِ الـعُـنـوانَ جوهـرَةً عن مُرتَقى رُتبَةٍ قد سَنّها الأُوَلُ:[1]

لا غَروَ إنْ صِرتُ تحتَ الخَتمِ واقعةً إنّ الجَواهرَ تحتَ الخَتمِ تُحتَمَلُ[2]



(1) جعلت الاسم أسفل الختم تواضعاً؛ على خلاف ما هو متعارف عليه أن يكون الاسم فوق.

(2) لا غرو: لا شك. إن الجواهر تكون تحت الختم؛ فهي لولا الختم لما عُرفت.

حرف الميم

[٢١٥]

[مخلع البسيط]

أنعم فقد هَبّتِ النُّعامَى ونَبّهَتْ رِيحُها الخُزامَى(1)

ومِلْ إلى أيكَةٍ بَليلٍ يَهفُو اهتزازاً بها قُدامَى(2)

تَهُزّ أعطافَها القَوافي لها وأكوابُها النّدامَى

كأنّ أُمّاً بها رَؤوماً تَحضُنُ من شَربِها يَتامَى(3)

[٢١٦]

[الخفيف]

ربّما استَضحَكَ الحَبابَ حَبيبٌ نَفَضَتْ ثَوبَها علَيهِ المُدامُ(4)

كلّما مَرّ قاصراً من خُطاهُ يتَهادَى كَما يَمُرّ الغَمامُ

---

(1) النعامى: ريح الجنوب. الخزامى: نبات، زهره من أطيب الأزهار.

(2) الأيكة: الشجرة الكثيرة الالتفاف، وكانوا يسمرون تحتها. القدامى: ريش الطائر، وهي عشر في كل جناح. هذه الشجرة تتمايل طرباً لما تسمع من شعر عذب، فتهتز تحتها أكواب الشراب حتى كأنها أم وهم أولادها، تحنو عليهم.

(3) أم رؤوم: عطوفة على أولادها.

(4) الحباب: حباب الماء فقاعاته: وهنا لكأس الخمر - المدام.

سَلّمَ الغُصنُ والكَثيبُ علَينا فعَلى الغُصنِ والكَثيبِ السّلامُ (1)

[٢١٧] [مخلّع البسيط]

عاطِ أخلاءَكَ المُدامَا واستَسقِ للأيكَةِ الغَمامَا (2)
وراقِصِ الغُصنَ وهوَ رَطبٌ يَقطُر أو طارِحِ الحَمامَا (3)
وقد تَهادَى بها نَسيمٌ حَيّتْ سُلَيمَى بها سَلامَا
فتِلكَ أفنانُها نَشاوَى تُشرَبُ أكوابُها قِيامَا (4)

[٢١٨] [الطويل]

ألا نَسَخَ اللهُ القُطارَ حِجارَةً تَصُوبُ عَلَينا والغَمامَ غُمومَا (5)
وكانَتْ سَماءُ اللهِ لا تُمطِرُ الحَصَى لَياليَ كنّا لا نَطيشُ حُلومَا (6)
فلَمّا تَحَوّلنا عَفاريتَ شِرّةٍ تَحَوّلَ شُؤبُوبُ السّماءِ رُجُومَا (7)

---

(1) الكثيب: الرمال.
(2) أخلاءك: أصحابك، والخليل أعلى منزلة من الصاحب، وجميع الأخلاء أعداء إلا المتقين.
(3) طارِح: رددْ غناءها.
(4) نشاوى: جمع (نشوى)؛ من السكر. الأفنان: الأغصان.
(5) القُطار: السحاب. حيث يصير السحاب حجارة والغمام غماً وهموماً. . . .
(6) لا نطيش حلوماً: أي: كنا عقلاء، لا ظلم بيننا ولا آثاماً.
(7) شرّة = شرور؛ حيث استطار الشر. شؤبوب: قليل المطر. رجوماً: راجماً، كما النجوم رجوم للشياطين من استراق السمع.

[٢١٩] [الطويل]

لـكَ اللهُ مــن ســارٍ إلــيّ مُـسَـلِّـمِ فَـنـابَ وراءَ الـلّـيـلِ عـن أمّ سـالِـمِ
يـجُـولُ بـهِ مـاءُ الـنّـضـارَةِ والـنّـدَى كما جالَ ماءُ البِشرِ في وجهِ قادِمِ(1)
تـنَـفّسَ يُـهـدي عـن حَـبـيـبٍ تـحـيّـةً هَزَزنا لها زَهواً فُضولَ العَمائمِ(2)
يُـذكّـرُنـا ريّ الأحـبّـةِ نَـفـحَـةً فنَذكُرُهُ بالدّمعِ سُقيا الغَمائِمِ(3)

[٢٢٠] [البسيط]

يـا جـامِـعـاً بِـمَـسـاويـهِ وطَـلـعَـتِـهِ بينَ السّوادين: من ظُلْمٍ ومن ظُلَمِ(4)
أمِـثـلُـهُ جَـسَـداً فـي مِـثـلِـهِ حَـسَـداً لـقـد تـألّـفَ بَـيـنَ الـنّـارِ والـفَـحَـمِ(5)

(1) ماء النضارة: النضار: الخالص من كل شيء. وهنا يقصد ما يُطرب ويُسعد. ماء البشر: ما تراه في وجه المبشر، القادم للتهنئة.
(2) زهواً: فخراً واعتزازاً. فضول. . . : العزبات من العمائم؛ كناية عن الترحاب والفرح.
(3) ريّ الأحبة: البشر وما يروي ظمأ الشوق [على المجاز]. فنذكره. . . : أي: يسيل الدمع عند تجدد العهد، وما كان حتى كأن الدمع مطر منهمر.
(4) بمساويه = بمساوئه: من الإساءة، ضد الإحسان. السوء؛ أسود فعله. والظلام: أسود ليله؛ والظُّلَم: جمع(ظلمة). وبين (ظُلْم) و(ظُلَم): جناس ناقص.
(5) في مثله قد حوى حسداً، فكان الحسد ناراً، والجسد فحماً. لأن: (لله در الحسد ما أعدله؛ بدأ بصاحبه فقتله).

[٢٢١] [الطويل]

أرِقتُ لذِكرَى مَنزِلٍ شَطَّ نازِحٍ كَلِفتُ بأنفاسِ الشَّمالِ لَهُ شَمّا(1)
فقلتُ لبرقٍ يَصدَعُ اللّيلَ لامحٍ: ألا حَيِّ عَنّي ذلكَ الرَّبعَ والرَّسمَا(2)
وأبلِغْ قَطِينَ الدّارِ أنّي أُحِبُّهُ على النّأيِ حُبًّا لو جَزاني بهِ جَمّا(3)
وَأقرِئْ عُفَيراءَ السّلامَ وقُل لها: ألا هَلْ أرَى ذاكَ السُّهَا قَمَراً تَمّا(4)؟
وهل يَتَثَنّى ذلكَ الغصنُ نَضرَةً بجزعِي وهل ألوي مَعاطِفَهُ ضَمّا(5)؟
ومَن لي بذاكَ الخِشفِ من مُتَقَنِّصٍ فآكُلَهُ عَضّا وأشرَبَهُ شَمّا(6)؟
ودونَ الصِّبا إحدَى وخَمسونَ حِجّةً كأنّي وقد وَلّتْ أُرِيتُ بها حُلْمَا(7)
فَيا لَيتَ طَيرَ السّعدِ يَسنَحُ بالمُنى فأحظى بها سَهماً وأنأى بها قِسمَا(8)

---

(1) شطّ: بَعُد. كَلِفْتُ: تعلقت به حباً.
(2) الربع: القوم. الرسم: الديار.
(3) قطين= قاطن= ساكن. النأي: البعد. [لو جزاني به] حباً جماً.
(4) عفيراء: تصغير (عفراء)؛ ممدوحته أو محبوبته. السها: كوكب خفي. هل يكون هذا الخفاء ظاهراً. كما بدر التمام؟ لعل!
(5) يتثنّى: يتمايل تيهاً وافتخاراً.
(6) الخشف: الظبية. متقنص: صيّاد.
(7) إحدى وخمسون حجة: سنة. وكأنها الحلم وقد ولّى.
تلك الليالي على الأيام دائرة وفي النهاية يومٌ لست تنساه
فجدد التوب للغفران مسرعة لعلها قد محت ما كنت تخشاه
(8) طير السعد: الظروف الحسنة، وحسن المصادفة. يسنح: يسمح. فأحظى بذلك، ومن ثم آخذها، وهي نصيبي.

ويا لَيتَني كنتُ ابنَ عشرٍ وأربَعٍ فلَمْ أدعُها بِنتاً ولم تَدعُني عَمّا[1]

[٢٢٢] [الكامل]

وأغَرَّ يُسفِرُ للعَوالي والعُلَى عن حُرّ وَجهٍ بالحَياءِ مُلَثَّمِ[2]
يَسري فيَمسَحُ للدّجى عن صَفحةٍ غَرّاءَ تَصدَعُ كلَّ لَيلٍ مُظلِمِ[3]
جَذلانَ تَحسِبُ وَجهَهُ مُتَهَلِّلًا في هَبوَةِ الهَيجاءِ غُرّةَ أدهَمِ[4]
زَرّ الحَديدُ علَيهِ جَيبَ حَمامَةٍ ورقاءَ في غَبَشِ العَجاجِ الأقتَمِ[5]
فكأنّ جِلدَةَ حَيّةٍ خُلِعَتْ بهِ يومَ الكَريهَةِ فوقَ عطفَيْ ضَيغَمِ[6]

[٢٢٣] [الكامل]

ومُقَنَّعٍ بُخلًا بنَضرَةِ حُسنِهِ أمسَى هِلالًا وهوَ بَدرُ تَمامِ[7]

---

(1) أي في عمر(14)، وأنّى لك هذا!!. فصارت محبوبته بعمر ولده، وصار هو بعمر عمها!!

(2) وأغرّ: أبيض، ذي حسن فائق؛ ممنوع من الصرف، مجرور بـ (رب) المحذوفة. وجملة (يسفر) وصفية؛ لأن الجُمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أطول. حُرُ وجه: حر الوجه: ما بدا من الوجنات.

(3) تصدع: تكشف.

(4) جذلان: فرح، مسرور. هبوة الهيجاء: غبار الحرب.

(5) الحديد والدرع تحميه؛ كأنها قميص وقد زُرّ جيبه ليحمي صاحبه.

(6) كأن جلدة حية غطت جانبي الأسد!!

(7) مقنع: ذو قناع؛ يحجبه عن العيون، فصار لا يبدو منه شيء كما الهلال من القمر البدر.

قَبّلتُ منهُ أقحُوانَةَ مَبسِمٍ رَقّتْ وراءَ كُمامَةٍ لِثُمامِ (1)
ولَثَمتُ حُمرَةَ وجنَةٍ تَندى حَيَا فكَرَعتُ في بَردٍ بها وسَلامِ (2)
وبكلّ مَرقَبَةٍ مَناخُ غَمامَةٍ مثلُ الضّريبِ بها لِحاحُ لُغامِ (3)
رَعدَتْ فرَجّعتِ الرُّغاءَ مطيّةٌ لم تَدرِ غيرَ البرقِ خَفقَ زِمامِ (4)
أوحتْ هناك إلى الرُّبَى: أن بشّري بالرّيّ فَرعَ أراكَةٍ وبَشامِ (5)
وكفى بلَمحِ البرقِ غمزَةَ حاجبٍ وبصَوتِ ذاكَ الرّعدِ رَجعَ كلامِ (6)
في لَيلَةٍ خصِرَتْ صَباها فاصطلى فيها أخو التّقوَى بنارِ مُدامِ (7)
وأحَمّ مُسوَدّ الأديمِ كأنّما خُلعتْ على عِطفَيه جلدةُ حامِ (8)
ذاكي لسانِ النّارِ يَحسِبُ أنّهُ بَرقٌ تَمزّقَ عنهُ جَيبُ غَمامِ (9)
فكأنّ بَدءَ النّارِ في أطرافِه شَفَقٌ لوَى يَدَهُ بذَيلِ ظَلامِ

(1) كمامة: الكمامة: وعاء الطلع في الزهرة، وغطاؤها. ثمام: نبت ضعيف.
(2) تندى حيا: حياءً. فكانت برداً وسلاماً على قلبي، كما نار إبراهيم كانت عليه برداً وسلاماً، وهنا اقتباس.
(3) الضريب: الثلج أو الصقيع. لحاح: الملازمة. ولغام: المطر. والمعنى: أن المطر يزيل الثلج، كما أزال القناع حسن محبوبته.
(4) الرغاء: صوت البعير. الزمام: اللجام.
(5) بشام: شجر طيب الريح، ينتاك به.
(6) البرق: كغمز الحاجب، والرعد كالصدى.
(7) اصطلى: استدفأ. نار المدام: حر الخمر أدفأت شاربها فاستدفأ بها وأنس بها.
(8) أحم: أسود، الأديم: الجلد. جلدة حام: بشرته، وكان يسمى حام بن نوح جدَّ السودان.
(9) ذاكي: واقد، كالبرق يمزق الغمام.

[٢٢٤] [الكامل]

وغَـريـبَـةٍ هَـشّـتْ إلـيّ غَـريـرَةٍ فوَدِدتُ لو نُسِجَ الضّياءُ ظَلامَا[1]
طَرأتْ عليّ معَ المَشيبِ تَشوقُني شَيخاً كما كانتْ تَشُوقُ غُلامَا[2]
مَقبُولَةٍ قَبّلتُها من لَوعَةٍ نَظراً يكون إذا اعتَبَرتُ كلامَا[3]
عَذَرَتْ وقد أحلَلتُها عن نَسوَةٍ كِبْراً وأوسَعتُ الزّمانَ مَلامَا
عَبِقتْ وقد حَنّ الرّبيعُ على النّدى كَرَماً فأهداها إليّ سَلامَا[4]

[٢٢٥] [الخفيف]

قامَ يَسعَى بها غُلامٌ يُغَنّي فانثَنَى خُوطَةً وناحَ حَمامَه[5]
وانتَحَينا من طَرفِه ويَدَيهِ ولَماهُ ووَجنَتَيهِ مُدامَه[6]
والدّجَى قد لوى لِواءَ الثّرَيّا وانتَضَتْ راحةُ الصّباحِ حُسامَه[7]
وكأنّ الغَمامَ والبرقُ يَهفُو راكِبٌ سَلّمَ النّعاسَ زِمامَه

---

(1) وغريبة: رُبَّ غريبة. هشت: أقبلت. غريرة: قد أغرتني.
(2) أحبتني وأنا شيخ هرم؛ ليتها جاءتني وأنا يافع، شاب!!
(3) قبّلتها بنظرة، من غير تقبيل.
(4) عبقت: فاح عطرها، كأنها سلامٌ يُهدى.
(5) خوطة: الخوط: الغصن الناعم. ناح حمامه: كما نوح الحمام.
(6) انتحينا: قصدنا وملنا وأخذنا وهوينا وعشقنا...
(7) الدجى أخفى الثريا، انتضى: استل. الحسام: السيف.

[الطويل] [٢٢٦]

أمَا وخَيالٍ قد أطافَ وسَلّمَا لقد هاجَني وَجْدٌ أناخَ فخَيّمَا [1]
وأذكَرَني عَهداً تَقادَمَ بالّلوَى وعَصراً خَلا بَينَ الكَثيبِ إلى الحِمَى [2]
وحَطّ قِناعَ الصّبرِ واللّيلُ عاكِفٌ فأفصَحَ دَمعٌ كانَ بالأمسِ أعجَمَا [3]
وبِتُّ وسرّي راكِبٌ ظَهرَ مَدمَعٍ طَليقٍ إذا ما أنجَدَ الرّكبُ أتْهَمَا [4]
أناجي ظَلامَ اللّيلِ فيهِ بلَوعَةٍ تحَدّثَ عَنها الطّيرُ فَجراً فهَينَمَا [5]
وأسحَبُ أذيالَ الدّجَى فيَهيجُني حَمامٌ تَداعَى سَحرَةً فتَكَلّمَا
وكُنتُ على عَهدِ السّلُوّ يَشوقُني حُسامٌ تَغَنّى لا حَمامٌ تَرَنّمَا [6]
أغازِلُ من سيفٍ تألّقَ صَفحَةً وألثُمُ من نَقعٍ أزاحِمُهُ لَمَى [7]
وأسري فأستَصفي من السّيفِ صاحباً وأركَبُ من ظَهرِ الدُّجُنّة أدهَمَا [8]
وأصدَعُ أحشاءَ الظّلامِ بفِتيَةٍ مَواكِبَ منها أنجَمَ اللّيلُ أنجُمَا [9]

---

(1) وَجْدٌ: حب مع معركة. أما حرف تنبيه، يُستفتح بها الكلام، وتفيد في تنبيه السامع لأمر.
(2) الكثيب: الرمال، ويقصد أن موضع ذكرياته. الحمى: الديار، أو المتنزه.
(3) عاكفٌ: مقيمٌ. افصح دم: كأنه يفصح عن شيء مبهم وكان قبلُ لا يقوى عليه.
(4) أنجد الركب: سار باتجاه نجد، أي: صعد. أتهما: سار باتجاه تهامة، أي: نزل.
(5) فهينما: غرد؛ وكأنما هيّم على النائم.
(6) السلو: البُعد والهجران. حسامٌ تغنى: أي: لغة السيف.
(7) أغازل وأنادم السيف؛ لأنه هو أقرب محبوب إلي. النقع: الغبار في المعركة. لمى: سمرة الشفاه.
(8) استصفي: أستخلص وأختار. الدجنة: ظلمة الليل.
(9) أنجمَ: خرّج نجوماً، والنجوم هنا مجاز؛ أي كالنجوم نوراً.

أذَعتُ بهِمْ سرّ الصّباحِ وإنّما ... سَرَرتُ بهم لَيلَ السُّرَى فتَبَسّ

وقد كَتَمَتهُمْ أضلُعُ البِيدِ ضِنّةً ... ولم يَكُ سِرُّ المَجدِ إلاّ ليُكتَمَا(1)

فَبِتنا وبحرُ اللّيلِ مُلتَطِمٌ بنا ... نرَى العيسَ غَرقَى والكواكبَ عُوَّمَا(2)

وقد نَثَرَتْ منها قِسيًّا يدُ السُّرَى ... وفَوَّقَ منّا فوقَها المجدُ أسهُمَا(3)

سَحبتُ الدّجَى منها بأعنَسَ ضامرٍ ... رَمَيتُ بهِ رُكنَ الدّجى فتَهَدّمَا(4)

يُقَلّبُ طَرفاً في الكواكبِ سامياً ... كأنّ بهِ تحتَ الظّلامِ مُنَجِّمَ

ومن عجَبٍ أنّي أرَى القوسَ مُنحَنًى ... به في يدِ البيداءِ والسّهمَ مُرتمَى(5)

وجاذَبَني رَجعَ الحَنينِ على السُّرَى ... كأنّ لهُ قَلباً هناكَ مُتَيَّمَ

ويُطرِبُهُ سَجعُ الحَمامَةِ بالضّحَى ... فيَلوِي إلَيها لَيتَهُ مُتَفَهّمَا(6)

وما كان يَدري ما الحَنينُ على النّوى؟ ... ولكنّني أعدَيتُهُ فتَعَلّمَا(7)

---

(1) البيد: الصحراء. ضنةً: نجلاً.

(2) العيس = الإبل البيض، والتي يخالطها شيء من الشقرة. عُوَّمَا: كأنها عائمة في بحر؛ حيث الليل كأنه بحر هائج.

(3) قسيًّا: القوس: جمعه: قسيّ، وأقواس. وباعتبار أن غالب الناس يكون القوس في يسراهم والسيف في يمناهم؛ لذا ذكر اليد اليسرى. فَوّق: جعل السهام فوقها.

(4) أعنس: الجمل القوي. ضامر: ضامر البطن. فتهدما: أي: هزم به الأعداء لصلابته.

(5) منحنى: يسير منحنياً. ومرتمى: سريع الارتماء.

(6) هذا الجمل يسمع صوت الحمام فيطرب: وكأنه يفهم المراد، أو لعله يفهم.

(7) ما كان هذا الجمل من أهل العشق؛ لكن العدوى من شاعرنا سرت إلى مركوب فصارا محبين هائمين، والعدوى سارية.

فَما عاجَ بي وَجد على رَسمِ مَنزِلٍ ... فأعوَلتُ إلاّ حَنّ وَجداً فأرزَمَا[1]

وما هاجَني إلاّ تألّقُ بارِقٍ ... لَبِستُ بِهِ بُردَ الدُّجُنّةِ مُعلَمَا

تَلَوّى هُدُوًّا يستطير كأنّما ... أُرُوعُ بهِ من سُدفةِ اللّيلِ أرقَمَا[2]

إذا خطّ سَطراً بينَ عَينيّ مُذهَباً ... تَدارَكَهُ قَطْر الدّموعِ فأعجَمَا[3]

حَمَلتُ لهُ قَلباً جَباناً ومَدمَعاً ... شُجاعاً إذا ما أحجَمَ الصّبرُ صَمّمَا

ويا عَجَباً لي كيفَ أجبُنُ في الهوَى ... وإنّي لَمِقدامٌ إذا الذِّمرُ أحجَمَا[4]

فها أنا أغشَى موقِفَ البَينِ والوَغَى ... فتَندى جُفُوني عَبرَةً ويدي دَمَا[5]

وإلاّ فهَذا غَربُ سَيفي مُثَلَّماً ... بكَفّي وهذا صَدرُ رُمحي مُحَطَّمَا[6]

فيا رُبّ وَضّاحِ المَحاسنِ أشقَرٍ ... رَمَيتُ بهِ الهَيجا وقد فغَرَتْ فَمَا[7]

وبحرِ حَديدٍ قد تَلاطَمَ أخضَرٍ ... إذا عَصَفتْ ريحُ الجِلادِ بهِ طَمَى

---

(1) عاج: عاج بالمكان: أقام فيه . أعولتُ: رفعتُ صوتي باكياً. أَرْزَمَا: صوّت، وَحنَّ؛ كما المحب إلى محبوبه.

(2) هدواً: ليلاً. أروع: أخيف. سدفة الليل: ظلمته. أرقما: حية ذات سواد وبياض؛ أي: صار كالحية يتلوى.

(3) دموعه كالنقط، والغبار كالخط، أعجما: أي جعل له نقطاً.

(4) الذّمر: الشجاع. أحجم: تراجع.

(5) البَيْن: الفراق. جفوني باكية حزناً، ويدي مدماة من الحرب.

(6) غَرْبُ سيفي: حدُّه. مثلماً: فيه ثلمة، فجوة من شدة الوقائع. صدر رمحي محطما: كذلك أصاب الرمح الحروب، فتأثر بها، وتكسر منه.

(7) وضاح المحاسن أشقر: فرسه. فغرت فما: فتحت فاهاً؛ لشدة جرأة هذا الفرس وعجباً منه.

أَبَى عزُّ نفسٍ أن يَجُولَ فيُجتَلى   وأشرَفَ هادٍ أن يُنالَ فيُلجَمَا (1)

جرَى الحُسنُ ماءً فوقَهُ غيرَ أنّه   إذا ما جرَى نارُ الغَضا مُتَضرِّمَا (2)

عَدا فاستَنارَ البرقُ لَوناً وسرعةً   وغَبّرَ في وجهِ النّهارِ فغَيّمَا

بيَومٍ أراني البرقَ أحمَرَ قانِياً   بهِ واستَطارَ النّقعُ أربَدَ أقتَمَا (3)

تَرى الطّرفَ منه كلّما خاضَ هبوَةً   مُحِلًّا وتَلقى الصّارِمَ العضبَ محرِمَا (4)

[الطويل] [٢٢٧]

لكَ اللهُ من بَرقٍ تراءَى فسَلّمَا   وصافحَ رَسماً بالعُذَيبِ ومَعلَمَا (5)

إذا ما تَجاذَبنا الحَديثَ على السُّرَى   بكَيتُ على حُكمِ الهوَى وتَبَسّمَا

ولم أعتَنِقْ بَرقَ الغَمامِ وإنّما   وضَعتُ على قلبي يدَيّ تألُّمَا (6)

وما شاقَني إلاّ حَفيفُ أراكَةٍ   وسَجعُ حَمامٍ بالغُمَيمِ تَرَنّمَا (7)

---

(1) يجتلى: يكشف أمره فيعرف. فيلجما: أي يوضع له لجام.
(2) فيه من نار الغضا - الشديدة - ما يجعله يستعر ويشتد في قوته.
(3) هذا الفرس غيّر حياة شاعرنا، فجعله يرى القوة؛ حتى رأى البرق أحمر، والغبار كان شديداً غائماً قاتماً.
(4) هبوة: غبرة. محلاً: لبس لباسه، أي ذو لون قاتم. محرماً: كناية عن بياضه. وفي البيت طباق (محلاً)، (محرماً). وفي البيت استعارة، فالحل والإحرام للحاج؛ فأخذها وجعلها هنا!!.
(5) العُذيب: اسم موضع. معلما: مكاناً معلوماً.
(6) اعتنق: عانق [مجاز]. وضع يده على قلبه؛ حرقة وحسرةً، لكن الهوى يضحك منه.
(7) حفيف: صوت أوراق الشجر. سجع: صوت الحمامة. الغميم: وادٍ في المغرب.

وَسَرحَةُ وادٍ هَزّها الشّوقُ لا الصَّبا وقد صَدَحَ العصفورُ فَجراً فهَينَمَا(1)

أطَفتُ بها أشكُو إليها وتَشتكي وقد ترجَمَ المُكّاءُ عنها فأفْهَمَا(2)

تَحنّ ودمعُ الشّوقِ يَسجم والنّدى وقَرّ بعَيني أن تَحِنّ ويَسجُمَا(3)

وحَسبُكَ من صَبٌّ بكَى وحَمامَةٍ فلَم يُدرَ شَوقاً أيُّما الصّبُّ منهُمَا(4)

ولمّا تَراءَتْ لي أثافيُّ مَنزِلٍ أرَتني مُحَيّا ذلكَ الرّبعِ أهيَمَا(5)

ترَنّحَ بي لذعٌ من الشّوقِ موجعٌ نَسيتُ لهُ الصّبرَ الجَميلَ تألُّمَا

فأسلَمتُ قَلباً باتَ يَهفُو بهِ الهَوَى، وقُلتُ لدَمعِ العَينِ أنجِدْ فأتْهِمَا(6)

وخَلّيتُ دَمعي والجُفُونَ هُنَيهَةً فأفصَحَ سِرٌّ ما فغَرتُ بهِ فَمَا(7)

وعُجتُ المَطايا حيثُ هاجَ بيَ الهوَى فحَيّيتُ ما بينَ الكَثيبِ إلى الحِمَى(8)

وقَبّلتُ رَسمَ الدّارِ حُبّاً لأهلِها ومَن لم يَجِدْ إلّا صَعيداً تَيَمّمَا(9)

---

(1) سرحة: شجرة عظيمة. فهينما: هيج النيام؛ أطرب بصوته.

(2) صار البكاء هو الترجمان؛ لأن بيني وبين تلك الشجرة حاجز؛ ففهمت ببكائي ما أريد، ومما أشكو منه.

(3) يسجم: ينسكب. وقلبر سررت لبكائي: لأخفف من لوعتي.

(4) الصبّ: المحب الهائم، كما أن شجو الحمامة شوق وحنين وحسرة.

(5) أثافيّ: حجارة الموقد، وهن ثلاث. أهيم: عطشان، ظمآن.

(6) أنجدْ: أصعد نجداً. فأتهما: أي نزل تهامة! . هذا مجاز، وهو هنا كناية عن أنه يأمر عينه بأن تكف عن بكائها لكنها لا تطاوعه، بل تستمر في حسرتها ودمعها.

(7) هنيهةً: برهة من الزمن. فغرت به فماً: فتحت به فماً، تعجباً.

(8) عجت المطايا: ركبت عليها وعطفتها إلى حيث من أهوى؛ فحييت الأحجار.

وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب مَنْ سكن الديارا

(9) فإن لم أجد أحبابي؛ تسليت بآثارهم، كما يغني التيمم عن الماء عند فقده.

وحَنّتْ رِكابي و الهوَى يبعَثُ الهوَى ... فلَم أرَ في تَيماءَ إلاّ مُتَيَّمَا[1]

فَها أنا والظّلماءُ والعِيسُ صُحبَةٌ ... تَرامَى بنا أيدي النّوى كلَّ مُرتَمَى[2]

أُراعي نُجومَ الّليلِ حُبًّا لبَدرِهِ ... ولَستُ كمَا ظَنّ الخليُّ مُنَجِّمَا[3]

وما راعَني إلاّ تَبَسّمُ شَيبَةٍ ... نَكَرتُ لها وَجهَ الفَتاةِ تَجَهُّمَا[4]

فعِفتُ غُراباً يصدَعُ الشّملَ أبيضاً ... وكان على عَهدِ الشّبيبَةِ أسْحَمَا[5]

فآهٍ طَويلًا ثمّ آهٍ لكَبرَةٍ ... بَكَيتُ على عَهدِ الشّبابِ بها دَمَا

وقد صَدِئَتْ مِرآةُ طَرفي ومِسمَعي ... فَما أجِدُ الأشياءَ كالعَهدِ فيهِمَا[6]

وهل ثِقَةٌ في الأرضِ يَحفَظُ خِلّةً ... إذا غَدَرَا بي: صاحبانِ هُما هُمَا[7]

كأنْ لم يَشُقني مَبسِمُ الصّبحِ باللّوَى ... ولم أرتَشِفْ من سُدفَةٍ دونه لَمَى[8]

ولم أطرُقِ الحَسناءَ تَهتَزّ خُوطَةً ... وتَسحَبُ من فَضلِ الضّفيرَةِ أرقَمَا[9]

---

(1) فلم أر في ذلك المكان إلا من هم مثلي، وتيماء: شمال السعودية.

(2) النوى: البعد والشتات.

(3) منجماً: عالماً بالنجوم، أو برجم الغيب، والطوالع والحظ....

(4) تجهما: عبوساً.

(5) عفت: زجرت؛ وليس ثمة غراب، لكن يدل على أنه ترك ما يضره وكره بياض شعره، وقرب منيته، وشيخوخته. أسحم: أسود.

(6) صدئت: أصابها الصدأ؛ كناية عن أنه في طور النهاية؛- فقد ضعف بصره، وسمعه، فلم يعد كما كان أيام الشباب.

(7) الخلة: المودة والصداقة.

(8) وصار كأنه لم يشتاق إلى صبح، ولم يأخذ حظه من سمرة الشفاه فيرشفها، ومن حسن الوجوه فيرقبها، ومن اللهو فيلهو.

(9) أطرق الحسناء: خوطة: الخوط: الغصن الناعم؛ أي تهتز كالغصن. أرقَما: كأن ضفائرها حيات تسعى.

ولا سرتُ عَنها أركَبُ الصّبحَ أشهباً　　وقد جئتُ شوقاً أركبُ اللّيلَ أدهَمَا(1)

ولا جاذَبَتني الرّيحُ فَضلَ ذؤابَةٍ　　لَبِستُ بها ثوبَ الشّبيبَةِ مُعْلَمَا(2)

[الكامل]　　[٢٢٨]

وظَلامِ لَيلٍ لا شِهابَ بأُفْقِهِ　　إلاّ لِنَصلِ مُهَنّدٍ أو لَهْذَمِ(3)

لاطَمتُ لُجّتَهُ بِمَوجَةِ أشهَبٍ　　يُرمَى بها بحرُ الظّلامِ فتَرتَمي

قد سالَ في وَجهِ الدُّجُنّةِ غُرّةً　　فاللّيلُ في شِيَةِ الأغرّ الأدْهَمِ(4)

أطلَعتُ منهُ ومن سِنانٍ أزرقٍ　　ومُهَنّدٍ عَضبٍ ثلاثَةَ أنجُمِ(5)

إن يَعتَكِرْ لَيلُ العَجاجَةِ تَستَتِرْ　　أو يَعتَرِضْ شَيطانُ حَربٍ تُرجَمِ(6)

جاذَبتُهُ فَضلَ العِنانِ وقد طَغَى　　فانصاعَ يَنسابُ انسِيابَ الأرقَمِ(7)

في خُضرِ عُودٍ بالأراكِ مُوَشّحٍ　　أو رأسِ طَودٍ بالغَمامِ مُعَمَّمِ(8)

---

(1) أشهباً: فرساً بياضه يغلب سواده. أدهم: أسود.
(2) الذؤابة: مقدم الرأس؛ أي: كنت في شبابي معروفاً بغرتي وشكلي.
(3) بأفقِهِ؛ تم تسكين الفاء للشعر. لَهْذَمِ: اللهذم من الأسنة: القاطع.
(4) الدجنّة: شدة الظلمة، شيَة: رأس. الأغر الأدهم: الفرس؛ أبيض الغرة، أسود الجسم.
(5) السنان، والفرس، والسيف [المهند، العضب]؛ ثلاثة كأنهم نجوم في الشدائد. والعضب: السيف القاطع.
(6) يعتكر: يظلم. فهو كالرجوم للشياطين.
(7) انسياب الأرقم: كالحية في حركتها؟ كذا حصانه في ميلانه.
(8) كأنه عود أراك مزيّن، أو رأس جبل، فوقه كالعمامة!!.

أو بَحرِ نَحرٍ بالحَبابِ مُقَلَّدٍ   أو وَجهِ خَرقٍ بالضَّريبِ مُلَثَّمِ
حتى تَهادَى الغُصنُ يأطُرُ مَتنُهُ   طَرَباً لشَدوِ الطّائِرِ المُتَرَنِّمِ
وكأنّ ضَوءَ الصّبحِ رايَةُ ظافِرٍ   نَفَضَتْ بِهِ الهَيجاءُ نَضحاً من دَمِ

[٢٢٩]

[الطويل]

وألزَمتُهُ حُكمَ الهَوَى فالتَقَى بهِ   وبي ألِفٌ عندَ العِناقِ ولامُ(4)
وبِتنا خَليطَيْ ضَمّةٍ واعتِناقَةٍ   كَما خالَطَتْ ماءَ الغَمامِ مُدامُ(5)
تَشُفّ بيَ الشّكوى إلَيهِ وتَرتَقي   وأسهَرُ فيهِ لَوعَةً ويَنامُ(6)
وأستَكتِمُ الشّعرَ اسمَه خوفَ كاشحٍ   فبيني وبَينَ الشّعرِ فيهِ ذِمامُ(7)
فلا أنسَ إلاّ في عيونِ قَصائِدٍ   تُنَبِّهُ بالإنشادِ وهْيَ نِيامُ
ولم يَطوِ شِعرٌ قَبلَهُ من سريرَةٍ   ولكنّ أشعارَ الكِرامِ كِرامُ(8)

---

(1) أو كأنه بحر دماء علاه فقاعات، قُلّد بها، أو وجه ريح شديدة، غطاه الجليد – الثلج – والصقيع.
(2) تهادى: تمايل. يأطر: يهتز ويتثنى.
(3) وكأن الصبح راية المنتصر، وضوء الشمس كأنه دم نثر عليه!!. لأن احمرار الشمس قبيل طلوعها، واصفرارها قبيل غروبها.
(4) ألف ولام: كناية عن المحبة.
(5) خليطي: مختلطي، كما اختلط الخمر بالماء، فلا ينفكان.
(6) أسهر، وينام هو؛ شوقاً مني، وزهداً منه!!.
(7) أستكتم: أطلب من شِعري ألا يبوح باسمه، خوف مبغض. كاشح: المعادي والخصم. ذمام: ذمة وعهد.
(8) وكان غيري فضاحاً، ولكن الشعر للكرام يجب أن يكون لذاك.

[٢٣٠]　　　　[الكامل]

طَـافَ الـظَّـلامُ بـهِ فـاسـرَجَ أدهَـمَـا　　　وسَمـا الـسّماكُ بهِ فأشرَعَ لَهذَمَا[1]
وسَـرى يَـطـيـرُ بـهِ عُـقـابٌ كـاسِـرٌ　　　أمسَى يُلاعِبُ من عِنانٍ أرقَمَا[2]
زَحَـمَ الـدّجى منهُ برُكنَيْ هَـيكَـلٍ　　　لـو كـانَ زاحَـمَ شاهِقاً لتَهَـدّمَـا[3]
في سُـدفَـةٍ يَـنـدَى دُجاهـا صَـفـحَـةً　　　ويَـطـيـبُ رَيّـا رِيـحـهـا متـنـسـمـا[4]
فـتـكـادُ رِيـقَـةُ طَـلّـهـا أن تُـحـتَـسَى　　　رَشـفـاً ومَـبسِـمُ بَـرقِـهـا أن يُـلـثَـمَـا[5]
مِـن لَـيـلَـةٍ غَـنّـيـتُ فـيـهـا أنـثَـنـي　　　طَـرَبـاً وأسـعَـدَني الـمَـطيُّ فـأرزَمَـا[6]
وسـرَى الـهِـلالُ يَـدِبّ فـيـهـا عَـقـرَبـاً　　　وانساب مُـنـعَـطَـفُ الـمَـجرّةِ أرقَـمَـا[7]
وتَـلَـدّدَتْ نـحـوَ الـحِـمَـى بـي نَـظـرَةٌ　　　عُـذرِيّـةٌ ثَـنَـتِ الـعِـنـانَ إلى الـحِـمَـى[8]

---

(1) صار الظلام كأنه سراج للفرس الأسود. السماك: نجم. سما: علا وارتفع. لهذما: اللهذم من الأسنة: القاطع.
(2) العقاب: من الكواسر المشهورة من الطيور الجارحة. أرقما: كالحية، التي تنثني وتلتوي.
(3) زحم = زاحم.
(4) سدفة: ظلمة الليل. متنسّما: لمن يتنسم -يشم- ذاك العبق الطيب. وكلمة (متنسماً): تمييز، منصوب.
(5) ولجمال الطل - الندى -؛ يكاد ناظرها أن يحتسيها - يشربها - كالخمر عشقاً، أو أن يُقبل ثغرها الزاهر.
(6) المطي: الناقة أو البعير؛ لكثرة استعمالها آنذاك. فأرزقا: فحن، وطاوع، وأتى طائعاً.
(7) عقرباً: كالعقرب، يسير بحذر شديد. أرقماً: كالحية الملتوية.
(8) تلددت: تحيرت، عذرية: لا شائبة فيها.

فلَوَيتُ أعناقَ المَطيِّ مُعَرِّجاً ونَزَلتُ أعتنقُ الأراكَ مُسَلِّمَا

مُتَنَسِّماً نَفَسَ القَبولِ وربّما أورَى زنادَ الشّوقِ أن أتَنَسّمَا[1]

فأسَلتُ أحساءَ الدّموعِ عَلامَةً؛ ولَوَيتُ أحناءَ الضّلوعِ تألُّمَا[2]

في مَنزِلٍ ما أوطَأتُهُ حافراً عُربُ الجِيادِ ولا المَطايا مَنسِمَا[3]

أكرَمتُهُ عن أن يُنالَ بَوطأةٍ ولِمِثلِهِ مِن مَنزِلٍ أنْ يُكرَمَا

دَمَعَتْ بهِ عَينُ الغَمامِ صَبابَةً ولَرُبّما طَرِبَ الجَوادُ فحَمحَمَا[4]

ما أذكَرَتني العَهدَ فيهِ أيكَةٌ إلاّ بَكَيتُ فَسالَ واديها دَمَا[5]

وسَجَعتُ أندُبُ لَوعَةً ولربّما صَدَحَ الحَمامُ يُجيبُني فتَعَلّمَا

[٢٣١] [الوافر]

ألا ساجِلْ دُموعي يا غَمامُ وطارِحني بشَجوِكَ يا حَمامُ[6]

فقد وَفّيتُها سِتّينَ حَولاً ونادَتني ورائي: هلْ أمامُ؟

(1) أورى: أوقد، وأضرم.
(2) أحساء الدموع: ينبوعها العذب البارد، علامة على شوقي وحبي. لويت أحناء الضلوع: خفضت ظهري؛ حسرة وندامة.
(3) عُرُب الجياد: أنفسها وأحسنها.
(4) الغمام ينهمر مطراً، فيصيح الجواد ويحمحم؛ كما يطلب علفه.
(5) صار دمعه دماً، وصار سيلاً عرماً يملأ الوادي حباً وشوقاً وتذكراً!!.
(6) ساجِلْ: عارِضْ، وبارِزْ... طارحني: ناظرني، وسابقني.

وكـنـتُ ومـن لُـبـانـاتـي لُـبَـيْـنـى   هـنـاكَ ومـن مَـراضِـعـيَ الـمُـدامُ[1]
يُطالِعُنا الصّباحُ ببَطنِ حَزوَى   فـيُـنـكِـرُنـا ويَـعـرِفُـنـا الـظّـلامُ[2]
وكـانَ بِـهـا الـبَـشـامُ مَـراحَ أُنْـسٍ   فَـمـاذا بَـعـدَنـا فَـعَـلَ الـبَـشـامُ[3]؟
فَـيـا شَـرخَ الـشّـبـابِ ألا لِـقـاءٌ   يُـبَـلّ بِـهِ عـلـى يـأسٍ أُوامُ[4]؟
ويـا ظِـلّ الـشّـبـابِ وكـنـتَ تَـنـدى   عـلـى أفـيـاءِ سَـرحَـتِـك الـسّـلامُ[5]

[٢٣٢]   [الوافر]

قال يتوجع لفقد الشباب ويصف فرساً أشهب:

ألا سَـرَتِ الـقَـبـولُ ولـو نَـسـيـمـا   وجاذَبَني الشّبابُ ولو قَسيمَا[6]
وطـالَـعَـنـي الـظّـلامُ بِـهِ خَـيـالاً   فـأقـبَـلَ نـاظـري وَجـهـاً وَسِـيـمـاً
تَـقَـضّـى غَـيـر لَـيـلٍ مـا تـقَـضّـى   كـأنّ بِـمَـضـجَـعـي فـيـهِ سَـلـيـمَـا[7]

---

(1) لباناتي: عشيقاتي... مراضعي: مما كنت أرضعها، وأرتشفها، وألازمها. المدام: الخمر، - عافانا الله جميعاً منها - آمين.
(2) بطن حزوى: موضع بنجد في ديار تميم، وليس هذا مقصوداً بل المراد: موضع أحبابه.
(3) البشام: شجر طيب الريح، يُستاك منه.
(4) شرخ: أول الشيء. الأوام: حر العطش.
(5) تندى: جواد. سرحتك: شجرتك. وهنا استعارة، يقصد أنه قد ولّى عصر الشباب فسلام عليه، وكم كان ظله وارفاً!!.
(6) القبول: ريح الصبا. قسيماً: قسماً منه.
(7) السليم: الملدوغ.

أصـانعُ عَـنـهُ طَـرفـاً قـد تَـجـافَـى غِـرارَ الـنّـومِ أو قَـلـبـاً ألِـيـمَـا(1)

كـأنّـي مـا ألِـفـتُ بـهِ شَـفـيـعـاً هـنـاكَ ولاَ طَـرِبـتُ لـهُ نَـدِيـمَـا

فـمَـهـمـا شـاقَ مـن بـرَقٍ مَـلـيـحٍ ارِقـتُ لـهُ أنـاجـيـهِ كَـلـيـمَـا(2)

واسألُ هـل سَـقَـى طَـلَـلًا بـحَـزْوَى عَـفَـا قِـدمـاً وهـل جادَ الـغَـمـيـمَـا(3)

وأنـشَـقُ لـوعَـةً لِـعَـرَارِ نَـجـدٍ صَـبَـا نَـجـدٍ أُسـائِـلُـهـا شَـمـيـمَـا(4)

وكـنـتُ رَجَـوتُ أن أعـتـاضَ مـنـهُ زعـيـمـاً أو عَـلـيـمـاً أو حَـلـيـمَـا(5)

ولـمّـا أنْ نَـظَـرتُ مـعَ الـلّـيـالـي فـلَـمْ أنـظُـرْ بـهـا إلاّ مُـلـيـمَـا(6)

عَـبـامـاً أو كَـهـامـاً أو جَـهـامـاً لَـئـيـمـاً أو ذَمـيـمـاً أو زَنـيـمَـا(7)

شَـدَدتُ عـلـى الـقَـوافـي كَـفّ حُـرٍّ كـريـمٍ لا يُـسَـوِّغُـهـا لَـئِـيـمَـا

فَـمـا أُطـري إذا أطـرَيـتُ إلّا حَـمـيًّـا أو حَـبـيـبـاً أو حَـمـيـمَـا(8)

---

(1) اصانع: أتكلف أن أهون الأمر، غرار النوم: غفلة النوم.
(2) حتى لو لمح برق محبوبه؛ لكان له نعم الوصول، وأنس به دونه. شاق: نزعت نفس إليه، وهاجه حبه، واشتد ميله إليه. كليما: كأني أكلمه مقابلة.
(3) حزوى - سبقت قريباً - مكان يناديه المحبوب كالأطلال. عفا: اندثر من زمن بعيد. الغميما = الغماما؛ ولم تأت في اللغة، لكنها جاءت للوزن.
(4) عَرار نجد: نبت في نجد، طيب الرائحة؛ والمقصود الأطلال. شميماً: أن أشم ريح محبوبتي -.
(5) أعتاض: أستبدل، من (العوض).
(6) مليما = ملاماً، اسم فاعل يدل على المفعول.
(7) عباماً: أحمقاً. كهاماً: كليلاً، عيياً. جهاماً: كريه الوجه. ذميماً: مذموماً مقبوحاً. زنيماً: لئيماً، دعيًّا.
(8) حمياً: مدافعاً عن الحمى. حميماً: قريباً، صدوقاً.

وَمَـطـرُوراً أُجَـرّدُهُ صَـقـيـلاً ويَـعـبُـوبـاً أكَـرّبُـهُ كَـرِيـمَـا(1)
إذا أقْـبَـلـتُـهُ سُـمـرَ الـعَـوالـي فـلَـسـتُ أرُدّهُ إلّا كَـلـيـمَـا(2)
وقـد لَـفـتَ الـعَـدوُّ كـأنّ ريـحـاً علـى شَـرَفٍ تَـلُـفّ بـهِ هَـشيـمَـا(3)
يَـشـيـمُ بـهِ وراءَ الـنّـقـعِ بَـرقـاً تـألّـقَ شُـهـبَـةً وصَـفَـا أدِيـمـا(4)
إذا أوطـأتُـهُ أعـقـابَ لَـيـلٍ طَـرَدتُ مـنَ الـظّـلامِ بـهِ ظَـلـيـمَـا(5)

[٢٣٣] [الطويل]

ألا ثَـلّ مـن عَـرشِ الـشّـبـابِ وثَـلّـمَـا لـشَـيـبٍ تـصَـدّى هَـدّ رُكـني وهَـدّمَا(6)
فصِرتُ وقد أعطَيتُ شَيبي مقادتي أرَى صَبوَتي أحلى وشَيبيَ أحْلَمَا(7)
وكـلُّ امـرىءٍ طـاشَـتْ بـهِ غِـرّةُ الـصِّـبَـا إذا مـا تَـحَـلّـى بـالـمَـشـيـبِ تَـحَـلّـمَـا(8)
فَـهـا أنـا ألـقَـى كـلّ لَـيـلٍ بـلَـيـلَـةٍ من الهمّ يستَجري من الدّمع أنجُمَا(9)

---

(1) مطرور: سيف حادّ. يعبوباً: فرساً سريعاً. أكرّبه: أشده من وسطه كالحزام.
(2) سحر العوالي: الرماح المعروفة. كليماً: جريحاً.
(3) هشيماً: ما تذره الرياح من العشب، أي: لا قيمة له. على شرف: على جبل مشرف.
(4) يشيم: ينظر ويتطلع. أديم: الأرض.
(5) ظليماً: الظليم: الذكر من النعام.
(6) ألا ثلّ: كم هدم وأهلك. ثلّما: جعل فيها ثلماً، فجوةً (هدّ) و (هدما): جناس ناقص.
(7) مقادتي: قيادي. شيبي أحلما: أي: صرت في شيبتي ذا حلم وحكمة.
(8) الشباب شعلة من الجنون، وعند الكبر يغلب التعقل والروية. تحلما= تحلم= صار ذا حلم، أو تكلف ذلك لعمره.
(9) أنجما: نجوماً. يستجري: يشد ويسحب.

وأركَبُ أردافَ الرُّبى مُتَأسِّفاً فأنشَقُ أنفاسَ الصَّبا مُتَنَسِّمَا(1)
وأرشُفُ نَشرَ الطَّلّ من كلّ وَردَةٍ مَكانَ بَياضِ الثّغرِ من حُوّةِ اللَّمَى(2)

[٢٣٤] [المتقارب]

كتب بهذه القصيدة إلى الفقيه أبي أمية وقد وهت رجله بعثرة:

بذاتِ المَكارِمِ ذاكَ الألَمْ وفي اللهِ ما نابَ تِلكَ القَدَمْ(3)
فَرَوّعَ حتى نُجومَ العَلاءِ وضَعضَعَ حتى سَماءَ الكَرَمْ(4)
ولَما تَعاطَى رُكوبَ السُّرَى فصَمّمَ يَطرَق حتى ألَمّْ(5)
ووافَى يُقَلّصُ أذيالَهُ ليَعبُرَ لُجّةَ بحرٍ خِضَمّ(6)
وهابَ فألقَى على وَجهِهِ قِناعَ سَوادِ الدّجَى والتَثَمْ(7)

---

(1) إذا طلعت على الروابي وتذكرت سالف الزمن؛ تأسفت على زمن مضى؛ وأرى أن شبابي قد ذهب سدى.
(2) وصرت أقبل الزهر، بدل الغواني، ذوات الشفاه السمر، والثغر الأبيض.
(3) أي: ذات الجهاد والتعب هو في سبيل الله. القدم: كناية عن السعي...
(4) روّع: بث الخوف. ضعضع: فتّت وهزَّ.
(5) [ولما]: بدل ما في المطبوع. فصمم يطرق: أصرَّ على السير والجد، حتى ألمَّ بذلك المجد العالي.
(6) يقلص أذياله: يخفف من علاقاته، وشهواته.
(7) وحتى لا يهاب؛ جعل على وجه قناعاً من الصبر، وجعل اللثام؛ كي يشد العزم ويمضي للجهاد.

وأمَّ يَـدِبّ دَبـيـبَ الـكَـرَى ويَـمشي الـضَّـراءَ بذاكَ الحَـرَمْ(1)

ولـلـسّـعـدِ طَـرْفٌ بـهِ كـالـئٌ يُـراعـي الـهِزَبرَ ويَـحمي الأجَـم(2)

فَـمـا طَـرَقَ الـحَـيَّ حـتـى اتّـقَـى؛ ولا استَقبَلَ المجدَ حتى احتَشَمْ(3)

ووَلّـى يـكُـدّ الـخُـطَـى خَـشـيَـةً ويَـحـذَرُ ممّـا اجـتَـرَى واجـتَـرَمْ(4)

فـلا زالَ يَـرمـي فـيُـصـمـي الـعِـدى وتَـكـتَـنِـفُ ابـنَ عِـصـامٍ عُـصَـمْ(5)

هُـمـامٌ لِـعَـيـنِ الـهُـدَى نـاظِـرٌ بـهِ ولـوَجـهِ الـعُـلَـى مُـبـتَـسَـمْ(6)

أضـافَ إلـى مُـجـتَـلَـى مُـجْـتَـنَـى فـبَـرقٌ يُـشـامُ وروضٌ يُـشَـمّ(7)

وفـاتَ الـرّيـاحَ وطـالَ الـرّمـاحَ فـطَـولٌ عَـمـيـمٌ وطُـولٌ عَـمَـمْ(8)

يَـمُـدّ بـغُـرّ الأيـادي يـداً تَـصـاحَـبَ فـيـهـا الـنّـدَى والـقَـلَـمْ

---

(1) دبيب الكرى: مشي الليل الهادىء الحذر. الضراء: مستخفياً، أو: البراري والقفار؛ كي يأمن العدو.

(2) كالىء: يحميه. الهزبر: الأسد. الأجم: بيت الأسد.

(3) فهو تقي ورعٌ، محتشم، ملتزم؛ لذا رُفِعَتْ رتبته وعلا قدره.

(4) يكدّ يعمل بجدٍ ونشاط. اجترى، يجترىء: تجاوز الحدود. اجترم: أخطأ؛ فهو يخاف الله، ولا يتعدى حدوده ومحارمه.

(5) يصمي: يصم؛ يخرسهم بقوة سلطانه. وابن عصام: الممدوح. يكتنف: يحمي. عُصم: العصمة؛ فهو محفوظ مؤيد.

(6) للهداية مقدام، وللمعالي ساعٍ، وللمجد واصل.

(7) مجتلى: مرأى. مجتنى: مختار. يشام: يُنظر إليه. يشم؛ لرائحته العطرة.

(8) فات الرياح: سبقها. طال الرماح: قوي ساعده. الطَوْلُ: العطاء والفضل. الطُول: ضد القصر. عمم: عام.

فَيَمحُو مِدادَ سَوادِ الرَّجا بما فاضَ من ماءِ بِيضِ النِّعَمْ(1)

ويكتُبُ والخَطبُ مُستَفحِلٌ فيَدفَعُ في صَدرِ ما قد أهَمّ(2)

فَيا رُبَّ حَيّةِ وادٍ رَقَى هناكَ ورُقعَةِ وشيٍ رَقَمْ(3)

ففي وَجهِ مَكرُمةٍ غُرّةٌ تُنيرُ وفي أنفِ مَجدٍ شَمَمْ(4)

وإنّا إذا ما تَصَدّى الصّدى لَنَكرَعُ في ماءِ تِلكَ الشِّيَمْ(5)

ونَسري وقد قَرّ لَيلُ السُّرَى فنَقبَسُ من نارِ ذاكَ الفَهَمْ

ولَسنا وآراؤهُ أنجُمٌ نَضِلّ وغُرّتُهُ بَدرُ تَمّ(6)

فَما شِئتَ من سَيّدٍ أيّدٍ يَصُدّ العِدَى ويَسُدّ الثُّلَمْ(7)

يَغارُ ويَمنَعُ من غارَةٍ فيَحمي الحَريمَ ويَرعَى الحُرَمْ

ويَغشَى النّديَّ بخُلقٍ نَدٍ تَرى الماءَ يَجري بهِ من عَلَمْ(8)

فهَضبَةُ حِلمٍ إذا ما احتَبَى وقِسطاسُ عدلٍ إذا ما حكَمْ(9)

---

(1) بعطائه يمحو الفاقة والحاجة، ويجدد الرجاء. النعم: جمع (نعمة).
(2) وقد يقرر ويعلن، وتكون المحن مستعصية؛ فيدفع كيد أعدائه بخططه وحكمته.
(3) يشفي برقيته من لسع الحية، رقعة وشي رَقَم: يكتب ما يزين في صحف؛ تكون زينة وعلماً وحكماً.
(4) فهو غرة المكرمات. وسمو المجد والعلو. شمم: علو ورفعة.
(5) الصدى: العطش. نكرع: نشرب ونرتوي. الشيم: الأخلاق.
(6) آراؤه نجوم هداية، لا نضل إن اتبعناها. وهو بنوره كبدر تمام.
(7) أيّد: قوي. يسدُّ الثلم: يسد كل ثغرة.
(8) خلقه ندية، فاضلة، عَلَم: جبل.
(9) احتبى: أعطى، أو جلس للحكم. قسطاس: ميزان.

يَسيرُ بهِ الحَقُّ سَيرَ القَطا ... فيَقضِي ويمضِي مُضِيَّ الخُذُمْ[1]

يُسَدِّدُ حتى صُدورَ القَنا ... ويَضربُ حتى رؤوسَ البُهَمْ[2]

ويَهجُرُ في اللهِ حتى الكَرَى ... ويألَفُ في اللهِ حتى نَعَمْ[3]

وحَسبُكَ من أوحَدٍ أمجَدٍ ... تُباهي بهِ العُربُ صِيدَ العَجَمْ[4]

سَنيُّ العَطايا حفيّ التّحايا ... عَلِيّ السّجايا وفِيّ الذّمَمْ[5]

يُنَوِّرُ بالبِشرِ أخلاقَهُ ... ويَجري بكَفّيهِ ماءُ الكَرَمْ

ويَهتَزّ للضّيفِ خُدّامُهُ ... وتُعدي سَجايا المَوالي الخَدَمْ[6]

فزُرْهُ تَزُرْ رَوضَةً غَضّةً ... وحَيٌّ تَجدْ هِزّةَ الغُصنِ ثَمّ[7]

ودَعْ عَنكَ من جاهلٍ ذاهلٍ ... كأنّكَ حَيّيتَ منهُ صَنَمْ[8]

فما ظُلمَةُ الجهلِ إلاّ عَمًى ... ولا نَبوَةُ الفَهمِ إلاّ صَمَمْ[9]

---

(1) مشي القطا: مشية فيها تقارب الخطا مع نشاط. الخُذُم: السيوف القاطعة.
(2) القنا: الرمح، البُهَم: البُهْمَةُ: الشجاع، ومشكلات الأمور.
(3) يهجر في سبيل الله النوم، ويألف حتى الحيوانات الأليفة. النَّعم: واحد (الأنعام)، الضأن والمعز، والإبل.
(4) صِيدَ: زعماء وعظماء. العجم: غير العرب.
(5) عطايا رفيعة غالية، وتحياته بحفاوة، وأخلاقه مكارم وأما في القهود: فهو وفي، لا يغدر ولا ينقض ذمةً.
(6) وسجاياه الطيبة: انتقلت عدواها من السادة إلى الخدم، فصاروا مثلهم.
(7) هزة الغصن؛ كناية عن البشر والترحاب بزوّاره. ثمّ؛ أي: هناك، يشار بها للبعيد، مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية.
(8) ذاهل: غافل؛ فالذاهل كالصنم؛ لا خير فيه.
(9) نَبوة الفهم: تباعده، وتجافيه؛ بمنزلة الصمم، والعمى.

ولا شـرَفُ الـمَـرءِ غَـيـرُ الـنُّـهَـى   وإلّا فـحَـيـثُ الـوُجـودُ الـعَـدَمُ(1)

ولا الـعِـزُّ إلاّ اعـتِـقـالُ الـقَـنـا   وضربُ الطُّلى واعتسافُ الظُّلَمْ(2)

وجَوبُ الـفجـاجِ وخـوضُ الـهـيـاج   وشَـقّ الـعَـجـاجِ ووَطءُ الـقِـمَـمْ(3)

وحَـسـبُ الـدُّمَـى والـعِـدَى أنّـنـي   رَشفتُ اللّمى وخضَبتُ اللّمم(4)

وأكـرَهـتُ صَـدرَ الـقَـنـا والـظُّـبَـى   فـهَـذا تَـثَـنّـى وذاكَ انـثَـلَـمْ(5)

وأقـبَـلـتُ وجـهَ الـرّدى أدهـمـاً   رَمَـيـتُ الـصّـبـاحَ بـهِ فـادلَـهَـمْ(6)

كـأنّـي وقـد رَثّ ثـوبُ الـدّجـى   رَتَـقـتُ بـهِ خَـرقَـهُ فـالـتَـأمْ(7)

ولَـيـلٍ قـدَحـتُ بـهِ عَـزمَـةً   قـدَحـتُ الظّـلامَ بـهـا فـاضطَرَمْ(8)

وأوطـأتُ أحـشـاءَهُ أشـقَـراً   كـأنّـي نَـفَـخـتُ بـهِ فـي ضَـرَمْ(9)

كـأنّـي وقـد خَـبَـطَ الـلّـيـلُ بـي   قَـدَحـتُ بـهِ شُـعـلَـةً فـي فَـحَ

ويـا رُبّ لَـيـلٍ جَـنِـيّ الـمُـنـى   شَهيّ اللَّمَى مُستطابِ اللّمَمْ(10)

---

(1) النهى: العقل.

(2) اعتقال القنا: حمل الرماح، الطُّلى: الأعناق. اعتساف الظُّلم: تحدي الخطوب والمهالك.

(3) وجوب الفجاج: قطع السبل الوعرة. الهياج: الحرب. والعجاج: غبار الحرب

(4) الدمى: الجواري والغانيات. خضبت اللمم: ضربت الرؤوس.

(5) الظُّبى: السيوف، تثنى: تمايل. انثلم: كسر حرفه.

(6) أدهم: أسود، ادلهمّ: أظلم.

(7) رثَّ: بَلِيَ، رتقت: جمعت وأصلحت.

(8) عزمةً: أي: بعقد القلب على الفعل. اضطرم: اشتعل، واستنار.

(9) أشقراً: فرساً، ضرم: نار.

(10) شهيّ اللمى: جميل سمرة الشفة. مستطاب اللمم: مرغوب الأوقات - الأحايين

لَـهَـوتُ ودونَ الـتِـمـاحِ الـصّـبـاحِ ظَـلامٌ سَـجـا وغَـمـامٌ سَـجَـمْ[1]
يُـمَـدّ الـشّـرابُ بـبَـردِ الـرُّضـابِ وجِـنـحُ الـظّـلامِ بـسُـودِ الـلُّـمَـمْ[2]
وقـد كَـتَـمَ الـلّـيـلُ سـرّ الـهَـوَى ونَـمّـتْ بـمـا استَـودَعُـتْـهُ الـنَّـسَـمْ[3]
وأهـدى إلـى الـرّوضِ نـشـرُ الـصَّـبـا سَـلامـاً يَـلُـفّ فُـروعَ الـسَّـلَـمْ[4]
تَـحَـمّـلَ مـن شُـكـرِ قـاضـي الـقـضـاة ثَـنـاءً تَـجَـسّـمَ طِـيـبـاً فـنَـمّ[5]
أرِقْــتُ أغُــوصُ عـلــى دُرّةٍ وقـد مـاجَ بَـحـرُ الـدّجـى والـتَـطَـمْ
وقـد وَقَـفَ الـلّـيـلُ لا يَـهـتَـدي فـتَـخـطُـو بـهِ لـلـثّـرَيّـا قَـدَمْ
وغـامَ فـأجـهَـشَ حـتـى بـكَـى سُـحَـيـراً وأبـرَقَ حـتـى الـتَـدَمْ[6]
ولَـمّـا تَـرَنّـمـتُ أطـرَبـتُـهُ بـمـا صُـغـتُ أُطـريـكُـمُ فـابـتَـسَـمْ[7]
فـيـا شَـمـسَ سَـعـدٍ إذا مـا اعـتَـزَى؛ وكَـوكَـبَ رَجْـمٍ إذا مـا اعـتَـزَمْ[8]
أبَـى طَـودُ عِـزّكَ مـن أن يُـضـامَ وأبـطَـحُ خُـلـقِـكَ مـن أن يُـذَمّ[9]
وإنّـي ومَـجـدِكَ مـا راقَـنـي كـمَـجـدِكَ أعـزِزْ بـه مـن قَـسَـمْ!

---

(1) التماح: رؤية، اختلاس النظر. سجا: غطى. سجيم: سال وهطل.
(2) الرضاب: الريق. اللّمم: الذنوب.
(3) نمّت: نَمَّ، ينمُّ: نقل الخبر. النسم: جمع (نسمة)؛ وهم الخلائق.
(4) السّلم: شجر من العضاه.
(5) فنمَّ: فاح واتسع.
(6) غام: غيَّم. التدم: اضطرب، وسمع له صوت كاصطدام الحجر في الأرض.
(7) صغت أطريكم: مِلْت لمدحكم.
(8) اعتزى: انتسب. اعتزم: عزم على الحرب.
(9) أبطح خلقك: سيل أخلاقك. الطود: العلو.

[٢٣٥]

[الك

قال يخاطب أبا مدافع العربي مستشفعاً. واتفق أن ما طلبه منه تسنى له فلم ي
به إليه:

يـا أيّـهـا الـطَّـودُ الـمَـنـيـعُ الأيْـهَـمُ   يـا أيّـهـا الـبَـطـلُ الـكَـمـيّ الـمُـعلَ
هـا أنّ لـي عـنـدَ الـلّـيـالـي حـاجـةً   بـعُـدَتْ مَـنـالًا والـلّـيـالـي تَـلـؤ
والـفَـضـلُ يـأبَـى أن تَـفـوتَ لُـبـانَـةٌ   وأبـو مُـدافِـعِ الـشّـفـيـعُ الأكـرَ
فـامـنُـنْ بـهـا يَـدَ نِـعـمَـةٍ يُـزهَـى بـهـا   مـن غِـرّةٍ هـذا الـزّمـانُ الأدهَـ
واسلَـم بـمعترَكِ الفوارِس والظُّبَى   تَـحـنـي قـراعـاً والـعَـوالـي تُـحـطَـمُ

[٢٣٦]

[الكا

وكتب إلى مريم بنت إبراهيم يستشفع بها إلى الأمير أبي الطاهر:

يَـمّـمـتُ مـن عَـلـيـاكَ خَـيـرَ مُـيَـمَّـمِ؛   وحَـلَـلـتُ مـن مَـغـنـاكَ دارَ مُـخَـيَّـمِ

(1) الطود: الجبل، استعارة لأجل ممدوحه؛ في قوته وعظمته. الكمي: الشجا
الأيهم: الجبل الصعب (يهم).
(2) تلؤم: ذات لؤم وشدة وقسوة.
(3) لبانةٌ: حاجةٌ. أبو مدافع: هو ممدوحه.
(4) يُزهى بها من غرة: تكون كالعلم الواضح الناصح، في زمن حالك صعب.
(5) واسلم: سلمك الله، رغم الحرب والسيوف والرجال، والتي تحطم كل قوة وشد
(6) يممت: قصدت. مغناك: كرمك وسخاؤك.

نخَلَعتُ عن عُنقي حَميلَةَ ضارِمٍ وأرَحتُ نَفسي من حُمالَة مَغرَمِ[1]
ونزَلتُ من خِصبٍ بأمرَعِ مِنزِلٍ وحَلَلتُ من أمنٍ براسِ يَلَملَمِ[2]
ولَئن تَهادَتني المَطايا والسُّرَى وعُبابُ لُجّةِ كلّ لَيلٍ مُظلِمِ[3]
نلَقد سكَنتُ ولِلّيالي جَولَةٌ كُحِلَتْ بهَبوَتِها عيونُ الأنجُمِ[4]
وكَفى احتِماءً مَكانَةٍ وصِيانَةٍ أنّي عَلِقتُ بذِمّةٍ من مَريمِ[5]
ذاتِ الأمانَة والدّيانَةِ والتّقَى والخُلقِ الأشرفِ والطّريقِ الأقوَمِ
ذاتِ الجَلالَةِ والجَزالَةِ والنُّهَى والبيتِ الارفَعِ والنّصابِ الأكرَمِ[6]
من أُسرَةٍ يَتَلَثّمونَ إلى الوَغَى يومَ الحَفيظَةِ بالعَجاجِ الأقتَمِ[7]
من بَيتِ عِزٍّ من نِبالٍ حيثُ لا تُلقَى بغَيرِ مُسَوَّدٍ ومُعَظَّمِ[8]

---

(1) حميلة ضارم: حمالة السيف؛ كناية عن نزوله على ممدوحه. حمالة مغرم: ما يجب على من غرامة أو ديةٍ أو عطاء أو نفقة. . .

(2) أمرع: المريع: الخصيب. يلملم: يلملم: ميقات أهل اليمن، وقيل: هو اسم جبل بالطائف. والمقصود: أنه حل في مكان آمن، كأنه جبل، أو مكان مقدس. يجار فيه المستجير، ويقبل فيه المذنب ويأمن الخائف.

(3) عُباب: ارتفاع موج مهلك أو المهلكات عامة.

(4) هبوتها: غبرتها.

(5) علقت بذمة: تمسكت بعهد، أو استمسكت بركن وثيق.

(6) [والبيت الارفع]: همزة الأرفع تحذف، للشعر، وكأنها تصبح (كرْفَعِ)؛ هكذا وصلاً لتوافق (مستفعلن = وَلْبَيْتِلَرْ. . .).

(7) الأقتم: القاتم؛ شديد السواد، وهم الملثمون، كما يسمون أيامهم.

(8) نبال: أصحاب نبل - شهامة وجود وخلق -. مسوَّد: صاحب سيادة. معظّم: صاحب عظمة.

مُتَهَلّلٍ لِلطّارِقينَ بَشاشَةً أو ضارِبٍ رأسَ الكَميّ المُعلَمِ(1)
طَلقٍ يَشِفّ لِثامُهُ عَن كَوكَبٍ مُتألّقٍ في الحادِثِ المُتَجَهِّمِ(2)
مُتَقَدّمٍ في صَدرِ كلّ كَتيبَةٍ شَهباءَ يَندَى جانِباها بالدّمِ(3)
يَثني بها عِطفَيهِ كلُّ مُثَقَّفٍ لَدْنٍ ويَضحكُ كلُّ أبيضَ مِخذَمِ(4)
إن جادَ جادَ هناكَ حاتِمُ طَيّءٍ أو صالَ صالَ ربيعَةُ بنُ مُكَدَّمِ(5)
وإنِ استَجرتَ بِهِ استَجرتَ بهَضبةٍ مأوى الطّريدِ بها وكَنزُ المُعدَمِ
لا تَعثُرُ الأحياءُ دونَ طُروقِهِ إلاّ بشِلوَةِ لَهذَمٍ أو ضَيغَمِ(6)
تُنمَى إليهِ منَ الحَرائرِ حُرّةٌ تَغنى بسُؤدُدِ ذاتِها أن تَنتَمي(7)
مَشهورَةٌ في الفَضلِ قِدماً والنُّهَى والنُّبلِ شُهرَةَ غُرّةٍ في أدْهَمِ(8)
جاءَتْ بها الغرُّ الكِرامُ كَريمَةً لا تَشرَئِبّ إلى بَياضِ الدّرهَمِ(9)

---

(1) فهو مرحّب بالضيوف، ومقاتل الشجعان أيام الحرب.
(2) طلق الوجه والمحيّا، كأنه كوكب دريّ، رغم الحادث العصيب القاتم. **المتجهم**: العبوس، الشديد.
(3) يتقدم الصفوف في القتال؛ ولو كان في هذا حتفه وموته.
(4) **مثقّف**: رمح معلّم. **لدن**: ناعم. **مخذم**: سيف قاطع.
(5) جوده أعظم من جود حاتم الطائي، مضرب المثل في الكرم المشهور ذكره. وصولته وقوته أعظم من ربيعة بن مكرم؛ أحد فرسان الجاهلية المشاهير.
(6) **شلوة**: بقية عضو. **لهذم**: السنان القاطع. **ضيغم**: أسد.
(7) **تُنمى**: تنتمي. **سؤدد ذاتها**: أصولها ونفسها.
(8) **قدماً**: قديماً. **النهى**: العقل. **شهرة غرة في أدهم**: بياض في جبين فرس أسود.
(9) **لا تشرئب**: لا تتطاول، ولا تطلب. **بياض الدرهم**؛ أي: لا تطلب الدنيا وزخرفها، والمال، لكن تطلب المجد.

سِطَةُ القِلادَةِ رِفعَةً ومكانُها | من كلّ مَعلاةٍ مكانُ اللَّهذَمِ [1]
تُولي الأيادي عن يدٍ نزَلَ النّدَى | «منها بمَنزِلَةِ المُحبّ المُكرمِ» [2]
من كلّ عارِفةٍ كما انسَجَمَ الحَيا | وافتَرّ بارِقُ مُزنَةٍ عن مَبسِمِ [3]
عَلِقَتْ بها حُرُّ الثّناءِ عَقيلَةٌ | أندَى يَدَينِ من الغَمامِ المُرزِمِ [4]
جودٌ تَنوءُ به الرّكابُ على السّرَى | من مُنجِدٍ أرجِ الرّياحِ ومُتْهِمِ [5]
يَندَى بهِ النّبتُ الهَشيمُ نَضارَةً | ويَنِمّ ذَيلُ الرّيحِ طِيبَ تَنَسّمِ
خبَطَ البلادَ يَمُرّ غيرَ مُغَيِّمٍ | في حالةٍ ويَصوبُ صَوبَ مُدَيِّمِ [6]
ويَفُكّ من أغلالِ أسرى فاقَةٍ | وفَصيحِ قَومٍ في مَقادَةِ أعجَمِ [7]
ملَكَتْ بهِ الأحرارَ أكرَمُ حُرّةٍ | بَسَطَ المُقِلُّ لها يَمينَ المُعدَمِ [8]
حَمَلَ الثّناءَ بها القَريضُ وإنّما | حَمَلَ الحَديثَ رِوايَةً عن مُسلِمِ [9]

---

(1) سطة: أوسط. معلاة: المعالي. اللهذم: السنان القاطع.
(2) تعطي عطاء محب للكرم، ودون أن تمن على أحد.
(3) الحيا: المطر. افترّ: أسفر.
(4) عقيلة: كريمة الحي. الغمام المرزم: الغمام فيه رعد، شديدٌ صوته.
(5) تنوء: يصعب حمله. أرج الرياح: الأرج: توهج ريح الطيب. مُتْهِمِ: خبيث الريح، له ريح فاسدة و[زهومة].
(6) خبط: نزل. يصوب صوب: ينزل نزول. . مدّيم: كأنه ديمة - سحابة ماطرة دون رعد ولا برق.
(7) مقادة أعجم: أي: يفك أسري العرب عند العجم.
(8) بسط المقلّ: مد الفقير. يمين المعدم: يد المحتاج اليمنى.
(9) القريض: الشعر، كحمل حديث مسلم: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نَفَّسَ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. . .».

[٢٣٧] [المديد]

قال الوزير أبو القاسم بن الرقيق يوماً له: إن السلطان يريد أن تقول شعراً تفتتحه بالغزل فقال وذكر ما كان من أمر العسكر وكتب بها إليه سنة ٥١٤ هـ:

قُلْ لِمَسْرَى الرِّيحِ من إضَمِ   ولَيالينا بذي سَلَمِ(1)
طالَ لَيلي في هوَى قَمَرٍ   نامَ عن لَيلي ولم أنَمِ(2)
وأبي حَيّاهُ من رَشأٍ   مُستَطابِ اللَّثمِ والشِّيَمِ(3)
لَتَساوى ما بِنَظرَتِهِ   وبِجِسمي فيهِ من سَقَمِ
لا مَسَحتُ الجَفنَ من سَهَرٍ   ووَقَيتُ القَلبَ من ألَمِ
ولَئِن راوَدْتُ من سِنَةٍ   لَبِما أرتادُ من حُلُمِ(4)
وخَيالٍ لو سرَى لَخَبا   ما بِصَدرِ الصَّبِّ من ضَرَمِ(5)
فَسَقَى اللهُ مَضاجِعَنا   بَينَ طَلحِ الجِزعِ والسَّلَمِ(6)
وبكَى باكي الغَمامِ بها   بَينَ مُنهَلٍّ ومُنسَجِمِ(7)

---

(1) إضَم: موضع، كالأضلال؛ وهو وادي المدينة المنورة. بَذي: بـ + ذي: ذي اسم إشارة مجرور بالياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة [ذو، ذا، ذي] رفع ونصب وجر. ذي سلم: موضع؛ كالأطلال.
(2) شبّه محبوبه بالقمر؛ نوراً وضياءً ورفعةً. (نام) و (وأنم) بينهما جناس ناقص.
(3) وأبي: أقسم وأبي. رشإٍ: الظبي إذا قوي. الشيم: الخصال الحميدة.
(4) لا أحب النوم إلا لأراه في الحلم.
(5) خيال المحبوب يزيل ما في قلب الهائم من نار الشوق.
(6) طلح الجزع، والسلم: موضعان، يتغنى بهما الشاعر ويحن إليهما.
(7) الغمام كأنه بأمطاره يبكي؛ بين نازل بغزارة، وآخر يقطر قليلاً. وهنا استعارة.

فَلَكَمْ شكوى هناك لنا ... وَلَكَمْ نجوى بها وكَمِ...

والتِثامِ بينَ مُعتَنِقٍ ... واعتِناقٍ بينَ مُلتَثِمِ [1]

بكلامٍ رَقّ جانِبُهُ ... بَينَ مَنثُورٍ ومُنتَظِمِ

فتَعاقَدنا يَداً بيَدٍ ... وتَعاهَدنا فَماً لِفَمِ

وانتَصَفنا من مَظالِمِنا ... وأخَذْنا أخْذَ مُحتَكِمِ [2]

وانثَنَى يَمشي بِهِ غُصُنٌ ... مِن جَناهُ نَورُ مُبتَسِمِ

وقَبِلتُ الكأسَ مِن يَدِهِ ... فاجتَنَينا الوَردَ من عَنَمِ [3]

وسَواءٌ دُرّ مَنطِقِهِ ... وحُلاهُ حُسنَ مُنتَظَمِ

صَمّ سَمعي فيهِ عن عَذَلٍ؛ ... وابنُ سِتّينَ أخُو صَمَمِ [4]

فأرانِي لا أرَى صَدَداً ... عن وُلُوعٍ والغَرامُ عَمِي

أينَ ما عانَيتُ من شَغَفٍ ... أينَ ما قَضَّيتُ من لَمَمِ [5]؟

أينَ ما أحرَزتُ من أمَلٍ ... آلَ يَطويني على ألَمِ [6]؟

---

(1) في هذا البيت طباق. والتثامِ – معطوفة على سابقتها (شكوى) المجرورة بكم الخبرية.

(2) انتصفنا: أخذنا حقنا. المحتكم: من يرضى بالتحكيم.

(3) يده كالورد طيباً وعطاءً ونضارةً. اجتنينا: جنينا. عَنَم: شجر لأغصانه عصارة، ويشبه أصابع العذارى.

(4) صمَّ: من الصمم؛ ضد السمع، العذَل: اللوم. وابن ستين، ومن قارب عمره ذلك يقل سمعه!!.

(5) شغف: شدة الحب. لمم: صغار الذنوب؛ أو هو نوع من الجنون.

(6) آل = آل على نفسه = عاهد، وقرر وكأنه أقسم أن يبرّ بيمينه.

هـل لَـدَيّ الـيـومَ مـنـه سِـوَى طـولِ قـرعِ الـسّـنّ مـن نَـدَمِ[1]
كـلُّ رَيّـانٍ إلـى ظَـمـإٍ؛ كـلّ وِجـدانٍ إلـى عَـدَمِ[2]
أيُّ شَـمـلٍ غـيـرُ مُـنـصَـدِعٍ أيُّ حَـبـلٍ غـيـرُ مُـنـصَـرِمِ[3]
آهِ تَـحـتَ الـلّـيـلِ مِـن أرَقٍ ووَراءَ الـبُـرءِ مِـن سَـقَـمِ
مـالَ بـي عـن عـيـشـةٍ كـرُمَـتْ عُـمُـرٌ أدنَـى إلـى الـهَـرَمِ
عـاثَ فـي خـطّ الـعِـذارِ بِـهِ شَـرَرٌ قـد طـارَ فـي فَـحَـمِ[4]
وبَـيـاضُ الـعَـيـشِ مُـقـتَـرِنٌ بِـسَـوادِ الـعُـذرِ والـلَّـمَـمِ[5]
وكَـفـانـي مَـسُّ فـاقَـتِـهِ أنْ يُـذيـعَ الـدّهـرُ مُـهـتَـضَـمي[6]
لا لَـعَـمـرِ الـمَـجـدِ والـكَـرَمِ ومَـضـاءِ الـسّـيـفِ والـقَـلَـمِ
قَـسَـمـاً بَـرًّا ويَـشـفَـعُـهُ قَـسَـمٌ أرعـاهُ مِـن قَـسَـمِ[7]
لا يَـنـالُ الـدّهـرُ مـن جِـهَـتـي وبـإبـراهـيـمَ مُـعـتَـصَـمـي[8]

---

(1) قرع السن: ندم على ما فعل.
(2) كل من ارتوى لا بد له من يوم يظمأ فيه، وبالضد، وهذه سنّة الكون. وجدان: موجود.
(3) منصدع: متفرق. منصرم: مقطوع.
(4) العذار: ما نبت في الوجنة ابتداءً، عاث: أفسد. كناية عن قوة الفارس وكأنه شرر يتطاير.
(5) هناء العيش لا يدوم حتى يعقبه نكبات ومصائب.
(6) يذيع الدهر مهتضمي: أن يفضح الزمان أحوالي، ومظلمتي.
(7) البر بالقسم: ألا يحيد عنه، وإلا فهو حنث. يشفعه: يؤيده..
(8) لا ينال: لا يقدر علي. معتصمي: قوتي وتأييدي.

الإمامُ المُستَقِلُّ بهِ ... رُكنُ بَيتِ الفَضلِ والكَرَمِ
والشِّهابُ المُستَضاءُ بهِ ... في دَياجي الظُّلْمِ والظُّلَمِ
مِلءُ نَفسِ الدّهرِ من شرَفٍ ... قد رَسا طَوداً على القِدَمِ
وسَماحٌ باسِطٌ يَدَهُ ... باليَدِ الطُّولى من النِّعَمِ (1)
من قُرَيشٍ في الصّميمِ ومن ... فِتيَةِ الهَيجاءِ في القِمَمِ
حمَلَتْ زَهوَ الكَلامِ بهِ ... دولَةٌ قامَتْ على قَدَمِ (2)
نهَضَتْ في كلّ مُعضِلَةٍ ... بوُجودِ السّعدِ في الخَدَمِ (3)
واهتَدَتْ في كلّ مَجهَلَةٍ ... بأبي إسحاقَ مِن عَلَمِ
يا لهُ مِن فارِسٍ نَجِدٍ ... لو نَضا عن صارِمٍ خَذِمِ (4)
وارتَدى منهُ على غضَبٍ ... بحُسامٍ غيرِ مُنثَلِمِ (5)
نُضِيَتْ يوماً به ظُبَتا ... مَشرَفيٍّ لَيسَ بالقَصِمِ (6)
كم مضَى يَفري وكم سفكتْ ... شَفرَتاهُ من عَبيطِ دَمِ (7)

---

(1) اليد الطولى: ذات الخير والعطاء والإحسان.
(2) قامت على قدم: قامت على قدم راسخة قوية.
(3) المعضلة: المشكلة، النازلة لا حل لها، السعد في الحذم: الأعوان المخلصون.
(4) نضا: خرج. صارم خذم: سيف مقطوع.
(5) غير متثلم: ليس فيه ثلمة أو عيب.
(6) نُضيت: سُلَّتْ، ظُبتا: مثنى: ظُبَة؛ كسكين. مشرفي: سيوف مشرقية – شامية –. القَصِم: سريع الانقصام – الكسر–.
(7) يفري: يقطع. عبيط دم = دم عبيط: دم خالص طري.

والـحُـسـامُ الـمَـشـرَفـيّ هُـنـا رَمـزَةٌ تُـومـي إلـى الـحَـشَـمِ[(1)]

ورجـالٌ قـادَةٌ نُـجُـبٌ نـزَلـوا عـن رُتـبَـةِ الـبُـهُـمِ[(2)]

وأحَـلّـوا مـن مَـراكـزِهـم واستَـطـارَتْ خَـيـلُـهُـمْ بـهِـمِ

فـتَـفَـرّى الـجَـيـشُ عـن مـلِـكٍ سـافِـرٍ عـن وَجـهِ مُـلـتَـثِـمِ[(3)]

مُـقـدِمٍ فـي الـرَّوعِ مُـجـتـرِئٍ ضـارِبٍ بـالـسّـيـفِ مُـقـتَـحِـمِ

وبِـهـم مـا جَـرّ ذلـكَ مـن كَـلْـمِ عـارٍ أو جَـنَـى كَـلِـمِ[(4)]

لا تُـقَـدّمْ غـيـرُ مُـضـطَـهَـدٍ وقَـريـعٍ غـيـرِ مُـهـتَـضِـمِ[(5)]

صـابِـرٍ فـي اللهِ مُـحـتَـسِـبٍ واثِـقٍ بـاللهِ مُـعـتَـصِـمِ[(6)]

فـي ضَـمـانِ الـمَـشَـرفـيّ بـهِ وَقـعَـةٌ لـلـعُـربِ فـي الـعَـجَـمِ

فَـتـكَـةٌ فـي الـرّومِ قـاصِـمَـةٌ ظَـهـرَ عـزّ الـرّومِ والـصَّـنَـمِ[(7)]

يَـجـمَـعُ الـضّـربُ الـتّـؤامُ بـهـا بـيـنَ فَـلّ الـرّومِ والـرِّمَـمِ[(8)]

---

(1) تومي= تومىء: تشير. الحشم: الغَضب.

(2) البُهم: البهائم.

(3) تفرى: تفرق. ملتثم: واضع اللثام.

(4) كَلْم: جرح. كَلِم: جمع كلمة.

(5) قريع: مجرب في مقارعة الأعداء. غير مهتضم: غير مضيع للحقوق.

(6) بالله معتصم: عصمته وعونه ومدده من الله - سبحانه -، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

(7) قاصمة: قاطعة ضاربة، لا تبقي ولا تذر، الصنم: ما يجعلونه من تماثيل، أو الكفار عبدة الأصنام.

(8) التؤام: جمع توأم. فل الروم: قتل وكسر شوكتهم. الرمم: العظام البالية.

حــقُّ حِـمـصٍ أنْ تُـسَـرّ بـه ... أرضُـهـا مـن عـالِـمٍ عَـلَـمِ
وغَـمـامٌ دُونَ رَيّـقِـهِ ... بَـرقُ بِـشـرٍ غـيـرُ مُـتّـهَـمِ[1]
مـا ابـتَـدى إلّا رأيـتَ بـه ... شَـيـخَ رأيٍ فـي فـتـى كَـرَمِ
ظَـلّ يَـنـدَى وَجـهُـهُ خَـفَـراً ... وهـوَ ذاكـي شُـعـلَـةِ الـفَـهَـمِ[2]
سَـخِـرَتْ بـالـنّـجـمِ هِـمّـتُـه ... وازدَرَتْ يُـمـنـاهُ بـالـدِّيَـمِ[3]
أعـصَـمـتْ نـفـسُ امـرىءٍ عـلِـقـتْ ... مـنـهُ بـالـوُثـقَـى مـن الـعِـصَـمِ[4]
واسـتَـجـارَتْ مـن مُـخَـيَّـمِـهِ ... بـفِـنـاءِ الـبَـيـتِ والـحَـرَمِ[5]

[٢٣٨] [الخفيف]

قال يمدح أبا بكر:

أسَـجـايـا كَـمـا تَـرِقّ الـمُـدامَـهْ ... وعَـطـايـا كَـمـا تُـريـقُ الـغَـمـامَـهْ[6]
وهُـجـومٌ عـلَـيـهِ غُـرّةُ نَـصـرٍ ... ونـجـومٌ عـلـيـهِ بُـشـرَى سَـلامَـهْ
فـهَـفـا الـنّـصـلُ أن تُـنـاطَ ظُـبـاهُ ... وتَـلا الـنّـصـرُ أن يَـسُـلّ حُـسـامَـهْ[7]

---

(1) ريّقه: شراب يسقى، ليس له ثفل.
(2) خفراً: شدة الحياء. ذاكي: واقد مشعل.
(3) همته العالية ناهزت النجوم وعلت عليها. وازدرت: احتقرت واستصغرت. الديم جمع (ديمة)؛ سحابة ماطرة.
(4) أعصمت: من العصمة؛ الحفظ من الزلل.
(5) فناؤه بيت حرام، لا يضام داخله.
(6) (ترق) و (تريق): جناس ناقص. الرقة في الشعور، والإراقة: الإسالة.
(7) هفا: استطير. يَسُلّ: أي: ينتزع.

يـا أبـا بـكـرٍ كـم يَـدٍ لـك بِـكـرٍ سامَتِ الشّكرَ أن تفُضّ خِتامَهُ[1]
طَـوّقـتـنـي وكـنـتُ غـيـر مُـحَـلّـى فـتَـغَـنّـيـتُ بـالـمَـديـحِ حَـمـامَـهْ[2]
فاركُضِ الدّهرَ سابحاً وانتضِ المِقـ ـدار سيفاً واستصحبِ السّعدَ لامَهْ[3]

[الطويل] **[٢٣٩]**

قال من قصيدة مدح:

تـرَى يـوسفـاً فـي ثـوبِـه حُـسنَ صُورَةٍ وتَـسـمَـعُ داوداً بـهِ مُـتَـرَنِّـمَـا[4]
تَـقَـلّـدَ مـنـهُ عـاتِـقُ الـمُـلـكِ مُـرهَـفـاً إذا ما نَبا العَضبُ المُهَنَّدُ صَمّمَا[5]
مضَى حيثُ لـم يَعلَقْ نَجيعٌ بنَصلِهِ فيَدمى ولـم يَكهَمْ ظُباهُ فيَكهَمَا[6]
فـهـا هـوَ فـي الـسّـنّ الـسّـلامُ تـأخّـراً وفي المَجدِ عُنوانُ الكِتابِ تقَدّمَا[7]
تـواضَـعَ عـن عِـزٍّ وأشـرَفَ هِـمّـةً فأنجَدَ في طُرقِ المَعالي وأتهَمَا[8]

---

(1) يد بكر: لم يسبقها أحدٌ. سامت الشكر: حفظت، وجعلته لك وحيداً. تفض ختامه: فلا أحد غيرك لها، وهنا استعارة، ولا يفض الختام إلا بحقه.
(2) حمامة: كالحمامة.
(3) فلا أحد يلحق في الإحسان، ولا الحرب، فقد جعل درعه الخير فكان السعد والتوفيق حافظاً ومؤيداً. لامه = لامته.
(4) لقد ملك ممدوحه حسن يوسف وصوت داود.
(5) مرهفاً: رقيقاً. نبا: تجافى. العضب: السيف القاطع. المهند: السيف الهندي.
(6) نجيع: دم يضرب إلى السواد. يكهم السيف: يكلّ ويضعف. ظباه: ظبة السيف: حدّه.
(7) كان من عادته أن يجعل سلامه أخيراً، تواضعاً؛ ولكن في المجد ذو تقدم معروف.
(8) أنجد: صعد إلى نجد. أتهم: نزل تهامة. أي: صعد ونزل في طرق المعالي.

له عَزمَةٌ أو نهنهتْ صارِماً نَبا ... فَلَم يَمضِ أو مَرّتْ بطَودٍ تَهدّمَا[(1)]

ورأيٌ جَلا بيضَ السّيوفِ طريرةً ... وثقّفَ ميّادَ الرّماحِ ولَهذَمَا[(2)]

وها أنا إن تَعرّض بأرضِكَ حاجَةٌ ... فقد جئتُ أبغي منك عيسَى ابنَ مَريَمَا[(3)]

وغيرُ بَعيدٍ أن أنالَ بكَ السُّهى ... سُمُوًّا إذا كانَ اعتِناؤكَ سُلّمَا

فعِشْ تَخلَعِ الأمداحُ ثوباً مُطرّزاً ... عليك وحُرُّ الشّكرِ عِقداً مُنَظّمَا[(4)]

فما السّيفُ يومَ الرَّوعِ نَبّهتَ حَدَّه ... فأضرمتَهُ ناراً وضرّجتَهُ دَمَا

بألينَ أعطافاً وأخشنَ مَضرِباً ... وأرهَبَ إقداماً وأجدَى تَخذّمَا[(5)]

ولا الرّوض غِبّ القطر فضّضه النّدى ... ورَجّعَ فيهِ طائرٌ فتَكلّمَا[(6)]

بأطيَبَ أفياءً وأنضرَ صَفحَةً ... وأعطَرَ أخلاقاً وأحلَى تَرنُّمَا

[٢٤٠] [الطويل]

قال يمدح أميراً يدعى أبا حسن:

ألا لَيتَ أنفاسَ الرّياحِ النّواسِمِ ... يُحَيّينَ عَنّي الواضِحاتِ المَباسِمِ[(7)]

---

(1) **نهنهت**: كفت ومنعت. **أو** = إن. **الطود**: الجبل.

(2) **طريرة**: منشقة، مقطوعة. **ثقف**: هذّب. **مياد الرماح**: الرماح الميالة المتحركة بخفة. **لهذما**: اللهذم: السنان القاطع.

(3) **أي**: كأنك مثل عيسى ابن مريم؛ في شفاء المرضى.

(4) **تخلع**: تلبس، **ثوباً**: كأنها ثوب. **حُرُّ الشكر**: وجه الشكر.

(5) **تخذما**: تقطيعاً وفتكاً.

(6) **[غب القطر]**: جاءه القطر على مراحل. **رجّع**: الصدى.

(7) **النواسم**: ذات النسمات. **المباسم**: جمع (مبسم): ثغر.

وَيَرمِينَ أكنافَ العَقيقِ بنَظرةٍ تَرَدَّدُ في تلكَ الرُّبَى والمَعالِمِ
ويَلثُمنَ ما بينَ الكثيبِ إلى الحِمى مَواطىءَ أخفافِ المَطيِّ الرّواسِمِ[1]
فما أنسَهُ لا أنسَ يوماً بذي النّقا أطَلْنا بهِ للوَجدِ غَضَّ الأباهِمِ[2]
وَقَفنا بهِ نَشكو وقد لَوَتِ النّوى مَعاطِفَنا لَيَّ الغُصونِ النّواعِمِ
فمَن مُبلِغٌ عَنّي الشّبيبَةَ أنّني لَوَيتُ عِناني عن طُروقِ الجَرائِمِ[3]
ومِلتُ بطَرفي عن فَتاةٍ وقَهوَةٍ وعَطّلتُ سَمعي من مَلامِ اللّوائِمِ[4]
فما راعَني إلّا وَميضٌ لشَيبَةٍ تَوَقّدَ في قَطعٍ من اللّيلِ فاحِمِ
ولا هالَني إلّا نَذيرٌ برِحلَةٍ مَسَحتُ له من رَوعةٍ جَفنَ نائمِ
تَولّى الصِّبا إلّا ادّكارَ مَعاهِدٍ لهُ لَذعَةٌ بينَ الحَشَى والحَيازِمِ[5]
أطَلتُ لهُ رَجعَ الحَنينِ وربّما بكَيتُ على عَهدٍ مضَى مُتقادِمِ
فإن غاضَتِ الأيّامُ ماءَ شَبيبَتي ومالَتْ بغُصنٍ من قَوامِيَ ناعِمِ
لقد طالَ صَدرُ الرّمحِ منّي بهِمّةٍ تَهُزّ بها العَلياءُ صَفحَةَ صارِمِ[6]
لَياليَ نَصلُ السّيفِ ظِفري وإنّما قَوائِمُ أبناءِ الجَديلِ قَوادِمي[7]

---

(1) المطي الرواسم: النوق المجدة في سيرها، والتي تترك علامة بعد سيرها.
(2) ذي النقا: موضع. الأباهم: جمع (إبهام)؛ وهو أكبر أصابع اليد أو الرجل.
(3) طروق الجرائم: إتيان الفواحش.
(4) قهوة: خمر. اللوائم: جمع (لائم).
(5) ادكار: تذكر، معاهد: أماكن اللهو. الحيازم: جمع (حيزوم).
(6) صارت همته تهز العلياء بسيفها.
(7) نصل السيف صار ظفري. أبناء الجديل: الإبل. صار ظفري سيفاً، وقوادمي مثل قوائم الفرس.

أسيرُ فيَغشَى بي دُجَى اللّيلِ هِمّةٌ   تَهُمّ فأعْروري ظُهورَ العَزائِمِ (1)
فرُبّ ظَليمٍ قد ذَعَرتُ على السُّرَى   بحَزوَى وظَبيٍ قد طَرَدتُ بجاسِمِ (2)
فلم أدرِ أمّ الرّألِ من بنتَ أعوَجٍ   ولا ظَبيَةَ الوَعساءِ من أمّ سالِمِ (3)
وإنْ كنتُ خَوّارَ العِنانِ على الهَوَى   فإنّي على الأعداءِ صَعبُ الشّكائمِ (4)
فيا عَجَبا أن أعطيَ الظّبيَ مِفوَدي   وأدرَأ عَنهُ في نُحورِالضّراغِمِ (5)
وأدهَمَ من لَيلِ السّرَى قد رَكِبتُهُ   وأودَعتُ أسرارَ السّرَى صَدرَ نائمِ
على حينَ أرخَى الدّجنُ فضلَ لِثامِهِ   على كلّ أقنى مِن أُنوفِ المَخارِمِ (6)
وقد كَمَنتْ بيضُ السّيوفِ وأشرَفتْ   طَلائعُ آذانِ الجِيادِ الصّلادِمِ (7)
وكاثَرتُ أوضاحَ النّجومِ على السّرَى   بغُرٍّ كرامٍ فوقَ غُرٍّ كرائِمِ (8)
إذا ما تَداعَوا للكَريهَةِ حَمَّلوا   صُدورَ العَوالي في صُدورِ المَلاحِمِ
وكَرّوا وصَدر السّيفِ يدمى فثَلّموا   رِقاقَ الظُّبَى بينَ الطُّلى والجَماجِمِ (9)

---

(1) فاعروري: أركب.
(2) ظليم: ذكر النعام. حزوى: مكان بالدهناء. بجاسم: جاسم: اسم مكان.
(3) أم الرال: النعامة. بنت أعوج: الفرس. ظبية الوعساء: أم سالم امرأة مشهورة.
(4) الشكائم: جمع (شكيمة): شدة النفس الأبية.
(5) مفودي: جانبي. أدرأ: أدفع. الضراغم: الأسُود.
(6) الدجن= الدجنة: غيم ومطر. المخارم: الجبال.
(7) كمنت: لم تخرج. الصلادم: شديدة الحوافر.
(8) كاثرت: أي: صار عددهم أكثر.
(9) الطلى: الأعناق. الجماجم: الرؤوس.

فـمَن مُبلغُ الـحَسنـاءِ عنّي أنّـني ... خَلعتُ نِجادَ السّيفِ خلعَ التّمائمِ(1)؟

وكنتُ إذا ما أعضَلَ الخَطبُ لاجِئاً ... إلى كالىءٍ من مَضرِبِ السّيفِ عاصِمِ(2)

فها أنا لا يُسرَى تُؤاخي على السّرَى ... عِنـانـاً ولا يُـمـنـى تَـلُـوذُ بـقـائِـمِ(3)

مُنيخٌ بمَثوَى المجدِ من ظلّ أروَعٍ ... ودورُ الأعـادي دارِساتُ المَعالِمِ(4)

جَديرٌ بإحراز العُلى غيرَ راكضٍ ... مُـغِذّ وإدراكُ الـسُّـهَـى غيرُ قـائِـمِ(5)

تَـهُـزّ بـهِ رِيـحُ الـمـكـارِمِ خُـوطَـةً ... تَـغُـضّ بـهـا الآمـالُ نـورَ الـدّراهِـمِ(6)

كـأنّي وقـد أسـحَـبتُـه الـحَـمـدَ رَيطَـةً ... سَنَنتُ على عِطفَيهِ حُلّةَ راقِـمِ(7)

فيا راكباً يُزجي المَطيَّ على الوَجى ... ويَـخـبِـطُ أنفاسَ الرّياحِ النّواسِمِ(8)

ويفحصُ عن ثَغرٍ من النَّورِ ضاحكٍ ... فيُسفِرُ عن وَجهٍ من الجَدبِ قاتِمِ(9)

كفاكَ بـذاكَ الطَّولِ مـن وَبلِ مُـزنـةٍ؛ ... وحَسبُك ذاكَ البِرُّ من بَرقِ شائِمِ(10)

---

(1) نجاد السيف: حمائله.

(2) أعضل: اشتد وضاق. كالىء: ساحل.

(3) لا يدي اليسرى تترافق مع فرسي، ولا اليمنى تحتمي بالقوائم.

(4) منيخ: من أناخ: نزل. دارسات المعالم: ممحاة الآثار.

(5) مغذٍ: مسرع. يدرك علو نجم السهى وهو جالس.

(6) خوطة = خوط = غصن ناعم. تغض. . . : أي هي أعظم من المكاسب المادية.

(7) ريطة: ملاءة؛ صار شكره ملابساً له لكثرته. حلة راقم: ثوب كامت، أو حل بردة مزينة.

(8) يزجي: يدفع برفق.

(9) يفحص: يكشف. النَّور: الزهر.

(10) الطول: العطاء والنعم. وَبْل مزنة: مطر غزير. برق شائم: برق شؤم.

فإن قَذَفَتْ يوماً إليكَ بهِ النّوَى وأدّتكَ أيدي النّاجياتِ الرّواسِمِ
فعَرّضْ من العَلياءِ في رأسِ هضبةٍ تُزاحِمُ أشباحَ النّجومِ العَواتِمِ
من القَومِ سادوا في المُهودِ نَجابَةً وطَبّوا صِغاراً من كلومِ العظائِمِ[1]
وقاموا لأوفادِ الخُطوبِ ودَمّثوا جَنابَ اللّيالي للمُلوكِ الخُضارِمِ[2]
فإنْ دَقّتِ الهَيجاءُ أرماحَ حَلبَةٍ فثَمّ من الآراءِ أمضَى لَهاذِمِ[3]
وإن هَدّتِ الأيّامُ أركانَ دولَةٍ فثَمّ من الأقلامِ أقوَى دَعائِمِ
ترى بهِمُ من هِزّةٍ في طَلاقَةٍ لِدانَ العَوالي في بَريقِ الصّوارِمِ[4]
وما شِئتَ من آراءِ نُجحٍ كَوالِىءٍ تُسَدّدُ من أطرافِ سُمرٍ كوالِمِ[5]
تُقَلّمُ أظفارَ المَكارِهِ تارَةً وتَمسَحُ طَوراً عن وُجوهِ المكارِمِ
أبا حَسَنٍ كم مِنّةٍ لكَ حُرّةٍ كما سَحّ صَوبُ العارِضِ المُتراكِمِ[6]
هَزَزتَ لها عِطفَ القَضيبِ وربّما سجَعتَ لبثّ الشّجوِ سجعَ الحمائمِ
فما رَوضَةٌ غَنّاءُ في رأسِ رَبوَةٍ تُعَلّ بمُنهَلٍّ من المُزنِ ساجِمِ[7]
بأحسنَ مَرأى من حِلاكَ لناظِرٍ وأعطَرَ نَشراً من ثَناكَ لناظِمِ

---

(1) طبوا: طببوا = داووا. كلوم: جراح.
(2) دمثوا: سهّلوا ومهدّوا. الخضارم: الكرام.
(3) لهاذم: جمع (لهذم): السنان القاطع.
(4) لدان العوالي: لين الرماح.
(5) كوالىء: حافظات. كوالم: جمع (كلم): جوارح.
(6) صوت العارض: مطر السحاب. سحَّ: هطل وانهمر.
(7) تُعَلُّ: تُسقى. بمنهلّ: بمطر منهمر. المزن: السحاب الماطر. ساجم: منصبّ.

[٢٤١] [الطويل]

قال يراجع الوزير أبا جعفر بن سعد عن شعره:

أَنَفحَةُ طِيبٍ ما تنَسّمتُ أم نَظمُ؛ وفضلَةُ كأسٍ ما ترَشّفتُ أم ظَلْمُ[1]؟
خَطيرٌ من الشّعرِ اشتَمَلتُ ببُردِهِ وقد بَزّ جسمي بُردةَ الصّحّة السُّقمُ[2]
يكادُ يَشِفّ الطِّرسُ عن نُورِ حسنه وما فُضّ في ثوبِ الدّياجي له خَتمُ[3]
تَفَجّرَ فيهِ الطّبعُ فَجراً وإنّما أطَلّ بهِ من كلّ قافيَةٍ نَجمُ
ولو أنّ سَمعاً ثَمّ يُصغي لمَا درَى: أبَيتٌ يُرَوّى أم يُراشُ له سَهمُ[4]
شَفاني وقد أشفى الضّنى بي على الرّدى وبعضُ الكَلامِ الحُرّ يُشفى به الكَلْمُ[5]
فقَبّلْتُ كَفًّا أتحَفتني بعِلْقِهِ وحُقّ لكأسِ الرّاحِ أن يُكرَم الكرمُ[6]
وعانَقتُ عُنواناً هناك قرأتُهُ وقلتُ: ألا لَيتَ التّمَنّي هوَ الاسمُ
أبا جَعفَرٍ للهِ درُّكَ فارِساً بحيثُ سُطورُ الشّعرِ خيلٌ له دُهْمُ[7]

---

(1) ترشفت: رشف: شرب كل ما في الإناء. ظَلْم: ثلج.
(2) بَزَّ: سلب. السقم: المرض.
(3) الطِرس: الصحيفة.
(4) ثَم: هناك. يُرَوَّى: يهذب.
(5) الضنى: البعد. الكَلْم: الجرح.
(6) بعِلقة: بنفيس. الكَرْم: العنب.
(7) لله درك: لله عملك. سطور الشعر في مدحه صارت كخيل سود.

[٢٤٢] [الطويل]

أفي ما تُؤدّي الرّيحُ عَرْفُ سَلامِ وممّا يَشُبّ البَرقُ نارُ غَرامِ[1]؟
وإلّا فماذا أرّجَ الرّيحَ سحرَةً وأذكى على الأحشاءِ لَفحَ ضِرامِ[2]؟
أما وجُمانٍ من حَديثِ عَلاقَةٍ يهُزّ إليهِ الشّيخُ عِطفَ غُلامِ[3]
تَحلّتْ به ما بَينَ سَلمى ومَربَعٍ سَوالِفُ أيّامٍ سَلَفنَ كِرامِ[4]
لقد هَزّني في رَيطَةِ الشّيبِ هزّةً أرتْني ورائي في الشّبابِ أمامي[5]
فلولا دِفاعُ اللهِ عُجتُ معَ الهوَى وجُلتُ بِواديهِ أجُرّ خِطامي[6]
ورُبّ لَيالٍ بالغَميمِ أرِقتُها لمَرضَى جُفونٍ بالفُراتِ نِيامِ[7]
يَطُولُ عليّ اللّيلُ يا أمّ مالِكٍ وكلّ لَيالي الصّبّ لَيلُ تَمامِ
ولم أدرِ ما أشجَى وأدعى إلى الهوَى: اَخَفقَةُ بَرقٍ أمْ غِناءُ حَمامِ
إذا ما استَخفّتني لها أريَحيّةٌ عَثَرْتُ بذَيلَيْ لَوعَةٍ وظَلامِ[8]

---

(1) العرف: الرائحة.
(2) أرّج: أرَجَ: فاحت منه رائحة طيبة. سحرة = سَحَراً. أذكى: أوقد. ضرام: أضرم النار: أوقدها.
(3) علاقة: حب. جمان: لؤلؤ. عطف غلام: أي: كأن الشيخ الهرم قد صار غلاماً لطربه ونشوته.
(4) سلفن: مضين.
(5) ريطة: فترة.
(6) عجت: خضت. جلت: طفت.
(7) رب: تجر النكرات فقط، وقد تحذف ويبقى عملها بعد الواو.
(8) أريحية: خصلة حميدة.

وخَضخضتُ دونَ الحَيّ أحشاءَ ليلةٍ يُخَفّرُني فيها وميضُ غَمامِ[1]
فقَضّيتُها ما بينَ رَشفَةٍ لَوعَةٍ وأنّةِ شَكوى واعتِناقِ غَرامِ
وأحسَنُ ما التَفّتْ عليهِ دُجُنّةٌ عِناقُ حَبيبٍ عن عِناقِ حُسامِ[2]
فَليتَ نَسيمَ الريحِ رَقْرَقَ أدمُعي خِلالَ ديارٍ باللّوى وخِيامِ
وعاجَ على أجراعِ وادٍ بِذي الغَضا فَصافَحَ عنّي فَرعَ كلّ بشامِ[3]
مَسَحتُ له عن ناظرَيّ صَبابَةً وأقلِلْ بدَمعي من قَضاءِ ذِمامِ[4]
فيا عَرفَ ريحٍ عاجَ عن بَطنِ لَعلَعٍ يَجُرّ على الأنداءِ فَضلَ زِمامِ[5]
بِما بَينَنا بالحِقفِ من رَملِ عالِجٍ وفي مُلتَقى الأرطَى بسَفحِ شِمامِ[6]
تَلَذّذْ بدارِ القَصفِ عَنّيَ ساعَةً وأبلِغْ نَداماها أعَمَّ سَلامِ[7]
وقُلْ لغَمامٍ ألحَفَ الأرضَ ذَيلَهُ فلَفّ فَجاجاً تَحتَهُ بإكَامِ
أما لكَ من ظِلٍّ يُبَرّدُ مَضجَعي أما لكَ من طَلٍّ يَبُلّ أوامي[8]؟

(1) خضخضت: حركت.
(2) دجنّة: ظلمة. عناق حسام: حمل السيف، أو الحرب.
(3) عاج: عاد، وأقام، ومال. أجراع؛ الجرعاء: رمال مستوية. بشام: شجر طيب الرائحة. الغضى: شجر.
(4) أقللْ: أي: فقد قلّت دموعي وفاءً لتلك الأماكن.
(5) لعلع: مكان، جبل، أطلال المحبين. الأنداء: جمع (ند): البعير.
(6) الحقف: الرمال غير المستوية. رمل عالج: مكان بالبادية.
(7) القصْف: اللهو.
(8) أوامي: الأوام: حر العطش.

وأيّ نَـدًى أو بَـردِ ظِـلٍّ لـمُـزنَـةٍ ... على عَقْبِ أتراب [رُزِئنَ] كِرامِ[1]
وقَفتُ وُقوفَ الشكّ بينَ قُبورِهم ... أُعـظّـمُـهـا مـن أعـظُـمٍ ورِجـامِ[2]
وأنـدُبُ أشـجَـى رَنّـةٍ مـن حَـمامَـةٍ ... وأبـكـي وأقـضِـي مـن ذِمـامِ رِمـامِ[3]
قـضَـوا بـيـنَ وادٍ لـلـسّـمـاحِ ومـشـرَعٍ ... وغـارِبِ عِـزٍّ فـي الـعُـلـى وسـنَـامِ
ومـنـتَـصِـبٍ كـالـرّمـحِ هِـزّةَ عِـزّةٍ ... وفَـتـكَـةَ بـأسٍ واسـتـواءَ قَـوامِ
ومُنصَلتٍ كالسّيفِ نُصرَةَ صاحبٍ ... وضـحـكَـةَ بِـشـرٍ واعـتِـزازَ مَـقـامِ
ومُنتَقِلٍ مُستَقبِلٍ كَعبَةَ العُلى ... يُـصَـلّـي بـأهـلـيـهـا صَـلاةَ زُؤامِ[4]
تَـهِـلّ لـهُ مـن عِـفّـةٍ فـي طَـلاقَـةٍ ... كـأنّ بِـبُـردَيـهِ هِـلالَ صِـيـامِ[5]
ومـا ضَـرّهُ أن يَـسـتَـسِـرّ لِـعـاتِـمٍ ... إذا مـا بَـدا فـي آخِـرٍ بـتَـمـامِ[6]

[المديد]

قال أبو بكر بن الصائغ يرثي الأمير أبا بكر بن إبراهيم وذكر أنه لحنه لحناً يطابق معناه فما غنى به أحد إلا أبكاه:

يـا صَـدًى بـالـثّـغـرِ جـاوَرَهُ ... رِمَـمٌ بُـورِكـت مـن رِمَـمِ[7]

---

(1) رُزِئنَ: أُصِبنَ.
(2) رِجام: حجارة توضع على القبور.
(3) رمام: الرمم: مفردها (رِمّة): العظام البالية.
(4) زؤام: موت. وكلمة (صلاة): مفعول مطلق.
(5) هلال صيام: هلال رمضان، وكأن أشكال الحجارة أشخاص.
(6) يستسر: يختفي. عاتم: مظلم.
(7) رِمم: عظام بالية.

صَبَّحَتكَ الخَيلُ غادِيَةً فأثارَتكَ فلَم تَرِمِ[1]

[٢٤٣] [المديد]

فقال ابن خفاجة فيه معارضاً:

يا صَدًى بالثَّغرِ مُرتَهَناً بِمَمَرِّ الرِّيحِ والدِّيَمِ
لا أرَى إلّا أخا كَرَمٍ باكِياً مِنهُ أخا كَرَمِ[2]
كَم بِصَدري فيكَ من حُرَقٍ ويِكَفّي مِنكَ من نِعَمِ

[٢٤٤] [المديد]

وقال أيضاً في ذلك:

لا لَعَمرِ المَجدِ والكَرَمِ ومَزارِ البَيتِ والحَرَمِ
لا سَلَوتُ الدّهرَ عن مَلِكٍ طَلْقِ وَجهِ العُرفِ والشِّيَمِ[3]
هذه نُعماهُ مِلءُ يَدي وثَنا رُحماهُ مِلءُ فَمي[4]

(1) غاديةً: الغدو ضد الرواح، وهو وقت طلوع الشمس. فلم ترِم: فلم تبعد.
(2) باكياً منه أخا...: يبكي أخا...؛ وكلمة (أخا) من الأسماء الخمسة، منصوبة بالألف، لاسم الفاعل (باكي).
(3) الشِيَم: الخصال الحميدة.
(4) ثنا - مختصر: (ثناء). نعماه: نعمته. رحماه: رحمته.

[٢٤٥] **[المتقارب]**

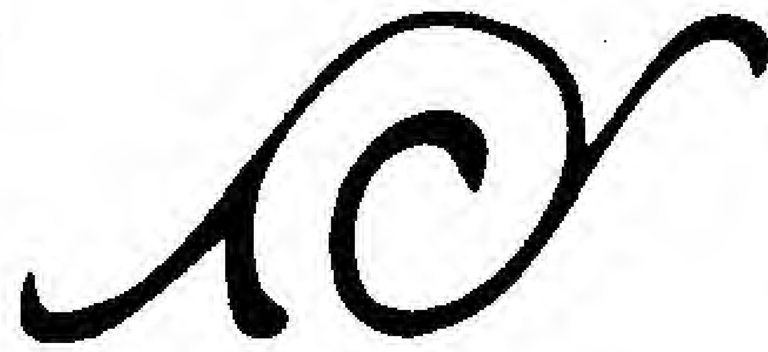
قال وقد استطعمه القاضي أبو إسحاق بن ميمون فراخ حمام وعنباً وكان بينهما مداعبات:

بِمَا حُزْتَهُ مِن شَرِيفِ النِّظامِ ... وأرهَفْتَهُ مِن حَواشِي الكَلامْ[1]
تَعالَ إلى الأُنسِ في مَجلِسٍ ... يَهُزّ بهِ الشَّيخُ عِطفَيْ غُلامْ
صَقيلٍ تَخالُ بهِ بَيضَةً ... تَروقُكَ تحتَ جَناحِ الظَّلامْ[2]
رَطيبِ النَّسيمِ كأنّ الصَّبا ... تُجَرِّرُ فيهِ ذُيولَ الغَمامِ
يَكادُ سُروراً بأضيافِهِ ... يَهَشّ فيَلقاهُمُ بالسّلامْ[3]
وعِندي لِمِثلِكَ مِن خاطِبٍ ... بَناتُ الحَمامِ وأُمّ المُدامْ[4]
بَناتٌ تَنافَسُ فيها المُلوكُ ... وتَلهو العَذارَى بها في الخِيامْ
فقد كِدنَ يَلقَطنَ حَبَّ القُلوبِ ... ويَشرَبنَ ماءَ عيونِ الكِرامْ
وصَفراءَ طَلّقتُ بِنتاً لها ... وما للكَريمِ ومأتَى الحَرامْ[5]
أمُصّ مَراشِفَها لَوعَةً ... وأذكُرُ ما بَينَنا من ذِمامْ
فعُجْ تتَصَفّحْ بَديعَ البَديعِ ... وتَلمَحْ سَلامَةَ شِعرِ السلامْ[6]

---

(1) أرهفته: رققته، أي: اخترت الرقيق اللطيف من الكلام.
(2) بيضة: كناية عن محبوبته، أو ممدوحته. وبيضة القوم ساحتهم.
(3) يهش: يخف ويرتاح ويبش في وجوههم.
(4) خاطب: راغب في. بنات الحمام، وأم المدام: مجالس اللهو.
(5) صفراء: الخمر، وقد تركها خوفاً من الحرام.
(6) عج: اجلس واستمع. تتصفحْ: في جواب الطلب (عجْ)، مجزوم.

وعِشْ تتَثَنّى انثِناءَ القَضيبِ سروراً وتَسجَعُ سَجعَ الحمامْ(1)
ويَحمِلُ ثوبُكَ خَطّيَّهُ ويَنطِقُ عنكَ لِسانُ الحُسامْ(2)



(1) تسجع سجع: تغني كغناء الحمام، رقةً ولطفاً وحناناً.
(2) لسان الحسام: السيف.

حرف النون

[٢٤٦] [المنسرح]

قُل للقَبيحِ الفِعالِ: يا حَسَنا! مَـلأتَ جَفنَيّ ظُلمَةً وسَنَا[1]
قاسَمَني طَرْفُكَ الضَّنى أفَلا قاسَمَ جَفنَيّ ذلكَ الوَسَنا[2]؟
إنّي وإن كنتُ هَضبَةً جَلَداً أهتَزّ للحُسنِ لَوعةً غُصُنَا[3]
قَسَوتُ بأساً ولِنتُ مَكرُمَةً لم ألتَزِمْ حالَةً ولا سَنَنَا[4]
لَستُ أُحبّ الجمودَ في رَجُلٍ تَحسِبُهُ من جُمُودِهِ وثَنَا
لم يَكحَلِ السّهدُ جفنَهُ كَلَفاً ولا طوَى جسمَه الغرامُ ضَنى[5]
فمَن عَصَى داعيَ الهوَى فقَسَا وكان جِلداً منَ الصَّفا خَشِنَا[6]
فإنّني والعَفافُ من شيَمي آبَى الدّنايا وأعشَقُ الحَسَنا

---

(1) سنا: ضياء.
(2) الضنى: المرض؛ لأن جفن محبه مرض، ذابل كذلك. الوسنا= الوسن: النعاس.
(3) غصناً: كالغصن يهتز للريح، ومن لا حياة فيه لا يهتز ولا يطرب.
(4) القسوة في البأس والشدة. واللين من المكارم والأخلاق. السَّنن: الطريقة.
(5) كَلَفاً: حباً وشوقاً وولعاً.
(6) خشناً: لا يلين، والقسوة صفة رجولة في الشدة، أما في الحياة فلا ومن كان غليظاً انفض الناس من حوله كراهية.

طَـوراً مُـنـيـبٌ وتـارَةً غَـزِلٌ أبكي الخَطايا وأندُبُ الدِّمَنَا (1)
إذا اعـتَرَتْ خَـشيَـةٌ شَـكـا فـبكَـى أوِ انـتَـحَـتْ راحَـةٌ دَنـا فـجَنَـى (2)
كـأنّـنـي غُـصـنُ بـانَـةٍ خَـضِـلٌ تـثـنـيـهِ رِيحُ الـصَّـبـا هُـنَـا وهُـنـا (3)

[٢٤٧] [الطويل]

وساقٍ لخَيلِ اللّحظِ في شأوِ حُسنِه جِماحٌ وللصّبرِ الجَميلِ حِرانُ (4)
تَرى للصِّبا ناراً بخَدَّيهِ لَمْ يَثُرْ لها من سَوادَيْ عارِضَيهِ دُخانُ (5)
سَقاها وقد لاحَ الهِلالُ عَشيّةً كما اعوَجّ في دِرعِ الكَميّ سِنانُ (6)
عُقاراً نَماها الكَرمُ فَهْيَ كَريمةٌ ولم تَزنِ بابنِ المُزنِ فَهْيَ حَصانُ (7)
وقد جالَ من جَونِ الغَمامةِ أدهمٌ لهُ البرقُ سَوطٌ والشّمالُ عِنانُ (8)

---

(1) منيب: تائب. أندب: أبكي، وأتوب. الدمنا: إما آثار الفاس، أو الإدمان على الخمر.
(2) انتحت: عرضت، (دنا) (فجنى) بينهما جناس ناقص. (شكا)، (فبكى) بينهما جناس ناقص.
(3) غصق بانة: يميل ويترنم، ويهتز للريح. . خَضِلٌ: رطب.
(4) خيل اللحظ فيها جماحٌ، كالجموح؛ الفرس التي تغلب صاحبها ولا تطيعه. الحران: الغلظة، وعدم المطاوعة أو الانقياد.
(5) لم يثر: لم ينتشر. سواد عارضيه: ما نبت من شعر؛ كالعذار.
(6) الكمي: الشجاع.
(7) عُقاراً: خمراً. ابن المزن: المطر. لم تزن بابن المزن: أي: لم تخرج بالماء. فهي حصانُ: حصينة؛ تشبيه بإحصان الحرة نفسها عن الزنا.
(8) جَون: سواد. البرق سوطه، وريح الشمال عنانه.

وضَمّخَ رَدْعُ الشّمسِ نَحرَ حَديقَةٍ عليهِ من الطّلّ السّقيطِ جُمانُ[1]
ونَمّتْ بأسرارِ الرّياضِ خَميلَةٌ لها النَّورِ ثَغرٌ والنّسيمُ لِسانُ[2]

[٢٤٨] [السريع]

وأسوَدٍ يَسبَحُ في لُجّةٍ لا تَكتِمُ الحَصباءَ غُدرانُها[3]
كأنّها في شَكلِها مُقلَةٌ وذلكَ الأسوَدُ إنسانُها[4]

[٢٤٩] [الكامل]

وخَميلَةٍ قد أخمَلَتْ سِربالَها كفّا صَناعٍ تَستَهِلّ هَتُونِ[5]
طَوَتِ السُّرَى والبَرقُ سوطٌ خافقٌ بيَدِ الدُّجى والرّيحُ ظَهرُ أمُونِ[6]
بُشرَى تَهادى في وِشاحٍ مُذْهَبٍ قَلِقٍ وتَسحَبُ من ذُيولٍ جُونِ[7]

---

(1) ضمخ: لطخ بالطيب. ردع: لطخ بالطيب. الطل السقيط: الندى المتساقط. جمان: لؤلؤ.
(2) خميلة: مجمع أشجار وارفة الظل. النَّور: الزهر.
(3) أسود: سابح، كان عبداً أسود، فوصفه شاعرنا. لا تكتم الحصباء: لا تخفي الحصى. غدرانها: جمع غدير: الماء.
(4) كأن حوض السباحة مقلة العين، والعبد إنسان العين. إنسان العين: هو المثال الذي يُرى في السواد.
(5) سربالها: غطاءها. هتون: ماطرة.
(6) ظهر أمون: ظهر ناقة؛ أو: المطية المأمونة، لا تعثر ولا تفتر.
(7) تهادى: تتهادى. جون: سوداء.

طَبَعتْ على النُّوّارِ بيضَ دراهِمٍ مدّتْ إليكَ بها بَنانُ غُصُو
فَرَفَلتُ حيثُ تَعَثّرَتْ بي نَشوَةٌ في ثوبِ وَشيٍ للرّبيعِ مَصُو
والأرضُ تسفُرُ عن وُجوهِ محاسنٍ بيضٍ وتَنظُرُ عن عُيونٍ عِي

[٢٥٠] [الطو

فيا لَشَجا قَلبٍ منَ الصّبرِ فارغٍ ويا لقَذى طَرفٍ من الدّمعِ مَلآ
ونَفسٍ إلى جوّ الكَنيسَةِ صَبّةٍ وقَلبٍ إلى أُفقِ الجزيرةِ حَنّا
تعَوّضتُ من واهاً بآهٍ ومن هوًى بِهُونٍ ومن إخوانِ صِدقٍ بخُوّا
وما كلّ بَيضاءٍ بَروقٍ بِشحمَةٍ وما كلّ مَرعًى تَرتَعِيهِ بسُعدا
فيا ليتَ شِعري! هل لدَهريَ عَطفةٌ فتُجمَعَ أوطاري عليّ وأوطا

---

(1) النّوار: الزهور، الزهور كالدراهم، والأغصان كالأصابع.
(2) رفلت: رفل: جرَّ ثيابه خيلاء.
(3) عين: رجل أعين: واسع العين، والعين: واسعة العين. والعِين: بقر الوح
عيونهن مضرب المثل.
(4) قذى طرف: القذى: ما يقع في العين، وهو الغمص والرمص.
(5) الكنيسة: شبه هودج؛ للظل.
(6) واهاً: اسم فعل مضارع، بمعنى: (أتوجع)، لكنها صوت في العشق. آه:
تقال عند التوجع أو الشكاية، والحزن. هوى: حب، هون: ذل، ولذا قيل:
الهوى إلا الهوان). خوّان: جمع (خائن) = غادر، ليس بصديق صدق ولا و
(7) ليس كل لون أبيض برّاق يدل على (الشحمة). سعدان: نبات ترعاه الإبل فت
منه.

مَيادِينُ أوطارِي ولـذَّةُ لـذّتـي ومَنشأ تَهيامي ومَلعَبُ غزلاني[1]
كأنْ لم يَصِلني فيهِ ظَبيٌ يَقومُ لي لَماهُ وصِدغاهُ براحي ورَيحاني[2]
فَسَقياً لِواديهِمْ وإن كنتُ إنّما أبِيتُ لذكراهُ بِغُلّةِ ظَمآنِ[3]
فكَم يومِ لَهوٍ قد أدرنا بأفقِهِ نُجومَ كؤوسٍ بينَ أقمارِ نُدمانِ[4]
وللقُضبِ والأطيارِ مَلهًى بجَرعَةٍ فما شئتَ من رقصٍ على رَجعِ ألحانِ[5]
وبالحَضرَةِ الغَرّاءِ غِرّ عَلِقتُهُ فأحببتُ حُبًّا فيه قُضبانَ نَعمانِ[6]
رَقيقُ الحَواشي في مَحاسِنِ وجهِهِ ومَنطِقِهِ مَسلى قلوبٍ وآذانِ
أغارُ لِخَدّيهِ على الوردِ كلّما بَدا ولِعِطفَيهِ على أغصُنِ البانِ[7]
وهَبنِيَ أجني وَردَ خَدٍّ بناظري فمن أينَ لي منهُ بتُفّاحِ لُبنانِ[8]؟
يُعَلّلُني منهُ بمَوعِدِ رَشفَةٍ خيالٌ لهُ يُغري بِمَطْلٍ ولَيّانِ[9]

---

(1) أوطاري: جمع (وطر): سروري وسعادتي ولذتي. تهيامي: مكان الهيام والعشق. ملعب غزلاني: مكان معشوقاته وغوانيه.
(2) لماه: سمرة شفاهه. وصدغاه: جانباه - وجنتاه.
(3) غلة ظمآن: شدة عطش الظمآن.
(4) نُدْمان: جمع (نديم): جلسائه وأصحابه، وكانوا كالقمر نوراً وجمالاً.
(5) رجع ألحان: صوت اللحن وهو يتردد، وترجيع الصوت: ترديده في الحلق.
(6) غرّ: محبوب، معشوق، علقته: أحببته. قضبان نعمان: واد فيه الأراك؛ أحبه لمشابهته محبوبه في الطول.
(7) أغصن البان: غصون شجر البان؛ اللينة، الحسنة القوام.
(8) هبني: اعتبر أن... أو: افترِضْ كذا...
(9) مطل: مدة ممدودة. ليان: فيه مرونة.

حبيبٌ عليهِ لُجّةٌ من صَوارِمٍ عَلاها حَبابٌ من أسنّةِ مُرّانِ[1]

تَراءى لنا في مثلِ صورةِ يوسُفٍ تَراءى لنا في مثلِ مُلكِ سُليمانِ

طَوى بُردُهُ منها صَحيفَةَ فِتنَةٍ قرأنا لها من وَجهِه سَطرَ عُنوانِ[2]

مَحَبّتُهُ ديني ومَثواهُ كَعبَتي ورُؤيتُهُ حَجّي وذِكراهُ قُرآني[3]

[٢٥١] [الطويل]

قال وكتب بها إلى أبي بكر محمد البطليوسي عن شعر ورد عليه في العروض والروي:

أبِشرُكَ أمْ ماءٌ يَسُحّ وبُستانُ وذِكرُكَ أمْ راحٌ تُدارُ ورَيحانُ[4]؟

وإلاّ فما بالي وفَوديَ أشمَطٌ تَلَوّيتُ في بُردي كأنّيَ نَشوانُ[5]؟

وهلْ هيَ إلاّ جَملَةٌ من مَحاسِنٍ تَغايَرُ أبصارٌ علَيها وآذانُ؟

بأمثالِها من حِكمَةٍ في بلاغَةٍ تُحَلَّلُ أضغانٌ وتُرحلُ أظعانُ[6]

---

(1) أسنة مرّان: رماح صلبة لدنة.

(2) قراناً: كأنه عقد قران – اقتران وزواج –. ووجه هو العنوان. جسمه لصحيفة، ووجه سطر فيها، وجماله عنوانها.

(3) مثواه: قبره. وهذا البيت من أجمل ما قيل في المدح؛ على معنى (كأن) لا أنه كذلك. فليس هذا إلا من المجاز، وأما على الحقيقة فلا يجوز!!.

(4) بشرك: جلدك، ولونك، ونورك.

(5) نودي أشمط: الفود: معظم الشعر. أشمط: غير منسق.

(6) أضغان: أحقاد. أظعان: مسافرون.

وتُنظَمُ في نَحرِ المَعالي قِلادَةً ... وتُسحَبُ في نادي المَفاخرِ أردانُ(1)
كَلامٌ كما استَشرَفتَ جيدَ جَدايةٍ ... وفُصّلَ ياقُوتٌ هناكَ ومَرجانُ(2)
تَدَفّقَ ماءُ الطّبعِ فيهِ تَدَفّقاً ... فَجاءَ كما يَصفو على النّارِ عِقيانُ(3)
أتاني يَرِفّ النُّورُ فيهِ نَضارَةً ... ويَكرَعُ منهُ في الغَمامَةِ ظَمآنُ(4)
وتأخُذُ عنهُ صَنعَةَ السّحرِ بابِلٌ ... وتَلوي إليهِ أخدَعَ الصّبّ بَغْدانُ(5)
وجدتُ بهِ ريحَ الشّبابِ لُدونَةً ... ودونَ صِبا ريحِ الشّبيبَةِ أزمانُ
وشاقَ إلى تُفّاحِ لُبنانَ نَفحُهُ ... وهَيهاتِ من أرضِ الجزيرةِ لبنانُ(6)
فهلْ تَرِدُ الأستاذَ منّي تحيّةٌ ... تَسيرُ كما عاطَى الزّجاجةَ نَدمانُ(7)
تَهَشّ إليها روضةُ الحَزنِ سَحرَةً ... ويَثني إليها من مَعاطِفه البانُ(8)
تحَمّلَها حَملَ السّفيرِ بنَفسَجٌ ... تحَمّلَهُ حَملَ السّريرَةِ سوسانُ(9)

---

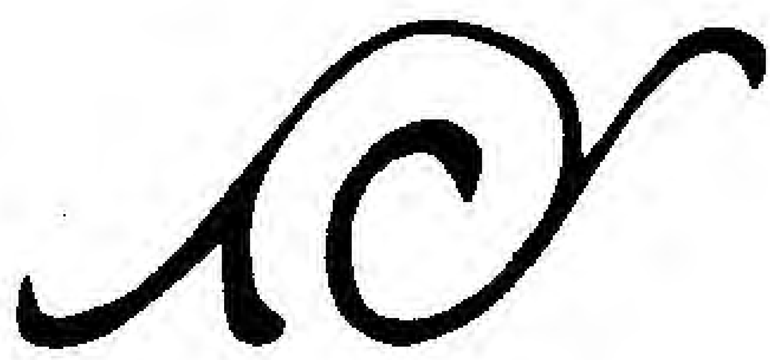
(1) **أردان**: أثواب. **نحر المعالي**: ثقافة الأمم، ومجد الأدب.
(2) **جيد جداية**: عنق غزالة. وكأنه - هذا المديح - ياقوت ومرجان.
(3) **عقيان**: ذهب خالص.
(4) **النّور**: الزهر، **يكرع**: يشرب بفيه؛ من عطشه وحبه.
(5) **بابل**: اشتهرت بالسحر. **بغدان**= بغداد. **أخدع**: عنق.
(6) **هيهات**: اسم فعل ماض، بمعنى: بعد.
(7) **عاطى**: ناول. **الزجاجة**: كأس الخمر.
(8) **سحرة**: خوفاً وجُبناً.
(9) هذه الكلمات المرسلة؛ كالبنفسج رونقاً وعطراً، وكالسوسن جمالاً. **السريرة**: ما يكتم ويسر، والمسرة: أطراف الرياحين. **سوسان**= سوسن؛ نبت ذو طيب وشكل أخاذ عطري. بيضاء، زرقاء، صفراء، حمراء.

[٢٥٢] [البسيط]

دِنْ دِينَ مُعتَمِلٍ في اللهِ مُبتَهِلٍ وعَدِّ عن سرّ عليمٍ ثَمّ مُختَزَنِ(1)
ولا تَقِفْ بطِوالِ الكُتْبِ تَسألُها فلَستَ تَحظَى بغَيرِ الهَمّ والحَزَنِ
وكُن إذا التَقَتِ الأرماحُ سافلَةً فربّما اندَقّ صدرُ العامِلِ اليَزَني(2)

[٢٥٣] [مخلّع البسيط]

رَحَلتُ عَنكُم ولي فؤادٌ تَنفُضُ أضلاعُهُ حَنينَا
أجُودُ فيكُم بِعِلقِ دَمعٍ كنتُ بهِ قَبلَكُم ضَنينَا(3)
يَثُورُ في وَجنَتَيّ جَيشاً وكانَ في جَفنِهِ كَمينَا(4)
كأنّني بَعدَكُم شِمالٌ قد فارَقتْ منكُمُ يَمينَا(5)



(1) معتملٍ: عامل. عَدِّ: اترك [قريبة من العامية]. وكلمة (الكتْب) بتسكين التاء [ضرورة] للشعر.
(2) سافلة: نازلاً، محارباً. العامل اليزني: أي: لو كان ملكاً مثل (ابن ذي يزن) الحميري اليمني.
(3) علق دمع: دمع نفيس؛ لا ينزل إلا في الملمات وللأحباب. ضنيناً: بخيلاً.
(4) كان هذا الدمع كميناً - مخبأ -؛ ونزل على وجنتي منهمراً لأجلكم.
(5) فأنا شمال، وأنتم يميني وعضدي ومعيني.

حرف الهاء

[٢٥٤] [مخلّع البسيط]

يا نُزهَةَ النّفسِ يا مُناها   يا قُرّةَ العَينِ يا كَراهَا[1]
أما تَرى لي رِضاكَ أهلًا   وهَذهِ حالَتي تَراهَا[2]
فاستَدرِكِ الفَضلَ يا أباهُ   في رَمَقِ النّفسِ يا أخاهَا[3]
قَسَوتَ قَلباً ولِنتَ عِطفاً   وعِفتَ من تَمرَةٍ نَواهَا[4]

[٢٥٥] [مأنوس الرمل]

قال من لزوم ما لا يلزم:

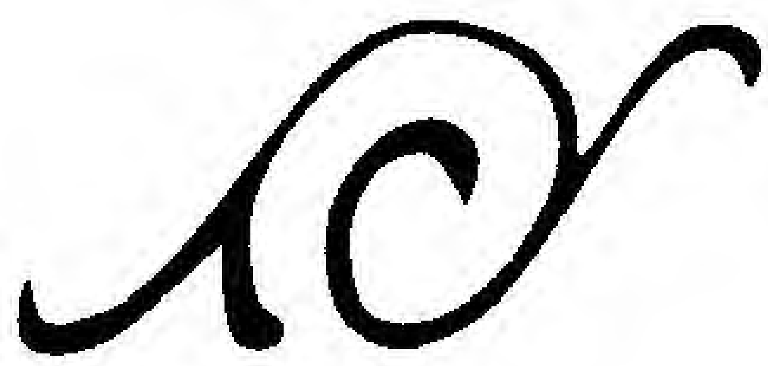
أيّ عَيشٍ أو غِذاءٍ أو سِنَهْ   لابنِ إحدَى وثَمانينَ سَنَهْ[5]

---

(1) **يا كراها**: الكرى: النعاس، والسهر.
(2) أما تسمح بأن يكون رضاك يعمني.
(3) **رمق النفس**: بقيتها الباقية.
(4) **عِفْتَ**: كرهت، كما تُرمى النواة من الثمرة.
(5) **سِنَة**: نعاس [و س ن].

قَلّصَ الشّيْبُ بهِ ظلَّ امرِئٍ   طالَما جَرّ صِباهُ رَسَنَهْ (1)

تارَةً تَسطُو بهِ سَيّئَةٌ   تُسخِنُ العَينَ وأُخرَى حسَنَهْ (2)



(1) قلص الشيب؛ لأن الأبيض لا يرد الشمس ولا ظل له، وهذا من بديع شاعرنا
رسنه: استعارة؛ أخذ به إلى حيث هواه؛ كالدابة تُسحب من رسنها.

(2) تسخن العين: لأنه يعقبها حسرة وندامة وتوبة وبكاء.

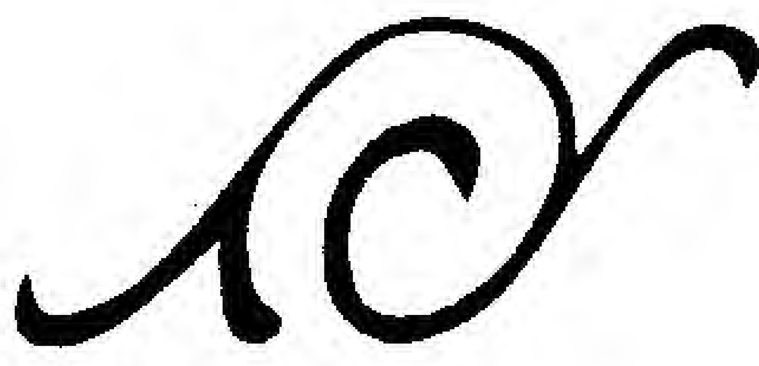
حرف الواو

[٢٥٦] [المجتث]

أمَـا لَـدَيـكَ حَـلاوَهْ أمَـا عَـلَـيـكَ طَـلاوَهْ[1]؟

طَـايِـبْ وداعِـبْ ولاعِـبْ ودَعْ سَـجَـايـا الـبَـداوَهْ[2]

فـإنّ أوحَـشَ شـيءٍ جَـسـاوَةٌ فـي غَـبـاوَهْ[3]



(1) طلاوة: حسن وبهجة وقبول.

(2) سجايا: خلق. البداوة: البدو؛ لجفاء طباعهم: [من بدا فقد جفا].

(3) جساوة: صلابة وقسوة. غباوة: غباء.

حرف الياء

[٢٥٧] [الطو

لقد زارَ مَن أهوَى على غيرِ مَوعِدٍ فَعايَنتُ بَدرَ التّمّ ذاكَ التّلاقِيا
وعاتَبتُهُ والعَتبُ يَحلُو حَديُثُه وقد بَلَغتْ رُوحي لدَيهِ التَّراقِيا
فلمّا اجتَمَعنا قُلتُ من فَرحي بهِ منَ الشّعرِ بَيتاً والدّموعُ سَواقِ
وقد يَجمَعُ اللهُ الشّتيتَينِ بَعدَما يَظُنّانِ كلَّ الظّنّ أن لا تَلاقِيا

[٢٥٨] [مخلّع البسيـ

للهِ نُـــورِيّـــةُ الـــمُـــحَـــيّـــا تَـحمِلُ نارِيّةَ الحُمَيّا(4)

---

(1) عانيت في هذا البدر ذاك اللقاء!!. بدر التم: بدر التمام- البدر -.
(2) التراقيا: الترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان
بلغت. . . : كناية عن قرب الموت.
(3) هذا البيت لمجنون ليلى، ضَمّنه الشاعر أبياته.
(4) نورية المحيا: ذات طلعة نورانية، بهية. نارية الحميا: نشوة الخمر - أعاذنا الله منـ
ومن خبثها -.

والـدّوحُ رَطـبُ الـمَـهـزّ لَـدْنٌ   قـد رَقّ رَيّـا وطـابَ رِيّـا[1]
تَـجَـسّـمَ الـنُّـورُ فـيـهِ نَـوراً   فـكـلّ غـصـنٍ بـهِ ثُـرَيّـا[2]

[٢٥٩]   [الطويل]

وكتب إلى أبي بكر يستنهضه في أمر عرض له:

أهُـزُّكَ لا إنّـي أخـالُـكَ نـابـيـا   وإن كنتَ مَطرورَ الغِرارِ يَمانِيَا[3]
ولكنّ هَزّ السّيفِ والسّوطِ شيمَتي   وإنْ رُعتُ سَبّاقاً ونَبّهتُ ماضِيَا[4]
وما هَزّ أعطافَ الكريمِ إلى العُلى   كـأروَعَ شَـيـحـانٍ يَـهُـزّ الـعَـوالِـيَـا[5]
إذا السّيفُ لَمْ يَشرَبْ بهِ الدّمَ قانِئاً   عَبيطاً أبى أن يَشربَ الماءَ صادِيَا[6]
وقـد نُـطْـتُ آمـالـي بِـأبـلَـجَ واضِـحٍ   يُجَشّمُها أمضى منَ السّيفِ عارِيَا[7]
وأكـرَمَ آثـاراً مـن الـمُـزنِ غـادِيـاً   وأشـهَـرَ أوضـاحـاً من البَدرِ سارِيَا
فما الغُصُنُ المَطلُولُ أشرَفَ باسِماً   ومادَ أُصَيلاناً على الماءِ صافِيَا[8]

---

(1) المهز: ما يهتز من الغصون، لدن: لين. رَيّا: ريح طيبة. ريّا: شرباً: وبينهما جناس تام.
(2) نَوراً: زهراً. النَّور والنُور؛ بينهما جناس تام.
(3) أخالك: أظنك. مطرور: مسنون، مشدود. الغرار: حد الرمح.
(4) شيمتي: صفتي وخلقي. رعت: خفت. ماضياً: سيفاً.
(5) شيحان: الغيور الحازم، أو الرمح الطويل.
(6) عبيطاً؛ طرياً. صادياً: ذا صدأ، فاسد متغير.
(7) نطت: علقت. أبلج..: فرسه. يجشمها: يحملها ويجبرها.
(8) الغُصُنُ: ضم الصاد للشعر. أصيلاناً: عصراً، أو غروباً، تصغير (أصيل)، وقت المغيب. والمصاولة: المواثبة.

بـالـيَـنَ أعـطـافـاً وأحـسَـنَ هَـشّـةً وأعـطَـرَ أخـلاقـاً وأنـدى حَـوا

[٢٦٠] [الط

قال يرثي بعض إخوانه ويندب ما تقضى من زمانه ويمدح الوزير أبا العلاء بن زه
سنة ٥١٤ هـ:

كَفانيَ شَكوَى أن أرَى المَجدَ شاكيا وحَسبُ الرّزايا أن تَرانيَ باكيـ(1)

أداري فُؤاداً يَصدَعُ الصّدرَ زَفرَةً ورَجعَ أنِينٍ يَحلُبُ الدّمعَ ساجِياً(2)

وكيفَ أُوارَى من أوارٍ وجَدتُني له صادِراً عن مَنهَلِ الماءِ صادِياً(3)

وها أنا تَلقاني اللّيالي بمِلئِها خُطوباً وألقَى بالعَويلِ اللّيال

وتَطوي على وَخزِ الأشافي جوانحي تَوالي رَزايا لا تَرى الدّمعَ شافِيا(4)

ضَمانٌ علَيها أن ترَى القلبَ خافِقاً طِوالَ اللّيالي أو ترَى الطَّرفَ دام

وإنّ صَفاءَ الودّ والعَهدُ بَينَنا لَيَكرَهُ لي أن أشرَبَ الماءَ صافِ

وكم قد لَحَتني العاذِلاتُ جَهالَةً ويَأبَى المُعَنّى أنْ يُطيعَ اللّواحِيا(5)

فقُلتُ لها: إنّ البُكاءَ لَراحَةٌ بهِ يَشتَفي مَن ظَنّ أن لا تَلاقِيـ

---

(1) الرزايا: البلايا.
(2) ساجياً: منسكباً دائماً.
(3) أوار: حر الجوف. صاديا: عطشان.
(4) الأشافي: للإسكاف، كالمخرز.
(5) لحتني العاذلات: لعنّني وقبّحنني، ولمنني. اللواحي: اللائمات.

ألا إنّ دَهـراً قـد تَـقـاضَـى شَـبيبَـتي وصَحبي لَدَهرٌ قد تَقاضَى المرازِيَا[1]
وقد كنتُ أُهدي المَدحَ والدّارُ غربةٌ فكَيفَ بإهدائي إلَيهِ المَراثِيَا![2]
أأحبابَنا بالعَدوَتَينِ صَمَمتُمُ بحُكمِ اللّيالي أن تُجيبُوا المُنادِيَا[3]
فقيّدتُ من شَكوى وأطلقتُ عَبرَتي وخَفّضتُ من صَوتي هنالك شاكيَا
وأكبرتُ خَطباً أن أرَى الصّبرَ باليًا وراءَ ظَلامِ اللّيلِ والنّجمُ ثاوِيَا[4]
وإنْ عُطّلَ النّادي بهِ من حِلاكُمُ وكانَ على عَهدِ التّفاوُضِ حالِيَا[5]
وما كانَ أحلى مُقتضَى ذلكَ الجَنى وأحسَنَ هاتيكَ المَرامي مَرامِيَا
وأندَى مُحَيّا ذلكَ العَصرِ مَطلَعاً وأكرَمَ نادي ذلك الصّحبِ نادِيَا
زَمانٌ تَولّى بالمَحاسِنِ عاطِرٌ تَكادُ لَياليهِ تَسيلُ غَوالِيَا
تَقَضّى وألقَى بَينَ جَنبَيّ لَوعةً أُباكي بها أُخرى اللّيالي البواكِيَا
كأنّيَ لَمْ أنسَ إلى اللّهوِ لَيلَةً ولم أتَصفّحْ صَفحَةَ الدّهرِ راضِيَا
ولم أتَلَقّ الرّيحَ تَندَى على الحَشَى شَذاءً ولم أطْرَبْ إلى الطّيرِ شادِيَا
وكانَت تَحايانا على القُربِ والنّوى تَطيبُ على مَرّ اللّيالي تَعاطِيَا[6]

---

(1) المرازيا: المصائب.

(2) المراثيا: من الرثاء؛ تعداد المحاسن شعراً أو نثراً.

(3) العدوتين: شاطىء وجانبي الوادي.

(4) النجم ثاوياً: مقيماً.

(5) حلاكُم: وجودكم وحلاوتكم: أو الحلي. أي: لم يعد لكم وجود به، فأنتم واسطة عقده.

(6) تحايانا: تحياتنا. تعاطياً: دواماً وتبادلاً.

فهَلْ من لِقاءٍ مُعرِضٍ أو تَحِيّةٍ ... معَ الرّكبِ غشَى أو معَ الطّيفِ ساريا
فَها أنا والأرزاءُ تَقرَعُ مَروَةً ... بصَدري وقَلباً بينَ جَنبَيّ حانِيَا(1)
أحِنّ إذا ما عَسعَسَ اللّيلُ حنّةً ... تُذيبُ الحَوايا أو تَفُضّ التّراقِيَا(2)
وأرخِصُ أعلاقَ الدّموعِ صبَابةً ... وعَهدي بأعلاقِ الدّموعِ غَوالِيَا(3)
فَما بِنتُ أيكٍ بالعَراءِ مُرِنّةٌ ... تُنادي هَديلًا قَد أضَلّتهُ نائِيَا(4)
وتَندُبُ عَهداً قد تَقَضّى بِرامَةٍ ... ووَكراً بأكنافِ المُشَقَّرِ خالِيَا(5)
بأخفَقَ أحشاءً وأنبا حَشِيّةً ... وأضرَمَ أنفاساً وأندَى مآقِيَا(6)
فهَلْ قائلٌ عنّي لوادٍ بذي الغَضا : ... تأرّجْ معَ الأمساءِ حُيّيتَ وادِيَا(7)
وعَلّلْ بِريّا الرَّنْدِ نَفساً عَليلَةً ... معَ الصّبحِ يَندى أو معَ اللّيل هادِيَا(8)
فكَم شاقَني من مَنظرٍ فيكَ رائقٍ ... هَزَزتُ له من مِعطَفِ السّكرِ صاحيَا
وضاحَكَني ثَغرُ الأقاحِ ومَبسِمٌ ... فلَمْ أدرِ أيّ بانَ ثَمّ أقاحِيَا(9)

---

(1) **الارزاء**: جمع (رزء): المصائب.
(2) **عسعس الليل**: أظلم. **تفض التراقيا**: تخرج الروح.
(3) **أعلاق الدموع**: نفائسها.
(4) **هديلاً**: كالحمام. **نائياً**: بعيداً.
(5) **رامة**: مكان، كالأطلال. **أكناف**: جمع (كنف) حصن وحماية. **المشقّر**: بلدة ابن خفاجة - صاحبنا -.
(6) **حشيّة**: فراش. **أندى مآقياً**: أكثر بكاءً.
(7) **تأرجْ**: تأخرْ. أو: توهجْ بريح طيبة. **الأمساء**: جمع (مساء)؛ على غير قياس.
(8) **بريا الرند**: الرند شجر طيب الريح.
(9) أيهما هو غصن بان - وأيهما هو الأقاح - الأقحوان؟.

ودونَ حِلى تلكَ الشَّبيبَةِ شَيبَةٌ جَلَبتُ بها غَمّاً ولم أكُ خالِيَا
وإنّ أجدّ الوَجدِ وجدٌ بأشمَطٍ تَلَدَّدَ يَستَقري الرّسومَ الخَوالِيَا [1]
وتَهفُو صَبَا نَجدٍ بهِ طِيبَ نَفحَةٍ فيَلقَى صَبَا نَجدٍ بما كانَ لاقِيَا
فَقُلْ للّيالي الخِيفِ: هل من مُعَرِّجٍ عَلَينا ولَوْ طَيفاً سُقيتَ لَيالِيَا [2]
ورَدّدْ بِهاتِيكَ الأباطِحِ والرّبَى تَحيّةَ صَبٌّ لَيسَ يَرجو التّلاقِيَا
فما أستَسيغُ الماءَ يَعذُبُ ظامئاً ولا أستَطيبُ الظّلّ يَبرُدُ ضاحيَا
ولولا أمانٍ عَلّلَتني على النّوَى بلُقيا ابنِ زُهرٍ ما عرفتُ الأمانِيَا
أخو المَجدِ لم يَعدُل عن النّجد نازِلًا بأرضٍ ولم يَشمَخْ معَ العزّ ثاوِيَا [3]
تَلُوذُ برُكْنَيْ حالِقٍ منهُ شاهِقٍ فتَغشَى كَريماً حامِلاً عَنكَ حامِيَا
يُساجِلُ طَوراً كَفُّه الغَيثَ غادِياً ويَحمِلُ طَوراً دِرعُهُ اللّيثَ عادِيَا [4]
وتَبأى العُلى منهُ بأبيَضَ ماجِدٍ يُجَرّدُ دونَ المَجدِ أبيَضَ ماضِيَا [5]
ويَحطِمُهُ ما بَينَ دِرعٍ ومِغفَرٍ وإنْ كانَ غَضبَ الشّفرَتَينِ يَمانِيَا [6]
شَريفٌ لآباءٍ نَمَتهُ شَريفَةٍ يَطولُ العَوالي بَسطَةً والمَعالِيَا

---

(1) أجد الوجد: أعظم الحب. تلدد: تمايل بلين. يستقرى= يستقرىء؛ يسأل مستفهماً.
(2) الخيف: ما انحدر من الجبل، أو هو ذكر لمكان محبوب لديه أو هي ليالي الفراق، من خيّف: فرّق.
(3) ثاوياً: مقيماً.
(4) فهو غيث في الخير، وليث في الشر. يساجل: يسابق. (غيث)، (ليث): بينهما جناس ناقص.
(5) تبأى: تفخر. أبيض: سيف.
(6) عضب الشفرتين: سيف ذو رأسين.

يُسابِقُ أنفاسَ الرِّياحِ سَماحَةً ... ويَحمِلُ أوضاحَ الصَّباحِ مَساعِيَا(1)

إذا نحنُ أثنينا عليها وجَدتُنا ... نُحَلِّي صُدوراً للعُلى وهَوادِيَا(2)

كَفَى قَومَهُ عَلياءَ أن كانَ غايَةً ... لهم وكَفاهُ أنْ يكونوا مَبادِيَا(3)

تَبَوّأ من رَسمِ الوزارَةِ رُتبَةً ... تمنّى مَراقيها النّجومُ مراقِيَا

وأحرَزَ في أُخرَى اللّيالي فَضائِلًا ... تُعَدّ على حُكمِ المَعالي أوالِيَا

مَكارِمُ نَستَضحي بها من مُلِمّةٍ ... تَنُوبُ ونَستَسقي الغَمامَ غَوادِيَا(4)

لَقيتُ بهِ واللّيلُ رائشُ نَبلِهِ ... أخا فَهَمٍ لا يُخطئُ الرّأيَ رامِيَا(5)

وأروَعَ يَندَى للطّلاقَةِ صَفحَةً ... ويَقدَحُ زَنداً للنّباهَة وارِيَا

فيَجمَعُ بينَ الماءِ أبيَضَ سَلسَلًا ... يَسُحّ وبينَ الجَمرِ أحمرَ حامِيَا

أحِنّ إلَيهِ حَنّةَ النِّيبِ هَجّرَتْ ... وقد ذكَرَتْ ماءَ العُضاهِ صَوادِيَا(6)

فيا أيّها النّائي معَ النّجمِ هِمّةً ... ومَرقَى خِلالٍ في الوزارَةِ سامِيَا

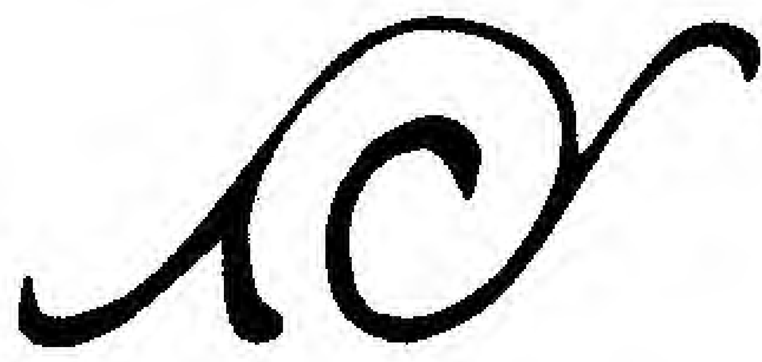
---

(1) هو أوضح من الصباح نوراً، وأسرع من الرياح كرماً.
(2) هواديا: أعناقاً.
(3) هو غاية قومه وخلاصتهم. وهم مبادئه وأصول.
(4) مكارمهم في النوائب ظاهرة؛ فهي كالغيث خيراً وإحساناً. نستضحي: نأخذ بنورها. نستسقي: نطلب المطر والبر.
(5) رائش نبله: شديد، مظلم. رامياً: ذا رأي سديد، وعقل رشيد.
(6) النيب: الناقة المسنة. ماء العضاه: ماء أعظم الشجر. صواديا: أصابه الصدأ فخبث.

تَرَى فَرقَدَ اللّيلِ السُّرَى منهُ ثالثاً ... وتَرعى بهِ بَدرَ الدُّجُنّةِ ثانِيَا
حنانَيكَ في ناءٍ شَكا مَسّ لَوعَةٍ ... فسفّرَ من شَوقٍ إليكَ القَوافِيَا [1]
وحَيّا بها أذكَى من الرّوضِ نفحَةً ... وأرهَفَ من لَدْنِ النّسيمِ حَواشِيَا
وقد نَدَبَتْ من حيثُ لم أدرِ رُقعةً ... أُنمِّقُ أمْ دَمعاً أُرَقرِقُ جارِيَا [2]
وإنّكَ لَلعَذبُ الفُراتُ على الصَّدى ... وإنْ بِنتَ والبَرُّ الكَريمُ أيادِيَا
شقيقُ النّدى وابنُ النُّهَى وأبو العُلا ... وحَسبُكَ بَيتاً في المَكارِمِ عالِيَا [3]

[٢٦١] [الكامل]

أقوَى مَحَلٌّ من شَبابِكَ آهِلٌ ... فوَقَفتُ أندُبُ منهُ رَسماً عافِيَا [4]
مَثَلَ العِذارُ هُناكَ نُؤياً داثِراً ... واسوَدّتِ الخِيلانُ فيهِ أثافِيَا [5]



(1) حنانيك: حنانك ورحمتك، ولطفك. سفّر: أرسل إليك الشعر قوافي، مسافرة طائرة.
(2) انمّق: أهذّب وأكتب. ارقرق: أمسح.
(3) هو أخو الكرم، النهى: العقل. حسبك بيتاً: كفايتك. حسب: مبتدأ والخبر محذوف. بيتاً: تمييز منصوب.
(4) أقوى: أخلا = هل خلا. آهل: عامر. عافياً: مُحي أثره، فبقي أثراً بعد عين.
(5) مَثَلَ: ظهر. نُؤياً: حفرةً. الخيلان: جمع (خال) = شامة. أثافيا: أحجار الموقد؛ ولكثرة النار فهي سوداء!!.

الفهرس



التنفيذ الطباعي: دار القماطي للطباعة
٠١\٤٥٠٤٥٤-٠١\٤٥٠٤٦٧ - بيروت, لبنان